الجزء [illegible] من مدارك التنزيل وحقايق
التاويل للامام العالم العلامه
ابو البركات عبد الله بن احمد
بن محمود النسفي تغمده
الله برحمته واسكنه
فسيح جنته

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ... اللهم اغفر ...

اوقف ... [illegible] ... لوجه الله ...
على ... [illegible] ...
... [illegible] ... اولاده ...

عبد الله بن احمد بن محمود النسفي تغمده الله برحمته

مقروا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن على تحصيله بالكريم
الحمد لله الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن لقن
الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم
وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو
سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج
في الاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض
عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة قيما مستقيما وانتصابه بمضمر
وتقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وفائدة
الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر التاكيد
فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة لا يخلو من ادنى عوج عند التفحص او
قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر انذر متعدّ الى
مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر
الذين كفروا بأسا شديدا عذابا شديدا وانما اقتصر على احد مفعولي انذر
لان المنذر به هو المسوق اليه فاقتصر عليه من لدنه صادرا من عند الله
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا حسنا اي الجنة
ويبشر حمزة وعلي ماكثين حال منهم في لهم فيه في الاجر وهو الجنة
ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ذكر المنذرين دون المنذر به بعكس
الاول استغناء بتقديم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني
ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه
محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم
لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه او لانه في نفسه محال
ولا لآبائهم المقلدين كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب
كانه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا
وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها تخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد
استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا

مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون ان يتكلموا به بل
يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر ان يقولون الا كذبا ما يقولون ذلك الا
كذبا هو صفة لمصدر محذوف اي قولا كذبا فلعلك باخع قاتل نفسك
على آثارهم اي آثار الكفار شبههم واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما
تداخله من الاسف على توليهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات
على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن والغضب
انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف
الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها
وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه
الزينة صعيدا ارضا ملساء جرزا يابسا لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء
معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا باماتة الحيوان وتجفيف النبات
والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآية الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من
الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة
والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتاب كتب فيه شانهم
او اسم الجبل الذي فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبا اي كانوا آية عجبا من آياتنا
وصفا بالمصدر او على ذات عجب اذ اي اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن
من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى
نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رأيت منك اسدا
او يسر لنا طريق رضاك فضربنا على آذانهم في الكهف اي ضربنا عليها حجابا من
ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول
الذي هو الحجاب سنين عددا ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج اي
تعد عددا لكثرتها لان القليل يعلم مقداره من غير عدد فاذا كثر عد فاما دراهم
معدودة فهي على القلة لانهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير ثم بعثناهم
ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما

انتهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد
تطاول واي الحزبين المختلفين من غيرهم **احصى لما لبثوا امدا** غاية واحصى فعل
ماض وامدا ظرف لاحصى او مفعوله والفعل الماضي خبر المبتدا وهو اي والمبتدا
مع خبره سد مسد مفعولي نعلم والمعنى ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم واحاط
علما بامد لبثهم ومن قال احصى افعل من الاحصاء وهو العد فقد زل لان بناءه
من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس وانما قال لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالما بذلك
لان المراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا او ليكون
لطفا لمؤمني زمانهم واية بينة لكفاره او المراد لنعلم اختلافهم موجودا كما علمناه
قبل وجوده **نحن نقص عليك نبأهم بالحق** بالصدق **انهم فتية** جمع فتى
والفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال
المكارم وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل **امنوا بربهم**
وزدناهم هدى يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف في قلوبهم الايمان
وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما ما يضمر لصاحبه
ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان **وربطنا على قلوبهم** وقويناها بالصبر على هجر
الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجرأناهم على القيام بكلمة
الحق والتظاهر بالاسلام **اذ قاموا** بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير
مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام **فقالوا ربنا رب السموات والارض**
مفتخرين **لن ندعو من دونه الها** ولئن سميناهم الهة **لقد قلنا اذا شططا**
قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد **هؤلاء** مبتدأ
قومنا عطف بيان **اتخذوا من دونه الهة** خبر وهو اخبار في معنى الانكار
لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف **بسلطان بين**
بحجة ظاهرة وهي تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال **فمن اظلم**
ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه **واذ اعتزلتموهم** خطاب من بعضهم
لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم **وما يعبدون** نصب عطف على الضمير
اي واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم **الا الله** استثناء متصل لانهم كانوا
يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة او منقطع اي واذ اعتزلتم الكفار والاصنام

التي يعبدونها من دون الله او هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم
يعبدوا غير الله **فأووا الى الكهف** اي ارجعوا او صيروا اليه واجعلوا الكهف مأويكم
ينشر لكم ربكم من رحمته من رزقه **ويهيئ لكم من امركم مرفقا** بفتح الميم مدني
وشامي وهو ما يرتفق به اي ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم
لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم او اخبرهم به نبي في عصرهم **وترى الشمس اذا طلعت تزاور**
بتخفيف الزاي كوفي تزور شامي تزاور غيرهم واصله تتزاور فخفف بادغام التاء في
الزاي او حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق
عن كهفهم اي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم **ذات اليمين** جهة اليمين
وحقيقتها الجهة المسماة باليمين **واذا غربت تقرضهم** تقطعهم اي تتركهم وتعدل عنهم
ذات الشمال وهم في فجوة منه في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا يصيبهم
الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان
الله يحجبها عنهم وقيل في متفسح من غارهم ينالهم فيه روح الهوى وبرد النسيم ولا يحويهم
كرب الغار **ذلك من ايات الله** اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها
طالعة وغاربة اية من ايات الله يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا
تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في
مقنأة ابدا ومعنى ذلك من ايات الله ان شأنهم وحديثهم من ايات الله **من يهد الله فهو**
المهتد مثل ما مر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم
فارشدهم الى نيل تلك الكرامة العظيمة السنية **ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا** اي من
اضله فلا هادي له **وتحسبهم** بفتح السين شامي وحمزة وعاصم غير الاعشى
وهبيرة وهو خطاب لكل احد **ايقاظا** جمع يقظ **وهم رقود** نيام قيل عيونهم مفتحة
وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا **ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال** قيل لهم تقلبتان
في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء **وكلبهم باسط ذراعيه** حكاية حال
ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي **بالوصيد** بالفناء او العتبة
لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم **لوليت منهم** لاعرضت عنهم
وهربت منهم **فرارا** منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم فررت
منهم **ولملئت منهم** وبتشديد اللام حجازي للمبالغة **رعبا** تمييز وبضم العين
شامي وعلي وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة

اولطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزي الروم فمر
بالكهف فقال اريد ان ادخل فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد قيل لمن هو خير منك
لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بامره فاحرقتهم ريح **وكذلك بعثناهم** وكما
انمناهم تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة علي الانامة والبعث جميعا **ليتساءلوا**
بينهم ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا
علي عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا فيشكروا ما انعم به عليهم **قال قائل منهم** رئيسهم
كم لبثتم كم مدة لبثكم **قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** جواب مبني علي غالب
الظن وفيه دليل علي جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب **قالوا ربكم اعلم بما**
لبثتم بمدة لبثكم انكار عليهم من بعض كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام ان المدة
متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان
انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الي طول اظفارهم واشعارهم
قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما علي ان الصحيح ان عددهم سبعة
لانه قال في الاية قال كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو
جمع واقله ثلاثة ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة
فابعثوا احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الي علمه فخذوا في شيء
اخر مما يهمكم فابعثوا احدكم اي يمليخا **بورقكم** هي الفضة مضروبة كانت
اوغير مضروبة وبسكون الراء ابو عمرو وحمزة وابو بكر **هذه الي المدينة** هي طرسوس
وحملهم الورق عند فرارهم دليل علي ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي
المتوكلين علي الله دون المتكلين علي الاتفاقات وعلي ما في اوعية القوم من النفقات
وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الي بيت الله الحرام ويقول ما لهذا السفر الا
شيئان شد الهميان والتوكل علي الرحمن **فلينظر ايها** اي اهلها فحذف كما في واسال
القرية واي مبتدا وخبره **ازكي** احل واطيب واكثر وارخص **طعاما** تمييز
فلياتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتي لا
يغبن او في امر التخفي حتي لا يعرف **ولا يشعرن بكم احدا** ولا يفعلن ما يؤدي الي
الشعور بنا من غير قصد منه فسمي ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير في
انهم راجع الي الاهل المقدر في ايها **ان يظهروا عليكم** يطلعوا عليكم **يرجموكم**
يقتلوكم اخبث القتلة **او يعيدوكم في ملتهم** بالاكراه والعود بمعني الصيرورة

كثير في كلامهم **ولن تفلحوا اذا ابدا** اذا يدل علي الشرط اي ولن تفلحوا ان دخلتم
في دينهم ابدا **وكذلك اعثرنا عليهم** وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا
عليهم **ليعلموا** اي الذين اطلعناهم علي حالهم **ان وعد الله** وهو البعث
حق كائن لان حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث
وان الساعة لا ريب فيها فانهم يستدلون بامرهم علي صحة البعث **اذ يتنازعون** متعلق
باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان **بينهم امرهم** امر دينهم
ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم
يقول تبعث الارواح مع الاجساد ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة
فيها ارواحها كما كانت قبل الموت **فقالوا** حين توفي الله اصحاب الكهف **ابنوا عليهم**
بنيانا اي علي باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها
كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة **ربهم اعلم بهم** من كلام المتنازعين
كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلم يهتدوا الي
حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم
قال الذين غلبوا علي امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولي بهم وبالبناء عليهم
لنتخذن عليهم مسجدا علي باب الكهف يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم
روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتي عبدوا الاصنام واكرهوا
علي عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه علي الشرك
وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات علي الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الي الكهف ومروا
بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالي فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله
فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم علي دينهم ودخلوا الكهف
وضرب الله علي اذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد
اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس
مسحا وجلس علي رماد وسال ربه ان يبين لهم الحق فالقي الله في نفس رجل من رعيانهم
فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع
الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الي
الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله علي
الاية الدالة علي البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن

مع الارواح

والانس ثم رجعوا الي مضاجعهم وتوفي الله انفسهم فالقي الملك عليهم ثيابه وامر فجعل
لكل واحد تابوت من ذهب فراهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبني علي باب
الكهف مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلي الله
عليه وسلم من المؤمنين واهل الكتاب سالوا رسول الله عنهم فاخر الجواب الي ان يوحي
اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول
سبعة وثامنهم كلبهم ويروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي
عليه السلام فجري ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم
فقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة
وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلي الله عليه وسلم
او بما ذكرنا من قبل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكسلينا ومشلينا
هولاء اصحاب يمين الملك وعن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشيرهم
الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم
مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير وسين الاستقبال وان كان دخل في الاول
دون الاخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك قد اكرم وانعم تريد معني التوقع في
الفعلين جميعا واريد بيفعل معني الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة خبر مبتدا محذوف
اي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة
لثلاثة وكذلك سادسهم وثامنهم كلبهم رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله
ويقذفون بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب
لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتي لم يبق عندهم فرق بين العبارتين
والواو الداخلة علي الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل علي الجملة الواقعة صفة للنكرة
كما تدخل علي الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاني رجل ومعه اخر ومررت بزيد
وفي يده سيف وفايدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة علي ان اتصافه
بها امر ثابت مستقر وهذه الواو التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم
قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم دليله ان الله تعالي اتبع القولين
الاولين قوله رجما بالغيب واتبع الثالث قوله قل ربي اعلم بعدتهم اي قل ربي اعلم
بعدتهم وقد اخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم الا قليل قال

ابن عباس رضي الله عنهما انا من ذلك القليل وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون
علي هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا
في قليل منهم واكثرهم علي ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في
شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص
عليهم ما اوحي الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم او يشهد من الناس ليظهر
صدقك ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال متعنت
له حتي يقول شيا فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سوال مسترشد لان الله تعالي قد
ارشدك بان اوحي اليك قصتهم ولا تقولن لشي لاجل شي تعزم عليه اني فاعل
ذلك الشي غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء
الله ان تقوله بان ياذن لك فيه او ولا تقولن لشي الا ان يشاء الله اي الا بمشيته
وهو في موضع الحال اي الا ملتبسا بمشية الله تعالي قايلا ان شاء الله وقال الزجاج
معناه ولا تقولن اني افعل ذلك الا بمشية الله لان قول القايل انا افعل ذلك ان شاء الله
تعالي معناه لا افعله الا بمشية الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود
لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا
اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتي شق عليه واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان
شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك والمعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت
عليها فتداركها بالذكر عن الحسن ما دام في مجلس الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد
سنة وهذا محمول علي تدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا
وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره
لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضي ان
يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وامر الطاعن فيه باخراجه من
عنده او معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في
البعث علي الاهتمام بها او صل صلاة نسيتها اذا ذكرتها واذا نسيت شيا فاذكره ليذكرك
المنسي وقل عسي ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا يعني اذا نسيت شيا فاذكر ربك
وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسي ربي ان يهديني لشي اخر بدل هذا المنسي اقرب منه
رشدا او ادني خيرا ومنفعة ان يهديني انه ربي ان يوتيني ان تعلمني مكي في الحالين
وافقه ابو عمرو ومدني في الوصل ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين يريد لبثهم

فيه احياء مضروبا على اذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم
في الكهف سنين عددا فسنين عطف بيان لثلثمائة ثلاث مائة سنين بالاضافة
حمزة وعلي على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا **وازدادوا**
تسعا اي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد يقتضي مفعولين
فازداد يقتضي مفعولا واحدا **قل الله اعلم بما لبثوا** اي هو اعلم من الذين اختلفوا فيه
بمدة لبثهم والحق ما اخبرك او هو حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم والجمهور
على ان هذا اخبار من الله تعالى انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة **له غيب السموات والارض** ذكر
اختصاصه بعلم ما غاب في السموات والارض وخفي فيهما من احوال اهلها ومن غيرها **ابصر**
به واسمع اي واسمع به والمعنى ما ابصره لكل موجود وما اسمعه لكل مسموع **ما لهم**
لاهل السموات والارض **من دونه من ولي** من متول لامورهم **ولا يشرك في حكمه** في قضائه
احدا منهم ولا تشرك على النهي شامي كانوا يقولون له ائت بقران غير هذا او بدله فقيل له
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من القران ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل
فانه **لا مبدل لكلماته** اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو
وحده **ولن تجد من دونه ملتحدا** ملجا تعدل اليه ان هممت بذلك ولما قال قوم من رؤسا
الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان
وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك نزل **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم** واحبسها
معهم وثبتها **بالغداة والعشي** دائبين على الدعاء في كل وقت او بالغداة لطلب
التوفيق والتيسير والعشي لطلب عفو التقصير او هما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامي
يريدون وجهه رضى الله **ولا تعد عيناك عنهم** ولا تجاوز عداه اذا جاوزه وعدي
بعن لتضمن عدا معنى نبا في قولك نبت عنه عينه وفائدة التضمين اعطاء مجموع معنيين
وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ **تريد زينة الحياة الدنيا** في موضع الحال **ولا تطع**
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى
خالق افعال العباد **واتبع هواه وكان امره فرطا** مجاوزا عن الحق **وقل الحق من ربكم**
اي الاسلام او القران والحق خبر مبتدا محذوف اي هو **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**
اي جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق
النجاة او في طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء
فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال **انا**

اعتدنا

مقرا

اعتدنا هيأنا **للظالمين** للكافرين فقيد بالسياق كما تركت حقيقة الامر والتخيير
بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للظالمين **نارا احاط بهم سرادقها** شبه ما يحيط بهم
من النار بالسرادق وهي الحجرة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار
قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف بهم **وان يستغيثوا** من العطش **يغاثوا بماء**
كالمهل هو دردي الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وفيه تهكم بهم **يشوي**
الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته **بئس الشراب** ذلك **وساءت**
النار مرتفقا متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق
لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا**
نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن كلام مستانف بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل
انا لا نضيع واولئك خبرين معا والمراد من احسن عملا منهم كقولك السمن منوان بدرهم
ولان من احسن عملا والذين امنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من
احسن مقام الضمير **تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور** من للابتداء وتنكير
اساور هي جمع اسورة جمع سوار لابهام امرها في الحسن **من ذهب** للتبيين **ويلبسون**
ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج **واستبرق** ما غلظ منه اي يجمعون
بين النوعين **متكئين فيها على الارائك** خص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على
اسرتهم **نعم الثواب** الجنة **وحسنت** اي الجنة او الارائك **مرتفقا** متكأ **واضرب**
لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في
بني اسرائيل احدهما كافر اسمه فطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في
والصافات في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف
دينار فجعلاها شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى
ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا
بالف دينار ثم قال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه
امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا
بالف دينار فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته
حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب بساتين من كروم **وحففناهما بنخل** وجعلنا النخل
محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة

نيا الحفوه اذا طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله هو متعد الي مفعول
فتزيده البا مفعولا ثانيا **وجعلنا بينهما زرعا** جعلنا ارضا جامعة للاقوات
والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل
الحسن والترتيب الانيق **كلتا الجنتين آتت** اعطت حمل علي اللفظ لان لفظ كلتا مفرد
ولو قيل آتتا علي معني لجاز **اكلها** ثمرها **ولم تظلم منه** ولم تنقص من اكلها **شيئا**
وفجرنا خلالهما نهرا نفعهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير
ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقي به وهو النهر الجاري فيها **وكان له** لصاحب
الجنتين **ثمر** انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره اي كانت له من الجنتين الموصوفتين
الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما له ثمر واحيط بثمره بفتح الميم والثاء عاصم
وبضم الثاء وسكون الميم ابو عمرو وبضمهما غيرهما **فقال لصاحبه وهو يحاوره** يراجعه
الكلام من حار يحور اذا رجع يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين
ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه **انا اكثر منك مالا واعز نفرا** انصارا
وحشما او اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث **ودخل جنته** احدي جنتيه
او سماها جنة لاتحاد الحائط وجنتين للنهر الجاري بينهما **وهو ظالم لنفسه** ضار لها بكفره
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي لن تهلك هذه الجنة شك في بيده ذود جنته لطول
امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة وتري اكثر الاغنياء من المسلمين تنطق السنة
احوالهم بذلك **وما اظن الساعة قائمة** كائنة **ولئن رددت الي ربي لاجدن خيرا منها**
اقسام منه علي انه ان رد الي ربه علي سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا
من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده منهما علي التثنية مكي وشامي ونافع **منقلبا**
تمييزا اي مرجعا وعاقبة **قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب** اي خلق
اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له **ثم من نطفة** اي خلقك
من نطفة **ثم سواك رجلا** عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله
كافرا بالله لشكه في البعث **لكنا** بالالف في الوصل شامي الباقون بغير الف او بالالف
في الوقف اتفاقا واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها علي نون لكن فتلاقت النونان
فادغمت الاولي في الثانية بعد ان سكنت **هو الله ربي** هو ضمير الشان والشان الله ربي
والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وهو استدراك لقوله اكفرت قال لاخيه انت
كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرو حاضر وفيه حذف اي اقول هو

الله بدليل عطف **ولا اشرك بربي احدا ولولا** وهلا **اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله**
ما موصولة مرفوعة المحل علي انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية
منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعني اي شيء شاء الله كان والمعني هلا قلت عند دخولها
والنظر الي ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل
بمشيئة الله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت **لا قوة الا**
بالله اقرارا بان ما قويت به علي عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده من
قرا **ان ترن انا اقل منك مالا** بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسائي
جعله مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترن وقوله **وولدا** ينصر من فسر
النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا **فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك** ارضا بيضاء يزلق
عليها لاستيصالها **او يصبح ماؤها غورا** غائرا اي ذاهبا في الارض **فلن تستطيع له**
طلبا فلا يبقي منك طلبه فضلا عن الوجود والمعني ان ترن افقر منك فانا
اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغني فيرزقني لايماني جنة خيرا
من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بساتينك **واحيط بثمره** هو عبارة عن
اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولي عليه ثم
استعمل في كل اهلاك **فاصبح** اي الكافر **يقلب كفيه** يضرب احديهما علي الاخري ندما
وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا
لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه بمعني الندم عدي تعديته
بعلي كانه قيل فاصبح يندم **علي ما انفق فيها** اي في عمارتها **وهي خاوية علي عروشها**
يعني ان كرومها المعرشة سقطت علي عروشها علي الارض وسقطت فوقها الكروم
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة كفره
وطغيانه فتمني لو لم يكن مشركا حتي لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني ويجوز
ان يكون توبة من الشرك وندما علي ما كان منه ودخولا في الايمان **ولم تكن له فئة ينصرونه**
يقدرون علي نصرته **من دون الله** اي هو وحده القادر علي نصرته لا يقدر احد
غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لحكمة **وما كان منتصرا** وما كان ممتنعا بقوته عن
انتقام الله **هنالك الولاية لله الحق** يكن بالياء والولاية بكسر الواو حمزة وعلي فهي بالفتح
النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعني هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال
النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة

في الدنيا او في العقبى **ويرسل عليها حسبانا** عذابا **من السماء فتصبح صعيدا زلقا** ح

ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك الحال
الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا
كلمة الجي اليها فقالها جزعا مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها او هنالك الولاية
لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه
المؤمن وصدق قوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من
السماء ويؤيده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه او هنالك اشارة الى الآخرة
اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلي صفة
للولاية او خبر مبتدا محذوف اي هي الحق او هو الحق غيرهما بالجر صفة لله عقبا
بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهما وفي الشواذ عقبى على وزن فعلى وكلها
بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اي هو كماء انزلناه
فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا واثر في
النبات الماء فاختلط به حتى روي فاصبح هشيما يابسا متكسرا الواحد هشيمة
تذروه الرياح تنسفه وتطيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل شيء من الانشاء
والافناء مقتدرا قادرا شبه حال الدنيا ونضرتها وبهجتها وما يعقبها من
الهلاك والفنا بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا لا زاد القبر وعدة العقبى والباقيات الصالحات اعمال الخير
التي تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر خير عند ربك ثوابا جزاء وخير املا لانه وعد صادق واكثر الامال كاذبة
يعني ان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم واذكر يوم نسير
الجبال تسير الجبال مكي وابو عمرو وشامي اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل
هباء منبثا وترى الارض بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والاشجار
وحشرناهم اي الموتى فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك غادره اي تركه ومنه
الغدر ترك الوفا والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين
ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت حالهم بحال الجند المعروضين
على السلطان لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز ان يكون
عامل النصب في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة اي لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة
او جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى

حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها
قال اهلها هما من اللصوص وقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء لجت السفينة
اي خاضت اللجة فحملوهما بغير نول وامروهما بالخروج فلما لججوا اخذ الخضر الفاس
فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه
قال اخرقتها لتغرق اهلها ليغرق اهلها حمزة وعلي من غرق لقد جئت شيئا امرا
اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال اي الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
فلما راى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يخرج من في السفينة قال لا تؤاخذني بما نسيت
بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي
او اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني
من امري عسرا رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا من امري
وهو اتباعه اياه اي ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة
فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه ثم ذبحه
بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعل جزاء الشرط
وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت نفسا وانما خولف
بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام زكية
زاكية حجازي وابو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها
قد اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس اي لم تقتل نفسا فيقتص
منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما
علمه عالم موسى فلك ان تقتل لقد جئت شيئا نكرا وبضم الكاف حيث كان
مدني وابو بكر وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق
اهل السفينة او معناه جئت شيئا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا
يمكن هنا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد لك هنا لان النكير فيه اكثر
قال ان سالتك عن شيء بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبني قد بلغت من
لدني عذرا اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق وبتخفيف النون مدني وابو بكر
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية او الابلة وهي ابعد ارض الله من

السماء استطعما اهلها استضافا فابوا ان يضيفوهما ضيفه انزله وجعله
ضيفه قال عليه السلام كانوا اهل قرية لياما وقيل شر القرى التي تبخل بالقرى فوجدا
فيها في القرية جدارا طوله مائة ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط
استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك فاقامه بيده او
مسحه بيده فقام استوى او نقضه وبناه وكانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم
وقد لزتهما الحاجة الى اخر كسب المرء وهو المسالة فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم
يتمالك موسى لما راى من الحرمان ومساس الحاجة ان قال لو شئت لتخذت عليه اجرا
اي لطلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به الضرورة لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام
الذال بصري وباظهارها مكي وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم
والتاء في تخذ اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء
قال هذا فراق بيني وبينك . هذا اشارة الى السؤال الثالث اي هذا الاعتراض
سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر الى
الظرف كما يضاف الى المفعول به سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون
في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك امامهم او
خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر
وهو جلندي ياخذ كل سفينة غصبا . اي ياخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها
غصبا وان كانت معيبة تركها وهو مصدر او مفعول له فان قلت قوله فاردت
ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب قلت
المراد به التاخير وانما قدم للعناية واما الغلام وكان اسمه الحسين فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا . فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا
عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه
ومضلهما بضلاله فيرتدا بسببه هو من كلام الخضر وانما خشي الخضر منه ذلك
لان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وان كان من قول الله تعالى فخشينا فعلمنا انه ان عاش
ان يصير سببا للكفر والردة فاردنا ان يبدلهما ربهما يبدلهما مدني وابو عمرو خيرا منه
زكوة طهارة ونقاء من الذنوب واقرب رحما رحمة وعطفا زكوة ورحما تمييز
روي انه ولدت له جارية تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين نبيا او ابدلهما ابنا مؤمنا

منها

للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من
البعث والنشور او مكان وعد للمحاسبة ووضع الكتاب اي صحف الاعمال فترى
المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة اي لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاها حصرها وضبطها
ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا
فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقاب المستحق او يعذبه بغير جرم واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم سجود تحية او سجود انقياد فسجدوا الا ابليس كان من الجن هو
مستانف كان قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج
عما امره به ربه من السجود وهو دليل على انه كان مامورا بالسجود مع الملائكة افتتخذونه
وذريته الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه
وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي ومن ذريته لاقيس موسوس الطهارة
وولهان موسوس الصلاة والاعور صاحب الزنا وثبر صاحب المصائب ومسوط صاحب
الاراجيف وداسم يدخل وياكل مع من لم يسم الله تعالى وهم لكم عدو اعداء بئس
للظالمين بدلا بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته
ما اشهدتهم خلق السموات والارض اي ابليس وذريته يعني انكم اتخذتموهم
شركاء لي في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم
في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقهما او لاشاورهم
فيه اي تفردت بخلق الاشياء فافردوني في العبادة ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت
بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا اي وما كنت
متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم
يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم يقول الله تعالى
للكافرين وبالنون حمزة نادوا ادعوا بصوت عال شركائي الذين زعمتم انهم شركائي
ليمنعوكم من عذابي واراد الجن واضاف الشركاء على زعمهم توبيخا لهم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا من وبق يبق وبوقا اذا هلك
او مصدرا كالموعد اي وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملائكة وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد

اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا الا انهم في قعر جهنم وهم في اعلا الجنان **وراى المجرمون**
النار فظنوا ايقنوا **انهم مواقعوها** مخالطوها واقعون فيها **ولم يجدوا عنها**
عن النار **مصرفا** معدلا **ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل** يحتاجون اليه
وكان الانسان اكثر شيء جدلا تمييز اي اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدال
ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل يعني ان جدل الانسان اكثر من
جدل كل شيء **وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى** اي سببه وهو الكتاب والرسول
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب ان الاولى نصب والثانيه رفع
وما قبلها مضاف عند ورود تقديرها وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظارات
تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة **قبلا**
كوفي اي انواعا جمع قبيل والباقون قبلا اي عيانا **وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين**
يوقف عليه ويستانف بقوله **ويجادل الذين كفروا بالباطل** هو قولهم للرسل ما
انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك **ليدحضوا به الحق** ليزيلوا
ويبطلوا بالجدال النبوة **واتخذوا اياتي** القرآن **وما انذروا** ما موصولة والراجع
من الصلة محذوف اي وما انذروه من العقاب او مصدرية اي وانذارهم **هزوا**
وبالهمزة حمزة وبضم الزاي وابدال الهمزة واوا حفص وبضم الزاي موضع استهزاء
وبسكون الزاي والهمزة غيرهما **ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه** بالقرآن ولذلك رجع
الضمير اليها مذكرا في قوله ان يفقهوه **فاعرض عنها** فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر
ونسي عاقبة **ما قدمت يداه** من الكفر والمعاصي غير متفكر ولا ناظر في ان
المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اي اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم
بقوله **انا جعلنا على قلوبهم اكنة** اغطية جمع كنان وهو الغطاء **ان يفقهوه**
وفي اذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه
وان تدعهم الى الهدى الى الايمان **فلن يهتدوا** فلا يكون منهم اهتداء البتة **اذا** جزاء
وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول يعني انهم جعلوا ما يجب ان يكون
سبب الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول عن تقدير قوله ما لي لا ادعوهم
حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا **ابدا** مدة التكليف كلها
وربك الغفور البليغ المغفرة **ذو الرحمة** الموصوف بالرحمة **لو يؤاخذهم بما**
كسبوا لعجل لهم العذاب اي ومن رحمته تركه مؤاخذته اهل مكة عاجلا مع فرط

عداوتهم

عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم **بل لهم موعد** وهو يوم بدر **لن يجدوا من**
دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه **وتلك** مبتدأ
القرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس والخبر **اهلكناهم** او تلك
القرى نصب باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم
والمراد قوم نوح وعاد وثمود **لما ظلموا** مثل ظلم اهل مكة **وجعلنا لمهلكهم موعدا**
وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك
الاهلاك او وقته وبفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحهما ابو بكر اي لوقت هلاكهم
والموعد وقت او مصدر **واذ** واذكر اذ **قال موسى لفتاه** هو يوشع بن نون
وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وياخذ منه العلم **لا ابرح** لا ازال وقد
حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه اما الاول فلانها كانت حال سفر واما الثاني فلان
قوله **حتى ابلغ مجمع البحرين** غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون
المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر
وهو ملتقى بحري فارس والروم وسمي خضرا لانه اينما يصلي يخضر ما حوله **او امضي**
حقبا او اسير زمانا طويلا قيل ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى عليه السلام على
مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سال ربه اي عبادك احب اليك قال
الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال
فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى
او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك
الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في
مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان
فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت
فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى
فقال واني بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت
وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا **فلما بلغا مجمع بينهما** مجمع البحرين **نسيا حوتهما**
اي نسي احدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله فاني نسيت الحوت وهو كقولهم
نسوا زادهم وانما ينساه متعهد الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على شاطئ
عين الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء

فاتخذ سبيله في البحر اي اتخذ له طريقا من البر الى البحر سربا نصب على المصدر اي سرب فيه سربا يعني دخل فيه واستتر به فلما جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة هي موضع الموعد فاني نسيت الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه وبضم الهاء حفص الا الشيطان بالقاء الخواطر في القلب ان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر لتخاذا عجبا وهو ان اثره بقي الى حيث سار قال ذلك ما كنا نبغ نطلب وبالياء مكي وافقه ابو عمرو وعلي ومدني في الوصل وبغير ياء فيهما غيرهم اتباعا لخط المصحف وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدا عبدا من عبادنا اي الخضر راقدا تحت ثوب او جالسا في البحر آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة والعلم او طول الحياة وعلمناه من لدنا علما يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الالهام قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به في ديني رَشَدًا ابو عمرو وهما لغتان كالبخل والبخل وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معي وبفتح الياء حفص وكذا ما بعدها في هذه السورة صبرا اي عن الانكار والسؤال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتمالك ان يجزع اذا راى ذلك فكيف اذا كان نبيا قال ستجدني ان شاء الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا اعصي لك امرا في محل النصب عطفا على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او هو عطف على ستجدني ولا محل له قال فان اتبعتني فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون مدني وشامي وبسكون اللام وتخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي فمن شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته فانكرت في نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه

مثلها زكاة شامي وهو الغنائمي واما الجدار فكان لغلامين اصرم وصريم يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة وكان تحته كنز لهما اي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله او مال مدفون من ذهب وفضة او صحف فيها علم والاول اظهر وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا وكان ابوهما قيل جدهما السابع صالحا ممن يصحبني وعن الحسين ابن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منه فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم ويستخرجا كنزهما رحمة مفعول له او مصدر منصوب بما اراد ربك لانه في معنى رحمهما من ربك وما فعلته وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي وانما فعلته بامر الله والهاء يعود الى الكل او الى الجدار ذلك اي الاجوبة الثلاثة تأويل ما لم تسطع عليه صبرا حذف التاء تخفيفا وقد زاد اقدام اقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث امر موسى عليه السلام بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر كان نبيا وان لم يكن كما زعم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن ماثان ومن المحال ان يكون الولي وليا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثالثا فاراد ربك لانه انعام محض وغير مقدور البشر وثانيا فاردنا لانه افساد من حيث الفعل وانعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل ومثله في القرآن كثير ويسألونك اي اليهود على جهة الامتحان او ابو جهل واشياعه عن ذي القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله فاحبه وسأله ابن الكواء ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب

على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله
فسمي ذا القرنين وفيكم مثله اراد به نفسه وقيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه
فيحييه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها
شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض في وقته قرنان من الناس او
لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان او على راسه ما يشبه
القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الروم قل سأتلو عليكم منه من ذي
القرنين ذكرا انا مكنا له في الارض جعلنا له فيها مكانة واستيلاء وآتيناه من كل شيء اراده
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاتبع سببا والسبب ما
يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ
وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع ثم اتبع كوفي
وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التاء وعن الاصمعي اتبع لحق واتبع اقتفى وان لم
يلحق حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال
عليه السلام بدأ وامره انه وجد في الكتب ان احد اولاد سام يشرب من عين الحيوة فيخلد
فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يشرب ذو القرنين وجدها تغرب
في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة حامية شامي
وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل
فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم
قال فانها تغرب في عين حامية وكان ابن عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرأ معاوية
حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين
ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية
فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا تنافي فجاز ان تكون العين جامعة للوصفين
جميعا ووجد عندها عند تلك العين قوما عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد
وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا
ان كان نبيا فقد اوحي اليه بهذا والا فقد اوحي الى نبي فامره النبي به او كان الهاما خير
بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على امرهم وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم
الشرائع ان آمنوا والتعذيب القتل واتخاذ الحسنى الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان
قال اي ذو القرنين اما من ظلم فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا

فيدخل اذا اخرج فيموجون لقيام الساعة ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا اي جميع
الخلائق للثواب والعقاب جمعا تاكيد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
واظهرناها لهم فراوها وشاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن
اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القران وتامل معانيه وكانوا لا
يستطيعون سمعا وكانوا صما عنه الا انه ابلغ اذ الاصم قد يستطيع السمع اذا
صيح به وهؤلاء كانهم قد اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع افحسب الذين
كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اي افظن الكافر اتخاذهم عبادي يعني
الملائكة وعيسى عليهم السلام اولياء نافعهم بئسما ظنوا وقيل ان يتخذوا سد مسد مفعولي
حسب وعبادي اولياء مفعولا ان يتخذوا وهذا اوجه يعني انهم لا يكونون لهم
اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا هو ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه
فبشرهم بعذاب اليم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز وانما جمع والقياس ان
يكون مفردا لتنوع الاهواء وهم اهل الكتاب والرهبان الذين ضل سعيهم ضاع
وبطل وهو في محل الرفع اي هم الذين في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ذلك جزاؤهم جهنم هي عطف بيان لجزاؤهم
بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات
الله ورسله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها
حال لا يبغون عنها حولا تحولا الى غيرها رضوا بما اعطوا يقال حال من مكانه
حولا اي لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم وامانيهم وهذه
غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع
منه والمراد نفي التحول وتاكيد الخلود قل لو كان البحر اي ماء البحر مدادا لكلمات
ربي قال ابو عبيدة المداد ما يكتب به اي لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان
البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
اي بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز نحو لي مثله
رجلا والمداد مثل المدد وهو ما يمد به ينفد حمزة وعلي وقيل قال حيي بن اخطب
في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله عز وعلا قل انما انا

نكرا في النار يعني اما من دعوته الى الاسلام فابى الا البقاء على الظلم العظيم وهو
الشرك فذاك هو المعذب في الدارين واما من امن وعمل صالحا اي عمل ما يقتضيه الايمان
فله جزاء الحسنى فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفي
غير ابي بكر اي فله الفعلة الحسنى جزاء وسنقول له من امرنا يسرا اي ذا يسر لا نا
مره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا
حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها من دون
الشمس سترا اي ابنية عن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت
الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم او الستر اللباس عن مجاهد من لا
يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي
القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات
واسباب الملك خبرا نصب على المصدر لان في احطنا معنى خبرنا او بلغ مطلع
الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم
يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن
منهم ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سدّ ذو القرنين
ما بينهما السدين وسدا مكي وابو عمرو وحفص والسُّدين وسُدا حمزة وعلي وبضمهما
غيرهم قيل ما كان من صنع الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح
وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر بالاضافة في هذا فراق بيني وبينك
وكما ارتفع في لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا وهذا
المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق وجد من دونهما من ورائهما قوما هم
الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة
ونحوها يُفقهون حمزة وعلي اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم
غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج ومأجوج هما اسمان اعجميان بدليل
منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولد يافث او ياجوج من الترك ومأجوج
من الجيل والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون
ايام الربيع فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ولا يموت احدهم
حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا

فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يامل حسن لقاء ربه
وان يلقاه لقاء رضى وقبول او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد باللقاء القدوم
عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء على هذا مجرى على حقيقته فليعمل
عملا صالحا خالصا لا يريد به الا وجه ربه ولا يخلط به غيره وعن يحيى بن معاذ
هو ما لا يستحيي العامل منه ولا يشرك بعبادة ربه احدا هو نهي عن الشرك او عن
الرياء قال عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء قال عليه السلام
من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال
في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال وعنه عليه السلام من قرا عند مضجعه قل
انما انا بشر مثلكم الى اخرها كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة
يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نورا
يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون
له حتى يستيقظ سورة مريم مكية وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال السدي هو اسم الله الاعظم
وقيل هو اسم السورة وقرا علي ويحيى بكسر الهاء والياء ونافع بين الفتح والكسر
والى الفتح اقرب وابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر
رحمة ربك خبر مبتدا اي هذا ذكر عبده مفعول الرحمة زكريا بالقصر حمزة
وعلي وحفص بدل عن عبده اذ ظرف للرحمة نادى ربه نداء خفيا دعاء ونداء
سرا لانه هو المامور به وهو ابعد عن الرياء واقرب الى الصفاء واخفاه لئلا يلام على
طلب الولد في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة قال رب هذا
تفسير الدعاء واصله يا ربي فحذف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا اني وهن
العظم مني ضعف العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقطت
قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد
هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما
تركب منه الجسد قد اصابه الوهن واشتعل الراس شيبا تمييز اي فشا في راسي
الشيب اشتعال النار اذا اشتعلت في النهاية وصارت شعلا فشبه الشيب بشواظ
النار في بياضه وانتشاره في الشعر واخذه كل ماخذ باشتعال النار ولا ترى
كلاما افصح من هذا الا ترى ان اصل الكلام يا ربي قد شخت اذ الشيخوخة تشتمل على

ضعف

الطول وقصارا افرطوا القصر فهل نجعل لك خرجا خراجا حمزة وعلي اي جعلا
نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
بالادغام وبفكه مكي فيه ربي خير اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير
مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل بالالات اجعل بينكم وبينهم ردما جدارا وحاجزا حصينا موثقا
والردم اكبر من السد آتوني زبر الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة
قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان
من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع
المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق
بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ حتى اذا ساوى
بين الصدفين بفتحتين جانبي الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان
الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين ابو بكر قال انفخوا اي قال ذو القرنين
للعملة انفخوا في الحديد حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه وهو الحديد نارا
كالنار قال آتوني اعطوني افرغ اصب عليه قطرا نحاسا مذابا لانه
يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه قال ائتوني بوصل الالف حمزة واذا ابتدا كسر الالف اي جيئوني
فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء ان يظهروه
ان يعلوا السد وما استطاعوا له نقبا اي لا حيلة فيه من صعود لارتفاعه ولا
نقب لصلابته قال هذا رحمة من ربي نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا
الاقتدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي فاذا دنى مجيء يوم القيمة
وشارف ان ياتي جعله اي السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل
ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكاء كوفي اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا
آخر قول ذي القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يومئذ يموج يختلط
في بعض اي يختلط بعضهم ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير
ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد
وروي يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من
الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى في اقفائهم

ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما واقوى منه ضعف بدني وشاب راسي
ففيه مزيد التقرير للتفصيل واقوى منه وهنت عظام بدني ففيه عدول من التصريح
الى الكناية فهي ابلغ منه واقوى منه اني او وهنت عظام بدني واقوى منه اني
وهنت عظام بدني واقوى منه اني وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريقي
الاجمال والتفصيل واقوى منه اني وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن
واقوى منه اني وهن العظم مني لشموله وهن العظام فردا فردا باعتبار ترك
جمع العظم الى الافراد ولصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد
وهكذا تركت الحقيقة في شاب راسي الى ابلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب
وابلغ منه اشتعل راسي شيبا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس
لافادة شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا
وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير ولان فيه الاجمال
والتفصيل كما عرف في طريق التمييز وابلغ منه واشتعل الراس مني شيبا لما مر وابلغ
منه واشتعل الراس شيبا ففيه اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا بقرينة العطف
على وهن العظم مني ولم اكن بدعائك مصدر مضاف الى المفعول اي بدعائي اياك
رب شقيا اي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه يقال
سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا
ساله وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى
حاجته واني خفت الموالي هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني اسرائيل
فخافهم ان يغيروا الدين وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا صالحا من صلبه
يقتدى به في احياء الدين من ورائي بعد موتي وبالقصر وفتح الياء كهداي مكي
وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف
او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم
من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وكانت امرأتي عاقرا عقيما
لا تلد فهب لي من لدنك اختراعا منك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح
للولادة وليا ابنا يلي امرك بعدي يرثني ويرث برفعهما صفة وليا اي هب لي
ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى وراثة النبوة انه يصلح
لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث وبجزمهما ابو عمرو وعلي على انه جواب

الدعاء يقال ورثته وورثت منه من آل يعقوب ابن اسحق واجعله رب رضيا
مرضيا ترضاه او راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى تولى الله تعالى تسميته تشريفا له نبشرك بالتخفيف حمزة لم نجعل له
من قبل سميا اي لم يسم احد بيحيى قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير
بالاثرة وقيل مثلا وشبيها ولم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه
ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشرته الملائكة به قال رب انى يكون لي
غلام وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه باي طريق يكون ايوهب له
وهو وامرأته بتلك الحال ام يحولان شابين وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود اليابس من اجل الكبر
والطعن في السن العالية عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر الاوايل حمزة وعلي وحفص
الا في بكيا قال كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك
او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين اي خلق يحيى من كبيرين
سهل وقد خلقتك من قبل اوجدتك من قبل يحيى خلقناك حمزة وعلي ولم تك شيئا
لان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها حبل امرأتي قال
آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا حال من ضمير تكلم اي حال كونك سوي الاعضاء
واللسان يعني علامته ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح ما بك
خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به
ثلاثة ايام ولياليهن اذ ذكر الايام يتناول ما بازائها من الليالي وكذا ذكر
الليالي يتناول ما بازائها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب من موضع
صلوته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر ان يكلم فاوحى اليهم اشار باصبعه ان سبحوا
صلوا وان هي المفسرة بكرة وعشيا اي صلوة الفجر والعصر يا يحيى اي
وهبنا له يحيى وقلنا له بعد ولادته واوان الخطاب يا يحيى خذ الكتاب بقوة حال
اي بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد وآتيناه الحكم الحكمة وهو فهم التورية
والفقه في الدين صبيا حال قيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما
للعب خلقنا وحنانا شفقة ورحمة لابويه وغيرهما عطفا على الحكم من لدنا من
عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمل بذنب وكان تقيا مسلما مطيعا وبرا
بوالديه وبارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه

وسلام عليه امان من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطان ويوم يموت
من فتاني القبر ويوم يبعث حيا من الفزع الاكبر قال ابن عيينة انها اوحش
المواطن واذكر يا محمد في الكتاب اي في القرآن مريم اي اقرأ عليهم في القرآن
قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها اذ بدل من مريم بدل الاشتمال اذ
الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه
القصة العجيبة فيه انتبذت من اهلها اعتزلت مكانا ظرف شرقيا اي تخلت
للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس
وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا جعلت من
بينها وبين اهلها حجابا لتستترها لتغتسل وراءه فارسلنا اليها روحنا جبريل
عليه السلام والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين يحيى به وبوحيه
فتمثل لها بشرا اي تمثل لها جبريل عليه السلام في صورة آدمي شاب امرد
وضيء الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان
لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على
استماع كلامه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان
تتقي الله فاني عائذة به منك قال جبريل انما انا رسول ربك امنها مما
خافت واخبرانه ليس بآدمي بل هو رسول من استعاذت به لاهب لك باذن الله
تعالى او لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك اي الله تعالى نافع
وابو عمرو غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير والبركة قالت
كيف انى يكون لي غلام ابن ولم يمسسني بشر زوج بالنكاح ولم اك بغيا
فاجرة تبغي الرجال اي تطلب الشهوة من اي رجل كان ولا يكون الولد في العادة الا
من احد هذين والبغي فعول عند المبرد بغوي فقلبت الواو ياء وادغمت وكسرت
الغين اتباعا ولذا لم تلحق تاء التانيث كما لم تلحق في امرأة صبور وشكور وعند
غيره هي فعيل ولم يلحقها الهاء لانها بمعنى مفعوله وان كانت بمعنى فاعله فهو قد
شبه به مثل ان رحمة الله قريب قال جبريل كذلك الامر كذلك لم يمسسك رجل
نكاحا او سفاحا قال ربك هو علي هين اي اعطاء الولد بلا اب علي سهل ولنجعله
تعليل معلله محذوف اي ولنجعله آية فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر
اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية للناس اي عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا

لمن امن به **وكان** خلق عيسى **امرا مقضيا** مقدرا مسطورا في اللوح فلما
اطمانت الى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها
فحملته اي الموهوب وكان سنها ثلاثة عشر سنة او عشرا او عشرين **فانتبذت
به** اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضي الله عنهما
كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية
ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته
في ساعة **مكانا قصيا** بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما احست
بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة **فاجاءها** جاء بها وقيل الجأها وهو منقول
من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا ترى انك لا تقول جئت
المكان واجاءنيه زيد **المخاض** وجع الولادة **الى جذع النخلة** اصلها وكانت
يابسة وكان الوقت شتاء وتعريفها مشعر بانها كانت نخلة معروفة وجاز ان
يكون التعريف للجنس اي جذع هذه الشجرة كانه تعالى ارشدها الى النخلة ليطعمها
منها الرطب لانه خرست النفساء اي طعامها ثم **قالت** جزعا مما اصابها **يا ليتني
مت قبل هذا** اليوم مدني وكوفي غير ابي بكر وغيرهم بالضم يقال مات يموت
ومات يمات **وكنت نسيا منسيا** متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون حمزة
وحفص وبالكسر غيرهما ومعناهما واحد وهو الشيء الذي حقه ان يطرح وينسى
لحقارته **فناداها من تحتها** اي الذي تحتها فمن فاعل وهو جبريل عليه السلام
لانه كان بمكان منخفض عنها او عيسى عليه السلام لانه خاطبها من تحت ذيلها من
تحتها مدني وكوفي سوى ابو بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام او جبريل والهاء
في تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت سليت بقوله **الا تحزني** لا تهتمي بالوحدة وعدم
الطعام والشراب ومقالة الناس وان بمعنى اي **قد جعل ربك تحتك** بقربك او تحت
امرك ان امرته ان يجري جرى وان امرته ان يقف وقف **سريا** نهرا صغيرا
عند الجمهور وسئل النبي عليه السلام عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا
كريما يعني عيسى عليه السلام وروي ان خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمي
الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ضرب عيسى او جبريل عليهما السلام بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى
النهر اليابس فاخضرت النخلة واثمرت واينعت ثمرتها فقيل لها **وهزي اليك**

بجذع النخلة قال ابو علي الباء زائدة اي هزي جذع النخلة **تساقط
عليك** بادغام التاء الاولى في الثانية مكي وشامي وابو عمرو وعلي وابو بكر
والاصل تتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح التاء والقاف وطرح التاء الثانية
وتخفيف السين حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل
وحماد ونصير وتساقط حفص من المفاعلة وتسقط وتسقط ويسقط النخلة
للنخلة والياء للجذع ففي تسع قراءات **رطبا** تمييز او مفعول به على حسب القراءات
جنيا طريا وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء خير من
الرطب ولا للمريض من العسل **فكلي** من الجني **واشربي** من السري **وقري عينا**
بالولد الرضي وعينا تمييز اي طيبي نفسا بعيسى عليه السلام وارفضي عنك ما احزنك
فاما اصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها **ترين من البشر احدا
فقولي اني نذرت للرحمن صوما** اي فان رايت ادميا يسالك فقولي له اني نذرت
للرحمن صمتا وامساكا عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل
والشرب وقيل صياما حقيقة وكان صومهم فيه الصمت فكان التزامه التزامه
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا فينا وانما امرت
ان تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها ولئلا
تجادل السفهاء وفيه دليل ان السكوت عن السفيه واجب وما قدع سفيه بمثل
الاعراض ولا اطلق عنانه بمثل التعرض وانما اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة
وقد يسمى الاشارة كلاما وقولا الا ترى الى قول الشاعر في وصف القبور وتكلمت عن
اوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام او سوغ لها هذا القدر بالنطق
فلن اكلم اليوم انسيا ادميا **فاتت به** بعيسى عليه السلام **قومها** اي بعدما
طهرت من نفاسها **تحمله** حال منها اي اقبلت نحوهم حاملة اياه فلما راوه معها
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا عجيبا والفري القطع كانه يقطع العادة
يا اخت هرون وكان اخاها من ابيها من افضل بني اسرائيل او هو اخو موسى
عليهما السلام وكانت من اعقابه وبينهما الف سنة وهذا كما يقال يا اخا همدان اي
يا واحدا منهم او رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به في الصلاح او شتموها به
ما كان ابوك عمران **امرا سوء** زانيا **وما كانت امك** حنة **بغيا** زانية
فاشارت اليه الى عيسى عليه السلام ان كلموه ذلك ان عيسى قال لها لا تحزني واحيلي

بالجواب على وقيل امرها جبريل عليه السلام بذلك ولما اشارت اليه غضبوا وتعجبوا قالوا كيف نكلم من كان حدث وجد في المهد المعهود صبيا حال قال اني عبد الله ولما سكت بامر الله لسانها الناطق انطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن اربعين ليلة او ابن يوم روي انه اشار بسبابته وقال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصارى اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا عن الحسن كان في المهد نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه وجد وجعلني مباركا اينما كنت نفاعا حيث كنت او معلما للخير واوصاني امرني بالصلوة والزكوة ان ملكت مالا وقيل صدقة الفطر او تطهير البدن ويحتمل واوصاني بان امركم بالصلوة والزكوة ما دمت حيا نصب على الظرف اي مدة حيوتي وبرا بوالدتي عطفا على مباركا اي بارا بها اكرمها واعظمها ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا عاقا والسلام علي يوم ولدت يوم ظرف والعامل فيه الخبر وهو علي ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي ان كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام علي وفيه تعريض باللعنة على اعداء مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام علي فقد عرض بان ضده عليكم اذ المقام مقام مناكرة وعناد فكان مئنة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدا عيسى خبره ابن مريم نعته او خبر ثان اي ذلك الذي قال اني عبد الله كذا ولكنا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى انه اله او ابن اله قول الحق كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او بدل ونصبه شامي وعاصم على المدح الذي فيه يمترون يشكون من المرية الشك او يختلفون من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ما ينبغي له ان يتخذ من ولد جيء بمن لتاكيد النفي سبحانه نزه ذاته عن اتخاذ الولد اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالنصب شامي اي كما قال لعيسى كن فكان من غير اب ومن كان متصفا بهذا كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد وان الله ربي وربكم فاعبدوه بالكسر شامي وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى يعني كما انا عبده فانتم عبيده فعلي وعليكم ان نعبده ومن فتح عطف على الصلوة اي اوصاني بالصلوة والزكوة

وبان

وبان الله ربي وربكم او علقه بما بعده اي ولان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي ذكرت صراط مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فاختلف الاحزاب الحزب الفرقة المنفردة برايها عن غيرها وهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية قوله من بينهم من بين اصحابه او من بين قومه او من بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلاثة كانوا عندهم اعلم اهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكا فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله اظهره ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم فويل للذين كفروا من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق من مشهد يوم عظيم وهو يوم القيمة او من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء وجوارحهم بالكفر او من مكان الشهادة او وقتها او المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفظاعة ما شهدوا به في عيسى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا الجمهور على انه لفظ امر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق في الدنيا فما اسمعهم وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وبهم مرفوع المحل على الفاعلية كاكرم بزيد فمعناه كرم زيد جدا لكن الظالمون اليوم اقيم الظاهر مقام الضمير اي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها في ضلال عن الحق مبين ظاهر فهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور اثار الحدث فيه اشعار بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانذرهم اي خوفهم يوم الحسرة يوم القيمة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذا راوا منازلهم في الجنة لو امنوا (اي يتمنوا) اذ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الجنة والنار وهم في غفلة هنا عن الاهتمام لذلك المقام وهم لا يؤمنون لا يصدقون به وهم وهم حالان اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نتوحد بالملك والبقاء عند تعميم الهلك والفناء وذكر من لتغليب العقلاء والينا يرجعون

وفتح الياء

بضم الياء وفتح الجيم يعقوب اي بدون فيجازون جزاء وفاقا واذكر لقومك يا محمد
في الكتاب القرآن ابراهيم اي قصته مع ابيه انه كان صديقا نبيا بغير
همز وهمزه نافع قيل الصادق المستقيم في الافعال والصديق المستقيم في الاحوال
فالصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق
به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله اي كان مصدقا لجميع الانبياء
وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة اعتراض بين ابراهيم وبين ما هو بدل منه
وهو اذ قال ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص
الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه
وقصته في الكتاب ان يتلوا ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ
ابراهيم والا فالله عز وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله لابيه يا ابت بكسر التاء
وفتحها ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض
والمعوض منه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر والمفعول فيهما منسي غير
منوي ويجوز ان يقدر اي لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك شيئا يحتمل
ان يكون شيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء وان يكون مفعولا به من قولك
اغن عني وجهك اي بعده يا ابت اني قد جاءني من العلم اي الوحي او معرفة الرب
ما لم يأتك ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان تكون موصولة او موصوفة
فاتبعني اهدك ارشدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان
لا تطعه فيما سول لك من عبادة الصنم ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت اني
اخاف قيل اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار
تليه ويليك فانظر في نصيحته اباه كيف راعى المجاملة والرفق والخلق الحسن كما امر
ففي الحديث اوحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل
الابرار فطلب منه اولا العلة في خطائه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه
وتناهيه لان من يعبد اشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما بالغي المبين
فكيف بمن يعبد حجرا او شجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيئات عبادته ولا يدفع عنه
بلاء ولا يقضي له حاجة ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه
بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شيئا من العلم ليس معك

وذا

وذا علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني واياك في مسير وعندي معرفة
بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه عما كان عليه بان
الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جميع النعم منه اوقعك في عبادة الصنم وزينها
لك فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه
مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العذاب لاصق به بل
قال اخاف ان يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كانه قال اني اخاف ان يصيبك
نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اتباعه
واوليائه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وصدر كل
نصيحة بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب
وان كان كافرا ثم قال آزر توبيخا اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم اي اترغب
عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا لانه كان
اهم عنده لئن لم تنته عن شتم الاصنام لارجمنك لاقتلنك بالرجام او
لاضربنك بها حتى تتباعد او لاشتمنك واهجرني عطف على محذوف يدل عليه
لارجمنك تقديره فاحذرني واهجرني مليا ظرف اي زمانا طويلا من الملاوة
قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة او تقريب وملاطفة ولذا وعده
بالاستغفار بقوله سأستغفر لك ربي اي سأسأل الله ان يجعلك من اهل
المغفرة بان يهديك للاسلام انه كان بي حفيا ملطفا بعموم النعم او رحيما
او مكرما والحفاوة الرأفة والكرامة واعتزلكم اراد بالاعتزال المهاجرة من
ارضه بابل الى الشام وما تدعون من دون الله اي ما تعبدون من اصنامكم
وادعوا واعبد ربي ثم قال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم
بدعاء الهتهم عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا اي كما شقيتم انتم بعبادة
الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فلما اعتزل الكفار ومعبودهم
وهبنا له اسحاق ولدا ويعقوب نافلة ليستأنس بهما وكلا اي كل
واحد منهما جعلنا نبيا اي لما ترك الكفار الفجار لوجهه عوضه اولادا
مؤمنين انبياء ووهبنا لهم من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان
صدق ثناء حسنا وهو الصلوة على ابراهيم وال ابراهيم في الصلوة وعبر باللسان
عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية عليا رفيعا مشهورا

واذكر في الكتاب موسي انه كان مخلصا الكوفي غير المفضل اي اخلصه الله واصطفاه
ومخلصا غيرهم اي اخلص هو العبادة لله تعالي فهو مخلص بما له من السعادة باصل
الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة وكان رسولا نبيا. اي
فالرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن
معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور
هو جبل بين مصر ومدين الايمن من اليمين اي من ناحيته اليمان والجمهور علي
ان المراد ايمن موسي عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعني انه حين اقبل من
مدين يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل علي يمين موسي عليه السلام
وقربناه تقريب منزلة ومكانة دون منزل ومكان نجيا حال اي مناجيا
كالنديم بمعني منادم ووهبنا له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا وترافنا عليه اخاه
مفعول هارون بدل منه نبيا حال اي وهبنا له نبوة اخيه والا فهارون
كان اكبر منه سنا منه واذكر في الكتاب اسمعيل هو ابن ابراهيم في الاصح انه كان
صادق الوعد وان وعد رجلا ان يقيم مكانه حتي يعود اليه فانتظره سنة
في مكانه حتي عاد وناهيك انه وعد من نفسه الصبر علي الذبح فوفي وقيل لم يعد شيا
موعدا الا انجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبيا تشريفا
له وكان المشهور من خصاله وكان رسولا الي جرهم نبيا مخبرا منذرا
وكان يامر اهله امته لان النبي ابو امته او اهل بيته وفيه دليل انه لم يداهن غيره
بالصلوة والزكوة يحتمل انه انما خص هاتان العبادتان لانهما اما العبادات
البدنيه والماليه وكان عند ربه مرضيا قرئ مرضوا علي الاصل واذكر في الكتاب ادريس
هو اخنوخ اول مرسل بعد ادم عليه السلام واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر
في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قابيل وقولهم
سمي به لكثرة دراسته كتاب الله لا يصح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا
سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان
صديقا نبيا انزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة
والزلفي عند الله وقيل معناه رفعته الملايكة الي السماء الرابعة وقد راه النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها وعن الحسن الي الجنة لا شي اعلي من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته
الي الملايكة فقال لملك الموت اذقني الموت ليهون علي ففعل باذن الله فحيي وقال

ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل فقال
له اخرج فقال له قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج من الجنة فقال الله
عز وجل باذني فعل وباذني دخل فدعه اولئك اشارة الي المذكورين في السورة
من زكريا الي ادريس الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء
منعم عليهم من ذرية ادم من للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه
جد ابي نوح وممن حملنا مع نوح. ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد
سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب واسرائيل اي ومن
ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسي وهارون وزكريا ويحيي وعيسي لان مريم من
ذريته وممن يحتمل العطف علي من الاولي اوالثانيه هدينا لمحاسن الاسلام واجتبينا
من الانام اولشرح الشريعة وكشف الحقيقة اذا تتلي عليهم ايات الرحمن اي اذا تليت
عليهم كتب الله المنزله وهو كلام مستانف ان جعلت الذين خبرا لاولئك وان جعلته
صفة له كان خبرا تتلي بالياء قتيبه لوجود الفاصل مع ان التانيث غير حقيقي خروا
سجدا سقطوا علي وجوههم ساجدين رغبة وبكيا باكين رهبة جمع باك
كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد وفي الحديث اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وعن صالح المري قرات القران علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح
هذه القراءة فاين البكاء ويقول في سجدة التلاوة سبحان ربي الاعلي ثلاثا فخلف من
بعدهم خلف اي جاء من بعد هولاء المفضلين خلف اولاد سوء وبفتح اللام عقب الخير
عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا
الشهوات ملاذ النفوس وعن علي رضي الله عنه من بني الشديد وركب المنظور
ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامه فسوف يلقون غيا جزاء غي وكل
شر عند العرب غي وكل خير رشاد وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم هو واد
في جهنم اعد للمصر علي الزنا وشرب الخمر واكل الربا والعاق وشاهد الزور الا من تاب
رجع عن كفره وامن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه فاولئك يدخلون الجنة
بضم الياء وفتح الخاء مكي وبصري وابو بكر ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون شيئا من
جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم او ولا يظلمون شيئا من الظلم جنات بدل من
الجنة لان الجنة تشتمل علي جنات عدن لانها جنس او ارض الجنة او نصب علي المدح عدن
معرفة لانها علم لمعني العدن وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة

التي وعد الرحمن عباده اي عباده التائبين المومنين الذين يعملون الصالحات
كما سبق ذكرهم ولانه اضافهم اليه وهو للاختصاص وهولاء اهل الاختصاص بالغيب
اي وعدها وهي غايبة عنهم غير حاضرة اوهم غايبون عنها لا يشاهدونها انه ضمير
الشان او ضمير الرحمن كان وعده اي موعوده وهو الجنة ماتيا اي هم ياتونها
لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا فحشا او كذبا او ما لا طايل تحته من الكلام وهو
المطرح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث نزه الله عنه داره التي لا
تكليف فيها الا سلاما اي لكن يسمعون سلاما من الملايكة او من بعضهم على بعض او لا
يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثنا منقطع عند الجمهور
وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان اهل دار السلام اغنيا عن الدعاء بالسلامة
كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايدة الاكرام ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا اي يوتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا ليل
ولا نهار ثم لانهم في النور ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل
بارخايها والرزق بالبكرة والعشي افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته
بذلك وقيل اراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام تلك
الجنة التي نورث من عبادنا اي نجعلها ميراث اعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها وقيل يرثون
المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا لان الكفر موت حكما من كان تقيا عن الشرك
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر
مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل
ومعنى النزول على الاطلاق والاول اليق هنا يعني ان نزولنا في الاحايين وقتا غب
وقت ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
اي له ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من مكان الى
مكان الا بامر المليك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يجري من
الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا اذن لنا
فيه رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدا محذوف اي هو
رب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت انه متصف بهذه الصفات فاعبده
فاثبت على عبادته واصطبر لعبادته اي اصطبر عن مكافاة الحسود لعبادة المعبود
او اصطبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق اي لتتمكن من الاتيان بها هل تعلم له سميا

معرا التي

شبيها

شبيها ومثلا او هل يسمى احد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق اي اذا
صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته
والاصطبار على مشاقها ثم ذكر ابي بن خلف عظما وقال انبعث بعد ما صرنا كذا فنزل
ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا والعامل في اذا ما دل عليه الكلام
وهو ابعث اي اذا مت ابعث وانتصابه باخرج ممتنع لان ما بعد لام الابتدا لا يعمل
فيما قبلها فلا تقول اليوم لزيد قايم ولام الابتدا الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال
وتوكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال
وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانه قال احقا انا سنخرج من القبور احيا حين يتمكن
فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وايلاوه حرف
الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم اولا
يذكر الانسان خفف شامي ونافع وعاصم من الذكر والاخرون بتشديد الذال والكاف
واصله يتذكر كقراءة ابي فادغمت التا في الذال اي اولا يتدبر الانسان والواو
عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف
يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك
ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود واما الثانية
فليس فيها الا تاليف الاجزا الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق
انا خلقناه من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقايه ولم يك شيا هو دليل
على ما بينا وعلى ان المعدوم ليس بشي خلافا للمعتزلة فوربك لنحشرنهم اي الكفار
المنكرين للبعث والشياطين الواو للعطف وبمعنى مع اوقع اي يحشرون مع
قرنايهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي اقسام
الله باسمه مضافا الى رسوله تفخيم لشان رسوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا حال جمع
جاث اي بارك على الركب ووزنه فعول لان اصله جثوو كسجود وساجد اي يعتلون
من المحشر الى شاطي جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم
غير مشاة على اقدامهم ثم لننزعن من كل شيعة طايفة شاعت اي تبعت غاويا من
الغواة ايهم اشد على الرحمن عتيا جراة او فجورا اي لنخرجن من كل طايفة من
طوايف الغي اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم
بالعذاب فاولاهم وقيل المراد باشدهم عتيا رؤسا الشيع لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا

ومضلين قال سيبويه ايهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلة وهو هو
من هو اشد حتى لو جيء به لاعرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد وهذا لان الصلة توضح
الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه فكما ان حذف المضاف
اليه في من قبل يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة او شيء منها موجبا
للبناء وموضعها نصب بننزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتدا واشد خبره وهو
رفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ويجوز ان
يكون النزوع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل
شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وعتيا متعلق باشد اي عتوهم اشد على
الرحمن ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بالنار صليا اي دخولا والباء تتعلق
باولى وان منكم احد الا واردها داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن
عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور اهل السنة لقوله تعالى فاوردهم النار وقوله لو
كان هؤلاء الهة ما وردوها ولقوله ثم ننجي الذين اتقوا اذ النجاة انما تكون بعد
الدخول ولقوله عليه السلام الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على
المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فان
نورك قد اطفا لهبي وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس
وان منهم وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله
تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد عن
عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل
اهل الجنة ويتقاذف اهل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في
الدنيا لقوله عليه السلام الحمى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لاخر
ايقنت بالورود قال نعم وايقنت بالصدر قال لا قال ففيم الضحك وفيم التثاقل كان على
ربك حتما مقضيا اي كان ورودهم واجبا كائنا محكوما به والحتم مصدر حتم
الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم ضرب الامير ثم ننجي وعلي بالتخفيف الذين
اتقوا عن الشرك وهم المؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا منه دليل على دخول
الكل لانه قال ونذر ولم يقل وندخل والمذهب ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر
ذنبه ثم ينجى لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية لا تضر مع الاسلام
عندهم وقالت المعتزلة يخلد واذا تتلى عليهم اياتنا اي القران بينات ظاهرات

التأويل

الاعجاز او حججا وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اذ ايات الله لا تكون
الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اي مشركوا قريش وقد رجلوا شعورهم وتكلفوا
في زيهم للذين امنوا للفقراء ورؤسهم متشعثة وثيابهم خشنة اي الفريقين نحن
ام انتم خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم
مكي وهو موضع الاقامة والمنزل واحسن نديا اي مجلسا مجتمع القوم فيه
للتشاور ومعنى الاية ان الله تعالى يقول اذا انزلنا اية فيها دلائل وبراهين اعرضوا
عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى وكم
اهلكنا قبلهم من قرن فكم مفعول اهلكنا ومن للتبيين لابهامها اي كثيرا من القرون
اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم هم احسن في محل النصب صفة كم الا
ترى انك لو تركت هم كان احسن نصبا على الوصفية اثاثا هو متاع البيت
او ما جل من الفرش ورئيا منظرا او هيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريا بغير
همز مشدد نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام
او من الري الذي هو النعمة قل من كان في الضلالة الخ فليمدد له الرحمن مدا
جواب من لانها شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر اي من كفر مد له الرحمن يعني امهله
واملى له في العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وانما
اخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل
ليقطع معاذير الضلال حتى اذا راوا ما يوعدون هي متصلة بقوله خير مقاما
واحسن نديا وما بينهما اعتراض اي لا يزالون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا
الموعود رأي عين اما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين اياهم بالقتل
والاسر واما الساعة اي القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فهما بدلان
من ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اعوانا وانصارا
اي فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا
لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز ان يتصل بما
يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم
الى ان يعاينوا نصر الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هي التي يحكى بعدها
الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر

نعتد بها من كان في الضلالة مدا او يمد له الرحمن ويزيد الذي يمد في الضلال
الضلال لخذ لانه ويزيد المهتدين اي المومنين هدى ثباتا على الهدى او يقينا
وبصيرة بتوفيقه والباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها او الصلوات الخمس
او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به
الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة وفي التفضيل تهكم بالكفار لانهم قالوا
للمومنين اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا ثم ولدا بضم الواو وسكون اللام في اربعة مواضع هنا وفي الزخرف ونوح
حمزة وعلي جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب ولما كانت
رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبر
والفاء افادت التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه
عقيب حديث اوليك وقوله لاوتين جواب قسم مضمر اطلع الغيب من قولهم
اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة اي انظر
في اللوح المحفوظ فراى منيته ام اتخذ عند الرحمن عهدا. موثقا ان يوتيه
ذلك او العهد كلمة الشهادة عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها
في العاص بن وايل فقد روي ان خباب ابن الارت صاغ للعاص بن وايل حليا
فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة فانا
اقضيك ثم فاني اوتي مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطاء اي
هو مخطئ فيما يصوره لنفسه فليرتدع عنه سنكتب ما يقول اي قوله والمراد
سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله لانه كما قال كتب من غير تاخير كما قال تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لييمة
اي علم وتبين بالانتساب اني لست بابن لييمة ونمد له من العذاب مدا نزيده في
العذاب كما يزيد في الافتراء والاجتراء من المدد يقال مده وامده بمعنى مدا اكد
بالمصدر لفرط غضبه تعالى ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في
الاخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد ويأتينا فردا حالا اي بلا مال
ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى فما يجدي عليه تمنيه وتاليه واتخذوا من دون
الله الهة اي اتخذ هولاء المشركون اصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا ليتعززوا
بالهتهم فيكونوا لهم شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم عما

ظنوا

ظنوا سيكفرون بعبادتهم الضمير للالهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها
ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا قد
عبدوها كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون اي المعبودون عليهم
على المشركين ضدا خصما لان الله تعالى ينطقهم فيقولون يا رب عذب هولاء
الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو في مقابلة لهم عزا
والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكون عليهم ضدا لما قصدوه اي يكونون
عليهم ذلا لا لهم عزا وان رجع الضمير في سيكفرون ويكونون الى المشركين فالمعنى
ويكونون عليهم اي اعدائهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها ثم عجب نبيه
عليه السلام بقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين خليناهم واياهم من ارسلت
البعير اطلقته او سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تغريهم على المعاصي
اغراء والاز والهز اخوان ومعناهما التهييج وشدة الازعاج فلا تعجل عليهم
بالعذاب انما نعد لهم عدا اي اعمالهم للجزاء او انفاسهم للفناء وقرأها ابن
السماك عند المامون فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع
ما تنفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق رحالها ذهب وعلى
نجائب سروجها ياقوت ونسوق المجرمين الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا
اضل من الانعام الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش
وحقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به الواردون قالوا الوفد جمع وافد كركب
وراكب والورد جمع وارد ونصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين
ما لا يوصف او اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم
برحمته كما يفد الوفود على الملوك تبجيلا لهم والكافرون بانهم يساقون الى النار كانهم
عطاش يساقون الى الماء استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة حال والواو ان جعل
ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون
علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل
من اتخذ على البدل من واو يملكون او على الفاعلية او نصب على تقدير حذف المضاف
اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
بان امن في الحديث من قال لا اله الا الله كان له عند الله عهدا وعن ابن مسعود رضي
الله عنه ان النبي عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل

نعم ٣

رفع ٤

صباح محمدا وساء عن الله محمدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد
ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الي
نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا
توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع
تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادي مناد اين الذين كان لهم عند الرحمن
عهد فيدخلون الجنة او يكون من عهد الامير الي فلان بكذا اذا امر به اي لا
يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي النصاري
واليهود ومن زعم ان الملايكة بنات الله لقد جيتم شيا ادا خاطبهم بهذا
الكلام بعد الغيبة وهو التفات او امر نبيه عليه السلام بان يقول لهم ذلك الاد
العجب او العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر اثقلني وعظم علي اذا تكاد
السموات تقرب وبالياء نافع وعلي يتفطرن وبالنون بصري وشامي
وحمزة وخلف وابو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه
منه من عظم هذا القول وتنشق الارض تنخسف وتنفصل اجزاوها
وتخر الجبال تسقط هدا كسرا او قطعا او هدما والهدة صوت الصاعقة
من السما وهو مصدر اي تهد هدا من سماع قولهم او مفعول له او حال اي مهدوذة
ان دعوا لان سموا ومحله جر بدل من الهاء في منه او نصب مفعول له علل الخرور
بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن او رفع فاعل هدا اي هدها دعاوهم للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انبغي مطاوع بغي اذا طلب اي ما يتاتي له اتخاذ
الولد وما يتطلب لو طلب له مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد
لحاجة ومجانسة وهو منزه عنهما وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات بيان انه الرحمن
وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعها منه فليكشف عن بصرك
غطاوه فانت وجميع ما عندك عطاوه فمن اضاف اليه ولدا جعله كبعض خلقه
واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ان كل من نكرة موصوفة صفتها في
السموات والارض وخبر كل الا اتي الرحمن ووحد اتي واتيه حملا على لفظ كل
وهو اسم فاعل من اتي وهو مستقبل اي ياتيه عبدا حال اي خاضعا ذليلا منقادا
والمعني ما كل من في السموات والارض من الملايكة والناس الا وهو ياتي الرحمن يوم القيمة

مبرا

منزه بالعبودية والعبودية والبنوة متنافيان حتي لو ملك الاب ابنه يعتق
عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الي المولي فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا
وقرا ابن مسعود ات الرحمن علي اصله قبل الاضافة لقد احصيهم وعدهم عدا
اي احصيهم بعلمه واحاط بهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم
ياتيه يوم القيمة منفردا بلا مال ولا ولد او بلا معين وناصر ان الذين امنوا وعملوا
الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبهم الله ويحببهم
الي الناس وفي الحديث يعطي المومن مقة في صدور الابرار ومهابة في قلوب الفجار
وعن قتادة وهرم ما اقبل العبد الي الله تعالي الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن
كعب ما يستقر لعبد ثناء في الارض حتي يستقر له في السماء فانما يسرناه سهلناه
القران بلسانك بلغتك حال لتبشر به المتقين المومنين وتنذر به قوما لدا
شدادا في الخصومة بالباطل اي الذين ياخذون في كل لديد اي شق من المرا والجدال
جمع الد يريد اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم وانذار هل تحس
منهم من احد اي هل تجد او تري او تعلم والاحساس الادراك بالحاسة
او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز اي لما اتاهم عذابنا لم يبق شخص
يري ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم فكذا هولاء ان اعرضوا عن تدبر ما انزل اليك
فعاقبتهم الهلاك فليهن عليك امرهم سورة طه مائة وخمسة وثلاثون اية كوفي
بسم الله الرحمن الرحيم طه فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء ابو عمرو
وامالهما حمزة وعلي وخلف وابو بكر وفخمهما علي الاصل غيرهم وما روي عن مجاهد والحسن
والضحاك وعطا وغيرهم ان معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو المذكور
في سورة البقرة ما انزلنا عليك القران ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو
ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان يكون خبرا عنها وهي في موضع الابتدا
والقران ظاهر اوقع موقع المضمر لانها قران وان يكون جوابا لها وهي قسم لتشقي
لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلي كفرهم وتحسرك علي ان يومنوا او بقيام الليل فانه روي
انه عليه السلام صلي بالليل حتي تورمت قدماه فقال له جبريل ارفق علي نفسك فان
لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة
الا لكن استثناء منقطع اي لكن انزلناه تذكرة او حال لمن يخشي لمن يخاف
الله او لمن يول امره الي الخشية تنزيلا بدل من تذكرة اذا جعل حالا ويجوز ان

صفرا

ينتصب بنزل مضمرا او على المدح او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى
تنزيل الله ممن خلق السموات من يتعلق بتنزيلا صلة له العلى جمع
العليا تأنيث الاعلى ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها الرحمن
رفع على المدح اي هو الرحمن على العرش خبر مبتدا محذوف استوى استولى
عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو اعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء
على العرش وهو اعظم المخلوقات وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك
مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش اي ملك وان لم
يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة اي جواد وان لم يكن له يد راسا
والمذهب قول علي رضي الله عنه الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم
يتغير عما كان له ما في السموات وما في الارض خبر ومبتدا ومعطوف وما بينهما اي
ذلك كله ملكه وما تحت الثرى ما تحت سبع ارضين وهو الصخرة التي تحت الارض السابعة
وان تجهر بالقول ترفع صوتك به فانه يعلم السر ما اسررته الى غيرك واخفى
منه وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك وما ستسره فيها الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى اي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعوا
الهة حين سمعوا اسماءه تعالى والحسنى تانيث الاحسن وهل اي وقد اتيك حديث
موسى خبره قفاه بقصة موسى عليه السلام ليأتسي به في تحمل اعباء النبوة والصبر على
المكاره لينال الدرجة العليا كما نالها موسى اذ رأى نارا ظرف لمضمر اي حين راى كان
كيت وكيت او مفعول به لاذكر روي ان موسى عليه السلام استأذن شعيبا في الخروج الى
امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق
وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى عند ذلك نارا في زعمه
فكان نورا فقال لاهله امكثوا اقيموا في مكانكم اني انست ابصرت نارا
والايناس رؤية شيء يؤنس به لعلي اتيكم منها بنى الامر على الرجاء لئلا يعد ما
ليس بمستيقن الوفاء به بقبس نار مقتبسة في راس عود او فتيلة او اجد على
النار هدى ذوي هدى او قوما يهدونني الطريق ومعنى الاستعلاء على النار ان
اهل النار يستعلون المكان القريب منها فلما اتيها اي النار وجد نارا بيضاء تتوقد
في شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها وكانت شجرة العناب او العوسج ولم يجد عندها احدا

الارض و

الحسنى

وروي انه كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه فثم نودي موسى يا
موسى اني بكسر الهمزة اي نودي فقيل يا موسى اني او لان النداء ضرب من القول
فعومل معاملته وبالفتح مكي وابو عمرو اي نودي باني انا ربك انا مبتدا او تاكيد
او فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى
قال من المتكلم فقال الله عز وجل اني انا ربك فعرف انه كلام الله عز وجل بانه سمعه من
جميع جهاته الست وسمع بجميع اعضائه فاخلع نعليك انزعهما لتصيب قدميك
بركة الوادي المقدس او لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او لان الحفوة
تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين والقران يدل على ان ذلك احترام
للبقعة المباركة وتعظيم لها فخلعهما والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس
المطهر او المبارك طوى حيث كان منونا شامي وكوفي لانه اسم علم للوادي وهو
بدل منه وغيرهم بغير تنوين بتاويل البقعة وقرا ابو زيد بكسر الطاء بلا تنوين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وانا اخترناك حمزة فاستمع لما يوحى اليك
للذي يوحى او للوحي واللام يتعلق باستمع او باخترتك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
ووحدني واطعني واقم الصلوة لذكري لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الاذكار
او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء او لذكري خاصة
لا تشوبه بذكر غيري او لتكون لي ذاكرا غير ناس او لاوقات ذكري وهي مواقيت
الصلوة لقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد حمل على ذكر الصلوة
بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي وهذا دليل على انه لا
فريضة بعد التوحيد اعظم منها ان الساعة اتية لا محالة اكاد اريد عن الاخفش
وقيل صلة اخفيها قيل هو من الاضداد اي اظهرها او اسرها عن العباد فلا
اقول هي اتية لارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من
الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما اخبرت به
لتجزى متعلق باتية كل نفس بما تسعى بسعيها من خير او شر فلا يصدنك
عنها فلا يصرفنك عن العمل للساعة او عن اقامة الصلوة او عن الايمان بالقيمة
فالخطاب لموسى والمراد به قومه من لا يؤمن بها لا يصدق بها واتبع هواه
في مخالفة امره فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى ما مبتدا وتلك خبره
وهي بمعنى هذه وبيمينك حال عمل فيها معنى الاشارة اي قارة او ماخوذة بيمينك

اوتلك موصولة وصلته بيمينك والسؤال للتنبيه ليقع المعجزة بها بعد التثبت فيها او
للتوطين لئلا يهوله انقلابها حية او للايناس ورفع الهيبة في المكالمة قال هي عصاي
اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة
واهش بها على غنمي اخبط الورق بها على غنمي لتاكله ولي فيها حوائج مآرب
جمع مأربة بالحركات الثلاثة وهي الحاجة اخرى والقياس اخر وانما قال اخرى ردا
الى الجماعة او لنسق الاي وكذلك الكبرى ولما ذكر بعضها شكرا اجمل الباقي حياء من
التطويل او ليسأل عنها الملك العلام فيزيد في الكلام والمآرب الاخر انها كانت تماشيه
وتحدثه وتحارب العدو والسباع وتصير رشاء فتطول بطول البير وتصير شعبتاها
دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها
فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم
شكرا ولانها جواب سؤال اخر كانه لما قال هي عصاي قيل له ما تصنع بها
فاخذ يعدد منافعها قال القها يا موسى اطرح عصاك لتفزع مما تتكئ عليه
فلا تسكن الا بالله وترى كنه ما فيها من المآرب فتعتمد علينا في المطالب فالقاها فاذا
هي حية تسعى تمشي سريعا قيل انقلبت ثعبانا تبتلع الصخر والشجر فلما راها
تبتلع كل شيء خاف ونفر وانما وصفت بالحية هنا وبالثعبان في موضع اخر وهو العظيم
من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غيرها لان الحية اسم جنس يقع على الذكر
والانثى والصغير والكبير وجاز ان تنقلب حية صفراء دقيقة ثم يتزايد جرمها
حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها او لانها كانت في عظم
الثعبان وسرعة الجان وقيل كان لحييها اربعون ذراعا ولما قال له ربه خذها
ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمه واخذ بلحييها سنعيدها
سنردها سيرتها الاولى تانيث الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان
غريزية كانت او مكتسبة وهي في الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت
بمعنى الحالة والطريقة وانتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في
حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت واري ذلك موسى عند المخاطبة
لئلا يفزع منها اذا انقلبت حية عند فرعون ثم نبهه على اية اخرى فقيل واضمم يدك
الى جناحك الى جنبك تحت العضد وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه
جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمعنى ادخلها تحت

في الاكرام

عضدك

عضدك تخرج بيضاء ولها شعاع كشعاع الشمس تغشي البصر من غير سوء
اي برص اية اخرى لتونك بيضا واية حالان معا ومن غير سوء صلة بيضا
كقولك ابيضت من غير سوء وجاز ان ينتصب اية بفعل محذوف يتعلق به لام
لنريك من اياتنا الكبرى اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك
بهاتين الايتين بعض اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى جاوز حد
العبودية الى دعوى الربوبية ولما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي وعرف انه كلف
امرا عظيما يحتاج الى صدر فسيح قال رب اشرح لي صدري وسعه ليحتمل الوحي
والتلقي واذى الاخلاق من فرعون وجنوده ويسر لي امري وسهل علي ما امرتني
به من تبليغ الرسالة الى فرعون واشرح لي صدري اكد من اشرح صدري لانه تكرير
المعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل لانه بقوله اشرح لي ويسر لي علم ان ثم مشروحا
وميسرا ثم رفع الابهام بذكر الصدر والامر واحلل عقدة من لساني وكان
في لسانه رتة للجمرة التي وضعها على لسانه في حال صباه وذلك لان موسى اخذ لحية
فرعون ولطمه لطمة شديدة في صغره فاراد قتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير
لا يعقل فجعلت في طشت نارا وفي طشت يواقيت ووضعهما لدى موسى فقصد اليواقيت
فامال الملك يده الى النار فرفع الجمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لكنة
منها وروي ان يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال
الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها ومن لساني صفة
لعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني وهذا يشعر بانه لم تزل العقدة بكمالها والزعم
على ذهاب جميعها يفقهوا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا ظهيرا
اعتمد عليه من الوزر الثقل لانه يتحمل من الملك اوزاره او من الموازرة وهي المعاونة فوزير مفعول
اول لا جعل والثاني من اهلي او لي وزيرا مفعوله هارون عطف بيان
او بدل وقوله اخي مبتدا او عطف بيان اخر او بدل هارون مفعولاه وقدم
ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة اشدد به ازري اي قوبه ظهري وقيل
الازر القوة واشركه في امري اجعله شريكي في النبوة والرسالة واشدد واشركه
على حكاية النفس جزما على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال كي نسبحك كثيرا تنزيها
لك ونذكرك كثيرا في الصلوات وخارجها انك كنت بنا
بصيرا عالما باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى

وموته او من الوزر
الملجا لان الملك يعتصم
برايه ويلتجئ اليه في اموره
او معينا من الموازرة ع

اعطيت سؤلك فالسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى مخبوز وسؤلك بلا همز
ابو عمرو ولقد مننا عليك مرة اخرى كرة اخرى قبل هذه ثم فسرها فقال
اذ اوحينا الى امك ما يوحى الهاما او مناما حين ولدت وكان فرعون يقتل امثالك
واذ ظرف لمننا ثم فسر ما يوحى بقوله ان اقذفيه اقذفيه في التابوت وان مفسرة
لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل الجانب وسمي
الجانب ساحلا لان الماء يسحله اي يقشره والصيغة امر لمناسبة ما تقدم ومعناه الاخبار
اي يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون والضماير كلها راجعة الى
موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت يفضي الى تنافر النظم والمقذوف في
البحر والملقى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روي انها
جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقيرته ثم القته في اليم فكان يشرع
منه الى بستان فرعون نهر كبير فبيناهو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت
فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه فرعون حبا شديدا فذلك
قوله والقيت عليك محبة مني يتعلق مني بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله
احبته القلوب فما راه احد الا احبه قال قتادة كانت في عيني موسى ملاحة ما راه
احد الا احبه ولتصنع معطوف على محذوف تقديره والقيت عليك محبة لتحب
ولتصنع على عيني اي لتربى بمرأى مني واصله من صنع الفرس اي احسن القيام
عليه يعني انا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ولتصنع
بسكون اللام والجزم يزيد على انه امر منه اذ تمشي اختك بدل من اذ اوحينا لان
مشي اخته كان منة عليه اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله روي ان اخته
مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان
لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم على من يضمه الى نفسه فيربيه وارادت بذلك
المرضعة ونكير الفعل للعطف من فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها وذلك قوله
فرجعناك فرددناك الى امك كما وعدناها بقولنا انا رادوه اليك كي تقر
عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا كافرا قبطيا فنجيناك
من الغم من القود قيل الغم القتل بلغة قريش وقيل حين اغتم بسبب القتل خوفا
من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين وفتناك

فتونا ابتليناك ابتلاء بايقاعك في المحن وتخليصك منها والفتون مصدر
كالقعود او جمع فتنة اي فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة وكل ما يبتلي الله به
عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت سنين في اهل مدين هي بلدة شعيب
عليه السلام على ثماني مراحل من مصر قال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة
عشر منها مهر لصفورا واقام عنده ثماني عشرة سنة بعدها حتى ولد له اولاد ثم
جئت على قدر يا موسى اي موعد ومقدار للرساله وهو اربعون سنة بعدها
واصطنعتك لنفسي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي
ومحبتي قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين
خلقي كاني اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا
تنيا تفترا من الونى وهو الفتور والتقصير في ذكري اي اتخذا ذكري جناحا
تطيران به او اريد بالذكر هنا تبليغ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ
الرسالة من اعظمها اذهبا الى فرعون كرر لان الاول مطلق والثاني مقيد
انه طغى جاوز الحد بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا الطفا له في القول
لما له من حق تربية موسى او كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو
الوليد وابو مرة او عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت او هو قوله هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فظاهر ما استفهاما والمشورة لعله يتذكر
اي يتعظ ويتامل فيذعن للحق او يخشى اي يخاف ان يكون الامر كما تصفان فيجره
انكاره الى الهلكة وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجي لهما اي اذهبا
على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يطمع ان يثمر عمله وجدوى
ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه لعله
يتذكر متذكر او يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله واجب
وقد تذكر ولكن حين لم ينفعه التذكر وقيل تذكر فرعون وخشي واراد اتباع موسى
فمنعه هامان وكان لا يقطع امرا دونه وتليت هذه الاية عند يحيى بن معاذ فبكى
وقال هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول انت الاله وهذا رفقك بمن يقول
انا ربكم الاعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الاعلى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل
علينا بالعقوبة ومنه الفارط فرط عليه اي عجل او ان يطغى يجاوز الحد في
الاساءة علينا قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما اسمع امرالكم

وأرى اقوالكم قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنعه ولست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه اي فرعون فقولا انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف الشاق قد جئناك بآية بحجة من ربك على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها وهي المجيء بالآية فقال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس وقال والسلام على من اتبع الهدى اي سلم من العذاب من اسلم وليس بتحية وقيل سلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين انا قد اوحي الينا ان العذاب في الدنيا والعقبى على من كذب بالرسل وتولى اعرض عن الايمان وهو ارجى آية في القرآن لانه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء فاتياه وادّيا الرسالة وقالا له ما امرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم نادى احدهما لان موسى هو الاصل في النبوة وهارون تابعه قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المنوطة بها وقرأ نصير خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي اعطى كل شيء مخلوق عطاءه ثم هدى عرّف كيف يرتفق بما اعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى قال فما بال القرون الاولى فما حال الامم الخالية والرمم البالية سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وعن سعادة من سعد قال موسى مجيبا علمها عند ربي مبتدأ وخبر في كتاب اي اللوح خبر ثان اي هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يضل ربي معناه لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يجهل اي لا يخطئ يقال ضللت الشيء اي اخطأته في مكانه فلم تهتد له اي لا يخطئ في سعادة الناس وشقاوتهم ولا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملائكة ان معمول الخلق يوافق معلومه الذي مرفوع صفة لربي او خبر مبتدأ محذوف او منصوب على المدح جعل لكم الارض مهدا كوفي

ويجوز

وغيرهم مهادا وهما لغتان لما يبسط ويفرش وسلك اي جعل لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به بالماء نقل الكلام من الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع للافتنان وقيل تم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى اي فاخرجنا نحن بالحراثة والغرس ازواجا اصنافا من نبات هو مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع شتى صفة للازواج او للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى اي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم ومن نعمته تعالى ان ارزاقنا تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله تعالى علفها مما يفضل عن حاجتنا مما لا نقدر على اكله قائلين كلوا وارعوا انعامكم حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك في الذي ذكرت لآيات لدلالات لاولي النهى لذوي العقول واحدها نهية لانها تنهى عن المحظور او ينتهى اليها في الامور منها من الارض خلقناكم اي اباكم آدم عليه السلام وقيل يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا او لان النطفة من الاغذية وهي من الارض وفيها نعيدكم اذا متم فدفنتم ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة اخرى والمراد باخراجهم انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا وهي كفاتهم اذا ماتوا ولقد اريناه اي فرعون آياتنا كلها وهي تسع آيات العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فكذب بالآيات وعصى قبول الحق قال فرعون أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والا فاني ساحر يقدر ان يخرج ملكا من ارضه فلنأتينك بسحر مثله فلنعارضنك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف اي مكان موعد والضمير في لا نخلفه للموعد قرأ يزيد بالجزم

على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نحن ولا انت مكانا فهو بدل
من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك
وعدا لا نخلفه وانتصب مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر سوى بالكسر
حجازي وابو عمرو وعلي وغيرهم بالضم وهو نعت لمكانا اي منصفا بيننا وبينك وهو
من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية قال موعدكم يوم الزينة
مبتدا وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم النيروز او يوم عاشورا وانما استقام
الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على التاويل الاول لان اجتماعهم
يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره
وعدكم وعد يوم الزينة وان يحشر الناس اي يجمع في موضع رفع او جر
عطف على يوم او الزينة ضحى اي وقت الضحوة ليكون ابعد عن الريبة
وابين لكشف الحق وليشيع في جميع اهل الوبر والمدر فتولى فرعون ادبر
عن موسى معرضا فجمع كيده ماكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او اربعمائة
او سبعين الفا ثم اتى للموعد قال لهم موسى ويلكم اي السحرة لا تفتروا على
الله كذبا لا تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم كوفي غير ابي بكر
اي يهلككم وغيرهم بفتح الياء والحاء والسحت والاسحات بمعنى الاعدام وانتصب
على جواب النهي بعذاب عظيم وقد خاب من افترى من كذب على الله فتنازعوا
اختلفوا اي السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة
اي لا تفتروا على الله كذبا الاية امرهم بينهم واسروا النجوى اي تشاوروا
في السر وقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عظيم والنجوى
تكون مصدرا واسما وقالوا هذا الكلام يعني قالوا ان هذان لساحران يعني موسى
وهارون قرا ابو عمرو ان هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للامام وابن
كثير وحفص والخليل وهو اعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف ان
مثل قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من
الثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا اي ما هذان الا ساحران ودليله قراءة
ابي ان هذان الا ساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هي لغة بلحارث بن
كعب وخثعم ومراد وكنانة فان التثنية في لغتهم بالالف ابدا فلم يقلبوها ياء في
النصب والجر والنصب كعصا وسعدى قال ، ان اباها وابا اباها ، قد بلغا في المجد غايتاها ،

وقال

وقال الزجاج ان بمعنى نعم قال ، ويقلن شيب قد علاك ، وقد كبرت فقلت انه ،
اي نعم والهاء للوقف وهذان مبتدا وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة
على المبتدا المحذوف تقديره هذان لهما ساحران فيكون دخولها في موضعها الموضوع
لها وهو الابتداء وقد تدخل اللام في الخبر كما تدخل في المبتدا قال الخليل انت ومنجر حاله
قال وقد عرضته على المبرد فرضيه وقد رده ابو علي يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم بدينكم ومذهبكم المثلى الفضلى تانيث الامثل
وهو الافضل فاجمعوا كيدكم فاحكموا اي اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجمعوا ابو عمرو
ويعضده فجمع كيده وهو ما يكاد به ثم ائتوا صفا مصطفين حال
امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وقد افلح اليوم من استعلى
وقد فاز من غلب وهو اعتراض قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا
واما ان نكون اول من القى ما معنا وموضع ان مع ما بعده فيهما نصب بفعل مضمر
او رفع بانه خبر مبتدا محذوف ومعناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك او القاؤنا
وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وكانه تعالى الهمهم ذلك وقد وصل اليهم
بركته وعلم موسى اختيار القائهم اولا حتى قال بل القوا انتم اولا ليبرزوا ما
معهم من مكايد السحر فيمحقه فيصير اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين
فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم فيقال في اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق انها اذا
الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة مضاف اليها خصت في بعض
المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير
والتقدير ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم والمعنى على مفاجاته
حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي يخيل وبالتاء ابن ذكوان اليه الى موسى
من سحرهم انها تسعى رفع بدل اشتمال من الضمير في يخيل اي يخيل الملقى روي انهم
لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت واهتزت فخيل ذلك فاوجس
في نفسه خيفة موسى اضمر في نفسه خوفا ظنا منه انها تقصده للجبلة البشرية
او خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت الاعلى الغالب
القاهر وفي ذكران وانت وحرف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة
بينة والق ما في يمينك تلقف بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف حفص
تلقف ابن ذكوان الباقون تلقف ما صنعوا زوروا وزوروا وافتعلوا اي اطرح

ويظهر الله سلطانه
ويقذف بالحق على الباطل
فيدمغه ويسلط المعجزة
على السحر

عصاك تبتلع عصيهم وحبالهم ولم يقل عصاك تصغيرا لها اي لا تحتفل بما صنعوا
فان ما في يمينك اعظم منها او تعظيما اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق
العويد الفرد الذي في يمينك فانه بقدرتنا يتلقفها على وحدته وكثرتها انما
صنعوا كيد ساحر بسحر كوفي غير عاصم بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم
في سحرهم كانهم السحر وكيد بالرفع كوفي على القراءتين وما موصولة او مصدرية
وانما وحد ساحر ولم يجمع لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد
فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا
الجنس حيث اتى اينما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فتعظموا ما راوا
من الاية فخروا الى السجود فذلك قوله فالقي السحرة سجدا قال الاخفش من
سرعة ما سجدوا كانهم القوا فما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر
والجحود ثم القوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين
روي انهم راوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود فرفعوا رؤوسهم ثم قالوا امنا
برب هارون وموسى وانما قدم هرون هنا واخر في الشعراء محافظة على الفاصلة
ولان الواو لا توجب ترتيبا قال امنتم بهمزة وقصر حفص وبهمزة ممدودة بصري
وشامي وحجازي وبهمزتين غيرهم له قبل ان اذن لكم اي لموسى يقال
امن له وامن به انه لكبيركم الذي علمكم السحر لعظيمكم او لمعلمكم يقول اهل مكة
للمعلم امرني كبيري فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف القطع من خلاف ان تقطع اليد
اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف العضو الاخر بان هذا
يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدا وناشئ
من مخالفة العضو العضو ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات
لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في
الجذع بتمكن المظروف في الظرف فلذا قال ولاصلبنكم في جذوع النخل وخص النخل
لطولها وعلوها ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك
الايمان به وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل
قوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين وابقى ادوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات
القاطعة الدالة على صدق موسى والذي فطرنا عطف على ما جاءنا اي لن نختارك

على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا او قسم وجوابه لن نؤثرك مقدم على القسم
فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القطع والصلب قال وعليهما
مردودتان فقضاهما اي صنعهما اي احكم ما انت حاكم انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
اي في هذه الحيوة الدنيا فانتصب على الظرف اي انما تحكم فينا مدة حيوتنا انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه ما موصولة منصوبة بالعطف على
خطايانا من السحر حال من ما روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل
فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذ انام بطل سحره فكرهوا
معارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر انظر كيف نفعهم
علمهم بالسحر وضر فرعون جهله به فكيف بعلم الشرع والله خير ثوابا لمن اطاعه
وابقى عقابا لمن عصاه وهو رد لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه
هو ضمير الشان من يات ربه مجرما كافرا فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح بالموت ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن ياته مؤمنا مات على ايمانه قد
عمل الصالحات بعد الايمان فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا جنات عدن
بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها دائمين حال وذلك جزاء من
تزكى تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قيل هذه الايات الثلاث حكاية قولهم
وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية وهو اظهر ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه امر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا
وياخذ بهم طريق البحر فاضرب لهم طريقا في البحر اجعل لهم من قولهم ضرب
له في ماله سهما يبسا اي يابسا وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا لا تخاف حال من الضمير في فاضرب اي اضرب لهم طريقا غير خائف لا
تخف حمزة على الجواب دركا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون
وجنوده ولا يلحقونك ولا تخشى الغرق وعلى قراءة حمزة ولا تخشى استئناف
اي وانت لا تخشى او يكون الالف للاطلاق كالتي في وتظنون بالله الظنونا فخرج بهم
موسى من اول الليل وكانوا ستمائة الف وقد استعاروا حليهم فركب فرعون
في ستمائة الف من القبط فقص اثرهم فذلك قوله فاتبعهم فرعون بجنوده وهو حال
اي خرج خلفهم ومعه جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اصابهم من البحر ما غشيهم
هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه

الا الله عز وجل **واضل فرعون قومه** عن سبيل الرشاد **وما هدى** وما ارشدهم
الى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني
اسرائيل بعد ما انجاهم من البحر واهلك عدوهم فرعون وقومه بقوله **يا بني اسرائيل** اي
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وقلنا يا بني اسرائيل **قد انجيناكم من عدوكم** اي فرعون
وواعدناكم باتيانه الكتاب **جانب الطور الايمن** وذلك ان الله عز وجل وعد
موسى ان ياتي هذا المكان ويختار معه سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التورية
وانما نسب اليهم المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي
قام بها شرعهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة جانب وقرئ بالجر على الجوار
ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه وقلنا لكم **كلوا من طيبات** حلالات **ما رزقناكم**
انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم كوفي غير عاصم **ولا تطغوا فيه** ولا تتعدوا حدود
الله فيه بان تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي اولا يظلم بعضا فيه **فيحل عليكم غضبي**
عقوبتي **ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى** هلك او سقط سقوطا لا نهوض بعده
واصله ان يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه سقط من شرف الايمان الى حفرة من حفر
النيران قرا علي فيحل ويحلل والباقون بكسرهما فالمكسور في معنى الوجوب من حل
الدين يحل اذا وجب اداؤه والمضموم في معنى النزول **واني لغفار لمن تاب** عن الشرك
وآمن ووحد الله تعالى وصدقه فيما انزل **وعمل صالحا** ادى الفرائض **ثم
اهتدى** ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل
الصالح **وما اعجلك** واي شيء عجل بك **عن قومك يا موسى** اي من السبعين الذين
اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا
الى كلام ربه وامرهم ان يتبعوه فقال الله تعالى وما اعجلك اي اي شيء اوجب عجلتك
استفهام انكار وما منعك او اعجلك للخبر **قال هم اولاء على اثري** اي هم خلفي
يلحقون بي وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال **وعجلت
اليك رب** اي الى الموعد الذي وعدت **لترضى** لتزداد عني رضى وهذا دليل على
جواز الاجتهاد **قال فانا قد فتنا قومك** ابتليناهم في الفتنة **من بعدك** من بعد
خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هرون **واضلهم السامري**
بدعائه اياهم الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان

منافقا

بعضكم

علي بضم اللام
فيحل بضم الحاء

منافقا **فرجع موسى** من مناجاة ربه **الى قومه غضبان اسفا** شديد الغضب
او حزينا **قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا** وعدهم الله ان يعطيهم التورية التي
فيها هدى ونور وكانت الف سورة في كل سورة الف اية يحمل اسفارها سبعون جملا
ولا وعد احسن من ذلك **افطال عليكم العهد** اي مدة مفارقتي اياكم والعهد
الزمان يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك **ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم** اي اردتم ان تفعلوا فعلا يحل عليكم الغضب من ربكم **فاخلفتم موعدي**
وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده باتخاذ العجل **قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا** بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي وبكسرها غيرهم
اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفنا
موعدك ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده **ولكنا حملنا** بالضم والتشديد
حجازي وشامي وحفص وبفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم **اوزارا من زينة القوم**
اثقالا من حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها اثام وتبعات لانهم قد استعاروها
ليلة الخروج من مصر بعلة ان غدا لنا عيدا فقال السامري انما احتبس موسى بشؤم حرمتها
لانهم كانوا معه في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي
على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فاحرقوها فخباها في حفرة النار فالك عجلي فانصاغت
عجلا مجوفا فخار بسبب دخول الريح في مجاريه اشباه العروق وقيل نفخ فيه تراب موضع
حوافر فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس حيوة فحيي فخار ومال طباعهم
الى الذهب فعبدوه **فقذفناها** في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان
نطرح فيها الحلي **فكذلك القى السامري** ما معه من الحلي في النار او ما معه من التراب
الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام **فاخرج لهم** السامري من الحفرة **عجلا**
خلقه الله تعالى من الحلي التي سبكتها النار ابتلاء **جسدا** مجسدا **له خوار** صوت
وكان يخور كما تخور العجاجيل **فقالوا** اي السامري واتباعه **هذا الهكم واله موسى**
فاجاب عامتهم الا اثني عشر الفا **فنسي** اي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه
عند الطور او هو ابتداء كلام من الله تعالى اي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه
من الايمان الظاهر او نسي السامري الاستدلال على ان العجل لا يجوز ان يكون الها بدليل
قوله **افلا يرون الا يرجع** اي انه لا يرجع فان مخففة من الثقيلة **اليهم قولا** اي
لا يجيبهم **ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا** اي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف

يتخذونه الها وقيل انه ما خلا الاثرة ولقد قال لهم هرون من
قبل من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه
وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني كونوا على ديني الذي هو الحق واطيعوا امري
في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين اي لن نزال مقيمين على العجل وعبادته
حتى يرجع الينا موسى فننظر هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري ام لا
فلما رجع موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني
بالياء في الوصل والوقف مكي وافقه ابو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلا ياء اي ما
دعاك الى ان لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه
وقيل لا مزيدة اي اي شيء منعك ان تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني
او ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر
الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا افعصيت امري الذي امرتك به من
القيام بمصالحهم ثم اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة
في الله ملكته قال يا ابن ام بفتح الميم شامي وكوفي غير حفص وكان اخاه
لابيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترقيقا لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
ثم ذكر عذره فقال اني خشيت ان تقول اذا قاتلت بعضهم ببعض فرقت بين بني
اسرائيل اي خفت ان تقول ان فارقتهم واتبعتك ولحق بي فريق وتبع السامري
فريق فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب ولم تحفظ قولي واخلفني في قومي
واصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد ثم اقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث
قال فما خطبك ما امرك الذي تخاطب عليه يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به
وبالتاء حمزة وعلي وقال الزجاج بصر علم وابصر نظر اي علمت ما لم يعلمه بنو
اسرائيل قال موسى وما ذاك قال رايت جبريل على فرس الحياة فالقي في نفسي ان
اقبض من اثره فما القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فقبضت قبضة القبضة
المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب
الامير وقرئ فقبصت قبصة بالصاد فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف
الاصابع من اثر الرسول اي من اثر فرس الرسول وقرئ بها فنبذتها فطرحتها
في جوف العجل وكذلك سولت زينت لي نفسي ان افعله ففعلته اتباعا
لهواي وهو اعتراف بالخطا واعتذار ارضه قال له موسى فاذهب من بيننا

طريقك

طريقك فان لك في الحياة ما عشت ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك
لا مساس اي لا يمسني احد ولا امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم
عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق ان يماس احدا حم الماس
والممسوس وكان يهيم في البرية اي [illegible] يصيح لا مساس ويقال ان ذلك موجود
في اولاده الى الآن وقيل اراد موسى ان يقتله فمنعه الله منه لسخائه وان لك
موعدا لن تخلفه لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في
الارض ينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمرو
وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه واصله
ظللت فحذف اللام الاولى تخفيفا عاكفا مقيما لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه
لنذرينه في اليم نسفا فحرقه وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه حبا له
فظهر على شفاههم صفرة الذهب انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء
علما تمييز اي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف من كذلك نصب اي مثل ما
اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار
الامم الماضية تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وقد اتيناك اعطيناك
من لدنا من عندنا ذكرا قرآنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن
اقبل عليه وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار من اعرض
عنه عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا
عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم خالدين
حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى ووحد في فانه حملا على اللفظ فيه
في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وساء لهم يوم القيمة حملا ساء في
حكم بئس وفيه ضمير يفسره حملا وهو تمييز واللام في لهم للبيان كما في هيت
لك والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء الحمل حملا
وزرهم يوم ينفخ بدل من يوم القيمة ننفخ ابو عمرو في الصور القرن وهو
جمع صورة اي ننفخ الارواح فيها دليله قراءة قتادة في الصور بفتح الواو جمع
صورة ونحشر المجرمين يومئذ زرقا حال اي عميا كما قال ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا وهذا لان حدقة من يذهب نور بصره تزرق يتخافتون

يتسارون بينهم اي يقول بعضهم لبعض سرًّا لهول ذلك اليوم ان لبثتم
ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم في القبور او
في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون
عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار او لانها ذهبت عنهم والذاهب
وان طالت مدته قصير بالانتهاء او لاستطالتهم الاخرة لانها ابد يستقصر اليها
عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد رجح الله قول
من يكون اشد تقالا منهم بقوله نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم
قولا ان لبثتم الا يوما وهو كقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل
العادين ويسالونك عن الجبال سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيمة
وقيل لم يسال وتقديره ان سالوك فقل ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات
مثل قوله ويسالونك عن المحيض قل هو اذى ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير يسالونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما
علمها عند ربي ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ويسالونك عن ذي القرنين
قل سأتلو لانها سؤالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء
ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما
يذري الطعام وقال الخليل يقلعها فيذرها فيذر مقارها او الضمير للارض
للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها قاعا صفصفا مستوية ملساء
لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا والعوج بالكسر وان كان في المعاني
كما ان المفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن ان يوجد
فيها اعوجاج بوجه ما وان دقت الحيلة ولطفت جرت مجرى المعاني يومئذ
اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال اي يوم اذ نسفت وجاز ان يكون بدلا بعد بدل
من يوم القيمة يتبعون الداعي الى المحشر اي صوت الداعي وهو اسرافيل
حين ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم
المتفرقة هلمي الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون عنه
لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من اطراف متبعين لصوته
وخشعت وسكنت الاصوات للرحمن هيبة واجلالا فلا تسمع الا همسا
صوتا خفيا لتحريك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا

مشت

مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن محل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع
الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن اي اذن للشافع في الشفاعة ورضي له قولا
اي رضي قوله لاجله بان يكون المشفوع له مسلما او نصب على انه مفعول لا تنفع
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما اي بما احاط به علم الله فيرجع الضمير الى ما او يرجع الضمير
الى الله تعالى لانه تعالى ليس بمحاط وعنت خضعت وذلت ومنه قيل للاسير
عان الوجوه اي اصحابها للحي الذي لا يموت وكل حياة يتعقبها الموت
فهي كان لم تكن القيوم الدائم القائم على كل نفس بما كسبت او القائم بتدبير الخلق
وقد خاب يئس من رحمة الله من حمل ظلما من حمل الى موقف القيمة شركا
لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم اشد من جعل المخلوق شريكا لمن خلقه
ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن مصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم وفيه دليل انه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها
فلا يخاف اي فهو لا يخاف فلا يخف على النهي مكي ظلما ان يزاد في سيئاته
ولا هضما ولا ينقص من حسناته واصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على
كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال انزلناه قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا
كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون الشرك او يحدث لهم الوعيد او
القران ذكرا عظة او شرفا بايمانهم به وقيل او بمعنى الواو فتعالى الله
ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام وتنزه عن مضاهاة الانام ومشابهة
الاجسام الملك الذي يحتاج اليه الملوك الحق المحق في الالوهية ولما ذكر
القران وانزاله قال استطرادا واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك من القران فتأن
عليك ريثما يسمعك ويفهمك ولا تعجل بالقران بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه
من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ وقل رب زدني علما بالقران ومعانيه وقيل
ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم ولقد عهدنا الى ادم
اوصيناه ان لا ياكل من الشجرة يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان
واوصى اليه وعزم عليه وعهد اليه فعطف قصة ادم على وصرفنا فيه من الوعيد
والمعنى اقسم قسما لقد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة من قبل من قبل

صفوا

وجودهم فخالف الى ما نهي عنه كما انهم في الخوف يعني ان اساس امر بني ادم على ذلك
وعرق فيهم راسخ فيه **فنسي** العهد اي النهي والانبياء عليهم السلام يؤاخذون
بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه **ولم نجد له عزما** قصدا الى الخلاف لامره
او لم يكن ادم من اولي العزم والوجود بمعنى العلم ومفعولاه له عزما او بمعنى نقيض
العدم اي وعدمنا له عزما وله متعلق بنجد **واذ** منصوب باذكر **قلنا للملائكة اسجدوا**
لادم قيل السجود اللغوي وهو الخضوع والتذلل او كان ادم كالقبلة لضرب تعظيم له
فيه **فسجدوا الا ابليس** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس كان ملكا من
جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليقة من الارواح لا يتناسلون وابليس
من نار السموم وانما صح استثناؤه منهم لانه كان يصحبهم ويعبد الله معهم **ابى** جملة
مستانفة كانه جواب لمن قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود
المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف **فقلنا يا ادم**
ان هذا عدو لك ولزوجك
العدو والعدم حيث لم يسجد لك ولم يعرف فضلك **فلا يخرجنكما من الجنة** فلا
يكونن سببا لاخراجكما **فتشقى** فتتعب في طلب القوت ولم يقل فتشقيا اكتفاء
لرؤس الاي او دخلت فيه لان الرجل هو الكافل لنفقة المراة وروي انه اهبط
الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه **ان لك الا تجوع فيها** في
الجنة **ولا تعرى** عن الملابس لانها معدة ابدا فيها **وانك** بالكسر نافع وابو بكر
عطفا على ان الاولى وغيرهما بالفتح عطفا على ان لا تجوع ومحله نصب بان وجاز
للفصل كما تقول ان في علي انك جالس **لا تظمأ فيها** لا تعطش لوجود الاشربة
فيها **ولا تضحى** لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود **فوسوس**
اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة كاسر اليه **قال يا ادم هل ادلك على شجرة**
الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه ولا يموت
وملك لا يبلى لا يفنى **فاكلا منها** اي ادم وحوا **فبدت لهما سوآتهما**
عوراتهما **وطفقا** طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو كاد في وقوع الخبر
فعلا مضارعا الا انه للشروع في اول الامر وكاد للدنو منه **يخصفان عليهما من ورق**
الجنة اي يلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو ورق التين **وعصى ادم ربه**
فغوى ضل عن الراي وعن ابن عباس المراد من غوى خاب والحاصل ان العصيان
وقوع الفعل على خلاف الامر والنهي وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد لا يكون عمدا فيكون

زلة

ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله من ان يكون رشدا فكان غيا لان الغي خلاف
الرشد وفي التصريح بقوله وعصى ادم ربه فغوى والعدول عن قوله وزل ادم
مزجرة بليغة وموعظة كافية للمكلفين كانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت
على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من الصغائر
فضلا عن الكبائر **ثم اجتباه ربه** قربه اليه واصطفاه وقربه واصل
الكلمة الجمع يقال جبى الي كذا فاجتبيته **فتاب عليه** قبل توبته **وهدى**
وهداه الى الاعتذار والاستغفار **قال اهبطا منها جميعا** يعني ادم وحوا **بعضكم**
يا ذرية ادم **لبعض عدو** بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين **فاما ياتينكم**
مني هدى كتاب وشريعة **فمن اتبع هداي فلا يضل** في الدنيا **ولا يشقى**
في العقبى قال ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله تعالى لمن اتبع القرآن ان لا يضل في
الدنيا ولا يشقى في الاخرة يعني ان الشقاء في الاخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن
طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجى من الضلال
ومن عقابه **ومن اعرض عن ذكري** عن القرآن **فان له معيشة ضنكا** ضيقا
وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث عن ابن جبير نسلبه القناعة حتى
لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حيوته طيبة ومع الاعراض
الحرص والشح فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن
ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه **ونحشره يوم القيمة اعمى**
عن الحجة وعن ابن عباس اعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وهو الوجه **قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا** في الدنيا **قال كذلك**
اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر ذلك فقال **اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** اي
اتتك اياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم
نتركك على عماك ولا نزيل غطاك عن عينيك **وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات**
ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة
الضنك في الدنيا وحشره اعمى في العقبى ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد
وابقى اي والحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي **افلم**
يهد لهم اي الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب بالنون **كم اهلكنا قبلهم من القرون**
يمشون حال من الضمير المجرور في لهم **في مساكنهم** يريدان قريشا

ان

نهد

يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي
النهى لذوي العقول اي اذا فكروا وعلموا ان استيصالهم لكفرهم فلا يفعلون
مثل ما فعلوا ولولا كلمة سبقت من ربك اي الحكم بتاخير العذاب عن امة محمد عليه
السلام لكان لزاما لازما فاللزام مصدر لازم فوصف به واجل مسمى
القيمة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى
وهو يوم القيمة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة
فاصبر على ما يقولون فيك وسبح وصل بحمد ربك في موضع الحال اي وانت
حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر
وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار
بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار اي وفي اناء الليل
اي ساعاته واطراف النهار مختصا لها بصلوتك وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلوة
العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص
كما اختصت في قوله والصلوة الوسطى عند البعض وانما جمع واطراف النهار وهما
طرفان لامن الالباس وهو عطف على قبل لعلك ترضى لعل للمخاطب اي اذكر الله
في هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وترضى
علي وابو بكر اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر
تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر غير
الممدود معفو عنه وذلك ان يباده الشيء بالنظر ثم يغض الطرف ولقد شدد المتقون
في وجوب غض البصر من ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى
قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية
من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها
محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي
متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها
وانتصب على الذم او على ابدال من محل به او على ابدال من ازواجا على تقدير ذوي
زهرة لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم
او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك ثوابه وهو الجنة او الحلال الكافي

خير

خير وابقى مما رزقوا وامر اهلك امتك واهل بيتك بالصلوة
واصطبر عليها اي انت داوم عليها لا نسألك رزقا اي لا نسألك ان ترزق
نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لامر الرزق وفرغ بالك لامر
الاخرة لان من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة ابن الزبير انه كان اذا راى
ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله
وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر
الله ورسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه عليه السلام كان اذا
اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية والعاقبة للتقوى اي وحسن
العاقبة لاهل التقوى بحذف المضاف وقالوا اي الكافرون لولا ياتينا باية
من ربه هلا ياتينا باية من ربه تدل على صحة نبوته اولم تاتهم
مدني وحفص وبصري بينة ما في الصحف الاولى اي الكتب المتقدمة يعني
انهم اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم اية هي ام الايات
واعظمها في باب الاعجاز يعني القران من قبل ان القران برهان ما في سائر الكتب
المنزلة ودليل صحته لانه معجز وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة
ما فيها ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل الرسول او القران لقالوا
ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع بالنصب على انه جواب الاستفهام بالفاء
اياتك من قبل ان نذل بنزول العذاب ونخزى في العقبى قل كل
واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا
فستعلمون انتم اذا جاءت القيمة من اصحاب مبتدا وخبر ومحلها نصب الصراط
السوي المستقيم ومن اهتدى الى النعيم المقيم قال عليه السلام لا يقرا اهل
الجنة الا طه ويس

سورة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مائة واثنا عشرة اية
كوفي ... بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب دنا للناس اللام صلة لاقترب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالناس
المشركون لان ما يتلوه بعده من صفات المشركين حسابهم وقت محاسبة
الله اياهم ومجازاته على اعمالهم يعني يوم القيمة وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي
بالاضافة الى ما مضى ولان كل ات قريب وهم في غفلة عن حسابهم وعمل يفعل بهم
معرضون عن التاهب لذلك اليوم والاقتراب عام والغفلة والاعراض

اولم ياتيهم

مقروا

يتفاوتان بتفاوت المكلفين فرب غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه واعراضه
عن مولاه ورب غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه فهو لا
يفيق الا برؤية المولى والاول انما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب
نفسك قبل ان تحاسب وتنتبه للعرض قبل ان تنبه وتعرض عن الغافلين وتشتغل
بذكر خالق الخلق اجمعين لتفوز بلقاء رب العالمين **ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث**
في التنزيل اتيانه مبدأ تلاوته قريب عهده باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة
ولا خلاف في حدوثه **الا استمعوه** من النبي عليه السلام او غيره ممن يتلوه **وهم**
يلعبون يستهزؤن به **لاهية** حال من ضمير يلعبون او وهم يلعبون
ولاهية حالان من الضمير في استمعوه ومن قرأ لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر
لقوله وهم وارتفعت **قلوبهم** بلاهية وهي من لهى عنه اذا ذهل وغفل والمعنى
قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها وقال ابو بكر الوراق القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا
وزهرتها الغافل عن الاخرة واهوالها **واسروا** بالغوا في اخفاء **النجوى** وهي
اسم من التناجي ثم ابدل **الذين ظلموا** من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون
بالظلم فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مجرور المحل لكونه
صفة او بدلا من الناس او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى
مقدم عليه اي والذين ظلموا اسروا النجوى **هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر**
وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث
ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا والمعنى انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان
كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر فمعجزته سحر فلذلك قالوا على
سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر **قل ربي** حمزة
وعلي وحفص اي قال محمد وغيرهم قل ربي اي قل يا محمد للذين اسروا النجوى **يعلم القول**
في السماء والارض اي يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان او جهرا
وهو السميع لاقوالهم **العليم** بما في ضمائرهم **بل قالوا اضغاث احلام بل**
افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام رآها في
نومه فتوهمها وحيا من الله اليه ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر
وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان
كان صادقا في دعواه وليس الامر كما نظن **فليأتنا بآية** بمعجزة **كما ارسل**

الاولون

الاولون كما ارسل من قبله باليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء
الموتى وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون
بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق بين قولك
ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله **ما آمنت**
قبلهم من قرية من اهل قرية **اهلكناها** صفة لقرية عند مجيء الايات
المقترحة لانهم طلبوها تعنتا **افهم يؤمنون** اي اولئك لم يؤمنوا بالايات
لما اتتهم افيؤمن هؤلاء المقترحون لو اتيناهم بما اقترحوا مع انهم اعتى منهم
والمعنى ان اهل القرى المهلكة اقترحوا على انبيائهم الايات وعاهدوا انهم
يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما
يقترحون لنكثوا ايضا **وما ارسلنا قبلك الا رجالا** هذا جواب قولهم هل هذا
الا بشر مثلكم **نوحي اليهم** نوحي حفص **فاسألوا اهل الذكر** العلماء بالكتابين
فانهم يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان اهل مكة
يعتمدون على قولهم **ان كنتم لا تعلمون** ذلك ثم بين انه كان نعتهم من الانبياء
بقوله **وما جعلناهم جسدا** وحد الجسد لارادة الجنس **لا ياكلون الطعام**
صفة لجسدا يعني وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد لارادة الجنس **وما كانوا**
خالدين كانهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة
لا يموتون او مسمين بقاءهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودا **ثم صدقناهم**
الوعد بانجائهم والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه اي من قومه
فانجيناهم مما حل بقومهم **ومن نشاء** هم المؤمنون بهم **واهلكنا المسرفين**
المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المسرفين على ان من نشاء غيرهم **لقد**
انزلنا اليكم يا معشر قريش **كتابا فيه ذكركم** شرفكم ان عملتم به او لانه
بلسانكم او فيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة اي فيه ذكركم صفة لكتابا **افلا تعقلون**
ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنون **وكم قصمنا** اي اهلكنا **من قرية** اي
اهلها بدليل قوله **كانت ظالمة** كافرة وهي واردة عن غضب شديد وسخط
عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم
فانه كسر بلا ابانة **وانشأنا بعدها قوما اخرين** فسكنوا مساكنهم
فلما احسوا باسنا اي المهلكون **باسنا** عذابنا علموا علم حس ومشاهدة

اذا هم منها من القرية واذا للمفاجاة وهم مبتدا والخبر يركضون يهرولون
مسرعين في الارض والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها
هاربين منها من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب او شبهوا في سرعة عدوهم على
ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقايل بعض الملايكة
وارجعوا الى ما اترفتم فيه نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف
الموسع عليه عيشه القليل فيه همه ومساكنكم لعلكم تسالون اي يقال لهم
استهزا بهم ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسالون غدا عما جرى عليكم ونزل
باموالكم فتجيبوا السايل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى
يسالكم عبيدكم ومن ينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تامرون وكيف ناتي ونذر
كعادة المنعمين المخدمين او يسالكم الناس في انديتكم ومجالسكم المعاون في نوازل الخطوب
او يسالكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم او قال بعضهم لبعض لا
تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم لعلكم تسالون مالا وخراجا فلا تقتلون فنودي
من السماء يالثارات الانبياء واخذتهم السيوف ثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
اعترفوا حين لا ينفع الاعتراف فما زالت تلك هي اشارة الى يا ويلنا دعويهم
دعاؤهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعويهم الخبر ويجوز العكس حتى
جعلناهم حصيدا مثل الحصيد اي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المصدر
خامدين ميتين خمود النار وحصيدا خامدين مفعول ثاني لجعل اي جعلناهم
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كقوله جعلته حلوا حامضا اي جعلته جامعا
للطعمين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اللعب فعل يروق اوله ولا
ثبات له ولاعبين حال من فاعل خلقنا والمعنى ما سويناهذا السقف المرفوع وهذا
المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق للهو واللعب وانما سويناها ليستدل
بها على قدرة مدبرها وليجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمته ثم برء
ذاته عن سمات الحدث بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا او امراة كانه رد
على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته لاتخذناه من لدنا من الولدان والحور ان
كنا فاعلين اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل هو
نفي كقوله وان ادري اي ما كنا فاعلين بل نقذف بل اضراب عن اتخاذ اللهو
وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من سنتنا ان نقذف اي

نرمي ونسلط بالحق بالقران على الباطل الشيطان او بالاسلام على الشرك او بالجد
على اللعب فيدمغه فيكسره ويمحق الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة
لان اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على
الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي فكانه قيل
بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيبطله
ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا هو اي الباطل زاهق هالك ذاهب ولكم الويل
مما تصفون به الله من الولد ونحوه وله من في السموات والارض خلقا وملكا
فاني يكون شي منه ولدا له وبينهما تناف ويوقف على الارض لان ومن عنده
منزلة ومكانة لا منزلا ومكانا يعني الملايكة مبتدا وخبره لا يستكبرون لا يتعظمون
عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال من
فاعل يسبحون اي تسبيحهم متصل دايم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او
شغل اخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس منا ثم اضرب عن المشركين منكرا عليهم وموبخا
فجاء بام التي بمعنى بل والهمزة فقال ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون يحيون
الموتى ومن الارض صفة لالهة لان الهتهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب
والفضة والحجر وتعبد في الارض فنسبت اليها كقوله فلان من المدينة اي مدني او
متعلق باتخذوا ويكون فيه بيان ابتداء غاية الاتخاذ وفي قوله هم ينشرون زيادة
توبيخ وان لم يدعوا ان اصنامهم تحيي الموتى فكيف يدعون ومن اعظم المنكرات
ان ينشر الموتى بعض الموات لانه يلزم من دعوى الالوهية لها دعوى الانشار لها لان
العاجز عنه لا يصح ان يكون الها اذ لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور
والانشار من جملة المقدورات وقرا الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان انشر
الله الموتى ونشرها اي احياها لو كان فيهما الهة الا الله اي غير الله وصف
الهة بالا كما وصف بغير لو قيل الهة غير الله ولا يجوز رفعه على البدل لان لو
بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب
كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان
منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى
لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والارض الهة شتى غير الواحد الذي
هو فاطرهما لفسدتا لخربتا لوجود التمانع وقد قررناه في اصول الكلام

ثم نزه ذاته فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الولد والشريك لا يسأل
عما يفعل لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع
وجود التجانس وجواز الخطا عليه وعدم الملك الحقيقي لاستقبح ذلك وعد سفها
ممن هو مالك الملوك ورب الارباب وفعله كله صواب اولى بان لا يعترض عليه وهم
يسألون لانهم مملوكون خطاؤون فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في
كل شيء فعلوه وقيل وهم يسالون يرجع الى المسيح والملائكة اي وهم مسؤولون فكيف
يكونون الهة والالوهية تنافي المسؤولية ام اتخذوا من دونه الهة الاعادة
لزيادة الافادة فالاول للانكار من حيث العقل والثاني من حيث النقل اي وصفتم
الله تعالى بان لله شريكا فقيل لمحمد قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك وذا عقلي وهو
يأباه لما مر او نقلي وهو الوحي وهو ايضا يأباه فانكم لا تجدون كتابا من كتب السماء
الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانداد هذا اي القرآن ذكر من معي يعني
امته وذكر من قبلي يعني امم الانبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله تعالى
ونفي الشركاء عنه معي حفص فلما لم يمتنعوا عن كفرهم اضرب عنهم فقال بل اكثرهم
لا يعلمون الحق اي القرآن وهو نصب بيعلمون وقرئ الحقُّ اي هو الحق فهم
لاجل ذلك معرضون عن النظر فيما يجب عليهم وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه الا نوحي كوفي غير ابي بكر وحماد انه لا اله الا انا فاعبدون. وحدوني
فهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت
في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم
عباد بقوله بل عباد مكرمون. اي بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا
باولاد اذ العبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول اي بقولهم فانيب اللام
مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون
قوله بقولهم وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مبني
على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا واخروا
من اعمالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى. اي لمن رضي الله عنه او قال لا اله الا الله
وهم من خشيته مشفقون خائفون ومن يقل منهم من الملائكة اني اله
من دونه من دون الله اني مدني وابو عمرو فذلك مبتدأ اي فذلك القائل
نجزيه جهنم وهو جواب الشرط كذلك نجزي الظالمين الكافرين

الذين وضعوا الالهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق
عصمتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك قد تحقق الوعيد في
ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعى الملائكة الى طاعة نفسه وعبادته اولم ير
الذين كفروا الم ير مكي ان السموات والارض كانتا اي جماعة السموات وجماعة
الارض فلذلك لم يقل كن رتقا بمعنى المفعول اي كانتا مرتوقتين وهو مصدر
فلذا صلح ان يقع موقع مرتوقتين ففتقناهما فشققناهما والفتق الفصل
بين الشيئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رآهما رتقا حتى جاء تقريرهم
بذلك قلنا انه وارد في القرآن الذي هو معجز فقام مقام المرئي المشاهد او لان
الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائزان في العقل فالاختصاص
بالتباين دون التلاصق لا بد له من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان
السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما ففتقناهما اي فصلنا بينهما بالهوى
وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبع سموات
وكذلك كانت الارض مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع ارضين وقيل
كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض
بالنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي اي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله
والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له
وقلة صبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل افلا يؤمنون يصدقون بما
يشاهدون وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت من رسا اذا ثبت ان
تميد بهم لئلا تضطرب بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس
كما تزاد لذلك في لئلا يعلم اهل الكتاب وجعلنا فيها فجاجا طرقا واسعة جمع فج
وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من سبلا متقدمة فان قلت اي فرق
بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا وبين هذا قلت الاول للاعلام بانه جعل
فيها طرقا واسعة والثاني لبيان انه حين خلقها على تلك الصفة وهو بيان
لما ابهم ثم لعلهم يهتدون اي ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة وجعلنا
السماء سقفا محفوظا في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السماء ان تقع على
الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناها من كل شيطان
رجيم وهم اي الكفار عن آياتها عن الادلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم

معرضون غير متفكرين فيها فيؤمنون وهو الذي خلق الليل لتسكنوا فيه
والنهار لتنصرفوا فيه والشمس لتكون سراج النهار والقمر ليكون سراج
الليل كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي كلهم والضمير للشمس والقمر
والمراد بهما الطوالع وجمع جمع العقلا للوصف بفعلهم وهو السباحة في فلك
عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجمهور ان الفلك موج مكفوف دون
السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدا خبره يسبحون
يسيرون اي يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد البقاء الدائم افاين مت بكسر الميم مدني وكوفي غير
ابي بكر فهم الخالدون والفاء الاول لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء
الشرط كانوا يقدرون انه سيموت فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان
لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت انت ايبقى هؤلاء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
ونختبركم سمي ابتلاء وان كان عالما بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم
لانه في صورة الاختبار بالشر بالفقر والضر والخير الغنى والنفع فتنة
مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما يوجد
منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذكوان ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
ما يتخذونك الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك نزلت في ابي جهل مر به
النبي عليه السلام فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذي يذكر يعيب
آلهتكم والذكر يكون بخير وبخلافه فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان
عدوا فذم وهم بذكر الرحمن اي بذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية
هم كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك
محق وهم مبطلون وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون
والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزو والسخرية وهي
الكفر بالله وكرر هم للتاكيد او لان الصلة حالت بينه وبين الخبر فاعيد المبتدا
خلق الانسان من عجل فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل
بالعذاب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر ان المراد
الجنس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولانه يكثر منه والعرب تقول لمن
يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم اولا ذم الانسان على افراطه في العجلة وانه

مطبوع

مطبوع عليها ثم منع وزجر كانه قال ليس ببدع منه ان يستعجل فانه مجبول على
ذلك وهو طبعه وسجيته وقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم
والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل وانما منع عن الاستعجال
وهو مطبوع عليه كما امره بقمع الشهوة وقد ركبها فيه لانه اعطاه القدرة التي
يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة او من عجل حال اي عجلا ساوريكم آياتي
نقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعياش
في الوصل ويقولون متى هذا الوعد اتيان العذاب او القيامة ان كنتم صادقين
قيل هو واحد وجمع استعجالهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا هم ينصرون جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت
الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء
وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها عن انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا
بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم
بل تاتيهم بغتة الساعة فجاءة فتبهتهم فتحيرهم اي لا يكفونها
بل تفجؤهم فتغلبهم فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون
يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق حل ونزل بالذين سخروا منهم
جزاء ما كانوا به يستهزءون سلى رسوله عن استهزائهم به بان له في الانبياء
اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من
يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان اتاكم ليلا
او نهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه
ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي وصلحوا
للسؤال عنه والمعنى انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك
لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
لما في ام من معنى بل وقال الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم
استانف بقوله لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون فبين ان ما ليس بقادر على
نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره ثم
قال بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة
انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلاناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا

لهم بالحيوة الدنيا وامهالا لا كما منعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم
الامد فقست قلوبهم وظنوا انهم دائمون على ذلك وهو امل كاذب افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي ننقص ارض الكفر ونحذف اطرافها
بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام وذكر نأتي يشعر
بان الله يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم كانت تغزو ارض المشركين
وتأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها افهم الغالبون افكفار مكة
يغلبون بعد ان نقصنا من اطراف ارضهم اي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله واصحابه
صلى الله عليه وسلم بنصرنا قل انما انذركم بالوحي اخوفكم من العذاب بالقرآن
ولا يسمع الصم الدعاء بفتح الياء والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم على خطاب
النبي عليه السلام تنادي اذا ما ينذرون يخوفون واللام في الصم للعهد وهو اشارة
الى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على تصامهم وسد اسماعهم اذا ما انذروا ولئن مستهم نفحة
دفعة يسيرة من عذاب ربك صفة للنفحة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي ولئن
مسهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لذلوا ودعوا بالويل على انفسهم واقروا
بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وقد بولغ حيث ذكر المس والنفحة لان
النفح يدل على القلة يقال نفحه بعطية رضخه بها مع ان بناءها للمرة ونضع الموازين
جمع ميزان وهو ما يوزن به فيعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان
ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شأنها كما في قوله يا ايها الرسل والوزن لصحائف
الاعمال في قول القسط وصف الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في
انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط ليوم القيمة لاهل يومها
اي لاجلهم فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة اي وان كان
الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة من خردل
صفة لحبة اتينا بها احضرناها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم
ذهبت بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين عالمين وحافظين عن ابن عباس
لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
قيل هذه الثلاثة هي التورية وهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل
به الى سبيل النجاة وذكر اي شرف او وعظ وتنبيه او ذكر ما يحتاج الناس اليه في

مصالح دارينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحصورا ونبيا
وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله
للمتقين ومحل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه يخشون
ربهم يخافونه بالغيب حال اي يخافونه بالخلوة وهم من الساعة القيمة واهوالها
مشفقون خائفون وهذا اي القرآن ذكر مبارك كثير الخير غزير النفع انزلناه على
محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ اي جاحدون انه منزل من عند الله ولقد اتينا
ابراهيم رشده هداه من قبل من قبل موسى وهارون او من قبل محمد عليه السلام
وكنا به بابراهيم او برشده عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه اذ قال
يتعلق باتينا او برشده قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي الاصنام المصورة
على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تجاهل لهم ليحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها
التي انتم لها عاكفون لاجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم في
ضلال مبين اراد ان المقلدين والمقلدين منخرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى
على عاقل واكد بانتم ليصح العطف لان العطف على ضميرهم في حكم بعض الفعل ممتنع
قالوا اجئتنا بالحق بالجد ام انت من اللاعبين اي اجاد انت فيما تقول ام لاعب
استعظاما منهم انكاره عليهم واستبعادا لان يكون ما هم عليه ضلالا فاضرب عنهم
مخبرا انه جاد فيها قال غير لاعب مثبتا الربوبية للملك العلام وحدوث الاصنام
بقوله قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي التماثيل فانى يعبد
المخلوق ويجحد الخالق وانا على ذلكم المذكور من التوحيد شاهد من الشاهدين
وتالله واصله والله وفي التاء معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده مع صعوبته
وتعذره بالقوة سلطنة نمرود لاكيدن اصنامكم لاكسرنها بعد ان تولوا مدبرين
بعد ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه رجل واحد فحذر من قوله
اني سقيم اي ساسقم ليتخلف فرجع الى بيت الاصنام فجعلهم جذاذا قطعا من
الجذ وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزجاج جذاذا بالكسر على جمع جذيذ
اي مجذوذ كخفيف وخفاف الا كبيرا لهم للاصنام او للكفار اي فكسرها كلها
بفأس في يده الا كبيرها فعلق الفأس في عنقها لعلهم اليه الى الكبير يرجعون
فيسألونه عن كاسرها فيتبين لهم عجزه او الى ابراهيم ليحتج عليهم او الى الله لما رأوا

عجز آلهتهم قالوا اي الكفار حين رجعوا من عيدهم وراوا ذلك من فعل هذا
بآلهتنا انه لمن الظالمين اي ان من فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجراته على الآلهة الحقيقة
عندهم بالتوقير والتعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم الجملتان صفتان
لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم اي يعيبهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا
وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع بخلاف الثاني وارتفاع ابراهيم بانه فاعل يقال
والمراد الاسم لا المسمى اي الذي يقال له هذا الاسم قالوا اي نمرود واشراف قومه فأتوا
به احضروا ابراهيم على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمرأى
منهم ومنظر لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله كانهم كرهوا عقابه
بلا بينة او يحضرون عقوبتنا له فلما احضروه قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم
قال ابراهيم بل فعله عن الكسائي انه يقف عليه اي فعله من فعله وفيه
حذف الفاعل وانه لا يجوز وجاز ان يكون الفعل مسندا الى الفتى المذكور في قوله
سمعنا فتى يذكرهم او الى ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال كبيرهم هذا
مبتدا او خبر والاكثر على انه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا وصف او بدل وهو
الفعل مسند الى كبيرهم وقصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي
تبكيتا لهم والزاما للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم
وانه لا يصلح الها وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق ءانت
كتبت هذا وصاحبك امي فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره
لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي لان اثباته للعاجز منكما والامر
دائر بينكما استهزاء به واثبات للقادر ويمكن ان يقال غاظته تلك الاصنام حين
ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند
الفعل اليه لان الفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون
حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم
فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا ويحكى انه قال غضب ان
تعبد هذه الصغار معه وهو اكبر منها فكسرهن او هو معلق بشرط لا يكون وهو نطق
الاصنام فيكون نفيا للمخبر به اي بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسألوهم
اعتراض وقيل عرض بالكبير نفسه وانما اضاف نفسه اليهم لاشتراكهم في الحضور
فاسألوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون وانتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا

الى انفسهم فرجعوا الى عقولهم وتفكروا بقلوبهم لما اخذ بمخانقهم فقالوا
انكم انتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حين قلتم من
فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فانه من لا يدفع عن راسه الفاس كيف يدفع
عن عابديه الباس ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق
على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة اي ردوا الى الكفر بعد ان
اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه اي استقاموا حين
رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في
المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا
بسؤالها والجملة سدت مسد مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف
نسالهم قال محتجا عليهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا هو في موضع
المصدر اي نفعا ما ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم ولما تعبدون من دون الله
اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على
عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتافف بهم واللام لبيان
المتافف به اي لكم ولآلهتكم هذا التافف أفٍّ مدني وحفص أفَّ مكي وشامي
أفِّ غيرهم افلا تعقلون انه من هذا وصفه لا يجوز ان يكون الها فلما لزمتهم
الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظع
وانصروا آلهتكم بالانتقام منه به ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين
آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق والا فرطتم في
نصرتها والذي اشار باحراقه نمرود او رجل من اكراد فارس وروي انهم حين
هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب ثم اشعلوا
نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا
مغلولا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك
حاجة قال اما اليك فلا قال فاسال ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما احرقت
النار الا وثاقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها
برد وسلام على ابراهيم اراد ابردي فيسلم منك ابراهيم وعن ابن عباس لو لم
يقل ذلك لاهلكته ببردها والمعنى ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه

من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق كما كانت وهو على كل شيء قدير
وارادوا به كيدا احراقا فجعلناهم الاخسرين فارسل على نمرود وقومه
البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فاهلكته
ونجيناه ابراهيم ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين اي ارض الشام وبركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت في
العالمين آثارهم الدينية وهي ارض خصب يطيب فيها عيش الغني والفقير وقيل
ما من ماء عذب في الارض الا وينبع اصله من صخرة بيت المقدس روي انه نزل
بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون
هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة قيل
هي مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق اي وهبناه هبة وقيل هي ولد الولد
وقد سال ولدا فاعطاه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال
وهي حال من يعقوب وكلا اي ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو المفعول الاول
لقوله جعلنا والثاني صالحين في الدين او النبوة وجعلناهم ائمة يقتدى
بهم في الدين يهدون الناس بامرنا بوحينا واوحينا اليهم فعل الخيرات
وهي جمع الاعمال الصالحة اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والاصل واقامة الصلوة الا ان
المضاف جعل بدلا من الهاء وكانوا لنا عابدين لا للاصنام فانتم يا معشر العرب
اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك ولوطا انتصب بفعل يفسره آتيناه حكما
حكمة وهي ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم او نبوة وعلما فقها ونجيناه من القرية
من اهلها وهي سدوم التي كانت تعمل الخبائث اللواطة والضراط وحذف
المار بالحصا وغيرها انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله
وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في الجنة انه من الصالحين اي جزاء له
على صلاحه كما اهلكنا قومه عقابا على فسادهم ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى
اي دعا على قومه بالهلاك من قبل اي من قبل هؤلاء المذكورين فاستجبنا له
اي دعاءه فنجيناه واهله اي المؤمنين من ولده وقومه من الكرب العظيم من
الطوفان وتكذيب اهل الطغيان ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا منعناه منهم
اي من اذاهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغيرهم وكبيرهم وذكورهم

واناثهم

واناثهم وداود وسليمان اي واذكرهما اذ بدل منهما يحكمان في الحرث
الزرع او الكرم اذ ظرف ليحكمان نفشت دخلت فيه غنم القوم ليلا فاكلته وافسدته
والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راعي وكنا لحكمهم ارادهما والمتحاكمين اليهما
شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا ففهمناها اي الحكومة والفتوى
سليمان وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته
ان الغنم رعت في الحرث وافسدته بلا راعي ليلا فتحاكما الى داود فحكم بالغنم لاهل
الحرث وقد استوت قيمتاهما اي قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث وقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن
فقال ارى ان يدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها
والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال
القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان في شرعهم
واما في شريعتنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم بالليل او بالنهار الا
ان يكون مع البهيمة سائق او قائد وعند الشافعي رضي الله عنه يجب الضمان بالليل
وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم ارسلوها او نسخ الضمان لقوله عليه السلام جرح
العجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود عليه السلام حكما والصلح خير وكلا
من داود وسليمان آتيناه حكما نبوة وعلما معرفة بموجب الحكم وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن هو حال بمعنى مسبحات او استيناف كان قائلا
قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير والطير معطوف على الجبال او مفعول معه
وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب واغرب وادخل في الاعجاز
لانها جماد روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث
سار وكنا فاعلين بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة
لبوس لكم اي عمل الدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع لتحصنكم
شامي وحفص اي الصنعة وبالنون ابو بكر وحماد اي الله عز وجل وبالياء غيرهم
اي اللبوس او الله عز وجل من باسكم من حرب عدوكم فهل انتم شاكرون
استفهام بمعنى الامر اي فاشكروا الله على ذلك ولسليمان الريح اي وسخرنا الريح
عاصفة حال اي شديدة الهبوب ووصفت في موضع اخر بالرخاء لانها تجري
باختياره وكانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته تجري

بامره بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها . بكثرة الانهار والاشجار والثمار
والمراد الشام وكان منزله بها فتحمله الريح من نواحي الارض اليها وكنا بكل شيء عالمين
وقد لحاطا علمنا بكل شيء فنجري الاشيا كلها على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين اي
وسخرنا منهم من يغوصون له في البحر بامره لاستخراج الدرر وما يكون فيها
ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو بنا المحاريب والتماثيل والقصور
والقدور والجفان وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد
منهم فساد فيما هم مسخرون فيه وايوب اي واذكر ايوب اذ نادى ربه اني
اي دعاه باني مسني الضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض
او هزال وانت ارحم الراحمين الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة
وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكانه قال انت اهل ان ترحم وايوب اهل
ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذي مسه عن انس اخبر عن ضعفه حين لم
يقدر على النهوض للصلوة ولم يشتك وكيف يشكو من قيل له انا وجدناه صابرا
نعم العبد وقيل انما اشتكي اليه تلذذا بالنجوى لا منه تضررا بالشكوى والشكاية اليه
غاية القرب كما ان الشكاية منه غاية البعد فاستجبنا له اجبنا نداه فكشفنا
ما به من ضر فكشفنا ضر النعما عليه واتيناه اهله ومثلهم معهم روي ان
ايوب عليه السلام كان روميا من ولد اسحاق بن ابرهيم وله سبعة بنين وسبع بنات
وثلاثة الاف بعير وسبعة الاف شاه وخمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل
عبد امراة وولد فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله والمرض في بدنه ثماني
عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وقالت له امراته يوما لو دعوت الله
عز وجل فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي من الله ان ادعوه
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده باعيانهم ورزقه
مثلهم معهم رحمة رحمة من عندنا هو مفعول له وكذلك وذكرى للعابدين
يعني رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه
واسماعيل ابن ابراهيم وادريس ابن شيث ابن ادم وذا الكفل اي
اذكرهم وهو الياس او زكريا او يوشع بن نون وسمي به لانه ذو الحظ من الله والكفل
الحظ كل من الصابرين اي هولاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر وادخلناهم
في رحمتنا نبوتنا او النعمة في الاخرة انهم من الصالحين اي ممن لا يشوب صلاحهم

كدر الفساد وذا النون اي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت فاضيف اليه
اذ ذهب مغاضبا حال اي مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم
بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها روي انه برم بقومه لطول ما ذكرهم
فلم يتعظوا واقاموا على كفرهم فراغمهم فظن ان ذلك سوغ حيث لم يفعله الا
غضبا لله وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في
المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت فظن ان لن نقدر عليه نضيق عليه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة
فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرا الاية وقال
او يظن نبي الله ان لا نقدر عليه فقال هذا من القدر لا من القدرة فنادى في الظلمات
اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات او ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي
سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي في خروجي من قومي قبل ان اذن لي في الحديث
ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على
نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من الغم غم الزلة والوحشة والوحدة وكذلك
ننجي المؤمنين اذا دعونا واستغاثوا بنا نجي شامي وابو بكر بادغام النون
في الجيم عند البعض لكن النون لا تدغم في الجيم وقيل تقديره نجي النجاء المؤمنين فسكن
الياء تخفيفا واسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه اقامة
المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء وبابه
الضرورات وقيل اصله ننجي من التنجيه فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين
كما حذفت احدى التائين في تنزل الملائكة وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
اي سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله
مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك
خير وارث اي باق فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه جعلناها
صالحة للولادة بعد عقمها او حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق انهم اي الانبيا المذكورين
كانوا يسارعون في الخيرات اي انهم انما استحقوا الاجابة الى طلباتهم لمبادرتهم
ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها ويدعوننا رغبا ورهبا اي طمعا وخوفا كقوله
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال او المفعول له اي

للرغبة فينا والرهبة منا وكانوا لنا خاشعين متواضعين خائفين والتي اي
واذكر التي احصنت فرجها حفظته من الحلال والحرام فنفخنا فيها من روحنا
اي اجرينا فيها روح المسيح او امرنا جبريل فنفخ في جيب درعها فاحدثنا بذلك
النفخ عيسى في بطنها واضافة الروح اليه تعالى لتشريف عيسى عليه السلام وجعلناها
وابنها اية مفعول ثان للعالمين وانما لم يقل ايتين كما قال وجعلنا الليل والنهار
ايتين لان حالهما بمجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل او التقدير
وجعلناها اية وابنها كذلك فاية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرا ايتين
ان هذه امتكم امة واحدة الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهي ملة جميع
الانبياء وامة حال اي متوحدة غير متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة اي ان ملة
الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير
مختلفة وانا ربكم فاعبدون اي ربيتكم اختيارا فاعبدوني شكرا او افتقارا
والخطاب للناس كافة وتقطعوا امرهم بينهم اصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام
صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فصاروا
فرقا واحزابا ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة كل الينا راجعون فنجازيهم
على اعمالهم فمن يعمل من الصالحات شيئا وهو مؤمن بما يجب الايمان به فلا
كفران لسعيه اي فان سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب
كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ وانا له لسعيه اي الحفظة
بامرنا كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام وحرم كوفي غير حفص
وخلف وهما لغتان كحل وحلال وزنا ومعنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده
على قرية اهلكناها اي اهلها انهم لا يرجعون والمعنى وممتنع على كل مهلك غير ممكن ان
لا يرجع الى الله بالبعث او وحرام على قرية اهلكناها اي قدرنا اهلاكهم او حكمنا
باهلاكهم ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور
انهم لا يرجعون اي لانهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام حتى هي التي يحكى بعدها
الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها فتحت ياجوج
وماجوج اي فتح سدها فحذف المضاف كما حذف المضاف الى القرية فتحت شامي وهما
قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم
راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد

من كل حدب نشز من الارض اي ارتفاع ينسلون يسرعون واقترب الوعد
الحق اي القيامة وجواب اذا فاذا هي وهي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة
مسد الفاء كقوله اذا هم يقنطون اذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط
فيتاكد ولو قيل فهي شاخصة واذا هي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم توضحه
الابصار وتفسره شاخصة ابصار الذين كفروا اي مرتفعة الاجفان لا تكاد
تطرف من هول ما هم فيه يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا
ويقولون حال من الذين كفروا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين
بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام وابليس
واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم حصب
حطب وقرئ حطب جهنم انتم لها واردون فيها داخلون لو كان هؤلاء الهة كما
زعمتم ما وردوها ما دخلوا النار وكل اي العابد والمعبود فيها في النار
خالدون لهم فيها زفير للكفار انين وبكاء وعويل وهم فيها لا يسمعون
شيئا ما لانهم صاروا صما وفي السماع نوع انس فلم يعطوا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن وهي السعادة او البشرى بالثواب والتوفيق
للطاعة نزلت جوابا لقول ابن الزبعري عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش
انكم وما تعبدون من دون الله الى قوله خالدون اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
المسيح وبنو مليح الملائكة على ان قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان ما لمن لا يعقل الا
انهم اهل عناد فزيد في البيان اولئك يعني عزيرا او المسيح والملائكة عنها عن جهنم
مبعدون لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى جميع المؤمنين لما روي ان عليا رضي الله عنه قرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيد رحمه الله سبقت
لهم منا الحسنى العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية لا يسمعون حسيسها
صوتها الذي يحس وحركة تلهبها وهذه مبالغة في الابعاد عنها اي لا يقربونها حتى يسمعوا
صوتها وصوت من فيها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون مقيمون والشهوة
طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الاكبر اي النفخة الاخيرة وتتلقاهم الملائكة
اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون
اي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا العامل في يوم نطوي السماء لا يحزنهم

او نستقيم نطوي السماء يزيد وطيها تكوير نجومها ومحو رسومها او هو ضد النشر
اي لما يكتب فيها من المعاني الكثيرة لحفظها ونطويها كطي السجل اي الصحيفة للكتب
حمزة وعلي وحفص اي للمكتوبات اي لما يكتب فيها من المعاني الكثيرة وغيرهم للكتاب اي كما
بطي الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء
يوقع على المكتوب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والطي مضاف الى الفاعل
وعلى الاول الى المفعول كما بدانا اول خلق نعيده انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره
نعيد وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدانا نعيده واول خلق ظرف لبدانا
اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول المحذوف الساقط من اللفظ الثابت في المعنى واول
الخلق ايجاده اي فكما اوجدناه اولا نعيده ثانيا تشبيها للاعادة بالابداء في تناول
القدرة لهما على السواء والتنكير في خلق مثله في قولك هو اول رجل جاءني زيد اول
الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق
اول الخلق بمعنى الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع وعدا مصدر مؤكد لان قوله
نعيده عدة للاعادة علينا اي وعدا كائنا لا محالة انا كنا فاعلين
ذلك اي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من هذه
الاهوال ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود عليه السلام من بعد الذكر التورية
ان الارض اي الشام يرثها عبادي سكن اليا حمزة غيره بفتح الياء الصالحون
اي امة محمد عليه السلام او الزبور بمعنى المزبور اي المكتوب يعني ما انزل على الانبياء
من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح لان الكل اخذ منه دليله قراءة حمزة وخلف
بضم الزاي على جمع الزبر بمعنى المزبور والارض ارض الجنة ان في هذا في القران
او في المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ لبلاغا
لكفاية واصله ما يبلغ به البغية لقوم عابدين موحدين وهم امة محمد عليه السلام
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انما انا رحمة مهداة لانه جاء بما
يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما اوتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل
هو رحمة للمؤمنين في الدارين وللكافرين في الدنيا بتاخير العقوبة عنهم وقيل هو
رحمة للمؤمنين في الاولى والكافرين في الدنيا بتاخير عذاب الاستيصال والمسخ والخسف
ورحمة مفعول له او حال اي ذا رحمة قل انما انما المقصور الحكم على شيء او قصر الشيء

على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وفاعل يوحى الي انما الهكم اله واحد
والمقصور يوحى الي وحدانية الله فيجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون
ما موصولة فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا عن
الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به على سواء حال اي مستوين في الاعلام ولم
اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
اي لا ادري حتى يكون يوم القيمة لان الله لم يطلعني عليه ولكني اعلم بانه كائن لا محالة
او لا ادري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
اي انه عالم بكل شيء يعلم ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم
من الاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري
لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين
وتمتيع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين
اهل مكة بالعدل او بما يحق عليهم من العذاب ولا تحابهم وشدد عليهم كما قال اشدد
وطاتك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم
بضم الباء وقرئ احكم وزيد عن يعقوب وربنا الرحمن العاطف على خلقه المستعان
المطلوب منه المعونة على ما تصفون وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون
الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله
ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم والله اعلم

سورة الحج مكية وهي [illegible] وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة
ووصفها باهول صفة بقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم لينظروا الى تلك الصفة
ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم
بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك الافزاع
والزلزلة شدة التحريك والازعاج واضافة الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى
فاعله كانها هي التي تزلزل الارض على المجاز الحكمي او الى الظرف لانها تكون فيها كقوله بل
مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيمة او عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة
في تسمية المعدوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة
او الساعة بقوله تذهل تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما ارضعت عن ارضاعها

صغرا

له

او عن التي ارضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا حدث وقد
القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة هي التي في حال
الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع
في حال وصفها به وتضع كل ذات حمل اي حبلى حملها ولدها قبل تمامه عن الحسن
تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام وترى الناس
ايها الناظر سكارى على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق
الكبرياء حتى قال كل نبي نفسي نفسي وما هم بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله شديد
فخوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر
بعقله وتمييزه وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب
سكرى فيهما بالامالة حمزة وعلي وهو كعطشى وعطشان روي انه نزلت الايتان ليلا
في غزوة بني المصطلق فقراها النبي عليه السلام فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ومن
الناس من يجادل في الله في دين الله بغير علم حال نزلت في النضر بن الحارث
وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء
من بلي او هي عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى ويتبع في ذلك كل شيطان
مريد عات مستمر في الشر ولا وقف على مريد لان ما بعده صفة كتب عليه
قضي على الشيطان انه ان الامر والشان وهو فاعل كتب من تولاه تبعه اي تبع
الشيطان فانه فان الشيطان يضله عن سواء السبيل ويهديه الى عذاب السعير النار
قال الزجاج في فانه للعطف وان مكرر للتاكيد ورده عليه ابو علي وقال ان كان من للشرط
فالفاء دخل لجزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدا والتقدير فالامر
انه يضله قال والعطف والتاكيد يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال
من تولاه وهدايته الى النار ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث . يعني ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء
خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء وليس سبب انكاركم البعث الا هذا وهو صيرورة
الخلق ترابا وماء فانا خلقناكم اي اباكم من تراب ثم خلقناكم من نطفة ثم من علقة اي
قطعة دم جامدة ثم من مضغة اي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة اي
المخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب كان الله عز وجل يخلق المضغ متفاوتة منها
ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت

الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال
الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا
وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا مناسبة بين التراب
والماء وقدر ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة
ما ابداه ونقر بالرفع عند غير المفضل مستانف بعد وقف اي نحن نثبت في الارحام
ما نشاء ثبوته الى اجل مسمى اي وقت الولادة وما لم نشا ثبوته اسقطته الارحام
ثم نخرجكم من الرحم طفلا حال واريد به الجنس فلذا لم يجمع او اريد به ثم نخرج
كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو من الفاظ الجموع التي
لم يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله او بعده ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا
يعلم شيئا من بعد ما كان يعلمه او لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالما به ذكر دليلا اخر على
البعث فقال وترى الارض هامدة ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت
بالنبات وربت وانتفخت وربات حيث كان يزيد ارتفعت وانبتت من كل زوج
صنف بهيج حسن سار للناظر اليه ذلك مبتدا وخبره بان الله هو الحق اي ذلك
الذي ذكرنا من خلق بني ادم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم
حاصل بهذا وهو ان الله تعالى هو الحق اي الثابت الوجود وانه يحيي الموتى كما
احيا الارض وانه على كل شيء قدير قادر وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور اي انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان
يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في
ابي جهل بغير علم اي ضروري ولا هدى اي استدلالي لانه يهدي الى المعرفة
ولا كتاب منير اي وحي والعلم للانسان من احد هذه الوجوه الثلاثة ثاني عطفه
حال اي لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء ليضل تعليل للجدال ليضل مكي
وابو عمرو عن سبيل الله دينه له في الدنيا خزي اي القتل يوم بدر ونذيقه
يوم القيامة عذاب الحريق اي نجمع له عذاب الدارين ذلك بما قدمت يداك اي
السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكنى عنها باليدين لان
اليد آلة الكسب وان الله ليس بظلام للعبيد فلا ياخذ احدا بغير ذنب ولا بذنب
غيره وهو عطف على بما اي وبان الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ

الجمع وهو الجيد وان قبل الظلام مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منا ومن الناس
من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم
على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة وهو حال اي مضطربا فان
اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به سكن واستقر بالخير الذي
اصابه اي بالدين فعبد الله وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته
انقلب على وجهه جهته اي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر
فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب
قدموا المدينة مهاجرين فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا
واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه خسر الدنيا
والاخرة حال وقد مقدرة دليله قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والاخرة والخسران
بالقتل فيها وفي الاخرة بالخلود في النار ذلك اي خسران الدارين هو الخسران
المبين الظاهر الذي لا يخفى على احد يدعوا من دون الله يعني الصنم فانه بعد
الردة يفعل كذلك ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد
عن الصواب يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه . والاشكال انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام
قبل هذه الاية واثبتهما هاهنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله
تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه ينفعه ثم قال
يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى
اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
او كرر يدعوا كانه قال يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره
بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد
على حرف من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والاخرة فمن ظن من اعاديه غير ذلك فليمدد بسبب بحبل الى السماء الى سماء بيته
ثم ليقطع ثم ليختنق به وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
وبكسر اللام بصري وشامي فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي الذي يغيظه او ما
مصدرية اي غيظه والمعنى فليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله

الذي يغيظه وسمي فعله كيدا على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده وانما كاد به
نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وكذلك انزلناه . ومثل ذلك
الانزال انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي من يريد اي ولان
الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك
مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
قيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون نوع من النصارى فلا تكون
ستة ان الله يفصل بينهم يوم القيمة في الاحوال والاماكن فلا يجازيهم جزاء واحدا
ولا يجمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين امنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان
اباه قائم ان الله على كل شيء شهيد . عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده
وقوله وفعله وهو ابلغ وعيد الم تر الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل ان الكل
يسجد له ولكن لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سميت مطاوعته غير المكلف له فيما يحدث فيه من افعاله
وتسخيره له سجودا تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه وكثير من
الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة او هو مرفوع على الابتداء ومن
الناس صفة له والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب
اي وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وابائه السجود ومن يهن الله بالشقاوة فما له من
مكرم بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه
الاية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول
يفعل ما يشاء هذان خصمان اي فريقان مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله
اختصموا للمعنى وهذان للفظ والمراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما
راجع الى اهل الاديان المذكورة فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم في ربهم في دينه
وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله فالذين كفروا وهو فصل الخصومة المعني بقوله
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار كان الله يقدر لهم نيرانا على
مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضي لانه كائن لا
محالة فهو كالثابت المتحقق يصب من فوق رؤسهم بكسر الهاء والميم بصري وبضمهما
حمزة وعلي وخلف وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم الحميم الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنهما

م معزوا

لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب به بالحميم ما في بطونهم
والجلود اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم فيوثر في الظاهر والباطن
ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم بدل الاشتمال من منها باعادة الجار والاولى لابتداء الغاية والثانية
بمعنى من اجل يعني كلما ارادوا الخروج من النار من اجل غم يلحقهم فخرجوا والعامل في كلما
اعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم
الى اعلاها فضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فالمراد اعادتهم الى معظم النار
لا انهم ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون اليها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق هو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الاخر فقال
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور جمع
اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا بالنصب مدني وعاصم على ويوتون لؤلؤا وبالجر
غيرهم عطفا على من ذهب وبترك الهمزة الاولى في كل القران ابو بكر ولباسهم فيها حرير
وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد اي ارشدوا في الدنيا الى
كلمة التوحيد والى صراط الحميد اي الاسلام او هداهم الله في الاخرة والهمهم ان يقولوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون عن الدخول في الاسلام ويصدون حال
من فاعل كفروا اي وهم يصدون اي الصد دابهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن
الى الفقراء فانه يراد به استمرار وجود الاحسان منه لا الحال والاستقبال والمسجد
الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي جعلناه للناس مطلقا
من غير فرق بين حاضر وباد فان اريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على انه لا يباع دور
مكة وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس سواء بالنصب حفص مفعول
ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف المقيم فيه والباد وغير المقيم وبالياء مكي
وافقه ابو عمرو في الوصل وغيره بالرفع على انه خبر والمبتدا مؤخر اي العاكف فيه
والباد سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد بظلم
حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قيل ومن يرد فيه مرادا ما
عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول عن القصد نذقه من عذاب اليم في الاخرة
وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره وان الذين كفروا ويصدون عن

المسجد الحرام نذقهم من عذاب اليم في الاخرة وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ
بوانا لابراهيم مكان البيت واذكر يا محمد اذ جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي
مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من
ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها فكنست مكان البيت فبناه على اسه
القديم ان هي المفسرة للقول المقدر اي قائلين له ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من
الاصنام والاقذار وبفتح الياء مدني وحفص للطائفين لمن يطوف به والقائمين
والمقيمين بمكة والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذن في الناس
بالحج ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منيع روي انه صعد ابا قبيس
فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام
بلبيك اللهم لبيك وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك
في حجة الوداع والاول اظهر ياتوك جواب الامر رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام
وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قال رجالا وركبانا والضامر البعير
المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد في الحديث ياتين صفة
لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرا عبد الله ياتون صفة للرجال والركبان من كل فج
طريق عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ من اين انت فقلت من خراسان
قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين او ثلاثة قال فانتم جيران البيت فقلت انت
من اين جئت قال من مسيرة خمس سنوات خرجت وانا شاب فاكتهلت قلت هذه والله
هي الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك وقال
زر من هويت وان شطت بك الدار ° وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته ° ان المحب لمن يهواه زوار
واللام في ليشهدوا ليحضروا ويتعلق باذن او بياتوك منافع لهم نكرها لانه اراد
منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وهذا
لان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم او بالمال كالزكوة وقد اشتمل الحج
عليهما مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الاهوال وخلع الاسباب وقطيعة الاصحاب
وهجر البلاد والاوطان وفرقة الاولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه اذا انتقل من
دار الفنا الى دار البقا فالحاج اذا دخل البادية لا يتكل فيها الا على عتاده ولا ياكل الا من
زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفاة لا ينفع وحدته الا ما سعى
في معاشه لمعاده ولا يؤنس وحشته الا ما كان يانس به من زاده وغسل من يحرم وتاهبه

ولبسه غير المخيط وتطييه مرآة لما سيأتي عليه من وضعه على سرير الغسل وتجهيزه
مطيبا في الحنوط ملففا في كفن غير مخيط ثم المحرم يكون اشعث حيران فكذا يوم المحشر
يخرج من القبر لهفان ووقوف الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا
وهم من بين مقبول ومخذول كموقف العرصات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد
والافاضة الى المزدلفة بالمساء هو كالسوق لفصل القضاء ومنى هو موقف المنى للمذنبين
الى شفاعة الشافعين وحلق الراس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف
والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال انموذج لدار السلام التي
من نزلها بقي سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما ان
الكعبة حفت بمتالف المهالك البادية مرحبا بمن جاوز مهالك البوادي شوقا الى اللقاء
يوم التنادي ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة
عند ابي حنيفة وآخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين وعند صاحبيه
هي ايام النحر وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما على ما رزقهم من بهيمة الانعام ٠ اي على ذبحه وهو
يؤيد قولهما والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي
الابل والبقر والضان والمعز فكلوا منها من لحومها والامر للاباحة ويجوز الاكل من
هدي التطوع والمتعة والقران لانه دم نسك فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا
واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير الذي اضعفه الاعسار
ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم ادرانهم كذا قاله نفطويه وقيل قضاء التفث
قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة
التفث وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قضاء التفث مناسك الحج كلها وليوفوا نذورهم
مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفى بنذره وان لم ينذر او ما
ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد ابو بكر وليطوفوا
طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل اللامات الثلاث ساكنة عند غير
ابي عمرو وابن عامر بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس بناه
آدم ثم جدده ابراهيم او الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها وعتاق الرقيق الخروج
من ذل العبودية الى كرم الحرية او لانه اعتق من الغرق لانه رفع زمان الطوفان
او من ايدي الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله او من الملاك فلم يملك
قط وهو مطاف اهل الغبراء كما ان العرش مطاف اهل السماء فان الطالب اذا هاجه

هيعة الطرب وحن به جواذب الطلب جعل يقطع مناكب الارض مراحل ويتخذ
مسالك المهالك منازل فاذا عاين البيت لم يزده التسلي به الا اشتياقا ولم يهده
التشفي باستلام الحجر الا احتراقا فيرى بذنبه الاسف لهفان ويرى ذلك اللهف حوله في
الدوران وطواف الزيارة آخر فرائض الحج الثلاثة واولها الاحرام وهو عقد
الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه
ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كما ان عقد الاسلام لا يبطل بازدحام الآثام ولا ينفسخ
المحوبة بتوبته وثانيهما الوقوف بعرفات بسمة الابتهال في صفة الاهتبال
وصدق الاعتزال عن منع الاتكال على مراتب الاعمال وشواهد الاهوال ذلك خبر
مبتدا محذوف اي الامر ذلك او تقديره ليفعلوا ذلك ومن يعظم حرمات الله
الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها
فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وقيل
حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام فهو اي
التعظيم خير له عند ربه ومعنى التعظيم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام
بمراعاتها واحلت لكم الانعام اي اكلها الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله
حرمت عليكم الميتة الآية والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام الا ما بين في كتابه فحافظوا
على حدوده ولا تحرموا شيئا مما احل كتحريم البحيرة ونحوها ولا تحلوا مما حرم
كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغيرهما ولما حث على تعظيم حرماته اتبعه الامر باجتناب
الاوثان وقول الزور بقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور لان
ذلك من اعظم الحرمات واسبقها خطرا ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم
يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وسمى الاوثان رجسا
على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس فحقكم ان تنفروا عنها وجمع بين
الشرك وقول الزور اي الكذب والبهتان اي شهادة الزور وهو من الزور وهو الانحراف
لان الشرك من باب الزور اذ المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة حنفاء لله
مسلمين غير مشركين به حال كحنفاء ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء الى
الارض فتخطفه الطير اي تسلبه بسرعة فتخطفه اي تختطفه مدني او تهوي به الريح
اي تسقطه والهوي السقوط في مكان سحيق بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا
ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه

اهلكها ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعًا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وان كان مفرقًا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي اشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطان الذي يوقعه في الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ذلك اي الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم الشعائر وهي الهدايا من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانًا سمانًا غالية الاثمان فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى لكم فيها منافع من الركوب عند الحاجة وشرب البانها عند الضرورة الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها الى وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت اذ الحرم حريم البيت ومثله في الاتساع قولك بلغت البلد وانما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها اتمامها ومحلها الى البيت العتيق يأباه ولكل امة جماعة مؤمنة قبلكم جعلنا منسكًا حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع علي وحمزة اي موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر اي اراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي عند نحرها وذبحها فالهكم اله واحد اي اذكروا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله شرط للذبح يعني ان الله تعالى شرع لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا له على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على المناسك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه له سالمًا اي خالصًا لا تشوبوه بالشرك وبشر المخبتين المطمئنين بذكر الله او المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره ما بعده اي الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم منه هيبة والصابرين على ما اصابهم من المحن والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها في الشريعة يتناول الابل والبقر وقرئ برفعها وهو كقوله والقمر قدرناه جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيمًا لها ومن شعائر الله ثاني مفعولي جعلنا لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف حال من

قيامًا

الهاء اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن فاذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط اي اذا سقطت جنوبها على الارض فكلوا منها ان شئتم واطعموا القانع السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسألته قنوعًا والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعًا وقناعة والمعتر المتعرض للسؤال كذلك سخرناها لكم اي كما امرناكم بنحرها سخرناها لكم او هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأنف فقال سخرناها لكم اي ذللناها لكم مع قوتها وعظم اجرامها لتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى او لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضي المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم اي البدن لتكبروا الله لتسموا الله عند الذبح او لتعظموا الله على ما هداكم على ما ارشدكم اليه وبشر المحسنين المخلصين اوامرهم بالثواب ان الله يدافع مكي وبصري وغيرهما يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم عن الذين امنوا اي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين امنوا ثم علل ذلك بقوله ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمة الله اي لانه لا يحب اضداد المؤمنين وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها اذن مدني وبصري وعاصم للذين يقاتلون بفتح التاء مدني وشامي وحفص والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدًا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الاية وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير اي قادر وهي بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا الذين في محل جر بدل من الذين او نصب على المدح او رفع باضمارهم اخرجوا من ديارهم مكة الا ان يقولوا ربنا الله اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب التمكين لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا

الا ان امنا بالله ومحل ان يقولوا الجر بدلا من حق والمعنى ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم
ولولا دفع الله دفاع مدني ويعقوب **الناس بعضهم ببعض لهدمت** وبالتخفيف حجازي
صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي لولا اظهاره وتسليطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة
لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا
للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات اي كنائس وسميت الكنيسة
صلوة لانه يصلى فيها ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون في امة محمد عليه السلام على
المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد
عليها لتقدمها وجودا او لقربها من التهديم **يذكر فيها اسم الله كثيرا** في مساجد الله او في
جميع ما تقدم **ولينصرن الله من ينصره** اي ينصر دينه واولياءه **ان الله لقوي** على نصر
اوليائه **عزيز** على انتقام اعدائه **الذين** محله نصب بدل من من ينصره او جر
تابع للذين اخرجوا **ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن**
المنكر هو اخبار من الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط
لهم في الدنيا كيف يقومون بامر الله وفيه دليل صحة خلافة الخلفاء الراشدين لان الله
تعالى اعطاهم التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم امة محمد عليه السلام
ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار
اوليائه واعلاء كلمتهم **وان يكذبوك** هذا تسلية لنبيه عليه السلام من تكذيب اهل مكة
اياه اي لست باوحدي في التكذيب **فقد كذبت قبلهم** قبل قومك **قوم نوح** نوحا
وعاد هودا **وثمود** صالحا **وقوم ابراهيم** ابراهيم **وقوم لوط** لوطا **واصحاب مدين**
شعيبا **وكذب موسى** كذبه فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه
قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه او كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره **فامليت للكافرين**
امهلتهم واخرت عقوبتهم **ثم اخذتهم** عاقبتهم على كفرهم **فكيف كان نكير** انكاري
وتغييري حيث ابدلتهم بالنعم نقما وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا نكيري بالياء في
الوصل والوقف يعقوب **فكاين من قرية اهلكناها** اهلكتها بصري **وهي ظالمة** حال
اي واهلها مشركون **فهي خاوية** ساقطة من خوى النجم اذا سقط **على عروشها** يتعلق
بخاوية والمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فوق السقوف ولا محل لفهي من الاعراب لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل
ليس له محل وهذا اذا جعلنا كاين منصوب المحل على تقدير كثيرا من القرى اهلكناها **وبئر**

معطلة

معطلة اي متروكة لفقد دلوها ورشائها وفقد تفقدها او هي عامرة فيها
الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها **وقصر**
مشيد مجصص من الشيد الجص او مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم
قرية اهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه اي اهلكنا
البادية والحاضرة جميعا فخلت القصور عن اربابها والابار عن ورادها والاظهر ان البئر
والقصر على العموم **افلم يسيروا في الارض** حثهم على السفر ليروا مصارع من اهلكهم
الله بكفرهم ويشاهدوا اثارهم فيعتبروا **فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها**
اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي **فانها**
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الضمير في فانها ضمير القصة او ضمير
مبهم تفسره الابصار اي ما عميت ابصارهم عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان
اربع اعين عينان في راسه وعينان في قلبه فان ابصر ما في القلب وعمي ما في الراس
لم يضره وان عمي ما في القلب وابصر ما في الراس لم ينفعه وذكر الصدور لبيان ان محل
العلم القلب ولئلا يقال ان القلب يعنى به غير هذا العضو كما يقال القلب لب كل شيء
ويستعجلونك بالعذاب الاجل استهزاء **ولن يخلف الله وعده** كانه قال ولم يستعجلون
به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله لا
يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين **وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون**
يعدون مكي وكوفي غير عاصم اي كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه
في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال **وكاين من قرية امليت لها وهي**
ظالمة اي وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا **ثم اخذتها** بالعذاب
والي المصير اي المرجع الي فلا يفوتني شيء وانما كانت الاولى اي فكاين معطوفة
بالفاء وهذه اي وكاين بالواو لان الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما
هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك **قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين** وانما لم يقل نذير وبشير لذكر الفريقين
بعده لان الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم
يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا وتقديره نذير مبين
وبشير فبشر اولا فقال **فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة** لذنوبهم **ورزق كريم**
اي حسن ثم انذر فقال **والذين سعوا** سعى في امر فلان اذا افسده بسعيه **في اياتنا**

وعمي ما في القلب لم ينفعه

اي القران معاجزين حال معجزين مكي وابو عمرو وعاجزه سابقه
لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه
والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير مسابقين
في زعمهم وتقديرهم طامعين في كيدهم للاسلام اليم لهم اولئك اصحاب الجحيم اي النار
الموقدة وما ارسلنا من قبلك من لابتداء الغاية من رسول من زائدة لتاكيد النفي ولا نبي
هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يقوله البعض
انهما واحد وسئل النبي عليه السلام عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل
فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب
المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله وقيل الرسول
واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره الا اذا تمنى قرا قال تمنى كتاب الله اول ليلة
تمني داود الزبور على رسل ألقى الشيطان في امنيته اي تلاوته قالوا انه عليه السلام
في نادي قومه يقرا والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى جرى على لسانه تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه
وقيل نبهه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضي
لانه لا يخلو اما ان تكلم النبي عليه السلام بها عمدا وانه لا يجوز لانه كفر ولانه بعث طاعنا
للاصنام لا مادحا لها او جرى ذلك الشيطان ذلك على لسانه جبرا بحيث لم يقدر على
الامتناع عنه وهو ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ففي حقه اولى او جرى ذلك على لسانه سهوا او غفلة وهو مردود
ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل
الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال في صفة المنزل عليه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه
واحد وهو انه عليه السلام سكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان
بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي عليه السلام فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذي تكلم
بها فيكون هذا القاء في قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عليه السلام
ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله
ويخبر انه من الشيطان ثم يحكم الله آياته اي يثبتها ويحفظها عن لحوق الزيادة من الشيطان

والله عليم بما اوحى الى نبيه وبقصد الشيطان حكيم لا يدعه حتى يكشفه
ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله تعالى به قوما بقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
محنة وابتلاء للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون
فيزدادوا به شكا وظلمة وان الظالمين اي المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع
الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق
وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وبالآيات انه اي ان القران الحق من ربك فيؤمنوا
به بالقران فتخبت فتطمئن له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم
فيتاولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المجمل الذي
تقتضيه الاصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا يزال الذين كفروا في
مرية شك منه من القران او من الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر فهو عقيم عن ان يكون للكافرين فيه فرج
او راحة كالريح العقيم لا تاتي بخير او شديد لا رحمة فيه او لا مثل له في عظم امره لقتال
الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته الملك يومئذ
اي يوم القيامة والتنوين عوض عن الجملة اي يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لله
فلا منازع له فيه يحكم بينهم اي يقضي ثم بين حكمه فيهم بقوله فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
ثم خص قوما من الفريق الاول بفضيلة فقال والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من
اوطانهم مجاهدين في الجهاد ثم قتلوا في الجهاد قتلوا شامي او ماتوا حتف
انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا قيل الرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وان الله لهو
خير الرازقين لانه المخترع للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا ملال ليدخلنهم مدخلا
وبفتح الميم مدني والمراد الجنة يرضونه لان فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وان
الله لعليم باحوال من قضى نحبه مجاهدا وآمال من مات وهو ينتظر معاهدا حليم
بامهال من قاتلهم معاندا روي ان طوائف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي
الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا
ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ذلك اي الامر ذلك وما بعده مستانف ومن عاقب بمثل ما
عوقب به سمي الابتداء بالجزاء عقوبة لملابسته له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه ثم بغي
عليه لينصرنه الله اي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله ان ينصره

مقرا

ان الله لعفو يمحو آثار الذنوب غفور يستر انواع العيوب وترتيب الوصفين بسياق
الاية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفى واصلح
فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى فحيث لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب فهو تارك
للافضل فكانه مذنب فيعفو عنه لا يلومه على ترك الافضل وهو ضامن لنصرته في
الكرة الثانية اذا ترك العفو وانتقم من الباغي عليه وعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو
بذكرها تين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف
بالعفو الا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة ذلك بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير اي ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما
يشاء من آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يزيد من هذا في ذلك
ومن ذلك في هذا او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما
على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله
سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بفنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستتر
عنه شيء بشيء في الليل وان توالت الظلم ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون عراقي غير
ابي بكر من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف بخلق الليل
والنهار واحاطته بما يجري فيهما وادراكه كل قول وفعل بسبب انه هو الحق الثابت
الالهية وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر
سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات بعدما
كانت مسودة يابسة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر
المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت
فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فتصبح ولم ينصب جوابا للاستفهام
لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه اثبات الاخضرار وينقلب بالنصب الى نفي
الاخضرار كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره وشكوت
من تفريطه فيه وان رفعته اثبت شكره ان الله لطيف واصل علمه او فضله الى كل
شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم او اللطيف المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط
بكل قليل وكثير له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني المستغني
بكمال قدرته بعد فناء ما في السموات وما في الارض الحميد المحمود بنعمته قبل ثناء من في
السموات ومن في الارض الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر

والفلك تجري في البحر بامره اي ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفا على
ما او على انه حال لها اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا
باذنه اي يحفظها من ان تقع على الارض الا باذنه اي بامره او بمشيئته ان الله بالناس
لرؤف بتسخير ما في الارض رحيم بامساك السماء لئلا تقع على الارض عدد الاية
ستون باسمائه يذكرونه على الاية ويذكرونه باسمائه وعن ابي حنيفة رحمه الله ان اسم
الله الاعظم في الايات الثماني يستجاب لقاريها البتة وهو الذي احياكم في الارحام
امهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم لايصال جزائكم ان الانسان لكفور
لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه صنوف النقم او لا يعرف نعمة الانشاء المبدئ
للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصل الى المقصود لكل امة اهل
دين جعلنا منسكا مر بيانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله
اذ هو شريعة لكل امة هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك فلا يجادلنك
والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك في الامر امر الذبائح او الدين
نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعني الميتة
وادع الناس الى ربك الى عبادة ربك انك لعلى هدى مستقيم طريق قويم ولم
يذكر الواو في لكل امة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الاي الواردة
في امر النسائك فعطفت على اخواتها وهذه وقعت مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا
وان جادلوك مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع
وجدال فقل الله اعلم بما تعملون اي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول
والمعنى ان الله اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد
وانذار ولكن برفق ولين وتاديب يجاب به كل متعنت الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم
فيه تختلفون هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب
والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم
ما في السماء والارض وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث
في السموات والارض ان ذلك الموجود فيهما في كتاب في اللوح المحفوظ ان ذلك
على الله يسير اي علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار بعبادتهم
غير المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به بترك مكي وبصري سلطانا
حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم اي لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من

جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للظالمين من نصير وما للذين ارتكبوا مثل
هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني
القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس والكراهة والمنكر مصدر
يكادون يسطون يبطشون والسطو الوثب والبطش بالذين يتلون عليهم اياتنا هم
النبي عليه السلام واصحابه قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم
عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم النار خبر مبتدا محذوف
كانّ قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا استئناف كلام
وبئس المصير النار ولما كانت دعواهم بان لله تعالى شريكا جارية في الغرابة
والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
لضرب هذا المثل ان الذين تدعون يدعون سهل ويعقوب من دون الله الهة باطلة
لن يخلقوا ذبابا لن لتاكيد نفي المستقبل وتاكيده هنا للدلالة على ان خلق الذباب
منهم مستحيل كانه قال محال ان يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره
وسمي ذبابا لانه كلما ذب آب لاستكباره ولو اجتمعوا له لخلق الذباب ومحله النصب
على الحال كانه قال مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه
وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التي
تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن اخرها صورا وتماثيل
يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله ولو اجتمعوا لذلك وان يسلبهم
الذباب شيئا شيئا ثاني مفعولي يسلبهم لا يستنقذوه منه اي هذا الخلق الاقل
الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا عن ابن عباس
رضي الله عنه انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل فاذا سلبه الذباب
عجز الاصنام عن اخذه ضعف الطالب اي الصنم يطلب ما سلب منه والمطلوب الذباب
يطلب ما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب
اضعف واضعف فان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب ما قدروا الله
حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له ان الله
لقوي عزيز اي الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به او لقوي
ينصر اولياءه عزيز ينتقم من اعدائه الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا كجبريل
وميكائيل واسرافيل وغيرهم ومن الناس رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم

عليهم السلام هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله على
ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع
لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته او سميع لاقوال الرسل فيما تقبله العقول بصير
باحوال الامم في الرد والقبول يعلم ما بين ايديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يات او
ما عملوه وما سيعملونه او امر الدنيا وامر الاخرة والى الله ترجع الامور اي اليه مرجع
الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسال عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه
في حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا في صلاتكم وكانوا اول ما اسلموا يصلون بلا ركوع وسجود فامروا ان تكون
صلاتهم بركوع وسجود وفيه دليل على ان الاعمال ليست من الايمان وان هذه السجدة للصلاة
لا للتلاوة واعبدوا ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم وافعلوا
الخير قيل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين اولا الى الصلاة التي
هي ذكر خالص لقوله تعالى واقم الصلاة لذكري ثم الى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج
وغيرهما ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اي كي تفوزوا اي افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح غير مستيقنين
ولا تتكلوا على اعمالكم وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر
او هو كلمة حق عند امير جائر في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده وهو ان
لا يخاف في الله لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم اي حقا وجدا ومنه حق جهاده
وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه لكن الاضافة تكون بادنى ملابسة
واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت
اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا هو اجتباكم
اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق بل رخص لكم في جميع ما
كلفكم من الطهارة والصوم والصلاة والحج بالتيمم والايماء وبالقصر والافطار لعذر السفر
والمرض وعدم الزاد والراحلة ملة ابيكم ابراهيم اي اتبعوا ملة ابيكم او نصب على
الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم وسماه ابا وان لم يكن ابا للامة كلها لانه ابو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده قال عليه السلام انما انا
لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين اي الله بدليل قراءة ابي الله سماكم من قبل
في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في القران اي فضلكم على سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم

لتكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
الرسل رسالات الله اليهم واذا خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاقيموا الصلوة بواجباتها
وآتوا الزكوة بشرائطها واعتصموا بالله وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلوة
والزكوة هو مولاكم مالككم وناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى حيث لم يمنعكم
رزقكم بعصيانكم ونعم النصير اي الناصر هو حيث اعانكم على طاعتكم وقد افلح من هو
مولاه وناصره سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون
مثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه
والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب اي فازوا بما طلبوا ونجوا مما هربوا
والايمان في اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفي الشرع كل من نطق بالشهادتين
مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن وقال عليه السلام خلق الله الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد
افلح المؤمنون ثلاثا انا حرام على كل بخيل مرائي لانه بالرياء يبطل العبادات البدنية وليس له
عبادة مالية الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل
الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز بصره مصلاه وان لا
يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع اصابعه ولا يقلب الحصا ونحو ذلك وعن ابي الدرداء
هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام واضيفت الصلوة
الى المصلين لا الى المصلى له لانتفاع المصلي بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى
له فغني عنها والذين هم عن اللغو معرضون اللغو كل كلام ساقط حقه ان يلغى كالكذب
والشتم والهزل يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة
اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما
قاعدتا بناء التكليف والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون ولفظ فاعلون يدل على
المداومة بخلاف مؤدون وقيل الزكوة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي
يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير وعلى المعنى وهو فعل المزكي الذي هو التزكية وهو المراد
هنا فجعل المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقتل ونحوهما
فتقول للضارب والقاتل والمزكي فاعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكوة
العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول وضعف اسم الفاعل
في العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد والذين هم لفروجهم حافظون

الفرج

الفرج يشتمل على سوءة الرجل والمرأة الا على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين
على ازواجهم اي قوامين عليهن من قولك كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى
انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف
يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشرة
الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الا من ازواجهم او زوجاتهم
او ما ملكت ايمانهم اي امائهم ولم يقل من لان المملوك يجري مجرى غير العقلاء ولهذا
يباع كما تباع البهائم فانهم غير ملومين اي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم
واما بهم فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة من غير هذين فاولئك هم العادون
الكاملون في العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمناء باليد لارادة الشهوة والذين
هم لاماناتهم وعهدهم لاماناتهم مكي سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة
وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما تؤدى العيون
لا المعاني فالمراد به العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة
الخلق راعون حافظون والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم والذين
هم على صلاتهم صلواتهم كوفي غير عاصم يحافظون يداومون في اوقاتها
واعادة ذكر الصلوة لانها اهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها او لانها وحدت اولا
ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على انواعها
من الفرائض والواجبات والسنن والنوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف
هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله
الذين يرثون من الكفار في الحديث ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل
في النار فان مات ودخل الجنة ورث اهل النار منزله وان مات ودخل النار ورث اهل
الجنة منزله الفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال قطرب هو
اعلى الجنان هم فيها خالدون انث الفردوس بتاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان اي
ادم عليه السلام من سلالة من للابتداء والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر
وقيل انما سمي التراب الذي خلق ادم منه سلالة لانه سل من كل تربة من طين
من للبيان كقوله من الاوثان ثم جعلناه اي نسله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
لان ادم عليه السلام لم يصر نطفة وهو كقوله وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو ادم والسلالة النطفة والعرب تسمي

النطفة سلالة اي ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعني من نطفة مسلولة من طين اي
من مخلوق من طين وهو ادم عليه السلام ثم جعلناه نطفة ماء قليلا في قرار هو مستقر يعني الرحم
مكين حصين ثم خلقنا النطفة اي صيرناها بخلق الله تعدية الى مفعولين والخلق
يتعدى الى مفعول واحد علقة قطعة دم والمعنى احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء
فخلقنا العلقة مضغة لحما قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما
فكسونا العظام لحما فانبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظما العظم شامي وابو بكر
عظما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن ابي زيد وضع الواحد موضع الجمع
لعدم اللبس اذ الانسان ذو عظام كثيرة ثم انشأناه الضمير يعود الى الانسان او الى
المذكور خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا
وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غصب بيضة فافرخت
عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى
امره في قدرته وعلمه احسن بدل او خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لانه نكرة
وان اضيف لان المضاف اليه عوض من من الخالقين المقدرين اي احسن المقدرين
تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح
كان يكتب للنبي عليه السلام فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب فكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق
بمكة ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان بالمدينة وهذه
السورة مكية وقيل القائل عمر او معاذ رضي الله عنهما ثم انكم بعد ذلك بعد ما ذكرنا
من امركم لميتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون تحيون للجزاء ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وما
كنا عن الخلق غافلين اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين
وعن حفظها او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم لينزل عليهم الارزاق والبركات
منها وما كان غافلا عنهم وعن ما يصلحهم وانزلنا من السماء ماء مطرا بقدر بتقدير
يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمناه من حاجاتهم فاسكناه في
الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض فماء الارض كله من السماء
ثم استأدى شكرهم بقوله وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله فنقدر على
اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم

في الجنات فواكه كثيرة سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون اي من الجنات
اي من ثمارها ويجوز ان يكون هذا من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن صنعة
يعملها اي انها طعمته وجهته التي يحصل منها رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه
ارزاقكم ومعايشكم عنها ترزقون وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وهي شجرة الزيتون
تخرج من طور سيناء طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف الطور الى بقعة
اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ
القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وابي عمرو
للتعريف والعجمة او مفتوحها كقراءة غيرهم لان الالف للتانيث كصحراء تنبت بالدهن قال
الزجاج الباء للحال اي تنبت ومعها الدهن تنبت مكي وابو عمرو لان انبت بمعنى نبت كقوله
حتى اذا انبت البقل او لان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الدهن وصبغ
للاكلين اي ادام لهم قال مقاتل جعل الله في هذه اداما ودهنا فالادام الزيتون
والدهن الزيت وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان وخص هذه الانواع الثلاثة
لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع وان لكم في الانعام جمع نعم وهي الابل
والبقر والغنم لعبرة نسقيكم وبفتح النون شامي ونافع وابو بكر سقى واسقى
لغتان مما في بطونها اي نخرج لكم من بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع كثيرة سوى
الالبان وهي منافع الاصواف والاوبار والاشعار ومنها تاكلون اي لحومها وعليها وعلى
الانعام في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم وهذا يشير الى ان المراد بالانعام
الابل لانها هي المحمول عليها في العادة ولذا قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر
قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله معبود غيره بالرفع على المحل وعلي بالجر
على اللفظ والجملة استئناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون
عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء
فقال الملا الذين كفروا من قومه اي اشرافهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل
ويشرب يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأس ولو شاء الله ارسال
رسول لانزل ملائكة لارسل ملائكة ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا او بما يامرنا
به من التوحيد وسب الهتنا والعجب منهم انهم رضوا بالالوهية بالحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر
في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين فانتظروا

واصبروا عليه الى زمان ينجلي امره فان افاق من جنونه والا قتلتموه قال رب انصرني
بما كذبون فلما ايس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب
تكذيبهم اياي اذ نصرته في اهلاكهم او انصرني بدل ما كذبون كقولك هذا بذاك اي بدل
ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم فاوحينا اليه اي اجبنا
دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي تصنعه وانت واثق بحفظ الله
لك ورؤيته اياك او بحفظنا وكلاءتنا كان معك من الله حفاظا يكلؤونك بعيونهم
لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا
امرنا وتعليمنا اياك صنعتها روي انه اوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر
فاذا جاء امرنا اي عذابنا بامرنا وفار التنور اي فار الماء من تنور الخبز اي
اخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار روي انه قيل لنوح
اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور
اخبرته امراته فركب وكان تنور ادم فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه
فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند فاسلك فيها فادخل في السفينة من
كل زوجين من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق
والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة
روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض من كل [illegible] والمعنى اي من كل امة زوجين اثنين
واثنين تاكيد وزيادة بيان واهلك ونسلك واولادك الا من سبق عليه القول
من الله بهلاكه وهو ابنه واحدى زوجتيه وجيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام
مع سبق النافع في قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ولا تسالني نجاة الذين
كفروا فاني مغرقهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فاذا تمكنتم عليها راكبين فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل
فقولوا وان كان فاذا استويت انت ومن معك في معنى فاذا استويتم لانه نبيهم وامامهم
فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة وقل حين ركبت على السفينة
او خرجت منها رب انزلني منزلا مباركا اي انزالا او موضع انزال منزلا ابو بكر
اي مكانا وانت خير المنزلين فالبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها
كثرة النسل وتتابع الخيرات ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات لعبرا ومواعظا

وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشان
والقصة كنا لمبتلين مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين
بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر
ثم انشانا خلقنا من بعدهم من بعد قوم نوح قرنا قوما اخرين هم عاد
قوم هود ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة
هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء فارسلنا فيهم الارسال
يعدى بالى ولم يعد بفي الا هنا وفي قوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية
ولكن الامة والقرية جعلت موضعا للارسال كقول رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام
رسولا منهم هودا من قومهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وقال الملا من قومه ذكر
مقال قوم هود في جوابه في الاعراف وهود بغير واو لانه على تقدير سؤال سائل قال
فما قال له قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وهنا مع الواو لانه عطف لما قالوه على ما
قاله الرسول ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبي
متصل بكلامه فلم يكن بالفاء وجيء بالفاء في قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقيبه
الذين كفروا صفة للملا اي من قومه وكذبوا بلقاء الاخرة اي بلقاء ما فيها
من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة
الاموال والاولاد ما هذا اي النبي الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
اي منه فحذف لدلالة ما قبله عليه اي من اين يدعي رسالة الله من بينكم
وهو مثلكم ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم به وينهاكم عنه انكم اذا اذا واقع
في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم لخاسرون بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم
انهم ابوا اتباع مثلهم وعبدوا اعجز منهم ايعدكم انكم اذا متم بالكسر نافع وحمزة وعلي
وحفص وغيرهم بالضم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون مبعوثون للسؤال والحساب
والثواب والعقاب وثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف
ومخرجون خبر عن الاول والتقدير ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
هيهات هيهات وبكسر التاء يزيد وروي عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي يقف
عليها بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع موقع بعد وفاعلها مضمر اي بعد التصديق
او الوقوع لما توعدون من العذاب او فاعلها ما توعدون واللام زائدة اي بعد ما

توعدون من البعث ان هي هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا ما يتلوه من بيانه واصله ان
الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها والمعنى
لا حيوة الا هذه الحيوة التي نحن فيها ودنت منا وهذا لان ان النافية دخلت على هي
التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي لنفي الجنس نموت ونحيى
اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن آخر وفيه تقديم وتأخير اي نحيى
ونموت وهو قراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما وما نحن بمبعوثين بعد الموت
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له
وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني بما كذبون فلما
الله دعاء الرسول بقوله قال عما قليل ما زائدة بمعنى شئ او زمن وقليل بدل منها
وجواب القسم محذوف ليصبحن نادمين اذا عاينوا ما يحل بهم فاخذتهم الصيحة اي
صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم بالحق بالعدل من الله يقال فلان يقضي بالحق
اي بالعدل فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من
الورق والعيدان فبعدا فهلاكا يقال بعد بعدا وبعدا اي هلك وهو من المصادر
المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو
هيت لك ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق
من امة من صلة اي ما تسبق امة اجلها المكتوب لها والوقت الذي حد لهلاكها
وكتب وما يستأخرون لا يتأخرون عنه ثم ارسلنا رسلنا تترى فعلى والالف للتأنيث
كسكرى لان الرسل جماعة ولذا لا ينون لانه غير منصرف تترى مكي وابو عمرو ويزيد على
ان الالف للالحاق كارطى وهو نصب على الحال في القراءتين اي متتابعين واحدا بعد واحد
وتاؤها بدل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما
جاء امة رسولها كذبوه الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه والاضافة تكون بالملابسة فتصح
اضافته اليهما فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث
اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي عليه السلام
وتكون جمعا للاحدوثة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا فبعدا لقوم لا
يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بدل من اخاه بآياتنا التسع وسلطان
مبين حجة ظاهرة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن قبول الايمان ترفعا وتكبرا وكانوا
قوما عالين متكبرين مترفعين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون

واحدا

واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وقومهما اي
بنو اسرائيل لنا عابدون خاضعون مطيعون وكل من دان لملك فهو عابد له عند
العرب فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى اي قوم موسى الكتاب
التورية لعلهم يهتدون يعملون بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه آية
تدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير نطفة ووحد الآية لان الاعجوبة فيهما
واحدة او المراد وجعلنا ابن مريم آية وامه آية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها
وآويناهما جعلنا مأواهما اي منزلهما الى ربوة شامي وعاصم ربوة غيرهما اي
ارض مرتفعة وهي بيت المقدس او دمشق او الرملة او مصر ذات قرار مستقر من ارض
مستوية منبسطة او ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين وماء
ظاهر جار على وجه الارض وانه مفعول اي مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا
ادركه بعينه او فعيل لانه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهي المنفعة يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لانهم ارسلوا متفرقين في ازمنة
مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع
ان امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه او هو خطاب
لمحمد عليه السلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان يأكل من الغنائم او لعيسى
عليه السلام لاتصال الآية بذكره وكان يأكل من غزل امه وهو اطيب الطيبات والمراد بالطيب
ما حل والامر بالتكليف او ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والاباحة واعملوا صالحا
موافقا للشريعة اني بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وان هذه كوفي على الاستئناف
وان حجازي وبصري بمعنى ولانه اي فاتقون لان هذه او هو معطوف على ما قبله اي
بما تعملون عليم وبان هذه او تقديره واعلموا ان هذه وان شامي امتكم اي ملتكم
وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة ملة واحدة وهي شريعة الاسلام وانتصاب امة على
الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام وانا
ربكم وحدي فاتقون فخافوا عقابي في مخالفتكم امري فتقطعوا امرهم بينهم تقطع
بمعنى قطع اي قطعوا امر دينهم زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا
وقيل تفرقوا في دينهم فرقا كل ينتحل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعا وحرفوه
وقرئ زبرا جمع زبرة اي قطعا كل حزب كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المقطعين دينهم
بما لديهم من الكتاب والدين او من الهوى والرأي فرحون مسرورون معتقدون انهم

على الحق فذرهم في غمرتهم جهالتهم وغفلتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا
أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذي وخبران نسارع لهم في
الخيرات والعائد من خبر ان الى اسمها محذوف اي نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد
ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة
بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح لانهم
يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو الاصلح له في الدين وقد اخبر ان ذلك
ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون بل استدراك لقوله أيحسبون اي بل
هم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتاملوا في ذلك انه استدراج او مسارعة في الخيرات
ثم بين ذكر اوليائه فقال إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون والذين هم بآيات
ربهم يؤمنون اي بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم بينهم
وهم اهل الكتاب والذين هم بربهم لا يشركون كمشركي العرب والذين يؤتون ما آتوا
يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقرئ يأتون ما أتوا بالقصر اي يفعلون ما
فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم أنهم الى ربهم راجعون
الجمهور على ان التقدير لانهم وخبر ان الذين أولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في
الطاعات فيبادرونها وهم لها سابقون اي لاجل الخيرات سابقون الى الجنة او لاجلها
سبقوا الناس ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها يعني ان الذي وصف به الصالحون
غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف
ما لا يطاق ولدينا كتاب اي اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق وهم لا يظلمون لا
يقرؤن فيه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم
احد بزيادة عقاب او نقصان ثواب او بتكليف ما لا وسع له بل قلوبهم في غمرة من هذا بل
قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال من دون
ذلك اي ولهم اعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون
هم لها عاملون وعليها مقيمون لا يفطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا
مترفيهم متنعميهم بالعذاب عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم
صلى الله عليه وسلم او قتلهم يوم بدر وحتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة
الشرطية اذا هم يجأرون يصرخون استغاثة والجأر الصراخ باستغاثة فيقال لهم
حينئذ لا تجأروا اليوم فان الجؤار غير نافع لكم إنكم منا لا تنصرون اي من جهتنا لا يلحقكم

نصر ومعونة قد كانت آياتي تتلى عليكم اي القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون
القهقرى والنكوص ان يرجع القهقرى وهو اقبح مشية لانه لا يرى ما وراءه مستكبرين
على المسلمين حال من تنكصون به بالبيت او بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا احد لانا
اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت او بآياتي لانها في معنى
كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين
فعدي تعديته او يتعلق الباء بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه
وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا
وسحرا والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمارا او بقوله تهجرون
بالفتح من الهجر وهو الهذيان تهجرون نافع من اهجر في منطقه اذا افحش أفلم
يدبروا القول افلم يتدبروا القرآن ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به
أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين بل اجاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه
واستبدعوه أم لم يعرفوا رسولهم محمدا بالصدق والامانة ووفور العقل وصحة النسب
وحسن الاخلاق اي عرفوه بهذه الصفات فهم له منكرون بغيا وحسدا أم يقولون
به جنة جنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا بل جاءهم
بالحق الابلج والصراط المستقيم وبما خالف شهواتهم واهواءهم وهو التوحيد
والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى الجنون وأكثرهم للحق كارهون
وفيه دليل على ان اقلهم ما كان كارها للحق بل كان تاركا للايمان به انفة واستنكافا من
توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين ابائه كابي طالب ولو اتبع الحق اي الله اهواءهم
فيما يعتقدون من الالهة لفسدت السموات والارض كما قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ومن فيهن خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي
هو ذكرهم اي وعظهم او شرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم او بالذكر الذي كانوا
يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين الاية فهم عن ذكرهم معرضون بسوء
اختيارهم أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير حجازي وبصري وعاصم خرجا فخرج شامي
خراجا فخراج حمزة وعلي وهو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته
وجعله والخرج اخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكردة فزيادة اللفظ
لزيادة المعنى ولهذا حسنت القراءة الاولى يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء
الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وهو خير الرازقين افضل المعطين وانك لتدعوهم

الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام فحقيق ان يستجيبوا لك وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
عن الصراط لناكبون لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لما اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين فقال بلى قال فقتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الاية والمعنى لو كشف
الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب للجوا
لتمادوا في طغيانهم يعمهون يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار
وعداوة رسول الله عليه السلام والمؤمنين ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه ولقد
اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون واستشهد على هذا ذلك بانا اخذناهم
اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت بعد ذلك
منهم استكانة اي خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم اي وهم
على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استفعل من الكون اي انتقل من كون
الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال حتى اذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب شديد اي باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه
مبلسون متحيرون آيسون من كل خير وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد
يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى
اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة خصها بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع
الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا
وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم وضيعتموها عن مواضعها
فلم تعملوا اسماعكم وابصاركم في ايات الله وافعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم
ولم تشكروا له شيئا وهو الذي ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل في الارض واليه تحشرون
تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحيي النسم بالانشاء ويميتها
بالفناء وله اختلاف الليل والنهار اي يجيء احدهما عقيب الاخر واختلافهما في الظلمة
والنور او في الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما غيره افلا
تعقلون فتعرفوا قدرتنا على البعث او فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا بل قالوا
اي اهل مكة مثل ما قال الاولون اي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله قالوا

ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ءنا نافع وحمزة وعلي وحفص لقد وعدنا
نحن واباؤنا هذا اي البعث من قبل مجيء محمد ان هذا الا اساطير الاولين
جمع اسطار جمع سطر وهو ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق ثم
امر نبيه عليه السلام باقامة الحجة على المشركين بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
فانهم سيقولون لله لانهم مقرون بانه الخالق فاذا قالوها قل لهم افلا
تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها كان قادرا على اعادة الخلق وكان
حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي
وحفص وبالتشديد غيرهم قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا
تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به او افلا تتقون في جحودكم قدرته على البعث
مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت
الملك والواو والتاء للمبالغة مبني عن عظم الملك وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا
يغيث احد منه احدا سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون عن الحق او عن توحيده
وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى والاول لله بالاجماع اذ السؤال بمن وكذا الثاني
والثالث عند غير اهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا
فيجاب لفلان كقول الشاعر "اذا قيل من رب المزالف والقرى" ورب الجياد الجرد قيل لخالد
اي لمن المزالف وقرأ بحذفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجوابه فلان بل
اتيناهم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون لانه
منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه وما كان معه من اله وليس معه شريك
في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة بالذي خلقه
واستبد به ولتميز ملك كل واحد منهم عن الاخر ولعلا بعضهم على بعض ولغلب بعضهم
بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التمايز
الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ولا يقال اذن لا تدخل الا
على كلام هو جزاء وجواب وههنا وقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال
سائل لان الشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهة لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه
وهو جواب لمحاجة من المشركين سبحان الله عما يصفون من الانداد والاولاد عالم
بالجر صفة لله وبالرفع مدني وكوفي غير حفص خبر مبتدا محذوف الغيب والشهادة

في قولهم اتخذ الله ولدا وادعائهم الشريك فكانكم كذبتم بقوله ما اتخذ الله من ولد

السر والعلانية فتعالى عما يشركون من الاصنام وغيرها قل رب اما تريني ما يوعدون ما والنون موكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره بوقتها فامره ان يدعو بهذا الدعاء ويجوز ان يسال النبي المعصوم ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واستغفاره عليه السلام اذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا لجواب الشرط ورب اعتراض بينهما للتاكيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا الانكار ادفع بالتي بالخصلة التي هي احسن السيئة هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قيل ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك او الفحش بالسلام او المنكر بالموعظة وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل محكمة اذ المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما يصفون من الشرك او بوصفهم لك وسوء ذكرهم فنجازيهم عليه وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين من نزغاتهم ووساوسهم والهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي واعوذ بك رب ان يحضرون امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا او عند تلاوة القران او عند النزع حتى اذا جاء احدهم الموت حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون يشركون الى وقت مجيء الموت او لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما متصل على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم قال رب ارجعون ردوني الى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الموضع الذي تركت وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهل او الى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط لعلي ساكنة اليا كوفي وسهل ويعقوب كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب

ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه ومن ورائهم اي امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون ولم يرد انهم يرجعون الى الدنيا يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجوع بعد البعث الا الى الاخرة فاذا نفخ في الصور قيل انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ وبالادغام ابو عمرو والمعنى ان كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون مثابين ومعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لان كلا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله فلا تناقض بين هذا وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فيتساءلون فمن ثقلت موازينه جمع موزون وهو الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بالسيئات والمراد الكفار فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل عنه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون ... الم تكن اياتي اي القران تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون وتزعمون انها ليست من الله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اي ملكتنا شقاوتنا حمزة وعلي وكلاهما مصدر اي شقينا باعمالنا السيئة التي عملناها وقول اهل التاويل غلبت علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير الذي يختار فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك اعتذارا لما كان منهم من التفريط في امره فلا يحتمل ان يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم وكنا قوما ضالين عن الحق والصواب ربنا اخرجنا منها من النار وادخلنا الى الدنيا فان عدنا الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت ذلة وهوان ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير ان يحضرون ارجعون ولا تكلمون بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلا ياء انه ان الامر والشان كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا مفعول ثان وبالضم

مدني وحمزة وعلي وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب مبالغة قيل هم
الصحابة وقيل هم اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم
ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي كان التشاغل
بهم سببا لنسيانكم ذكري وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما
صبروا بصبرهم انهم اي لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا اي
جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بما صبروا جنة انهم حمزة
وعلي على الاستئناف اي انهم هم الفائزون لا انتم قال اي الله عز وجل او المامور بسؤالهم
من الملائكة قل مكي وحمزة وعلي امر للملك ان يسالهم كم لبثتم في الارض في الدنيا عدد
سنين اي كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد سنين تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن
يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة فاسال العادين الحساب
والملائكة الذين يعدون اعمار العباد واعمالهم فسل بلا همز مكي وعلي قال ان لبثتم
الا قليلا اي ما لبثتم الا زمنا قليلا او لبثا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم
الله تعالى في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل ان حمزة
وعلي افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي للعبث وانكم الينا
لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلي ويعقوب وهو معطوف على انما خلقناكم
او على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من دار
التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك
الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول ولا يزول
ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه
او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ شاذا برفع الكريم صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله
الها اخر لا برهان له به اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق
بالاحسان منه فالله مثيبه او صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لا ان
يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان فانما حسابه اي جزاؤه وهذا جزاء الشرط
عند ربه اي فهو مجازى به لا محالة انه لا يفلح الكافرون جعل فاتحة السورة قد
افلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا
سؤال المغفرة والرحمة بقوله وقل رب اغفر وارحم ثم قال وانت خير الراحمين لان رحمته

اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته سورة النور
مدنية وهي اربع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة انزلناها صفة لها وقرا طلحة سورة
على زيدا اضربه او على اتل سورة والسورة الجامعة لجملة ايات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها
من سور المدينة وفرضناها اي فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها
مقطوعا بها وبالتشديد مكي وابو عمرو للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض
شتى او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم وانزلنا فيها ايات بينات اي دلائل
واضحات لعلكم تذكرون لكي تتعظوا وبتخفيف الذال حمزة وعلي وخلف وحفص ثم فصل
احكاما فقال الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم
الزانية والزاني اي جلدهما او الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي
وتضمنه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلده
وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرا عيسى بن عمر
بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبالغ ليصل الالم
الى اللحم والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين وهي على الكل الا انهم لا يمكنهم الاجتماع
فينوب الامام منابهم وهذا حكم حر ليس بمحصن اذ حكم المحصن الرجم وشرائطه الحرية والعقل
والبلوغ والاسلام والتزوج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التغريب غير مشروع
لان الفاء انما تدخل على الجزاء وهو اسم للكافي والتغريب المروي منسوخ بالاية كما نسخ
الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فاذوهما بهذه الاية ولا تاخذكم
بهما رافة رحمة والفتح لغة وهو قراءة مكي وقيل الرافة في دفع المكروه والرحمة في
ايصال المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ولا ياخذهم اللين في
استيفاء حدوده فيعطلوا الحدود او يخففوا الضرب في دين الله اي في طاعته او
حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه
وجواب الشرط مضمر اي فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر موضع
حدهما وتسميته عذابا دليل على انه عقوبة طائفة فرقة يمكن ان تكون حلقة ليعتبروا
وينزجر هو واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اربعة الى اربعين رجلا من المؤمنين من المصدقين بالله

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اي الخبيث الذي من
شانه الزنى لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في خبيثة من شكله او مشركة
والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وانما يرغب فيها من هو من
شكلها من الفسقة او المشركين فلا بد ترهيد في نكاح البغايا اذ الزنى عديل الشرك في القبح
والايمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح
الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطي
لان غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يفضي الى قولك الزاني لا يزني
الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقد سئل النبي عليه السلام عمن زنى بامراة ثم تزوجها
فقال اوله سفاح واخره نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في
العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء
ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا لان تلك الاية
سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمراة هي المادة التي منها نشات تلك الجناية لانها
لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك
بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه الخاطب ومنه يبدا
الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على النهي وفي المرفوع ايضا معنى النهي ولكن ابلغ واكد
ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل
نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وحرم ذلك على المؤمنين اي الزنا ونكاح البغايا
لفضل التشبه بالزناة او لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب
لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الاثام فكيف
بمزاوجة الزواني والقحاب والذين يرمون المحصنات ويعبر الصاد على اي يقذفون
بالزنى الحرائر العفائف المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا
قذفهن بالزنا بان يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزواني ولاشتراط اربعة
شهود بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي ثم لم ياتوا باربعة شهود يشهدون على
الزنا لان القذف بغير الزنا بان يقول يا فاسق ويا اكل الربوا يكفي فيه شاهدان وعليه
التعزير وشروط احصان القذف الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا
والمحصن كالمحصنة في وجوب حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف
حرا ونصب ثمانين نصب المصادر كما نصب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز ولا

تقبلوا

تقبلوا لهم شهادة ابدا نكر شهادة في موضع النفي فيعم كل شهادة ورد الشهادة
من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد او بعضه على ما عرف وعند الشافعي رحمه الله
يتعلق رد شهادته بنفس القذف فهو من اجزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد
الشهادة على التابيد وهو مدة حياتهم واولئك هم الفاسقون كلام مستانف غير داخل
في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية
وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اي القذف واصلحوا احوالهم استثناء من
الفاسقين ويدل عليه فان الله غفور رحيم اي يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الاستثناء
متعلق بالجملة الثانية ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم ما ذكر حكم قذف الاجنبيات
وهذا بيان حكم قذف الزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون زوجاتهم
بالزنى ولم يكن لهم شهداء اي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به
الا انفسهم يرتفع على البدل من شهداء فشهادة احدهم اربع بالرفع كوفي غير ابي بكر
على انه خبر والمبتدا فشهادة احدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم المصدر بالاضافة
الى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وعلى هذا خبره محذوف
تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما
رماها به من الزنا والخامسة لا خلاف في رفع الخامسة ههنا في المشهور والتقدير
والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه فهي مبتدا وخبر ان كان من الكاذبين فيما
رماها به من الزنا ويدرا عنها العذاب ويدرا عنها الحبس وفاعل يدرا ان تشهد
اربع شهادات بالله انه اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان اي الزوج من الصادقين فيما رماها به من الزنا ونصب
حفص الخامسة عطفا على اربع وغيره رفعها بالابتداء وان غضب الله خبره وخفف
نافع ان لعنة الله وان غضب الله بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة وان غضب الله
سهل ويعقوب وخص الغضب في جانبها لان النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به
الحديث فربما يجترئن الاقدام عليه لكثرة جري اللعن على السنتهن وسقوط وقعه
عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعا لهن والاصل ان اللعان عندنا
شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه ومقام
حد الزنا في حقها لان الله تعالى سماها شهادة فاذا قذف الزوج زوجته بالزنا وهما
من اهل الشهادة ثم صح اللعان بينهما واذا التعنا لا يثبت في النص لا تقع الفرقة حتى

يفرق القاضي بينهما وعند زفر يقع بلا عنهما او الفرقة تطليقة بائنة وعند زفر وابي يوسف
والشافعي رحمهم الله تحريم مؤبد ونزلت اية اللعان في هلال ابن امية او عويمر حين
قال وجدت على بطن امرأتي خولة شريك ابن سحما فكذبته فلاعن النبي عليه السلام بينهما
ولولا فضل الله بتفضله عليكم ورحمته نعمته وان الله تواب حكيم جواب لولا
محذوف اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك هو ابلغ ما يكون من
الكذب والافتراء واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك
به على عائشة رضي الله عنها قالت عائشة فقدت عقدا في غزوة بني المصطلق
فتخلفت ولم يعرف خلو الهودج لخفتي فلما ارتحلوا اناخ لي صفوان بن المعطل بعيره وساقه
حتى اتاهم بعدما نزلوا فهلك في من هلك فاعتللت شهرا وكان عليه السلام يسال كيف
انت ولا ارى منه لطفا كنت اراه حتى عثرت خالة ابي ام مسطح فقالت تعس مسطح
فانكرت عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند ابوي لا يرقا لي دمع
ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق كبدي حتى قال عليه السلام ابشري يا حميرا فقد
انزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك عصبة جماعة من العشرة الى الاربعين
واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد ابن رفاعة وحسان
بن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم منكم اي من جماعة المسلمين
وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين لا تحسبوه اي الافك
شرا لكم عند الله بل هو خير لكم لان الله تعالى اثابكم عليه وانزل في البراءة منه
ثماني عشرة اية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان ومن
ساءه ذلك من المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي على كل امرئ من العصبة
جزاء اثمه على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت
والذي تولى كبره اي عظمه عبد الله ابن ابي منهم من العصبة له عذاب عظيم اي
جهنم يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا
عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها ثم وبخ الخائضين فيه فقال لولا هلا
اذ سمعتموه اي الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم بالذين منهم فالمؤمنون
كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا انفسكم خيرا عفافا وصلاحا وذلك نحو ما روي
ان عمر رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا قاطع بكذب المنافقين لان الله
عصمك من وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله عن

ذلك القذر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال
عثمان رضي الله عنه ايضا ان الله ما اوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه
على ذلك الظل فلما لم يمكن احدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن احدا من تلويث
عرض زوجتك وكذا قال علي رضي الله عنه ان جبريل اخبرك ان على نعلك قذرا وامرك
باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق من القذر فكيف لا يامرك باخراجها بتقدير
ان تكون متلطخة بشيء من الفواحش وروي ان ابا ايوب الانصاري قال لامرأته الا ترين
ما يقال فقال لو كنت بدل صفوان اكنت تظنين بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قالت لا
قال ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة خير مني وصفوان
خير منك وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظننتم بانفسكم
خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليدل التصريح بلفظ الايمان على ان
الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا
طاعن وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت
ولا يشيع ما سمعه باخوات وقالوا هذا افك مبين كذب ظاهر لا يليق بهما لولا جاؤا
باربعة شهداء هلا جاؤا على القذف لو كانوا صادقين باربعة شهداء فاذ لم
ياتوا بالشهداء الاربعة فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته هم الكاذبون اي القاذفون
لان الله تعالى جعل التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة
وانتفاؤها والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لولا هذه
لامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدم اي ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا
بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ارحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة
لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث وخاض
واندفع اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى
القول وتلقنه وتلقفه بالسنتكم اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث
عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم انما قيل بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم لان الشيء المعلوم
يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه باللسان وهذا الافك ليس الا قولا يدور في افواهكم
من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه

اي خوضكم في عايشه رضي الله عنها هينا صغيرة وهو عند الله عظيم كبيرة وجزع
بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم
ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا فصل بين لولا وقلتم
بالظرف لان الظرف شانا وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها
لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وفايدة تقديم الظرف انه كان
الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم
قدم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك للتعجب
من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب
من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه
فاجرة وانما جاز ان يكون امراة النبي عليه السلام كافرة كامراة نوح ولوط عليهما السلام
ولم يجز ان تكون فاجرة لان النبي عليه السلام مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا
يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر عندهم واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات هذا
بهتان زور يبهت من يسمع عظيم وذكر فيما تقدم هذا افك مبين ويجوز ان يكونوا
امروا بهما مبالغة في التبري يعظكم الله ان تعودوا اي في ان تعودوا لمثله لمثل
هذا الحديث من القذف واستماع حديثه ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين
فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصاد عن كل قبيح
ويبين الله لكم الايات الدلالات الواضحات او الاحكام والشرائع والاداب الجميلة
والله عليم بكم وباعمالكم حكيم يجزي على وفق اعمالكم او علم صدق نزاهتها وحكم
براءتها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا اي ما قبح جدا والمعنى يشيعون الفاحشة
عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد ولقد ضرب النبي عليه السلام
عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا الحد والاخرة بالنار وغيرها ان لم يتوبوا والله يعلم
بواطن الامور وسراير الصدور وانتم لا تعلمون اي انه قد علم محبة من احب الاشاعة
وهو معاقبه عليها ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم العذاب وكرر المنة بترك
المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم وان الله رؤوف حيث
اظهر براءة المقذوف واثاب رحيم بغفرانه جناية القاذف اذا تاب يا ايها الذين
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره ووساوسه بالاصغاء الى الافك والقول به
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه فان الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما

تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولولا
ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن
الله يزكي من يشاء يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها والله سميع لقولهم عليم
بضمايرهم واخلاصهم ولا ياتل ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية او ولا يقصر
من الالو اولو الفضل منكم في الدين والسعة في الدنيا ان يؤتوا اي لا يؤتوا اي كان
من الالية اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى
المستحقين الاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية
اقترفوها وليعفوا وليصفحوا العفو الستر والصفح الاعراض اي وليتجاوزوا عن الجفاء
وليعرضوا عن العقوبة الا تحبون ان يغفر الله لكم وليفعلوا بهم ما يرجون ان يفعل بهم
ربهم مع كثرة خطاياهم والله غفور رحيم فتادبوا بادب الله واغفروا وارحموا
نزلت في شان ابي بكر رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح ابن خالته لخوضه
في عايشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدريا مهاجرا ولما قراها النبي عليه السلام على ابي بكر
قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف
الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن
لم يجربن الامور المؤمنات بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنهما هن ازواجه
عليه السلام وقيل هن جميع المؤمنات اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقيل اريد
عايشة وحدها وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبي عليه السلام فكانه قذف
فقذفهن لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم جعل القذفة ملعونين في الدارين
وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخرة وان لم يتوبوا والعامل في يوم تشهد عليهم
يعذبون او بالياء حمزة وعلي السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون اي بما افكوا
وبهتوا والعامل في يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء
اي يوفيهم جزاءهم الحق الثابت الذي هم اهله وقرا مجاهد بالرفع صفة لله كقراءة ابي
يوفيهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب يجوز ان يكون الحق وصف الله بان ينتصب
على المدح ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق المبين لارتفاع الشكوك وحصول
العلم الضروري ولم يغلظ الله تعالى في القران في شيء من المعاصي تغليظه في افك عايشة
رضي الله عنها فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وما ذاك الا لامر وعن
ابن عباس رضي الله عنهما من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر

عائشة رضي الله عنها وهذا منه مبالغة وتعظيم لأمر الافك ولقد برأ الله تعالى اربعة
باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي
ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآي العظام في كتابه المعجز
المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اولئك وما ذلك الا
لاظهار علو منزلة رسوله والتنبيه على انافة محله صلى الله عليه وسلم الخبيثات من
القول تعالى للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات
من القول وكذلك والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون
اي فيهم اولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم
وهو كلام جاري مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها
في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما
يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبيثات يتزوجن
الخباث والخباث يتزوجن الخبائث وكذلك اهل الطيب لهم مغفرة من الله
او خبر بعد خبر ورزق كريم في الجنة ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة
في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة
ورزق كريم وتلا الآية فغشي عليها فرحا بما تلا وقالت عائشة رضي الله عنها لقد اعطيت
تسعا ما اعطيهن امرأة نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر عليه السلم
ان يتزوجني وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وتوفي عليه السلام وراسه في حجري
وقبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وينزل عليه الوحي وانا في لحافه وانا ابنة خليفته
وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما
وقال حسان معتذرا في حقها: حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حليلة خير الناس دينا ومنصبا ... نبي الهدى والمكرمات الفواضل عقيلة حي من لوي بن غالب
كرام المساعي مجدها غير زائل ... مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل شين وباطل
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها حتى
تستانسوا تستأذنوا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قرئ به والاستيناس في الاصل
الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا
امطلق لكم الدخول ام لا وذلك بتسبيحة او تكبيرة او تحميدة او تنحنح وتسلموا على اهلها
والتسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع وقيل ان تلاقيا

يقدم التسليم والا فالاستيذان ذلكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية
الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل
بيت غيره يقول حييتم صباحا حييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف
واحد لعلكم تذكرون اي قيل لكم هذا كي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب
الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم حتى تجدوا من ياذن لكم او فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة
فلا تدخلوها الا باذن اهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من ان يكون برضاه وان
قيل لكم ارجعوا اي اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا في اطلاق
الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة واذا
نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما ادى اليها من قرع الباب بعنف
والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابي عبيدة ما قرعت بابا على عالم قط هو ازكى لكم
اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة او انفع
وانمى خيرا والله بما تعملون عليم وعيد للمخاطبين بانه عالم بما ياتون وما يذرون
مما خوطبوا به فيوفي جزاءه عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا اي بان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون
منها كالخانات والربط وحوانيت التجار فيها متاع لكم اي منفعة كالاستكنان من الحر
والبرد وايواء الرحال والسلع والبيع والشراء وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل
الريبة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم
والاقتصار به على ما يحل ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل من هنا لان الزنا
لا رخصة فيه بوجه ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها في رواية والى راس
المحارم والصدر والساقين والعضدين ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم
اطهر من دنس الاثم ان الله خبير بما يصنعون فيه ترغيب وترهيب يعني انه خبير
باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فعليهم اذا
عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة او سكون وقل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن امر بغض الابصار فلا يحل للمرأة ان تنظر الى الاجنبي الى ما
تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك

وغضها بصرها من الاجانب اصلا اولى بها وانما قدم غض الابصار على حفظ الفروج لان
النظر بريد الزنا ورائد الفجور فبذر الهوى طموح العين ولا يبدين زينتهن الزينة
ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب والمعنى لا يظهرن مواضع الزينة اذ اظهار
عين الزينة وهو الحلي ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها واظهارها في مواضعها
لاظهار مواضعها لا لاظهار اعيانها ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر
والعضدان والذراع والساق فهي للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والدملوج والسوار
والخلخال الا ما ظهر منها الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره وهو الوجه والكفان
والقدمان ففي سترها حرج بين فان المراة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن
الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرق
وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وليضربن وليضعن من قولك ضربت بيدي
على الحائط اذا وضعتها عليه بخمرهن جمع خمار على جيوبهن بضم الجيم مدني
وبصري وعاصم كانت جيوبهن واسعة تبدو منها صدورهن ونحورهن وما حواليها وكن يسدلن
الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ولا يبدين
زينتهن اي مواضع الزينة الباطنة كالصدر والراس والساق ونحوها الا لبعولتهن
لازواجهن جمع بعل او ابائهن ويدخل فيهم الاجداد او اباء بعولتهن فقد صاروا
محارم او ابنائهن ويدخل فيهم النوافل او ابناء بعولتهن فقد صاروا محارم ايضا
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم كالاعمام
والاخوال وغيرهم دلالة او نسائهن اي الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر
او ما ملكت ايمانهن اي اماؤهن ولا يحل لعبدها ان ينظر الى هذه المواضع منها خصيا
كان او فحلا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله لا تغرنكم سورة النور فانها في الاماء دون
الذكور وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها او التابعين غير
بالنصب شامي ويزيد وابو بكر على الاستثناء او الحال وغيرهم بالجر على البدل او على الوصفية
اولي الاربة الحاجة الى النساء قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا
حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء او العنين او الخصي او
المخنث وفي الجامع انه المجبوب والاول الوجه من الرجال حال او الطفل الذين هو جنس
فصلح ان يراد به الجمع لم يظهروا على عورات النساء اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من
ظهر على الشيء اذا اطلع عليه او لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي من ظهر على فلان اذا قوي عليه

وقوي

وقوي عليه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة تضرب برجلها
اذا مشت لتسمع قعقعة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين عن ذلك اذ اسماع صوت
الزينة كاظهارها ومنه سمي صوت الحلي وسواسا وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
ايه شامي اتباعا للضمة قبلها ويوقف بحذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره على فتح الهاء لان
بعدها الفا في التقدير لعلكم تفلحون لان العبد لا يخلو عن سهو وتقصير في اوامره
ونواهيه وان اجتهد فلذا اوصى المؤمنين جميعا بالتوبة وبتأميل الفلاح اذا تابوا وقيل
احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس له حاجة الى التوبة وظاهر الاية يدل على
ان المعصية لا تنافي الايمان وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له
رجلا كان او امراة بكرا كان او ثيبا واصله ايايم فقلبت والصالحين اي الخيرين
والمؤمنين والمعنى زوجوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من
عبادكم وامائكم اي من غلمانكم وجواريكم والامر للندب اذ النكاح مندوب اليه ان
يكونوا فقراء من المال يغنهم الله من فضله بالكفاية والقناعة او باجتماع
الرزقين وفي الحديث التمسوا الرزق بالنكاح وعن عمر رضي الله عنه مثله والله واسع
غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقيل
في الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء كما ان تزويج العبيد والاماء الى الموالي
قلنا الرجل لا يلي على الرجل الايم الا باذنه فكذا لا يلي على المراة الايم الا باذنها لان الايم ينتظمهما
وليستعفف الذين وليجتهد في العفة كان المستعفف طالب من نفسه العفاف لا
يجدون نكاحا استطاعة تزوج من المهر والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله حتى يقدروا
على المهر والنفقة قال عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه
الاوامر فامر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد عن مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح المحصن
للدين المغني عن الحرام ثم بعزة النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن
النكاح الى ان يقدر عليه والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي والمماليك الذين
يطلبون الكتابة فالذين مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل يفسره فكاتبوهم وهو
للندب ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والكتابة كالعتاب والمعاتبة وهو ان
يقول لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان
تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت

على العتق ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لاطلاق الامر ان علمتم فيهم خيرا قدرة على الكسب او امانة وديانة والندب متعلق بهذا الشرط وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة كقوله تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابة ربعا وهذا عندنا على وجه الندب والاول الوجه لان الايتاء هو التمليك فلا يقع على الحط سال صبيح مولاه حويطب ان يكاتبه فابى فنزلت واعلم ان العبيد اربعة قن معتنى للخدمة ومأذون في التجارة ومكاتب وآبق فمثال الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بايثار الخلوة وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو في الحرم يخالط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويامرهم بالخيرة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله وياخذ لله ويعطي في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله فالدنيا سوق تجارته والعقل رأس بضاعته والعدل في الغضب والرضا ميزانه والقصد في الفقر والغنى عنوانه والعلم مزرعه ومنجاه والقرآن كتاب الاذن عن مولاه فهو كائن في الناس بظاهره بائن منهم بسرائره فقد هجره فيما له عليهم في الله باطنا ثم وصلهم فيما لهم عليه له ظاهرا وما هو منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون وما يدرون بهم انه ضيف الله يرى السموات والارض قائمات بامره وكانه قيل فيه شعر: فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فحال ولي العزلة اصفى واحلى وحال ولي العشرة اوفى واعلى ومنزلة الاول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان اما الثاني فهو كريم الطرفين ومعدن الشذرين ومجمع الحالين ومنبع الزلالين فباطن احواله مقتدى ولي العزلة وظاهر اعماله مقتدى ولي العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب المضارب كنجوم المكاتب عليه في اليوم والليلة خمس وفي المائتين خمسة وفي السنة شهر وفي العمر زورة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فيسعى في فكاك رقبته خوفا من البقاء في رقة العبودية وطمعا في فتح الحرية ليسرح في رياض الجنة فيصنع بنائه ويفعل ما يشاء ويهواه والرابع الآبق فما الكرم فمنهم القاضي الجائر والعالم غير العامل والقراء المراؤون والواعظ الذي لا يفعل ما يقول ويكون اكثر امواله الفضول وعلى كل حال لا يبقى فضلا عن السارق والزاني والغاصب فهم اخبر النبي عليه السلام ان الله لينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء كان لابن ابي ست

جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ستهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والفتى والفتاة عن العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر البغي خاصة ان اردن تحصنا تعففا عن الزنا وانما قيد به الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن وآمر المطيعة للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها ولانها نزلت على سبب فوقع النهي على تلك الصفة وفيه توبيخ للموالي اي اذا رغبن في التحصن فانتم احق بذلك لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي لتبتغوا باكراههن على الزنا اجورهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه كذلك وكان الحسن يقول لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف فكانت آثمة او لهم اذا تابوا ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات بفتح الياء حجازي وبصري وابو بكر والمراد الآي التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود وجاز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وبكسرها غيرهم اي بينت هي الاحكام والحدود وجعل الفعل لها مجازا او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به من الآيات والمثل من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله ولولا اذ سمعتموه ظن ولولا اذ سمعتموه قلتم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا للمتقين اي هم المنتفعون بها وان كانت موعظة للكل نظير قوله الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره من يشاء كقولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات او منور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكوة كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة في قنديل من زجاج شامي ازهر الزجاجة كانها كوكب دري مضيء بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمز ابو عمرو وعلي كانه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم والهمز ابو بكر وحمزة شبهه في زهرته باحد

الكواكب الدراري كالمشتري والزهرة ونحوهما يوقد بالتخفيف حمزة وعلي وابوبكر
اي الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامي ونافع وحفص وتوقّد بالتشديد مكي وبصري
اي هذا المصباح من شجرة اي ابتداء ثقوبه من زيت شجرة الزيتون يعني زُوِّدت
ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها نبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين
وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام زيتونة بدل من شجرة
نعتها لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام يعني ليست من المشرق ولا من المغرب بل في
الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مما يطلع عليه
الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية
وغربية يكاد زيتها دهنها يضيء ولو لم تمسسه نار وصف الزيت بالصفاء والوميض
وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا النور الذي شبه به الحق
نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق
بقية مما يقوي النور وهذا لان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان
اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شيء على زيادة
الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه وضرب المثل يكون بدني محسوس معهود لعلي غير
معاين ولا مشهود فابو تمام لما قال في المامون اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم احنف في ذكاء
اياس * قيل له ان الخليفة فوق من مثلته بهم فقال مرتجلا لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس * فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس
يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة
الحق من يشاء من عباده بالهام من الله او بنظر في الدليل ويضرب الله الامثال للناس
تقريبا الى افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم فيبين كل شيء بما يمكن ان يعلم به
وقال ابن عباس رضي الله عنهما مثل نوره اي نور الله الذي هدى به المؤمن وقرا ابن مسعود
مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة وقرا ابي مثل نور المؤمن في بيوت يتعلق بمشكاة
اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور
المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بتوقد اي توقد في بيوت او بيسبح اي يسبح له
رجال في بيوت وفيها تكرير فيه توكيد نحو زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف اي
سبحوا في بيوت اذن الله اي امر ان ترفع تبنى كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ
يرفع ابراهيم القواعد او تعظم من الرفعة وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن

بالتعظيم

بالتعظيم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه او هو عام في كل ذكر يسبح له فيها بالغدو
والاصال اي يصلي له فيها بالغداة صلوة الفجر وبالاصال صلوة الظهر والعصر
والعشائين وانما وحد الغدو لان صلوته صلوة واحدة وفي الاصال صلوات
والاصال جمع اصل جمع اصيل وهو العشي رجال فاعل يسبح يسبح شامي وابوبكر ويسند
الى احد الظروف الثلاثة اعني له فيها بالغدو والاصال ورجال مرفوع بما دل عليه
يسبح اي يسبح له رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة في السفر ولا بيع في الحضر وقيل
التجارة الشرا اطلاقا لاسم الجنس على النوع او خص البيع بعد ما عم لانه اوغل في الالهاء
من الشرا لان الربح في البيعة الرابحة يقين وفي الشراء مظنون عن ذكر الله باللسان
والقلب واقام الصلوة اي وعن اقامة الصلوة التاء في اقامة عوض من العين
الساقطة للاعلال اذ الاصل اقوام فلما قلبت الواو الفا اجتمع الفان فحذفت احديهما
لالتقاء الساكنين فبقي اقاما فادخلت التاء عوضا عن المحذوف فلما اضيفت اقيمت
الاضافة مقام التاء فاسقطت وايتاء الزكوة اي وعن ايتاء الزكوة والمعنى لا تجارة
لهم حتى تلهيهم كاولياء العزلة او يبيعون ويشترون ويذكرون الله مع ذلك واذا
حضرت الصلوة قاموا اليها غير متثاقلين كاولياء العشرة يخافون يوما اي يوم القيمة
ويخافون حال من الضمير في تلهيهم او صفة اخرى لرجال تتقلب فيه القلوب
ببلوغها الى الحناجر والابصار بالشخوص والزرقة او تتقلب القلوب الى الايمان بعد
الكفران والابصار الى العيان بعد انكاره للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يسبحون ويخافون
ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم اي ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب
الموعود على العمل تفضلا والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يثيب من يشاء ثوابا لا
يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فالمذكورون
بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة
يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري بقيعة بقاع او جمع قاع وهو المنبسط
المستوي من الارض كجيرة في جار يحسبه الظمآن يظنه العطشان ماء حتى اذا
جاءه اي اذا جاء الى ما توهم انه ماء لم يجده شيئا اي لم يجده كما ظنه ووجد الله
عنده اي جزاء الله كقوله يجد الله غفورا رحيما اي يجد مغفرته ورحمته عنده
الكافر فوفيه حسابه اي اعطاه جزاء عمله وافيا كاملا ووحد بعد تقدم الجمع حملا

علي كل واحد من الكفار **والله سريع الحساب** بانه لا يحتاج الي عد وعقد ولا يشغله
حساب عن حساب او قريب حسابه لان ما هو ات قريب شبه ما يعمله من لا يعتقد
الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من
عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقي خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة
وقد غلبه العطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية
الله ياخذونه فيعتلونه الي جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله
فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة ابن ربيعة
بن امية كان يترهب ملتمسا للدين في الجاهلية فلما جاء الاسلام كفر **او كظلمات في
بحر** او هنا كاو في كصيب **لجي** عميق كثير الماء منسوب الي اللج وهو معظم ماء
البحر **يغشيه** يغشي البحر او من فيها اي يعلوه ويغطيه **موج** هو ما ارتفع
من الماء **من فوقه موج** اي من فوق الموج موج اخر **من فوقه سحاب** من فوق
الموج الاعلي سحاب **ظلمات** اي هذه الظلمات ظلمة السحاب وظلمة الامواج وظلمة البحر
بعضها فوق بعض ظلمة الموج علي ظلمة البحر وظلمة الموج علي الموج وظلمة السحاب
علي الموج **اذا اخرج يده** اي الواقع فيه **لم يكد يريها** مبالغة في لم يرها اي لم يقرب
ان يراها فضلا عن ان يراها شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها
بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة كغيره من السراب حتي وجد
عنده الزبانية تعتله الي النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي
خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب **ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور** اي ومن لم يهده الله لم يهتد قال الزجاج في الحديث خلق الله
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدي ومن اخطاه
ضل **الم تر** الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان في الايقان **ان الله يسبح له من في
السموات والارض والطير** عطف علي من **صافات** حال من الطير اي يصففن اجنحتهن
في الهوي **كل قد علم صلاته وتسبيحه** الضمير في علم لكل او لله وكذا في صلوته
وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها
ساير العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها **والله عليم بما يفعلون** لا
يعزب عن علمه شي **ولله ملك السموات والارض** لانه خالقهما ومن ملك شيا
فيملكه اياه **والى الله المصير** مرجع الكل **الم تر ان الله يزجي** يسوق الي جث

يريد به **سحابا** جمع سحابة دليله **ثم يؤلف بينه** وتذكيره للفظه اي يضم
بعضه الي بعض **ثم يجعله ركاما** متراكما بعضه فوق بعض **فترى الودق**
المطر **يخرج من خلاله** من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل **وينزل** مكي
وبصري **من السماء** لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء **من جبال** من
للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي **فيها** في السماء **من برد** للبيان
والاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها
وعلي الاول مفعول ينزل من جبال اي بعض جبال ومعني من جبال فيها من برد ان يخلق
الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر او يريد الكثرة بذكر الجبال كما
يقال فلان يملك جبالا من ذهب **فيصيب به** بالبرد **من يشاء** اي يصيب
الانسان وزرعه **ويصرفه عن من يشاء** فلا يصيبه او يعذب به من يشاء ويصرفه
عمن يشاء فلا يعذب به **يكاد سنا برقه** ضوءه **يذهب بالابصار** يخطفها
يذهب يزيد علي زيادة الباء **يقلب الله الليل والنهار** يصرفهما في الاختلاف
طولا وقصرا او التعاقب **ان في ذلك** في ازجاء السحاب وانزال الودق والبرد وتقلب
الليل والنهار **لعبرة لاولي الابصار** لذوي العقول وهذا من تعديد الدلايل علي
ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وما يطير بينهما ودعاءهم له
وتسخير السحاب الي اخر ما ذكر فهي براهين لايحة علي وجوده ودلايل واضحة علي
صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلا اخر فقال **والله خلق كل** خالق كل حي او كل
دابة كل حيوان يدب علي وجه الارض **من ماء** من نوع من الماء مختص بتلك
الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها
هوام ومنها بهايم ومنها اناسي كقوله يسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض
في الاكل وهذا دليل علي ان لها خالقا مدبرا والا لم يختلف لاتفاق الاصل واما
عرف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شي حي لان المقصود ثم ان اجناس الحيوان
مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسايط قالوا ان
اول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن
الريح الملايكة ومن الطين ادم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشمل المميز
وغيره غلب المميز فاعطي ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون **فمنهم من يمشي** قيل
فمنهم من يمشي علي بطنه كالحية والحوت وسمي الزحف علي البطن مشيا استعارة

كما يقال في الامر المستمر قد مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع
الماشين ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم
وقدم ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او غيرها ثم الماشي
على رجلين ثم الماشي على اربع يخلق الله ما يشاء كيف شاء ان الله على كل شيء قدير
لا يتعذر عليه شيء لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء بلطفه ومشيئته
الى صراط مستقيم دين الاسلام الذي يوصل الى الجنة والآيات لالزام الحجة لما ذكر
انزال الآيات ذكر بعدها افتراق الناس الى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت
باطنا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت
ظاهرا وباطنا وهم الكافرون على هذا الترتيب وبدا بالمنافقين فقال ويقولون آمنا
بالله وبالرسول بالسنتهم واطعنا الله والرسول ثم يتولى يعرض عن الانقياد لحكم
الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول واطعنا
وما اولئك بالمؤمنين اي المخلصين وهو اشارة الى القائلين آمنا واطعنا لا الى الفريق
المتولي وحده وفيه اعلام من الله تعالى بان جميعهم منتف عنهم الايمان لاعتقادهم
ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم فالرضى بالاعراض من كلهم واذا دعوا
الى الله ورسوله اي الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ليحكم
الرسول بينهم اذا فريق منهم معرضون اي فاجاء من فريق منهم الاعراض نزلت في
بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب ابن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا
وان يكن لهم الحق اي اذا كان لهم على غيرهم ياتوا اليه الى الرسول عليه السلام مذعنين
حال اي مسرعين في الطاعة طلبا لحقهم لا رضى بحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع
مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون
عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم
وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما وجب
لهم في ذمة الخصم افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين
او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله
بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم

ظالمون

ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس
رسول الله فمن ثم يابون المحاكمة اليه انما كان قول المؤمنين وعن الحسن قول
بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان
يقولوا اوغل بخلاف قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم النبي ليحكم
يريد اي ليفعل الحكم بينهم بحكم الله الذي انزل عليه ان يقولوا سمعنا قوله
واطعنا امره واولئك هم المفلحون الفائزون ومن يطع الله في فرائضه ورسوله
في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون
اي هم الذين فازوا بالفوز لحسن امرهم وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت
له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء ابو بكر وابو عمرو وبنية
الوقف وبسكون القاف وكسر الهاء مختلسة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم اي حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها
مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين
وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه
واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه
مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه
قال جاهدين ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي لئن امرتنا بالغزو لنخرج الى الغزو
لغزونا او بالخروج من ديارنا لخرجنا قل لا تقسموا لا تحلفوا كاذبين لانه معصية
طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتدا محذوف الخبر او خبر
مبتدا محذوف اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها ولا يرتاب
كالطاعة الخالصة من المؤمنين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها ان الله
خبير بما تعملون يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا
محالة ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول صرف الكلام عن
الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه ما
حمل وعليكم ما حملتم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس
عليه الا ما حمله الله تعالى وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن
عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا
وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان تطيعوه تهتدوا اي وان

اطعتموه فيما يامركم وينهيكم فقد احرزتم نصيبكم من الهدى فالضرر والنفع عائدان
اليكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وما على الرسول الا ان يبلغ ماله نفع في قبولكم ولا
عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين الظاهر لكونه
مقرونا بالايات والمعجزات ثم ذكر المخلصين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الخطاب
للنبي عليه السلام ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن للتبعيض
ليستخلفنهم في الارض اي ارض الكفار وقيل ارض المدينة والصحيح انه عام لقوله
عليه السلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل كما استخلف استخلف ابو بكر
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم وليبدلنهم مكي
وابو بكر بالتخفيف من بعد خوفهم امنا وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم
الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك
الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يؤمن
سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في
السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فنزلت
فقال صلى الله عليه وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم
محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد
بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا
والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم محذوف تقديره وعدهم الله واقسم
ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كانه قال
اقسم الله ليستخلفنهم يعبدونني ان جعلته استينافا فلا محل له كانه قيل ما لهم
يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في
حال عبادتهم فمحله النصب لا يشركون بي شيئا حال من فاعل يعبدونني اي يعبدونني موحدين
ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى ومن كفر بعد ذلك اي بعد الوعد
والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون هم الكاملون
في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة وجسروا على غمطها قالوا اول من كفر هذه النعمة
قتلة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعد ما كانوا اخوانا وزال عنهم الخوف والاية اوضح دليل
على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا

الصالحات

الصالحات هم هم واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا
يضر الفصل وان طال واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فيما يدعوكم اليه وكررت طاعة
الرسول تاكيدا لوجوبها لعلكم ترحمون لكي ترحموا فانه من مستجلبات الرحمة ثم
ذكر الكافرين فقال لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي فائتين الله بان لا يقدر
عليهم فيها فان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا
معجزين وبالياء شامي وحمزة والفاعل للنبي عليه السلام لتقدم ذكره والمفعولان الذين
كفروا معجزين ومأويهم النار معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل
الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار ولبئس المصير اي المرجع النار يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امر بان يستاذن العبيد والاماء والذين لم
يبلغوا الحلم منكم اي الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرئ بسكون اللام تخفيفا
ثلاث مرات في اليوم والليلة وهي من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من
المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة وهي نصف النهار من القيظ لانها وقت وضع الثياب
للقايلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف
بثياب النوم ثلاث عورات لكم اي هي اوقات ثلاث عورات فحذف المبتدا والمضاف
وبالنصب كوفي غير حفص بدلا من ثلاث مرات اي اوقات ثلاث عورات وسمي كل
واحد من هذه الاحوال عورة لان الانسان يختل تستره فيها والعورة الخلل ومنها
الاعور المختل العين دخل غلام من الانصار يقال له مدلج بن عمرو على عمر رضي الله عنه
وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر وددت ان الله تعالى نهى عن
الدخول في هذه الساعات الا باذن فانطلق الى النبي عليه السلام وقد نزلت عليه الاية
ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
اي لا اثم عليكم وعلى المذكورين في الدخول بغير استيذان بعدهن ثم بين العلة في ترك
الاستيذان في هذه الاوقات بقوله طوافون عليكم اي هم طوافون لحوائج البيت
بعضكم على بعض مبتدا وخبره تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف
طائف لان طوافون عليه ويجوز ان تكون الجملة بدلا من التي قبلها وان تكون مبينة
مؤكدة يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون
عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع

في الشرع بالنص كذلك يبين الله لكم الآيات اي كما بين حكم الاستئذان يبين لكم غيره
من الآيات التي احتجتم الى بيانها والله عليم بمصالح عباده حكيم في بيان مراده
واذا بلغ الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الحلم الاحتلام اي اذا
بلغوا وارادوا الدخول عليكم فليستأذنوا في جميع الاوقات كما استأذن الذين من قبلهم
اي الذين بلغوا الحلم من قبلهم من الرجال والذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الاية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم
في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا
بالاحتلام وبالسن وجب ان يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات
كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن والناس عن هذا غافلون
وعن ابن عباس ثلاث ايات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقوله واذا حضر القسمة وعن سعيد ابن جبير يقولون منسوخة والله ما هي بمنسوخة
كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم فيما بين من الاحكام حكيم بمصالح الانام
والقواعد جمع قاعد لانها من الصفات المختصة بالنساء كالطالق والحائض اي اللاتي
قعدن عن الحيض والولد لكبرهن من النساء حال اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن
فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدا وهو القواعد والخبر فليس عليهن جناح اثم
دخلت الفاء لما في المبتدا من معنى الشرط بسبب الالف واللام ان يضعن في ان يضعن
ثيابهن اي الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير حال متبرجات بزينة اي
غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك اي لا يقصدن
بوضعها التبرج ولكن التخفيف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه وان يستعففن
ان يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبتدا خبره خير لهن والله سميع
بقولهن عليم بما يقصدن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال
سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح
بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا
يتحرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الاية رخصة لهم
ولا على انفسكم اي حرج ان تاكلوا من بيوتكم اي من بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه
وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد في الاية وقد قال عليه السلام انت ومالك لابيك او بيوت
ازواجكم لان الزوجين صار كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج او بيوت اباءكم

اوبيوت

او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن ثابت من هؤلاء دلالة او ما
ملكتم مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به الغلق قال ابن عباس هو وكيل الرجل وقيمه في
ضيعته وماشيته له ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته واريد بملك المفاتح
كونها في يده وحفظه وقيل اريد به بيت عبده لان العبد وما في يده لمولاه او صديقكم
يعني او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك في مودته
وتصدقه في مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل
جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها اعتقها سرورا بذلك فاما الان فقد غلب الشح
على الناس فلا يوكل الا باذن ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا
متفرقين جمع شت نزلت في بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد
ينتظر نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة او في قوم من الانصار اذا نزل بهم
ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل
وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فسلموا على
انفسكم اي فابدأوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة او بيوتا فارغة
او مسجدا فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية نصب بسلموا لانها في
معنى تسليما نحو قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم
والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحياة من عند الله مباركة طيبة وصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد
والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله نحو الجمعة والعيدين لم يذهبوا حتى يستأذنوه اي ويأذن
لهم ولما اراد الله عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله عليه
السلام بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان
بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة
بانما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما
يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا اخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصداق

لصحة الايمان وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا فاذا استاذنوك في الانصراف
لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم فيه رفع شانه عليه السلام واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الافضل ان لا يستاذنوه
قالوا وينبغي ان يكون الناس كذلك مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا
يتفرقون عنهم الا باذن قيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استيذان
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي اذا احتاج رسول الله الى
اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم
بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم
بعضا ويناديه باسمه الذي سماه ابواه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله
مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض قد يعلم الله الذين يتسللون يخرجون قليلا
قليلا منكم لواذا حال اي ملاوذين واللواذ والملاوذة هو ان يلوذ هذا بذاك وذاك
بهذا اي ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض فليحذر
الذين يخالفون عن امره اي الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون
يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه والضمير في امره لله سبحانه او للرسول عليه السلام
والمعنى عن طاعته ودينه مفعول يحذر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا وقتل او زلازل
واهوال وتسلط سلطان جائر او قسوة القلب عن معرفة الرب واسباغ النعم استدراجا
او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة والاية تدل على ان الامر للايجاب الا ان لله ما في
السموات والارض الا تنبيه على ان لا يخالفوا امر من له ما في السموات والارض قد
يعلم ما انتم عليه ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق
ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به
خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها
ويوم يرجعون اليه وبفتح الياء وكسر الجيم يعقوب اي ويعلم يوم يردون الى جزائه وهو
يوم القيمة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان
يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون
للمنافقين فينبئهم يوم القيمة بما عملوا بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق
جزائهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية روي ان ابن عباس قرا سورة

النور

على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم لاسلمت سورة الفرقان مكية وهي سبع
وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة وهي
كثرة الخير وزيادته ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى
عنه في صفاته وافعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب
الذي نزل الفرقان هو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله
بين الحق والباطل والحلال والحرام او لانه لم ينزل جملة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه
وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
على عبده محمد عليه السلام ليكون العبد او الفرقان للعالمين الجن والانس
وعموم الرسالة من خصائصه عليه السلام نذيرا منذرا اي مخوفا او الانذار كالنكير بمعنى
الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر الذي رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او
على الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل
منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به او نصب على المدح له ملك
السموات والارض على الخصوص ولم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى في عزير
والمسيح عليهما السلام ولم يكن له شريك في الملك كما زعمت الثنوية وخلق كل شيء
اي احدث كل شيء وحده لا كما يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهرمن
ولا شبهة فيه لمن يقول ان الله شيء ولا لمن يقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا
يكون مفعولا على ان لفظ الشيء اختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذا اوضح دليل
لنا على المعتزلة في خلق الافعال فقدره تقديرا فهيأه لما يصلح له بلا خلل
فيه كما انه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به
في الدين والدنيا او فقدره للبقاء الى امد معلوم واتخذوا الضمير للكافرين لاندراجهم
تحت العالمين او لدلالة نذيرا عليهم لانهم المنذرون من دونه آلهة اي الاصنام لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون اي انهم آثروا على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق
والتقدير عبادة عجزة لا يقدرون على خلق شيء وهم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها ولا يملكون موتا اماتة
ولا حياة احياء ولا نشورا احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها وقال
الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتراه اختلقه واخترعه محمد
من عند نفسه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود او عداس ويسار وابو فكيهة

بن الرومي قاله النضر فقد جاؤا ظلما وزورا هذا اخبار من الله تعالى ردا
للكفرة فيرجع الضمير الي الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيعدي تعديته او يحذف
الجار ويوصل الفعل اي بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي
كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه
وقالوا اساطير الاولين اي هو احاديث المتقدمين وما سطروه كرستم وغيره جمع اسطار
او اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه
بكرة اول النهار واصيلا اخره فيحفظ ما يملى عليه ثم يتلوه علينا قل يا محمد
انزله اي القران الذي يعلم السر في السموات والارض اي يعلم كل سر خفي في السموات
والارض يعني ان القران لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة ان يعلمها محمد من غير
تعليم دل ذلك انه من عند علام الغيوب انه كان غفورا رحيما فيمهلهم ولا يعاجلهم
بالعقوبة وان استوجبوها بمكابرتهم وقالوا ما لهذا الرسول وقعت اللام في المصحف
مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغير وتسميتهم اياه بالرسول سخرية منهم كانهم
قالوا اي شيء لهذا الزاعم انه رسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق حال والعامل
فيها هذا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها
اي ان صح انه رسول الله فما باله ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما
نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك
الاقتراح الي ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا الي
ان يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الي تحصيل المعاش ثم نزلوا
الي ان يكون رجلا له بستان ياكل منه كالمياسير او ناكل نحن [illegible] علي وحمزه وحسن عطف
المضارع وهو يلقى ويكون على انزل وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما وانتصب
فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام واراد بالظالمين
بقوله وقال الظالمون اياهم باعيانهم غير انه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم
بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن او ذا سحر
وهو الرية عنوا انه بشر لا ملك انظر كيف ضربوا بينوا لك الامثال الاشباه اي
قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال من المفتري والمملى عليه
والمسحور فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اي تكاثر خير

الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الاخرة
من الجنات والقصور وجنات بدل من خيرا من ذلك ويجعل بالرفع مكي وشامي وابو بكر لان
الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم بل كذبوا بالساعة عطف على ما
حكي عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او متصل بما يليه
كانه قيل بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الي هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما
وعدك في الاخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وهيانا للمكذبين
بها نارا شديدة في الاستعار اذا راتهم اي النار اي قابلتهم من مكان بعيد اي اذا كانت
منهم بمراى الناظر في البعد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا صوت غليانها
وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر واذا راتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار
واذا القوا منها من النار مكانا ضيقا ضيقا لان الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة
ولذا وصف الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه يضيق عليهم
كما يضيق الزج في الرمح مقرنين اي وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في
السلاسل قرنت ايديهم الي اعناقهم في الاغلال او يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي
ارجلهم الاصفاد دعوا هنالك حينئذ ثبورا هلاكا اي قالوا واثبوراه اي تعال يا ثبور
فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي انكم وقعتم فيما ليس
ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير قل اذلك خير اي المذكور من صفة النار خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون اي وعدها فالراجع الي الموصول محذوف وانما قال اذلك خير
ولا خير في النار توبيخا للكفار كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا وانما قيل كانت
لان ما وعده الله تعالى كانه كان لتحققه او كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم
لهم فيها ما يشاؤون اي ما يشاؤونه خالدين حال من ضمير يشاؤون والضمير في
كان لما يشاؤون على ربك وعدا اي موعودا مسؤلا مطلوبا او حقيقا ان يسال
او قد ساله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم
للبعث عند الجمهور وبالياء مكي ويزيد ويعقوب وحفص وما يعبدون من دون الله يريد
المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي يعني الاصنام ينطقها الله وقيل عام وما
يتناول العقلاء وغيرهم لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم فيقول وبالنون
شامي ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء بدل من عبادي اي المشركين ام هم ضلوا السبيل

والقياس ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوا اهتداء الطريق والاصل الى الطريق
والطريق وضل مطاوع اضل والمعنى انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق بادخال
الشبه ام هم ضلوا عنه بانفسهم وانما لم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل
انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما
هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام ليعلم انه المسؤول عنه وفائدة
سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤول عنه ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم
اياهم فتزيد حسرتهم **قالوا سبحانك** تعجب منهم مما قيل لهم وقصدوا به تنزيهه عن
الانداد وان يكون له نبي او ملك او غيرهما ند ثم قالوا **ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك**
من اولياء اي ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل
غيرك على ان يتولونا دونك نتخذ يزيد واتخذ يتعدى الى مفعول واحد نحو اتخذ وليا
والى مفعولين نحو اتخذ فلانا وليا قال تعالى ام اتخذوا الهة من الارض وقال واتخذ الله
ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ
اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والقراءة الثانية من المتعدي الى مفعولين فالمفعول
الاول ما بني له الفعل والمفعول الثاني من اولياء ومن للتبعيض اي لا نتخذ بعض
اولياء لان من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من احد وليا ولا تقول
ما اتخذت احدا من ولي **ولكن متعتهم واباءهم** بالاموال والاولاد وطول العمر
والسلامة من العذاب **حتى نسوا الذكر** اي ذكر الله والايمان به والقران والشرائع
وكانوا عند الله **قوما بورا** هلكى جمع بائر كعائذ وعوذ ثم يقال للكفار بطريق
الخطاب عدولا عن الغيبة اليه **فقد كذبوكم** وهذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام
حسنة رائعة خاصة واذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة الى قوله بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا **بما تقولون** بقولكم فيهم انهم الهة والباء على هذا كقوله
بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن
قنبل بالياء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم **فما تستطيعون صرفا ولا نصرا** اي فما تستطيع الهتكم
ان يصرفوا عنكم العذاب او ينصروكم وبالتاء حفص اي فما تستطيعون انتم يا كفار صرف
العذاب عنكم ولا نصر انفسكم ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله **ومن يظلم منكم** اي

اي يشرك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد
ظلم بدليل قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم **نذقه عذابا كبيرا** فسر بالخلود في النار وهو
يليق بالمشرك دون الفاسق الا على قول المعتزلة والخوارج **وما ارسلنا قبلك من المرسلين**
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كسرت ان لاجل اللام في الخبر والجملة بعد الا
صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماشين
وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اي من المرسلين ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي
وما منا احد اي قيل هو احتجاج على من قال مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
وتسلية للنبي عليه السلام **وجعلنا بعضكم لبعض فتنة** اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عما عيروه به من الفقر ومشيه في الاسواق يعني انه جعل الاغنياء فتنة
للفقراء فيبتلي من يشاء ويعز من يشاء **اتصبرون** على هذه الفتنة فتؤجروا ام لا تصبرون فيزداد
غمكم وحكي عن بعض الصالحين انه كان في ضنك عيش فخرج يوما فرأى خصيا في مواكب
ومراكب يخطر بالدنيا فاذا بمن يقرأ هذه الاية فقال بلى نصبر ربنا او جعلناك فتنة
لهم لانك لو كنت صاحب كنوز وجنان لكانت طاعة من يطيعك لاجل الدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما
بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لنا **وكان ربك بصيرا** عالما بالصواب
فيما يبتلي به او بمن يصبر ويجزع **وقال الذين لا يرجون** لا يأملون **لقاءنا** بالخير لانهم كفرة
لا يؤمنون بالبعث او لا يخافون عقابنا امال الراجي قال فيما يرجوه كالخائف اولان
الرجاء في لغة تهامة الخوف **لولا** هلا **انزل علينا الملائكة** رسلا دون البشر او شهودا على
نبوته ودعوى رسالته **او نرى ربنا** جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه **لقد استكبروا**
في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم **وعتوا**
وتجاوزوا الحد في ظلمهم **عتوا كبيرا** وصف العتو بالكبر فبالغ في افراطه اي انهم لم يجترئوا
على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف
يوم يرون الملائكة اي يوم الموت او يوم البعث ويوم منصوب بما دل عليه **لا بشرى**
اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى وقوله **يومئذ** مؤكد ليوم يرون او باضمار
اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم اخبر فقال لا بشرى يومئذ ولا ينتصب بيرون
لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا بشرى لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفي
بلا لا يعمل فيما قبل لا **للمجرمين** ظاهر في موضع ضمير او عام تناولهم بعمومه وهم الذين
اجترحوا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق الاسماء يتناول اكمل المسميات **ويقولون** اي

الملائكة حجرا محجورا حراما محرما عليكم البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم انما
البشرى للمؤمنين والحجر مصدر والكسر والفتح لغتان وقرئ بهما وهو من حجره اذا منعه وهو
من المصادر المنصوبة بافعال متروك اظهارها ومحجورا للتاكيد معنى الحجر كما قالوا موت مائت
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا هو صفة لهباء ولا قدوم هنا ولكن
مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف
ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم الى اشيائه وقصد الى ما تحت يديه
فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس
شبيه بالغبار والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به
الانتفاع ثم بين فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون
واحسن مقيلا مكانا يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم ولا نوم في الجنة
ولكنه سمي مكان استرواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وروي انه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي لفظ الاحسن تهكم بهم
ويوم واذكر يوم تشقق السماء والاصل تتشقق فحذف كوفي وابو عمرو التاء وغيرهم
ادغمها في الشين بالغمام لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام
كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة فانشق بها ونزل الملائكة تنزيلا
وننزل الملائكة مكي وتنزيلا على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السماء تنشق بغمام
ابيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة يخرجون منها ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال
العباد الملك مبتدأ يومئذ ظرفه الحق نعته ومعناه الثابت لان كل ملك يزول يومئذ
ولا يبقى الا ملكه للرحمن خبره وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا يقال
عسر عليه فهو عسير وعسر فهو عسر ويفهم منه يسره على المؤمنين ففي الحديث يهون يوم
القيامة على المؤمنين حتى يكون اخف عليهم من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض
الظالم على يديه عض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من روادفهما فتذكر
الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع
عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه واللام في الظالم للعهد واريد
به عقبة لما بين او للجنس فيتناول عقبة وغيره من الكفار يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول محمد عليه السلام سبيلا طريقا الى الجنة او الى النجاة وهو الايمان

ياويلتى

يا ويلتى وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته
يقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحاري ومداري ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا فلان كناية عن الاعلام فان اريد بالظالم عقبة لما روي انه اتخذ
ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين
ففعل فقال له ابي بن خلف وهو خليله وجهي من وجهك حرام الا ان ترجع فارتد والمعنى
ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان
لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان لقد اضلني عن الذكر
عن ذكر الله او القرآن او الايمان بعد اذ جاءني من الله وكان الشيطان اي خليله سماه
شيطانا لانه اضله كما يضله الشيطان او ابليس لانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة
الرسول للانسان المطيع له خذولا هو مبالغة من الخذل لان من عادته ترك من
يواليه وهذا حكاية كلام الله عز وجل او كلام الظالم وقال الرسول اي محمد عليه السلام
في الدنيا يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا اي تركوه ولم يؤمنوا
به من الهجران وهو مفعول ثان لاتخذوا وفي هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء
اذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا وواعدا النصر عليهم
فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا اي وكذلك
كان لكل نبي قبلك مثلك بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم
وناصرا لك عليهم والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا والباء زائدة اي وكفى ربك هاديا
وهو حال او تمييز وقال الذين كفروا اي قريش او اليهود لولا نزل عليه القرآن جملة
حال من القرآن اي مجتمعا واحدة بمعنى هلا انزل عليه دفعة في وقت واحد كما انزلت الكتب
الثلاثة وماله انزل على التفاريق وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر
الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا ونزل هنا بمعنى انزل والا كان
متدافعا بدليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد بدليل انهم تحدوا بالاتيان بسورة واحدة
من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم حتى لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة وبذلوا
المهج وما مالوا الى الحجج كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا في عشرين سنة او ثلاث
وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة لان
معناه لم انزل عليه القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك لنثبت به فؤادك لنقوي بتفريقه فؤادك
حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء

ولو ألقي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه او لنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لان قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب **ورتلناه ترتيلا** معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه اي قدرناه اية بعد اية ووقفة عقب وقفة وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل وتثبت او بيناه تبيينا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت **ولا يأتونك بمثل** بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان **الا جئناك بالحق** الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد عنه **واحسن تفسيرا** وبما هو احسن معنى ومؤدى من مثلهم اي من سؤالهم وانما حذف من مثلهم لان في الكلام دليلا عليه كما لو قلت رأيت زيدا وعمرا وكان عمرو احسن وجها فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا نزل عليك القرآن جملة واحدة الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز من ان ينزل كله جملة **الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر** الذين مبتدأ واولئك مبتدأ ثان وشر خبره واولئك مع شر خبر الذين او التقدير هم الذين او اعني الذين واولئك مستأنف **مكانا** اي مكانة ومنزلة او مسكنا ومنزلا **واضل سبيلا** واخطأ طريقا وهو من الاسناد المجازي والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية وعن النبي عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم فقال عليه السلام الذي مشاهم على اقدامهم يمشيهم على وجوههم **ولقد آتينا موسى الكتاب** التوراة كما آتيناك القرآن **وجعلنا معه اخاه هارون** بدلا او عطف بيان **وزيرا** هو في اللغة من يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر وهو الملجأ والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمان الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا** اي فرعون وقومه وتقديره فذهبا اليهم فكذبوهما **فدمرناهم تدميرا** التدمير الاهلاك

بامر عجيب اراد اختصار القصة فذكر اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم **وقوم نوح** اي ودمرنا قوم نوح **لما كذبوا الرسل** يعني نوحا وادريس وشيثا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم** وجعلنا اغراقهم او قصتهم **للناس آية** عبرة يعتبرون بها **واعتدنا للظالمين** لقوم نوح واصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر او هو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه **عذابا اليما** اي النار **وعادا** اي ودمرنا عادا **وثمود** حمزة وحفص على تأويل القبيلة وغيرهما وثمودا على تأويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر **واصحاب الرس** هم قوم شعيب يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فبينا هم حول الرس وهو البئر غير المطوية انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية قتلوا نبيهم فهلكوا وهم اصحاب الاخدود والرس الاخدود **وقرونا** واهلكنا امما **بين ذلك** المذكور **كثيرا** لا يعلمها الا الله ارسل اليهم الرسل فكذبوهم فاهلكوا **وكلا ضربنا له الامثال** اي بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين **وكلا تبرنا تتبيرا** اي اهلكنا اهلاكا وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له **ولقد اتوا** يعني اهل مكة **على القرية** سدوم وهي اعظم قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا باهلها وبقيت واحدة **التي امطرت مطر السوء** اي امطر الله عليها الحجارة يعني ان قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء ومطر السوء مفعول ثان والاصل امطرت القرية مطرا او مصدر محذوف الزوائد اي امطار السوء **افلم يكونوا يرونها** اما شاهدوا ذلك بابصارهم عند سفرهم الى الشام فيتفكرون فيؤمنون **بل كانوا لا يرجون نشورا** بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يخافون بعثا فلا يؤمنون او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم **واذا رأوك ان يتخذونك** ان نافية **الا هزوا** اتخذه هزوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع هزء او مهزوا به **اهذا الذي** محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار واستهزاء اي قائلين اهذا الذي **بعث الله رسولا** حال والعائد الى الذي محذوف اي بعثه الله **ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها** ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم **وسوف يعلمون حين يرون العذاب** هو وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال

من اضل سبيلا هو كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال اذ لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ارأيت من اتخذ الهه هواه اي من اطاع هواه فيما ياتي ويذر فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى يروى ان الواحد من اهل الجاهلية كان يعبد الحجر فاذا مر بحجر احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه افانت تكون عليه وكيلا اي حفيظا تحفظه عن متابعة هواه او عبادة ما يهواه اوفانت تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوى الى الهدى عرفه ان اليه التبليغ فقط ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ام منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستذلال لتركهم الاستدلال ثم ارجح ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي وقالوا للملائكة روح وعقل وللبهائم نفس وهوى والآدمي مجمع الكل ابتلاء فان غلبه النفس والهوى فضلته الانعام وان غلبه الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة وكفى به داء عضالا ولان فيهم من آمن الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لا شمس معه ولا ظلمة ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما لا يزول ولا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه على الظل دليلا لانه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه اي اخذنا ذلك الظل الممدود الينا اي حيث اردنا قبضا يسيرا سهلا غير عسير او قليلا قليلا اي جزءا فجزءا بالشمس التي تاتي عليه وجاء بثم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه تباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وهو الذي جعل

الليل

الليل لباسا جعل الظلام الساتر كاللباس والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم والسبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انبعاث من النوم كنشور الميت او ينشر فيه الخلق للمعاش وهذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فوائد دينية ودنيوية وكذا في النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح الريح مكي والمراد به الجنس نشرا تخفيف نشر وهو جمع نشور بين يدي رحمته قدام المطر لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة وانزلنا من السماء ماء طهورا بليغا في طهارته والطهور صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر بمعنى التطهير كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه السلام لا صلاة الا بطهور اي بطهارة وما حكي عن ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو مذهب الشافعي رحمه الله ان كان هذا زيادة بيان لطهارته فحسن ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول للمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعد وان كان لازما فلازم لنحيي به بالمطر بلدة ميتا ذكر ميتا على ارادة البلد والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي ونسقي الماء البهائم والناس ومما خلقنا حال من انعاما واناسي اي انعاما مما خلقنا ونسقي واسقى لغتان وقرأ المفضل والبرجمي ونسقيه والاناسي جمع انسي على القياس ككرسي وكراسي او انسان واصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون ياء وادغمت وقدم احياء الارض على سقي الانعام والاناسي لان حياتها سبب لحياتهم فقدم ما هو سبب حياتهما على سقيهما وتخصيص الحيوان من بين الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان اكثر الناس ينيخون بالقرب من الاودية والانهار فبهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة لانه يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وبيانا ان من حقهم ان يؤثروا الطهارة في بواطنهم

وطهورهم لان الطهورية شرط للاحيا **ولقد صرفناه بينهم ليذكروا** ليذكروا حمزة
وعلي يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القران وفي ساير الكتب المنزلة علي الرسل
وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا **فابي
اكثر الناس الا كفورا** فابي اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها او
صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلي الصفات المتفاوتة من
وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا
ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام اقل مطرا من عام ولكن
الله يصرفه حيث يشاء وقرا الاية وروي ان الملايكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل
عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام
والاناسي ومن نسب الامطار الي الانوا وجحد ان يكون هي والانوا من خلق الله كفر
وان راي ان الله خالقها وقد نصب الانوا امارات ودلالات عليها لم يكفر **ولو شينا
لبعثنا في كل قرية نذيرا** اي ولو شينا لخففنا عنك اعبا نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل
قرية نبيا ينذرها ولكن شينا ان نجمع لك فضايل جميع المرسلين بالرسالة الي كافة
العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمناك به فتكون وحدك ككلهم ولذا خوطب بالجمع يا ايها
الرسل فقابل ذلك بالشكر والتشدد والصبر **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك اليه من
موافقتهم ومداهنتهم وكما اثرتك علي جميع الانبيا فاثر رضاي علي جميع الاهوا واريد
بذلك تهييجه وتهييج جميع المؤمنين وتحريكهم **وجاهدهم به** اي بالله يعني بعونه وتوفيقه
او بالقران اي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه **جهادا كبيرا** عظيما موقعه عند الله لما
يحتمل فيه من المشاق ويجوز ان يرجع الضمير في به الي ما دل عليه ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا
من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب علي كل نذير مجاهدة قريته
فاجتمعت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم
فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذيرا كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة **وهو الذي
مرج البحرين** خلاهما متجاورين متلاصقين تقول مرجت الدابة اذا خليتها ترعى وسمي
الماءين الكثيرين الواسعين بحرين **هذا** اي احدهما **عذب فرات** صفة لعذب اي شديد العذوبة
حتى يقرب الي الحلاوة **وهذا ملح اجاج** صفة لملح اي شديد الملوحة **وجعل بينهما برزخا**
حايلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان
وحجرا محجورا وسترا ممنوعا عن الاعين كقوله حجابا مستورا **وهو الذي خلق من الما**

اي من النطفة **بشرا** انسانا **فجعله نسبا وصهرا** اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب
اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن
وهو كقوله فجعل منه الذكر والانثى **وكان ربك قديرا** حيث خلق من النطفة الواحدة
بشرا نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نسبا اي قرابة وصهرا اي مصاهرة يعني الوصلة
بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقع بها وبالمصاهرة لان التوالد يكون بهما **ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم** ان عبدوه **ولا يضرهم** ان تركوه **وكان الكافر علي ربه** علي
معصية ربه **ظهيرا** معينا ومظاهرا وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والمظاهر
كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان
ويعاونه علي معصية الرحمن **وما ارسلناك الا مبشرا** للمؤمنين **ونذيرا** منذرا للكافرين
قل ما اسالكم عليه علي التبليغ **من اجر** جعل **الا من شاء ان يتخذ الي ربه سبيلا**
والمراد الا فعل من شاء واستثناوه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل
مال ما اطلب منك ثوابا علي ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال
لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب كانه يقول ان حفظت مالك اعتد
حفظك بمنزلة الثواب لي ورضاي به كرضى المثاب بالثواب ولعمري انه عليه السلام مع
امته بهذا الصدد ومعنى اتخاذهم الي الله سبيلا تقربهم اليه بالايمان والطاعة او بالصدقة
والنفقة وقيل المراد لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق الي رضى ربه سبيلا فليفعل وقيل تقدير
لا اسالكم عليه علي ما ادعوكم اليه اجرا الا اتخاذ المدعو الي سبيلا الي ربه بطاعته فذلك اجري
لان الله ياجرني عليه **وتوكل علي الحي الذي لا يموت** اي اتخذ من لا يموت وكيلا لا يكلك
الي من يموت ذليلا يعني ثق به واسند امرك اليه في استكفاء شرورهم ولا تتكل علي حي يموت
وقراها بعض الصالحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه
في كل امر **وسبح** ونزهه عن ان يكل الي غيره من يتوكل عليه **بحمده** بتوفيقه الذي يوجب الحمد وقيل
سبحان الله وبحمده او نزهه عن كل العيوب بالثنا عليه **وكفى به بذنوب عباده خبيرا** اي
كفى الله خبيرا بذنوب عباده يعني انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم **الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام** اي في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل
ولا نهار روي عن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة وانما خلقها في ستة ايام وهو
يقدر علي ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت **ثم استوى علي العرش الرحمن** هو
الرحمن فالرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن الضمير في استوى والذي خلق مبتدا والرحمن

خبيره فاسأل بلا همز مكي وحمزة وعلي به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او صلة خبيرا ويكون خبيرا مفعول سل اي فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعني مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة واذا قيل لهم اي اذا قال محمد عليه السلام للمشركين اسجدوا للرحمن صلوا لله واخضعوا له قالوا وما الرحمن اي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما او عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرنا بالسجود له او لامرك بالسجود من غير علم منا به يأمرنا علي وحمزة كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو فقيل عاندوا لانه ليس معناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان من ابنية المبالغة يقول رجل عطشان اذا كان في نهاية العطش وزادهم قوله اسجدوا للرحمن نفورا تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي منازل الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيهما وللشمس بيت وللقمر بيت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وعنه قال الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم الكبار لظهورها وجعل فيها في السماء سراجا يعني الشمس لتوقدها سرجا حمزة وعلي اي نجوما وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة يخلف احدهما الآخر عند مضيه او يخلفه في قضاء ما فاته من الورد لمن اراد ان يذكر يتدبر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما حمزة وخلف

اي يذكر

اي يذكر الله او المنسي فيقضي او اراد شكورا اي يشكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدأ خبره الذين يمشون او اولئك يجزون والذين يمشون وما بعده صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف اولياءه بعد ما وصف اعداءه على الارض هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا والهون الرفق واللين اي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء بما يكرهون قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او تسلما منكم نتارككم ولا نجاهلكم فاقيم السلام مقام التسليم وقيل نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك فالاغضاء عن السفهاء مستحسن شرعا ومروءة فلما وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما جمع قائم والبيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا لازما ومنه الغريم لملازمته وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي انها وساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها او بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز ويصح ان يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في النفقة او لم ياكلوا للتنعم ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة حد الامر لمجاوزة الحد وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه السلام من منع حقا فقد قتر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف ولم يقتروا بضم التاء وفتح الياء كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء وكسر التاء مكي وبصري والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف وكان اي انفاقهم بين ذلك اي الاسراف والاقتار قواما عدلا بينهما فالقوام العدل بين الشيئين والمنصوبان اي بين ذلك وقواما خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر عليه السلام

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية وسال عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته
حين زوجه ابنته فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الاية وقيل
اولئك اصحاب محمد عليه السلام كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال
والزينة ولكن لسد الجوعة وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا
ان لا يشتهي رجل شيئا الا اكله والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يشركون ولا يقتلون
النفس التي حرم الله اي حرمها يعني حرم قتلها الا بالحق بقود او رجم او ردة او شرك او سعي
في الارض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون ونفي هذه الكبائر
عن عباده الصالحين تعريض لما كان عليه اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم
الله مما انتم عليه ومن يفعل ذلك اي المذكور يلق اثاما جزاء الاثم يضاعف بدل من
يلق لانهما في معنى واحد اذ مضاعفة العذاب هي لقي الاثام كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فجزم تلمم لانه بمعنى تاتنا اذ الاتيان هو الالمام يضعف مكي
ويزيد ويعقوب يضعف شامي يضاعف ابو بكر على الاستيناف او على الحال ومعنى يضاعف
له العذاب يوم القيمة اي يعذب على مرور الايام في الاخرة عذابا على عذاب
وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك يعذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف
العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه ويخلد جزمه جازم يضاعف ورفعه رافعه لانه معطوف
عليه فيه في العذاب فيهي مكي وحفص بالاشباع وانما خص حفص الاشباع في هذه الكلمة
مبالغة في الوعيد والعرب تمد للمبالغة مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع مهانا حال
اي ذليلا الا من تاب عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب وامن بمحمد عليه السلام
وعمل عملا صالحا بعد التوبة فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يوفقهم للمحاسن بعد
القبائح او يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات والايمان والطاعة ولم يرد به ان السيئة
بعينها تصير حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل مخففا البرجمي وكان الله غفورا يكفر السيئات
رحيما يبدلها بالحسنات ومن تاب وامن وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي ومن تاب
وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه يتوب بذلك تائبا الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا
للثواب والذين لا يشهدون الزور اي الكذب يعني ينزهون عن محاضرة الكذابين ومجالس
الخطائين فلا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله اذ مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك
قيل في النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل
الرضا به وسبب وجود الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين

اولا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن ابن
الحنفية لا يشهدون اللهو والغنا واذا مروا باللغو بالفحش وكل ما ينبغي ان يلغى
ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما معرضين عنه
مكرمين انفسهم عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وعن الباقر اذا ذكروا
الفروج كنوا عنها والذين اذا ذكروا بايات ربهم اي قرئ عليهم القران او وعظوا
بالقران لم يخروا عليها صما وعميانا هذا ليس بنفي للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم
والعمى ونحوه لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء يعني انهم اذا ذكروا بها خروا سجدا
وبكيا سامعين باذان واعية ومبصرين بعيون راعية لما امروا به ونهوا عنه لا كالمنافقين
واشباههم دليله قوله وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا من للبيان كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت
القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله قرة اعين وهو من
قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد او للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر
به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا ابو عمرو وكوفي غير حفص لارادة الجنس وغيرهم
ذرياتنا قرة اعين وانما نكر لاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا
بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين على القلة دون
عيون لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من
عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين والمعنى
انهم سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم
وقيل ليس شي اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس
هو الولد اذا راه يكتب الفقه واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدى بنا في الدين فاكتفى
بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس او واجعل كل واحد منا اماما وقيل في الاية ما يدل
على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات
وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم في الغرفات
امنون بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار وعلى مجاهدتهم
وعلى الفقر وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون كوفي غير حفص تحية دعاء بالتعمير
وسلاما ودعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا
ويسلم عليه خالدين فيها حال حسنت اي الغرفة مستقرا ومقاما موضع قرار

واباحة وهي في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ما متضمنة
لمعنى الاستفهام او لولا عبادتكم له اي انه خلقكم لعبادته كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي لا اعتبار عند ربكم لعبادتكم او ما يصنع بكم لولا دعاؤكم معه الهة وهو
كقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم فقد كذبتم رسولي يا اهل مكة فسوف يكون
العذاب لزاما اي ذا لزام او ملازما وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال الضحاك
ما يعبؤ ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الها آخر سورة الشعراء مكية الا والشعراء يتبعهم
الغاوون الى آخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم وطس ويس وحم ممال كوفي غير الاعشى والبرجمي وحفص ويظهر النون عند
الميم يزيد وحمزة وغيرهما يدغمها تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه
من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آيات هذه المؤلف من الحروف المبسوطة
تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل ولعل للاشفاق نفسك من الحزن يعني
اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وحزنا على ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين
لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ايمانهم ننزل عليهم من السماء
آية دلالة والجئة فظلت اي فتظل لعطفه على ننزل لان الجزاء يقع فيه بلفظ الماضي في معنى
المستقبل تقول ان زرتني اكرمتك اي اكرمك كذا قاله الزجاج اعناقهم رؤساؤهم
ومقدموهم او جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم لها خاضعين منقادين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فينا وفي بني امية فستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا
اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين اي وما يجدد الله لهم بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه
وكفرا به فقد كذبوا محمدا فيما اتاهم به فسيأتيهم انباء اخبار ما كانوا
به يستهزءون وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم
القيامة ما الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله التي كانت
خافية عليهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف
من النبات كريم محمود كثير المنفعة يأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه
عام وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات
على سبيل التفصيل وكم تدل على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة وبه نبه على كمال قدرته
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها

صح

قادر

قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك
لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن آمن منهم ووحد آية مع الاخبار بكثرتها
لان ذلك مشار به الى مصدر انبتنا او المراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية اي آية
واذ مفعول به اي اذكر اذ نادى دعا ربك موسى ان ائت ان بمعنى اي القوم الظالمين
انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم ثم عطف قوم
فرعون عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما
عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد الا يتقون اي ائتهم زاجرا فقل لهم الا يتقوا
وهي كلمة حث واغراء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله
وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال قال رب اني اخاف الخوف غم يلحق الانسان
لامر سيقع ان يكذبون ويضيق صدري بتكذيبهم اياي مستأنف او عطف على اخاف
ولا ينطلق لساني بان تغلبني الحمية على ما ارى من المحال واسمع من الجدال وبنصبهما
يعقوب عطفا على يكذبون والحزن متعلق بهذه الثلاثة على هذا التقدير وبالتكذيب وحده
على تقدير الرفع فارسل الى هرون اي ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يعينني على الرسالة وكان
هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتماس من موسى عليه السلام توقفا في
الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس
بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم علي ذنب اي
تبعة ذنب بقتل القبطي فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة
فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني به قصاصا وليس هذا تعللا ايضا بل استدفاع للبلية
المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل الرسالة ولذا وعد بالكلاءة والدفع بكلمة الردع وجمع له
الاستجابتين معا في قوله قال كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن
الخوف والتمس منه رسالة اخيه فاجابه بقوله اذهبا اي جعلته رسولا معك فاذهبا وعطف
فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون
بآياتنا مع آياتنا وهي اليد والعصا وغير ذلك انا معكم اي معكما بالعون والنصرة ومع من
ارسلنا اليه بالعلم والقدرة مستمعون خبران ومعكم لغو او هما خبران اي سامعون والاستماع
في غير هذا الاصغاء للسماع يقال استمع الى حديثه اي اصغى اليه ولا يجوز حمله ههنا على ذلك
فحمل على السماع فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يثن الرسول كما ثني في قوله انا
رسولا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من

اداء

تثنية وحمل هنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف الواحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل
معنا بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول بني اسرائيل يريد
خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكان مسكنهما فأتيا بابه فلم يؤذن لهما سنة حتى قال
البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فأديا
اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فقال عند ذلك قال الم نربك فينا وليدا وانما حذف
فأتيا فرعون فقالا له ذلك اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة اي الم نكن
صغيرا في بيتك ولبثت فينا من عمرك سنين وعن ابي عمرو بسكون الميم قيل مكث
ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي فخرج اذ كان ملكا وانت من
الكافرين بنعمتي حيث قتلت خبازي او كنت على ديننا الذي تسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه
لانه معصوم من الكفر وكان يعايشهم بالتقية قال فعلتها اذا اي اذ ذاك وانا من الضالين
الجاهلين بانها تبلغ القتل والضلال عن الشيء والذاهب عن معرفته او الناسين من قوله ان
تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع
الكافرين واذا جواب وجزاء معا هذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجزاء له لان قول فرعون
وفعلت فعلتك معناه انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما
لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء ففررت منكم الى مدين
لما خفتكم ان تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون ان الملأ يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج الآية فوهب لي ربي حكما نبوة وعلما فزال عني الجهل والضلالة وجعلني
من المرسلين من جملة رسله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل كر على امتنانه عليه
بالتربية فابطله من اصله وابى ان يسمى نعمة الا نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه
تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته ولو
تركهم لرباه ابواه فكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه واخراجه من حجر ابويه
اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا ووحد الضمير في تمنها وعبدت وجمع في منكم
وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل
قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد وتلك اشارة
الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك
اي تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي قال فرعون وما رب العالمين اي انك تدعي انك رسول
رب العالمين فما صفته لانك اذا اردت السؤال عن صفة زيد تقول ما زيد اطويل ام قصير

ام فقيه ام طبيب نص عليه صاحب الكشاف وغيره قال موسى مجيبا له على وفق سؤاله
رب السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين ان كنتم موقنين اي ان كنتم
تعرفون الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلا وان كنتم من اهل الايقان الذي
يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع والايقان العلم الذي يستفاد
بالاستدلال ولذلك لا يقال الله موقن قال اي فرعون لمن حوله من اشراف قومه وهم خمسمائة
رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة الا تستمعون معجبا قومه من جوابه لانهم
يزعمون قدمهما وينكرون ان لهما ربا فاحتاج موسى ان يستدل بما شاهدوا حدوثه
وفناءه فاستدل حيث قال ربكم ورب آبائكم الاولين اي هو خالقكم وخالق آبائكم فان
لم تستدلوا بغيركم فبانفسكم وانما قال ورب آبائكم الاولين لان فرعون كان يدعي الربوبية
على اهل عصره دون من تقدمهم قال اي فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث
يزعم ان في الوجود الها غيري وكان ينكر الالهية لغيره قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون فتستدلون بالاول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عم اولا الخلق
السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب
المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد من احواله من وقت ميلاده الى
وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في
الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره
انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان
وقيل سأله فرعون عن الالهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما اجاب موسى بحقيقة الجواب
وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجيب عن ربوبيته وآثار
صنعه فقال معجبا لهم من جواب موسى الا تستمعون فعاد موسى الى مثل قوله الاول
فجننه فرعون زاعما انه حائد عن الجواب فعاد ثالثا الى مثل كلامه الاول مبينا ان الفرد
الحقيقي انما يعرف بالصفات وان السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله ان كنتم
تعقلون اي ان كان لكم عقل علمتم انه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم
يتهيأ له ان يدفع ظهور آثار صنعه قال لئن اتخذت الها غيري اي غيري الها لاجعلنك
من المسجونين اي لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان يأخذ
من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع
وكان ذلك اشد من القتل واشق ولو قيل لاسجننك لم يؤد هذا المعنى وان كان اخصر قال

بدل الماهية

أولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام أي تفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين أي جائيا بالمعجزة قال فأت به بالذي يبين صدقك إن كنت من الصادقين ان لك بينة وجواب الشرط محذوف أي فأحضره فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما يكون الأشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي أنها ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة إلى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت فيقول فرعون أسألك بالذي أرسلك إلا أخذتها فأخذها فعادت عصا ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين فيه دليل على أن بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر إليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريا روي أن فرعون لما أبصر الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده لفرعون فقال ما هذه فقال فرعون يدك فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق قال أي فرعون للملأ حوله هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال من الملأ أي كائنين حوله والعامل فيه قال إن هذا لساحر عليم بالسحر أغرى قومه على موسى بقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا منصوب لأنه مفعول به من قولك أمرتك الخير تأمرون تشيرون في أمره من حبس أو قتل من المؤامرة وهي المشاورة أو من الأمر الذي هو ضد النهي لما تحير فرعون برؤية الآيتين وزل عنه ذكر دعوى الإلهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه خوفا طفق يؤامر قومه الذين يزعم عبيده وهو إلههم خوفا وجعلهم آمرين ونفسه مأمورا قالوا أرجه وأخاه أخر أمرهما ولا تأت قتلهما خوفا من الفتنة وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله إن هذا لساحر عليم بقولهم يأتوك بكل سحار عليم فجاؤا بكلمة الإحاطة وصفة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم أي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به أي حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الإحرام وقيل للناس هل أنتم مجتمعون أي اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم لعلنا نتبع السحرة في دينهم إن كانوا هم الغالبين إن غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وإنما الغرض الكلي أن لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وبكسر العين علي وهما لغتان

وإنكم إذا لمن المقربين أي قال فرعون نعم لكم أجر عندي وتكونون مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه فتكونون أول من يدخل علي وآخر من يخرج ولما كان قوله إن لنا لأجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وإنكم إذا لمن المقربين معطوفا عليه دخلت إذن قارة في مكانها الذي يقتضيه من الجواب والجزاء قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من السحر فسوف ترون عاقبته فألقوا حبالهم سبعين ألف حبل وعصيهم سبعين ألف عصي وقيل كانت الحبال اثنين وسبعين وكذا العصي وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته وقوته وهو من أيمان الجاهلية فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون ما يقلبون عن وجهه وحقيقته بسحرهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى فألقي السحرة ساجدين عبر عن الخرور بلفظ الإلقاء بطريق المشاكلة لأنه ذكر مع الإلقاءات ولأنهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقوا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون عطف بيان لرب العالمين لأن فرعون كان يدعي الربوبية فأرادوا أن يعزلوه وقيل إن فرعون لما سمع منهم آمنا برب العالمين قال إياي عنيتم قالوا رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر وقد تواطأتم على أمر ومكر فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم ثم صرح فقال لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف من أجل خلاف ظهر منكم ولأصلبنكم أجمعين كأنه أراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الإيمان قالوا لا ضير لا ضرر وخبر لا محذوف أي في ذلك أو علينا إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا لأن كنا أول المؤمنين من أهل المشهد أو من رعية فرعون أرادوا لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به إنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها أو لا ضير علينا في قتلك أنك إن قتلتنا انقلبنا إلى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق إلى الإيمان وأوحينا إلى موسى أن أسر بوصل الهمزة حجازي بعبادي بني إسرائيل وسماهم عباده لأنهم آمنوا بنبيه أي سر بهم ليلا وهذا بعد سنين من إيمان السحرة إنكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه وعلل الأمر بالإسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم يعني أني بنيت تدبير أمركم وأمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فأهلكهم وروي أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي أن الله أوحى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات

في بيت ثم ادلجوا الحلي واضربوا ابواب ما بنيها على ابوابكم فاني سامر الملايكة ان لا يدخلوا بيتا
على بابه دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي
حتى تاتي الى البحر فياتيك امري فارسل فرعون في المداين حاشرين جامعين الناس
بعنف فلما اجتمعوا قال ان هولاء لشرذمة قليلون والشرذمة الطايفة القليلة ذكرهم
باسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار
جمع السلامة الذي هو للقلة او اراد بالقلة الذلة لا قلة العدد اي انهم لقلتهم لا يبالى بهم
ولا يتوقع غلبتهم وانما استقل قوم موسى وكانوا ستماية الف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن
الضحاك كانوا سبعة الاف الف وانهم لنا لغايظون اي انهم يفعلون افعالا تغيظنا
وتضيق صدورنا وهو خروجهم من مصرنا وحملهم حلينا وقتلهم ابكارنا وانا لجميع حاذرون
شامي وكوفي وغيرهم حذرون فالحذر المتيقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي
في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر
واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير
اعتذر بها الى اهل المداين لئلا يظن به العجز والفتور فاخرجناهم من جنات بساتين وعيون
وانهار جارية وكنوز واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانهم لم ينفقوا
منها في طاعة الله تعالى ومقام ومنزل كريم بهي بهيج وعن ابن عباس رضي الله عنهما المنابر
كذلك يحتمل النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والرفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي الامر كذلك واورثناها بني اسرائيل عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا واخذوا
ديارهم واموالهم فاتبعوهم فلحقوهم فاتبعوهم يزيد مشرقين حال اي داخلين في وقت
شروق الشمس وهو طلوعها اي ادركوا قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس فلما تراءى
الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب
موسى انا لمدركون اي قرب ان يلحقنا عدونا وامامنا البحر قال موسى ثقة بوعد الله
اياه كلا ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدرككم ان معي حفص ربي سيهدين اي
سيهديني طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم سيهديني بالياء يعقوب فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر اي القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وانشق فصار اثني
عشر فرقا على عدد الاسباط فكان كل فرق اي كل جزء تفرق منه كالطود كالجبل المتطاول
في السماء العظيم وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الاخرين قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل
او من البحر وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه وفيه

ابطال القول بتاثير الكواكب في الاجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك
مع اختلاف طوالعهم روي ان جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين ال فرعون فكان
يقول لبني اسرائيل ليلحق اخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلحق اخركم فلما انتهى
موسى الى البحر قال يوشع لموسى اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال
موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى عليه السلام
قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكاين بعد كل شيء ان في ذلك اي
فيما فعلنا بموسى وفرعون لاية لعبرة عجيبة لا توصف وما كان اكثرهم اي المصريين مومنين
قالوا لم يؤمن منهم الا اسية وحزبيل مؤمن ال فرعون ومريم التي دلت موسى على قبر
يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز بالانتقام من اعدائه الرحيم بالانعام على
اوليائه واتل عليهم على مشركي قريش نبا ابراهيم خبره اذ قال لابيه وقومه قوم
ابراهيم او قوم الاب ما تعبدون اي شيء تعبدون وابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام
ولكن سالهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة قالوا نعبد اصناما وجوابهم
تعبدون اصناما كما سالوك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سوال عن
المعبود لا عن العبادة وانما زادوا فنظل في الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا
على نعبد فنظل لها عاكفين فنقيم على عبادتها طول النهار وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل او معناه الدوام قال ابراهيم هل يسمعونكم هل يسمعون دعاءكم على حذف
المضاف لدلالة اذ تدعون عليه او ينفعونكم ان عبدتموها او يضرون ان تركتم
عبادتها قالوا بل اضراب اي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبدها لشيء من ذلك ولكن وجدنا
اباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
الاولون فانهم اي الاصنام عدو لي العدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجماعة يعني
لو عبدتهم لكانوا اعداء لي يوم القيمة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال
الزاهرون المقلوب اي فاني عدو لهم وفي قوله عدو لي دون لكم زيادة نصح ليكون ادعى
لهم الى القبول ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة الا رب العالمين استثناء
منقطع لانه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين الذي خلقني بالتكوين في القرار
المكين فهو يهدين لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في يهدين مع سبق الهداية بالهداية
لانه يحتمل يهديني للاهم الافضل والاتم الاكمل او الذي خلقني لاسباب خدمته فهو يهديني
الى اداب خلته والذي هو يطعمني اضاف الاطعام الى ولي الانعام لان الركون الى

الاسباب عادة الانعام ويسقين قال ابن عطاء هو الذي يحيي بطعامه ويرويني بشرابه
واذا مرضت وانما لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف اليه ما يقتضي
الصبر ابن عطا اذا مرضت برؤية الخلق فهو يشفين بمشاهدة الحق الصادق اذا مرضت
برؤية الافعال فهو يشفيني بكشف منة الافضال والذي يميتني ثم يحيين ولم يقل اذا امت
لانه الخروج من حبس البلاد دار الفنا الى روض البقا لوعد اللقا وادخلهم في الاحيا الراحة
عن الافنا وادخل الفنا في الهداية والشفا لانهما يعقبان الخلق والمرض لا معا والذي
اطمع طمع العبيد في الموالي بالافضال لا على الاستحقاق بالسوال ان يغفر لي خطيئتي
قيل هي قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا ربي للبازغ هي اختي لسارة وما هي الا معاريض كلام
وهي جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم
لانفسهم وتعليم للامم في طلب المغفرة يوم الدين يوم الجزاء رب هب لي حكما حكمة او
حكما بين الناس بالحق او نبوة لان النبي ذو الحكمة وذو حكم بين عباد الله والحقني بالصالحين اي بالانبياء
وقد اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء
حسنا وذكرا جميلا في الامم التي تجيء بعدي فاعطي ذلك فكل اهل دين يتولونه ويثنون عليه
ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به واجعلني من يتعلق بمحذوف اي
وارثا من ورثة جنة النعيم اي من الباقين فيها واغفر لابي اجعله اهلا للمغفرة باعطاء
الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه انه كان من الضالين من الكافرين ولا تخزني من
الاخزا من الخزي وهو الهوان او من الخزايه وهو الحيا وهذا نحو الاستغفار كما بينا يوم
يبعثون الضمير فيه للعباد لانه معلوم او للضالين وان تجعل من جملة الاستغفار لابيه اي ولا
تخزني في يوم يبعث الضالون وابي فيهم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم عن الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في قلوبهم مرض
اي ان المال اذا صرف في وجوه البر وبنوه صالحون فانه ينتفع به وبهم سليم القلب او جعل المال
والبنون في معنى الغنا كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل
الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه وقد جعل من مفعولا لينفع اي
لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سليما قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله تعالى ومع بنيه
حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة
المال والبنين وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكراما له ثم جعله صفة له في قوله وان من
شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع

هو بدل من يوم الاول صح

المشركين

المشركين حيث سالهم اولا ما تعبدون سوال مقرر لا مستفهم ثم اقبل على الهتهم فابطل
امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم اباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة
فضلا ان يكون حجة ثم صور المسالة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم
شانه وعدد نعمه من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجى في الاخرة من رحمته ثم
اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم
القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه
من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت
عطف جملة اي ازلفت من موقف السعدا فينظرون اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت حتى يكاد
ياخذهم لهيبها للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم
او ينتصرون يوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم او هل ينفعون انفسهم
بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار فكبكبوا كبوا اي طرح بعضهم على بعض فيها اي
في الجحيم هم اي الالهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل
التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى
يستقر في قعرها نعوذ بالله منها وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس
والجن قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز
ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم ايها
الاصنام برب العالمين في العبادة وما اضلنا الا المجرمون اي رؤساؤهم الذين اضلوهم
او ابليس وجنوده ومن سن الشرك فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الانبيا والاوليا
والملايكة ولا صديق حميم كما نرى لهم اصدقا اذ لا يتصادق في الاخرة الا المؤمنون واما
اهل النار فبينهم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعا واصدقا لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم
شفعاوهم عند الله وكان لهم الاصدقا من شياطين الانس والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام
وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع الشافع
ووحد الصديق لكثرة الشفعا في العادة واما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي
يهمه ما اهمك فقليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لا معنى له وجاز ان يراد بالصديق الجمع
فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين وجواب لو محذوف وهو لفعلنا كيت
وكيت او لو في مثل هذا الموضع للتمني كانه قيل فليت لنا كرة لما بين معنى لو وليت من التلاقي في

ان في ذلك فيما ذكر من الانباء لاية اي لعبرة لمن اعتبر وما كان اكثرهم مؤمنين فيه ان فريقا
منهم امنوا وان ربك لهو العزيز المنتقم ممن كذب بابراهيم بنار الجحيم الرحيم المسلم كل
ذي قلب سليم الى الجنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة قيل ولد نوح في
زمن ادم عليه السلام ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب
ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد وكانوا ينكرون بعث الرسل اصلا فلذا جمع او لان من
كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه
السورة اذ قال لهم اخوهم نسبا لا دينا نوح الا تتقون خالق الانام فتتركوا عبادة الاصنام
اني لكم رسول امين كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد عليه السلام في قريش فاتقوا الله
واطيعون فيما امركم به وادعوكم اليه من الحق وما اسالكم عليه على هذا الامر من اجر
ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على رب العالمين فذلك اريده
فاتقوا الله واطيعون كرر ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة فعلة الاول كونه
امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذا عرفتم رسالتي وامانتي فاتقوا الله ثم
اذا عرفتم احترازي من الاجر فاتقوا الله قالوا انؤمن لك واتبعك الواو للحال وقد مضمرة بعدها
واتباعك قراءة يعقوب واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال الارذلون
السفلة والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا
وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية والصناعة لا تزري بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب
نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا وما
زالت اتباع الانبياء كذلك قال وما علمي واي شيء علمي بما كانوا يعملون من الصناعات وانما
اطلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا في استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين امنوا
بك ليس في قلوبهم ما يظهرونه فقال وما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش على السرائر
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ان الله يحاسبهم على ما في قلوبهم وما انا بطارد
المؤمنين اي ليس من شاني ان اتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم ان انا الا نذير
مبين ما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من
الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته عما تقول يا نوح لتكونن من المرجومين من المقتولين
بالحجارة قال رب ان قومي كذبون ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب اعلم
ولكنه اراد انهم كذبوني في وحيك ورسالتك فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم
حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين

الحكومة

الخصومات ونجني ومن معي حفص من المؤمنين من عذاب عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك
السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد المشحون المملوء ومنه شحنة
البلد اي الذين يملؤونه كفاية ثم اغرقنا بعد اي بعد انجاء نوح ومن امن معه الباقين من
قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز المنتقم باهانة من
جحد واصر الرحيم المنعم باعانة من وحد واقر كذبت عاد المرسلين هي قبيلة وفي الاصل
رجل هو ابو القبيلة اذ قال لهم اخوهم نسبا هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله في تكذيب الرسول الامين واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية برج حمام او بناء يكون لارتفاعه كالعلامة تسخرون بمن
مر بهم تعبثون وتتخذون مصانع مآخذ الماء او قصورا مشيدة او حصونا
لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اخذتم اخذ العقوبة
بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب
فاتقوا الله في البطش واطيعون فيما ادعوكم اليه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من النعم
ثم عددها عليهم فقال امدكم بانعام وبنين قرن البنين بالانعام لانهم يعينونهم على
حفظها والقيام عليها وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عصيتموني
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي لا نقبل كلامك ودعوتك وعظت او
سكت ولم يقل ام لم تعظ لرؤوس الاي ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي نحن عليه
من الحياة والموت واتخاذ الابنية الا عادة الاولين او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق
الاولين خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام مكي وبصري ويزيد وعلي اي ما جئت به اختلاق
الاولين وكذب المتنبئين قبلك كقولهم اساطير الاولين او خلقنا كخلق الاولين نحيا ونموت
وما نحن بمعذبين في الدنيا ولا بعث ولا حساب فكذبوه اي هودا فاهلكناهم
بريح صرصر عاتية ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم
لا يزالون عنه فيما هاهنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم امنين من العدو والزوال
والموت ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل وزروع ونخل
وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تتناول النخل اولا تفضيلا للنخل على سائر الشجر طلعها
هو ما يخرج من النخلة كنصل السيف هضيم لين نضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره وتنحتون

تنحتون من الجبال بيوتا فارهين شامي وكوفي حاذقين حال وغيرهم فرهين اشرين والفراهة
الكيس والنشاط فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الكافرين او التسعة الذين
عقروا الناقة وجعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر وهو كل جملة اخرجت الكلام المفاد
بها عن موضعه في العقل لضرب من التاول كقولهم انبت الربيع البقل الذين يفسدون في الارض
بالظلم والكفر ولا يصلحون بالايمان والعدل والمعنى ان فسادهم فساد مصمت ليس
معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا انما انت
من المسحرين المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر ما
انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه ناقة لها
شرب نصيب من الماء فلا تزاحموها فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم هي فيه
وروي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له
جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونتجت سقبا مثلها في العظم
وصدرها ستون ذراعا واذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله واذا كان يوم شربهم لا تشرب
فيه الماء وهذا دليل على جواز المهاياة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهاياة
ولا تمسوها بسوء بضرب او عقر او غير ذلك فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه
كان موقعه من العظم اشد فعقروها عقرها قدار ولكنهم راضون به فاضيف اليهم
روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون
اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من نزول
العذاب بهم لا ندم توبة او ندموا حين لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب او على ترك
الولد فاخذهم العذاب المتقدم ذكره ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتطاون الذكور من الناس
مع كثرة الاناث او اتطاون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران اي انتم مختصون
بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينكح من الحيوان وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
من تبيين لما خلق او تبعيض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم وفيه دليل تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن اجازه فقد اخطا خطا عظيما

بل انتم قوم عادون العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد اي بل انتم قوم احقاء
بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك
علينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه
من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوا حال قال اني لعملكم من القالين
هو ابلغ من ان يقول قال كقولك فلان من العلماء ابلغ من قولك عالم لانك تشهد بانه
مساهم لهم في العلم والقلي البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفيه دليل على
عظم المعصية لان قلاه من حيث الدين رب نجني واهلي مما يعملون من عقوبته فنجيناه
واهله اجمعين يعني بناته ومن امن معه الا عجوزا هي امراة لوط وكانت راضية
بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون
للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الايمان في الغابرين صفة لها اي في الباقين
في العذاب فلم تنج منه والغابر في اللغة الباقي كانه قيل الا عجوزا غابرة اي مقدرا
غبورها اذ الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم ثم دمرنا الاخرين والمراد
بتدميرهم الايتفاك بهم وامطرنا عليهم مطرا عن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة
من السماء فاهلكهم الله وقيل لم يرض بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة فساء فاعل
مطر المنذرين والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم
بل المراد جنس الكافرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب
اصحاب الايكة بالهمزة والجر غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة حجازي وشامي
وكذا في ص على بلد وقيل اصحاب الايكة هم اهل مدين النجاة الى غيضة اذ الح عليهم
الوهج والاصح انهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية واكثر شجرهم المقل بدليل انه لم
يقل هنا اخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب اهل مدين وفي الحديث ان
شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العا
لمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل واف وهو مامور
به وطفيف وهو منهي عنه وزايد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على انه ان فعله فقد احسن
وان لم يفعله فلا عليه وزنوا بالقسطاس المستقيم وبكسر القاف كوفي غير ابي بكر وهو
الميزان او القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو
رباعي ولا تبخسوا الناس يقال بخسه اذا نقصه اياه اشياءهم دراهمهم ودنانيرهم

يقطع اطرافهما ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تبالغوا فيها في الافساد وذلك نحو قطع
الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فنهوا عنه يقال عثي في الارض
اذا افسد وعثي في الارض لغة في عثي واتقوا الذي خلقكم والجبلة يعني الخليقة الجبلة
عطف على كم اي واتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين الماضين قالوا انما انت من
المسحرين وما انت الا بشر مثلنا ادخال الواو هنا ليفيد معنيين كلاهما مناف للرسالة
عندهم التسحير والبشرية وترك الواو في قصة ثمود ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم
قرر بكونه بشرا مثلهم وان نظنك لمن الكاذبين ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت
للفرق بينها وبين النافية وانما تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لان اصلهما ان
يتفرقا على المبتدا او الخبر كقولك ان زيدا لمنطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب
المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا فاسقط
علينا كسفا كسفا حفص وهما جمعا كسفة وهي القطعة وكسفة قطعة من
من السماء اي السحاب او المظلة ان كنت من الصادقين اي ان كنت صادقا انك نبي
فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء اي قطعة من السماء عقوبة قال ربي بفتح
الياء حجازي وابو عمرو وسكونها غيرهم اعلم بما تعملون اي ان الله اعلم باعمالكم وبما
تستحقون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد
ان يعاقبكم بعذاب اخر فله الحكم والمشيئة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة
اظلتهم بعد ما حبس عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة ايام فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها
مما نالهم من الحر فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة
في اول كل قصة واخرها ما كرر تقريرا للمعاني في الصدور ليكون ابلغ في الوعظ والزجر
ولان كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة
بان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به وانه يعني القرآن لتنزيل
رب العالمين منزل منه نزل به مخفف والفاعل الروح الامين اي جبريل عليه السلام
لانه امين على الوحي الذي فيه الحيوة نزل حجازي وابو عمرو وزيد وحفص وغيرهم
بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى اي جعل الله الروح نازلا به والباء على
القرائتين للتعدية على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات
ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربي بلغة قريش

وجرهم

وجرهم مبين فصيح مصحح صحفته العامة والباء اما ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون
من الذين انذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام او بنزل
اي نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا
ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك
ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان
نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف ولا تفهم معانيها ولا تعيها
وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه الا الى معاني
الكلام وان كلم بغيرها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها وان كان ماهرا بمعرفتها
فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي وانه وان القرآن لفي زبر الاولين
يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القرآن
قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلوة
اولم يكن لهم آية شامي جعلت آية اسم كان وخبره ان يعلمه اي القرآن لوجود
ذكره في التورية وقيل في تكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدا ان يعلمه والجملة خبر
كان وقيل كان تامة والفاعل آية وان يعلمه بدل منها او خبر مبتدا محذوف اي اولم
يحصل لهم آية وغيره يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم
وتقديره اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل آية علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام
قال تعالى واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وخط في
المصحف علمؤا بواو قبل الالف ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح
وكذلك الاعجمي الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تأكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير
لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والعجمي
الذي من جنس العجم افصح او لم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجمين تخفيف
الاعجميين كما قالوا الاشعرون اي الاشعريون فحذف ياء النسبة ولولا هذا التفسير لم يجز
ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين فالمعنى انا انزلنا
هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز وانضم
الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتاب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته في كتبهم وقد
تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله ليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا
به وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا من افتراء محمد ولو نزلناه على بعض الاعاجم

شرح

بدل ولتمحلوا

الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا معجزا لكفروا به كما كفروا
ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا قال كذلك سلكناه اي ادخلنا التكذيب او
الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين في قلوب المجرمين الكافرين الذين علمنا منهم
اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيف
ما فعل بهم وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب
له كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
وهو حجة لنا على المعتزلة في خلق افعال العباد خيرها وشرها وموقع قوله لا يؤمنون به
بالقران من قوله سلكناه في قلوب المجرمين موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته
مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده
حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به حتى يروا العذاب
الاليم والمراد به معاينة العذاب عند الموت ويكون ذلك ايمان ياس فلا ينفعهم
فياتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا معطوفا على يروا
هل نحن منظرون يسالون النظرة والامهال طرفة عين فلا يجابون اليها افبعذابنا يستعجلون
توبيخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ونحو ذلك قال
يحيى ابن معاذ اشد الناس غفلة من اغتر بحياته والتذ بمراداته وسكن الى مألوفاته والله
تعالى يقول افرايت ان متعناهم سنين قيل هي سنو مدة الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون في تلك السنين والمعنى ان استعجالهم بالعذاب انما
كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن
فقال تعالى افيستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال هب
ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ
ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون ابن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان
يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الاية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت
وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
رسل ينذرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
لان الاصل عدم الواو اذ الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف
ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة لان انذر وذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة
او حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة او مفعول له اي ينذرون

لاجل التذكرة والموعظة او مرفوعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة
اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى او يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا
له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين
اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين
فنهلك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون ان الشياطين تلقي على محمد القران نزل وما تنزلت به
بالقران الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وما يتسهل لهم ولا يقدرون عليه انهم
عن السمع عن استراقه لمعزولون لممنوعون بالشهب فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين تهديد لغيره على التعريض وتحريك له على زيادة الاخلاص وانذر عشيرتك
الاقربين خصهم لنفي التهمة اذ الانسان يساهل قرابته او ليعلموا انه لا يغني عنهم من الله
شيئا وان النجاة في اتباعه دون قربه ولما نزلت صعد الصفا ونادى الاقرب فالاقرب وقال
يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا
املك لكم من الله شيئا واخفض جناحك والن جانبك وتواضع واصله ان الطائر اذا
اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل
خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب لمن اتبعك من المؤمنين من عشيرتك
وغيرهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك
فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره
وتوكل على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته يكفك
شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه
وضره وقالوا المتوكل من اذا دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال الجنيد
التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك اليه في الدارين
فتوكل مدني وشامي عطف على فقل او فلا تدع الذي يراك حين تقوم متهجدا وتقلبك اي
ويرى تقلبك في الساجدين في المصلين اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب
الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين
من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لاخرتهم
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم
بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رضي الله عنه
هل تجد الصلاة بالجماعة في القران فقال لا يحضرني فتلا هذه الاية انه هو السميع لما تقوله

العليم بما تنويه وتعمله هوّن عليه معاناة مشاق العبادة حيث اخبر برؤيته له اذ لا
مشقة على من يعلم انه يعمل بمرأى من مولاه وهو كقوله بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي ونزل جوابا
لقول المشركين ان الشياطين تلقي السمع على محمد هل انبئكم هل اخبركم ايها المشركون على من
تنزل الشياطين ثم نبأ فقال تنزل على كل افاك كذاب اثيم مرتكب الاثام وهم الكهنة
والمتنبئة كسطيح وطليحة ومسيلمة ومحمد يشتم الافاكين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه
يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون
بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم ويلقون حال اي
تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجر او استيناف
فلا يكون له محل كانه قيل لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت واكثرهم كاذبون
فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم ويلقون حال اي
السمع اي المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين ويتلقون وحيهم
اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون على
الشياطين ما لم يوحوا اليهم والافاك الذي يكثر الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون
الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني والاكثر مفتر عليه
وعن الحسن وكلهم وانما فرق بين وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم
على من تنزل الشياطين وهن اخوات لانه اذا فرق بينهن بايات ليست منهن ثم رجع اليهن
مرة بعد مرة دل ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدثت بحديث وفي صدرك اهتمام بشيء فتعيد
ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه
وسلم واتبعهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم والشعراء مبتدا خبره يتبعهم الغاوون
اي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق
المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون اي السفهاء او الراوون او الشياطين او
المشركون قال الزجاج اذا مدح او هجا شاعر بما لا يكون واحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون
يتبعهم نافع الم تر انهم في كل واد من الكلام يهيمون حيران اي في كل فن من الكذب
يتكلمون او في كل لغو وباطل يخوضون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل
لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة والبخيل على
حاتم وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله ٭ فبتن بجانبي مصرعات ٭
وبت افض اغلاق الختام ٭ فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله عني الحد بقوله

انه يعمل

وانهم

وانهم يقولون ما لا يفعلون حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء
المؤمنين الصالحين بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات كعبد الله بن رواحة
وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك وذكروا الله كثيرا اي كان ذكر الله
وتلاوة القران اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه
والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الامة ونحو
ذلك مما ليس فيه ذنب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور
وانتصروا من بعد ما ظلموا هجوا اي ردوا هجاء من هجا رسول الله والمسلمين ولحق
الخلق بالهجاء من كذب رسول الله وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله قال له اهجهم
فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك
وختم السورة بما يقطع اكباد المتدبرين وهو قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ
وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها
ابو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف يتواعظون بها قال ابن عطا سيعلم المعرض عما
الذي هو فيه ماذا فات منه واي منصوب بينقلبون على المصدر لا بسيعلم لان اسماء الاستفهام لا يعمل فيها
ما قبلها اي ينقلبون اي انقلاب

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون اية كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين
اي وايات كتاب مبين وتلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين اللوح وابانته انه قد
خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة او القران وابانته انه يبين ما
اودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى
نحو هذا فعل السخي والجواد ونكر الكتاب ليكون افخم له وقيل انما نكر الكتاب هنا وعرفه
في الحجر وعرف القران هنا ونكره ثمة لان القران والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد عليه السلام
ووصفان له لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو
الوصف هدى وبشرى في محل النصب على الحال من ايات اي هادية ومبشرة والعامل فيها
ما في تلك من معنى الاشارة او الجر على انه بدل من كتاب او صفة له او الرفع على هي هدى
وبشرى وعلى البدل من ايات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر لتلك اي تلك ايات وهادية
من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل هدى لجميع الخلق وبشرى للمؤمنين خاصة الذين يقيمون
الصلوة يديمون على فرائضها وسننها ويؤتون الزكوة يؤدون زكوة اموالهم
وهم بالاخرة هم يوقنون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده وهو

استيناف كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم
الموقنون بالآخرة ويدل عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار
معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان
خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم بخلق
الشهوة فيهم حتى رأوا ذلك حسنا كما قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فهم يعمهون
يترددون في ضلالهم كما يكون حال الضال عن الطريق اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل
والاسر يوم بدر بدل عما كان منهم من سوء الاعمال وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس
خسرا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب
الله وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من لدن حكيم عليم من عند اي حكيم واي
عليم وهذا معنى تنكيرهما وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص
وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب باذكر كأنه قال على اثر ذلك
خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى قال موسى لاهله لزوجته ومن معه عند مسيره
من مدين الى مصر اني آنست ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق
لانه كان قد ضله او آتيكم بشهاب بالتنوين كوفي اي شعلة مقتبسة قبس نار
مقبوسة بدل او صفة وغيرهم بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا
تدافع بين قوله سآتيكم هنا ولعلي آتيكم في القصص مع ان احدهما ترجي والآخر تيقن لان
الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة وجيء بسين
التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة وباو لانه بنى الرجاء
على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدا منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار
ولم يدر انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين وهما عز الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ
في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز الصلوة بالفارسية
وجواز النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج لعلكم تصطلون تستدفئون بالنار
من البرد الذي اصابكم والطاء بدل من تاء افتعل لاجل الصاد فلما جاءها اي النار التي
ابصرها نودي موسى ان بورك مخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك
والضمير ضمير الشأن وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله بورك
دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة او مفسرة لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك
اي قدس اي جعل فيه البركة والخير من في النار ومن حولها اي بورك في مكان النار وم

الملائكة ومن حول مكانها اي موسى يحدث امرا دينيا فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه
له واظهار المعجزات عليه وسبحان الله رب العالمين هو من تمام ما نودي فقد نزه ذاته
عما لا يليق به من التشبيه وغيره يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم الضمير في انه للشأن
والشأن انا مبتدأ وخبره العزيز والحكيم صفتان للخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله اي
ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهو تمهيد لما اراد ان يظهر
على يده من المعجزات والق عصاك لتعلم معجزتك فتأنس بها وهو عطف على بورك لان المعنى
نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار
وقيل له الق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى
اني انا الله على تكرير حرف التفسير فلما رآها تهتز تتحرك حال من الهاء في رآها كأنها
جان حية صغيرة حال من الضمير في تهتز ولى موسى مدبرا ادبر عنها وجعلها يلي ظهره
خوفا من وثوب الحية عليه ولم يعقب لم يلتفت او لم يرجع يقال قد عقب فلان اذا رجع يقاتل
بعد ان ولى فنودي يا موسى لا تخف اي لا تخف لدي المرسلون اي لا يخاف عندي
المرسلون حال خطابي اياهم او لا يخاف لدي المرسلون من غيري الا من ظلم اي لكن من ظلم
من غيرهم لان الانبياء لا يظلمون او لكن من ظلم منهم اي من زل من المرسلين فيما اخذ عزما اذ فعل
له مما يجوز على الانبياء كما فرط من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام ثم بدل حسنا
بعد سوء اي اتبع توبة بعد سوء زلة فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق
امنيته وكأنه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وادخل
يدك في جيبك جيب قميصك وادخلها فيه تخرج بيضاء نيرة تغلب نور الشمس من غير
سوء برص وبيضاء ومن غير سوء حالان في تسع آيات كلام مستأنف وفيه يتعلق بمحذوف
اي اذهب في تسع آيات او والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات الى فرعون وقومه الى
يتعلق بمحذوف اي مرسلا الى فرعون انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن امر الله كافرين
فلما جاءتهم آياتنا اي معجزاتنا مبصرة حال اي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة
لمتأمليها للابصار بها اياها بالنظر والتفكر فيها او جعلت كأنها تبصر فتهدي لان العمي لا تقدر
على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد
والسيئة تغوي قالوا هذا سحر مبين ظاهر لمن تأمله وقد قوبل بها المبصرة والمبين
وجحدوا بها قيل الجحود لا يكون الا من علم من الجاحد وهذا ليس بصحيح لان الجحود هو
الانكار وقد يكون الانكار للشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة تعنتا كذا ذكره في

شرح التأويلات وذكره في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى والواو في **واستيقنتها** للحال
وقد بعدها مضمرة والاستيقان ابلغ من الايقان **انفسهم** اي جحدوها بالسنتهم واستيقنوها
في قلوبهم وضمائرهم **ظلما** حال من الضمير في جحدوا اي ظلم الحق من ظلم من استيقن انها
آية من عند الله ثم سماها سحرا مبينا **وعلوا** تكبرا وترفعا عن الايمان بما جاء به موسى **فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين** وهو الاغراق هنا والاحراق ثمة **ولقد آتينا** اعطينا **داود
وسليمان علما** طائفة من العلم او علما سنيا عزيزا والمراد علم الدين والحكم **وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين** والآية حجة لنا في ترك الاصلح وهنا محذوف
ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك اعطيته فشكر وتقديره
آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل
عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي
الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه
فقد اوتي فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا
لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة
الفاضلة ان يحمدوا الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه
مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر **وورث سليمان داود** ورثه
منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر قالوا اوتي النبوة مثل ابيه فكانه ورثه
والا فالنبوة لا تورث **وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير** تشهيرا لنعمة الله واعترافا
بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت
به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض
روي انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول
كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف فقال
يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه
وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدأ يقول كل شيء هالك الا الله وقال
والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم
عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان
ربي القدوس **واوتينا من كل شيء** المراد به كثرة ما اوتي كما تقول فلان يعلم كل شيء
ومثله واوتيت من كل شيء **ان هذا لهو الفضل المبين** قوله وارد على سبيل الشكر كقوله عليه

السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا والنون في
علمنا واوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على الحالة
التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك **وحشر** وجمع **لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير** روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون
للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف
بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن
بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب
وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي
الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله
الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر
ويروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير
بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك
فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل
ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها
الله خير مما اوتي آل داود **فهم يوزعون** يحبس اولهم على آخرهم اي يوقف سلاف العسكر
حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان
رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن **حتى اذا اتوا على واد النمل** اي
ساروا حتى بلغوا واد النمل وهو واد بالشام كثير النمل وعدي بعلى لان اتيانهم كان من
فوق فاتى بحرف الاستعلاء **قالت نملة** عرجاء تمشي طاحية او ملكة وعن قتادة انه
دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله ابو حنيفة وهو شاب عن نملة
سليمان اكانت ذكرا ام انثى فافحم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه كانت انثى فقيل له بم عرفت
فقال بقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة في
وقوعها على الذكر والانثى فتميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعلها قائلة والنمل مقولا
لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم **لا يحطمنكم** لا يكسرنكم والحطم
الكسر وهو نهي لهن ... وهو في الظاهر نهي لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهي لهن عن
البروز والوقوف على طريقه نحو لا اريتك ههنا اي لا تحضر هذا الموضع وقيل هو جواب

للامر وهو ضعيف يدفعه نون التاكيد لانه من ضرورات الشعر سليمان وجنوده قيل اراد لا
يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ وهم لا يشعرون لا يعلمون بمكانكم اي لو شعروا لم
يفعلوا قالت ذلك على وجه العذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان عليه السلام
قولها من ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا من حذرها واهتدائها
لمصالحها ونصيحتها للنمل او فرحا لظهور عدله وضاحكا حال مؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك
واكثر ضحك الانبياء التبسم كذا قاله الزجاج وقال رب اوزعني الهمني وحقيقته كفني
عن الاشياء الا عن شكر نعمتك ان اشكر نعمتك التي انعمت علي من النبوة والعلم والملك وعلى
والدي لان الانعام على الوالدين انعام على الولد وان اعمل صالحا ترضاه في بقية عمري
وادخلني برحمتك اي وادخلني الجنة برحمتك لا بصالح عملي اذ لا يدخل الجنة احد الا
برحمته كما جاء في الحديث في عبادك الصالحين اي في زمرة انبيائك المرسلين او مع
عبادك الصالحين روي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهوى فامر سليمان
عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة وتفقد الطير فقال
ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام بمعنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها
الهدهد فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب وذكر ان سليمان لما حج خرج الى اليمن فوافى
صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت
الارض كما يرى الماء في الزجاجة فتجيء الشياطين الماء فتفقده لذلك وذكر انه وقعت
نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر
فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت
فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله فتركته فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه
يجرها على الارض وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه
لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او بالتفريق بينه وبين الفه
او بالزامه خدمة اقرانه او بالحبس مع اضداده وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد
او بايداعه القفص او بطرحه بين يدي النمل لتاكله وحل له تعذيب الهدهد لما راى
فيه من المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم
يتم التسخير الا بالتاديب حل له بالسياسة او لاذبحنه او لياتيني اي بالنون
الثقيلة ليشاكل قوله لاعذبنه ولاذبحنه وحذف نون العماد للتخفيف لياتينني بنونين مكي الاولى

مكي وعلي وعاصم وغيرهم بسكون الياء والتفقد طلب ما غاب عنك صح

والثانية للواو او ليأتيني بسلطان مبين بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف
على احد ثلاثة اشياء اثنان منها فعله ولا مقال فيه والثالث فعل الهدهد وهو مشكل
لانه من اين دري انه ياتي بسلطان حتى قال والله ليأتيني بسلطان والجواب ان معنى كلامه
ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان
احدهما وليس في هذا ادعاء دراية فمكث الهدهد بعد تفقد سليمان اياه وبضم الكاف
غير عاصم وسهل ويعقوب وهما لغتان غير بعيد اي مكثا غير طويل او غير زمان
بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان فلما
رجع ساله عما لقي في غيبته فقال احطت علما بشيء بما لم تحط به الهم
الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما اوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له
في علمه وفيه دليل بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد
اعلم منه وجئتك من سبا غير منصرف ابو عمرو جعله اسما للقبيلة او المدينة وغيره بالتنوين
جعله اسما للحي او الاب الاكبر بنبا يقين النبا الخبر الذي له شان وقوله من سبا
بنبا من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه
لو وضع مكان بنبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبا من الزيادة التي
يطابقها وصف الحال اني وجدت امراة هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض
اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس
والضمير في تملكهم راجع الى سبا على تاويل القوم او اهل المدينة واوتيت حال
وقد مقدرة من كل شيء من اسباب الدنيا ما يليق بحالها ولها عرش سرير عظيم
كبير قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهوى ثمانون ذراعا وكان من ذهب
وفضة وكان مرصعا بانواع الجواهر وقوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه
سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك
وقد اخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي
سبيل التوحيد فهم لا يهتدون الى الحق ولا يبعد من الهدهد التهدي الى معرفة الله ووجوب
السجود له وحرمة السجود للشمس الهاما من الله كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان
المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها الا يسجدوا بالتشديد
اي فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجار مع ان وادغمت النون في اللام ويجوز ان

يكون كامر بيه ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا وبالتخفيف يزيد وعلى تقديره
الا يا هؤلاء اسجدوا فالا للتنبيه ويا حرف نداء ومناداه محذوف فمن شدد لم يقف الا
على العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا واو وقف
على الا يا ثم ابتدا اسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القرائتين جميعا بخلاف ما يقوله
الزجاج انه لا يجب السجود مع التخفيف التشديد لان مواضع السجدة اما امر بها او
مدح للاتي بها او ذم لتاركها واحدى القرائتين امر والاخرى ذم للتارك الذي
يخرج الخبء سمي المخبوء بالمصدر في السموات والارض قتادة خبء السماء المطر
وخبء الارض النبات ويعلم ما تخفون وما تعلنون وبالتاء فيهما علي وحفص الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم وصف الهدهد عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما
خلق من السموات والارض ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها
من الملوك الى هنا كلام الهدهد فلما فرغ من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر
من النظر الذي هو التأمل اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من
ام كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان
كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله
سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب
بكتابي هذا فالقه بسكون الهاء تخفيفا ابو عمرو وعاصم وحمزة وبحذفها اكتفاء بالكسرة
على الكسرة على الياء يزيد وقالون ويعقوب فالباقي باثبات الياء يعقوب اليهم الى بلقيس
وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس وبنى الخطاب في الكتاب
على لفظ الجمع لذلك ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه
ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون ما الذي يردونه من الجواب
فاخذ الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة
وتوارى في الكوة فانتبهت فزعة او اتاها والجنود حواليها فرفرف ساعة والقى
الكتاب في حجرها وكانت قارية فلما رأت الخاتم قالت لقومها خاضعة خائفة
يا ايها الملأ اني وبفتح الياء مدني القي الي كتاب كريم حسن مضمونه وما
فيه او مختوم قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه
فقد استخف به او مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم او لانه من عند ملك كريم انه من سليمان

وانه بسم الله الرحمن الرحيم وهو تبيين لما القي اليها كأنها لما قالت القي الي
كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وان في
الا تعلوا علي الا ترفعوا علي ولا تتكبروا كما يفعل الملوك ان مفسرة كقوله وانطلق الملأ
منهم ان امشوا يعني اي امشوا واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وكتب الانبياء
عليهم السلام مبنية على الايجاز والاختصار قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اشيروا
علي في الامر الذي نزل بي والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من
الفتى في السن والمراد هنا الاشارة عليها بما عندهم من الراي وقصدها بالرجوع الى
استشارتهم تطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها ما كنت قاطعة امرا فاصلة او
ممضية حكما حتى تشهدون بكسر النون والفتح لحن لان النون انما تفتح في مواضع الرفع
وهذا موضع النصب واصله تشهدونني فحذفت النون الاولى للاصل للنصب والياء لدلالة
الكسرة عليها وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي تحضروني او تشيروا علي او تشهدوا انه صواب
اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد
على عشرة الاف قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد ارادوا بالقوة قوة
الاجساد والالات وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين اي
هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك كأنهم اشاروا عليها
بالقتال او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الراي والمشورة وانت ذات الراي والتدبير
فانظري ماذا ترين نتبع رايك فلما احست منهم الميل الى المحاربة مالت الى المصالحة ورتبت
الجواب فزيفت اولا ما ذكروه واراتهم الخطأ فيه حيث قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
عنوة وقهرا افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اذلوا اعزتها
واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون
ارادت تحقيق عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو
ذلك ورأته ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الراي السديد وقيل هو تصديق
من الله لقولها واحتج الساعي في الارض بالفساد بهذه الاية ومن استباح حراما فقد كفر
فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين واني مرسلة اليهم بهدية اي
مرسلة رسلا بهدية به فناظرة فمنتظرة بم اي بما والالف تحذف مع حرف
الجر في ما الاستفهامية يرجع المرسلون بقبولها او ردها لانها عرفت عادة
الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان كان نبيا ردها ولم

ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن
راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية
على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا
فيه درة عذرا وجزعة معوجة الثقب وبعثت رسلا وامرت عليهم المنذر بن عمرو وبدليل
ثم يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء
والوصائف واخبر عما في الحقة وانقب الدرة ثقبا مستويا واسلك في الخرزة خيطا ثم
قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رايته بشا
لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان الخبر كله فامر سليمان الجن فضربوا لبنات
الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول
الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها
عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين
واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ
والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم وراوا الدواب تروث على
اللبن رموا بما معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق
فاعطوه كتاب الملكة فنظر فيه فقال اين الحق فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت
في الدرة واخذت دودة بيضا الخيط بفيها ونفذت فيها ودعا بالماء وكانت الجارية
تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به
وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما جاء رسولها المنذر ابن عمرو
سليمان قال اتمدونن بمال بنونين واثبات الياء في الوصل والوقف سهل ومكي وافق
مدني وابو عمرو في الوصل اتمدوني حمزة ويعقوب في الحالين وغيرهم بنونين بلا يا
فيهما والخطاب للرسل فما اتاني الله من النبوة والملك والنعمة وبفتح الياء مدني
وابو عمرو وحفص خير مما اتاكم من زخارف الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون
الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدى له تقول
هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم
وذلك ان الله تعالى اتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع واتاني من الدنيا
ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة
الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم

والانس صفوفا فراسخ

وما ارضى منكم بشيء ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية والفرق بين قولك امددتني بمال
وانا اغنى منك وبين ان تقوله بالفاء انك اذا قلته بالواو جعلت مخاطبك عالما بزيادتي
عليه في الغنى وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء جعلته ممن خفيت عليه حالتي
فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كانك تقول له انكر عليك ما فعلت
فاني غني عنه وعليه ورد فما اتاني الله خير ووجه الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد
وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون
سبب رضا وفرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ارجع خطابا
للرسول او للهدهد محملا كتابا اخر اليهم الى بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل
لطاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم
ولنخرجنهم منها من سبا اذلة وهم صاغرون الذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز
والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد فلما رجع اليها رسولها بالهدية وقصت عليها
القصة قالت هو نبي وما لنا به طاقة ثم جعلت عرشها في اخر سبعة ابيات وغلقت الابواب
ووكلت به حرسا يحفظونه وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك لانظر ما الذي تدعو اليه
وشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف فلما بلغت على راس فرسخ من سليمان
قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اراد ان يريها بذلك بعض
ما خصه الله تعالى به من اجراء العجائب على يديه مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما
يشهد لنبوة سليمان او اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ
مالها وهذا بعيد عند اهل التحقيق او اراد ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر اتثبته ام
تنكره اختبارا لعقلها قال عفريت من الجن وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان انا اتيك
به قبل ان تقوم من مقامك مجلس حكمك وقضائك واني عليه على حمله لقوي امين اتي
به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا ابدله فقال سليمان عليه السلام اريد اعجل من هذا قال
الذي عنده علم من الكتاب اي ملك بيده كتاب المقادير ارسله الله تعالى عند قول العفريت
او جبريل عليه السلام والكتاب على هذا اللوح المحفوظ او الخضر او اصف بن برخيا كاتب
سليمان وهو الاصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو
يا حي يا قيوم او يا ذا الجلال والاكرام او يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
وقيل كان له علم بمجاري الغيوب الهاما انا اتيك به بالعرش واتيك في الموضعين يجوز
ان يكون فعلا واسم فاعل ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى

فقل

شي فقيل ارتده ابصرت العرش بين يديك ويروى ان اصف قال لسليمان مد عينيك
حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمين ودعا اصف فغار العرش في مكانه ثم نبع
عند مجلس سليمان بقدرة الله تعالى قبل ان يرتد طرفه فلما راه اي العرش مستقرا
عنده ثابتا لديه غير مضطرب قال هذا اي حصول مرادي وهو حضور العرش
في مدة ارتداد الطرف من فضل ربي علي واحسانه الي بلا استحقاق مني بل هو فضل
خال عن العوض صاف من الغرض ليبلوني أأشكر ليمتحنني الشكر انعامه ام اكفر
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران وتستجلب
به المزيد وترتبط بها النعمة فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعضهم
ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر
واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج
لله وقارا اي لم تشكر لله نعمة ومن كفر بترك الشكر على النعمة فان ربي غني عن الشكر
كريم بالانعام على من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان منا من الشكر مجهول وما كان منه
من النعمة فهي الينا فله المنة والفضل علينا قال نكروا لها عرشها غيروا اي
اجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله ننظر بالجزم على الجواب اتهتدي الى
معرفة عرشها او للجواب الصواب اذا سئلت عنه ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت
بلقيس قيل اهكذا عرشك ها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم الاشارة ولم يقل
اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو فاجابت احسن
جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرين
او لما شبهوا عليها بقولهم اهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كانه هو مع انها علمت عرشها
واوتينا العلم من قبلها من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بقدرة الله وبصحة نبوتك
بالايات المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبل هذه المعجزة اي احضار العرش او من
قبل هذه الحالة وكنا مسلمين منقادين لك مطيعين لامرك او من كلام سليمان وملائه
عطفوا على كلامها قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها
او اوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين موحدين خاضعين
وصدها ما كانت تعبد من دون الله متصل بكلام سليمان اي وصدها عن العلم بما علمناه
او عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ثم بين نشاها بين الكفرة
بقوله انها كانت من قوم كافرين او كلام مبتدا اي قال الله تعالى وصدها قبل ذلك

عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل او وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير
حرف الجار وايصال الفعل قيل لها ادخلي الصرح القصر او صحن الدار فلما راته
حسبته لجة ماء عظيما وكشفت الثوب عن ساقيها سأقيها بالهمز
مكي روي ان سليمان عليه السلام امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض
واجري من تحته الماء والقي فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه
الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وقيل ان الجن
كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها
ولد يجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في
عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح
ليتعرف ساقيها ورجليها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف
بصره ثم قال لها انه صرح ممرد مملس مستو ومنه الامرد من قوارير من الزجاج
واراد تزوجها فكره شعرها فعملت له الشياطين النورة فازالته فنكحها سليمان واحبها واقرها
على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له قالت رب اني
ظلمت نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال المحققون لا
يحتمل ان يحتال سليمان لينظر الى ساقيها وهي اجنبية فلا يصح القول بمثله ولقد ارسلنا الى
ثمود اخاهم صالحا في النسب صالحا بدل ان اعبدوا الله بكسر النون في الوصل ابو عمرو
وعاصم وحمزة وبضم النون غيرهم اتباعا للباء والمعنى بان اعبدوا الله اي وحدوه فاذا
للمفاجاة هم مبتدا فريقان خبر يختصمون صفة وهي العامل في اذا ومعنى المفاجاة
فاذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين
في قوله قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون
وقال الفريق الكافر يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعذاب الذي توعدون به قبل الحسنة قبل التوبة لولا هلا
تستغفرون الله اي تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايمان قبل نزول العذاب بكم
لعلكم ترحمون بالاجابة قالوا اطيرنا بك تشاءمنا بك لانهم قحطوا عند مبعثه
لتكذيبهم فنسبوه الى مجيئه والاصل تطيرنا وقرئ به فادغمت التاء في الطاء وزيدت الالف
لسكون الطاء وبمن معك من المؤمنين قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم

وشركم عند الله وهو قدره وقسمته او عملكم مكتوب عند الله فانه نزل بكم ما نزل عقوبة
لكم وفتنة ومنه وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واصله ان المسافر اذا مر بطائر فيزجره
فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان
سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة بل انتم قوم
تفتنون تختبرون او تعذبون بذنبكم وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة
رهط هو جمع لا واحد له فلذا جاز تمييز التسعة به فكانه قيل تسعة انفس وهو من
الثلاثة الى العشرة عن ابن دريد واسمهم قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة
وكانوا ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني ان شانهم الافساد البحت
الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منهم بعض الصلاح وعن
الحسن يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطا يتبعون معايب الناس ولا
يسترون عوراتهم قالوا تقاسموا بالله تقاسموا خبر في محل الحال باضمار قد اي
قالوا متقاسمين او امر اي امر بعضهم بعضا بالقسم لنبيتنه لنقتلنه بياتا اي ليلا
واهله ولده وتبعه ثم لنقولن لوليه لولي دمه لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية
ثم لتقولن بالتاء وضم اللام حمزة وعلي ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله حفص
مهلك ابو بكر وحماد والمفضل من هلك فالاول موضع الهلاك والثاني المصدر ومهلك غيرهم
من اهلك وهو الاهلاك اي لم نتعرض لاهله فكيف تعرضنا له او ما حضرنا موضع هلاكه
فكيف توليناه وانا لصادقون فيما ذكرنا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه
بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم
صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا
جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا
فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله
كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم بفتح
الالف كوفي وسهل وبكسرها غيرهم على الاستئناف ومن فتحه رفعه على انه بدل من العاقبة
او خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كانت
عاقبة مكرهم الدمار وقومهم اجمعين بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية ساقطة
متهدمة من خوى النجم اذا سقط او خالية من الخواء وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك بما

ظلموا بظلمهم ان في ذلك فيما فعل بثمود لآية لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون
وانجينا الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون ترك اوامره وكانوا اربعة آلاف نجا بهم
صالح من العذاب ولوطا اذ قال اي اذكر لوطا او ارسلنا لوطا اي واذكر وقت قول
لوط لقومه اتاتون الفاحشة اي اتيان الذكور وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة
لم تسبقوا اليها من بصر القلب او يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في ناديهم
معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض لانهم مجانة وانهماكا في المعصية او تبصرون آثار العصاة
قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال ائنكم بهمزتين كوفي وشامي لتاتون الرجال شهوة للشهوة
من دون النساء اي ان الله تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى
للانثى فهي مضادة لله تعالى في حكمته بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها
فاحشة مع علمكم بذلك او اريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع
الخطاب والغيبة في قوله بل انتم قوم تجهلون بل انتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة
لانه اقوى اذ الاصل ان يكون الكلام بين الحاضرين فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط
اي لوطا ومتبعيه خبر كان جواب قومه واسمه ان قالوا من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن القاذورات فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وقيل هو استهزاء كقوله
انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم واهله الا
امراته قدرناها بالتشديد سوى حماد وابي بكر اي قدرنا كونها من الغابرين من الباقين
في العذاب وامطرنا عليهم مطرا حجارة مكتوبا عليها اسم صاحبها فساء مطر المنذرين
الذين لم يقبلوا الانذار قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله محمدا
عليه السلام بتحميده والسلام على المصطفين من عباده توطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته
وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر بمكانهما
او هو خطاب للوط عليه السلام ان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله
ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم الله خير اما يشركون بالياء بصري وعاصم ولا
خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم وتهكم
بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع
يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم
يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطا المفرط والجهل المورط وليعلموا ان
الايثار يجب ان يكون للخير الزائد وكان عليه السلام اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل

وأكرم ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله فقال أمن خلق السموات والأرض والفرق بين أم وأم في أما يشركون وأمن خلق أن تلك متصلة إذ المعنى أيهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة ولما قال آلله خير أم الآلهة قال بل أمن خلق السموات والأرض خير تقريرا لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وأنزل لكم من السماء ماء مطرا فأنبتنا صرف الكلام عن الغيبة إلى التكلم تأكيدا لمعنى اختصاص الفعل بذاته وإيذانا بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والألوان والطعوم والأشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده به بالماء حدائق بساتين والحديقة البستان عليه حائط من الإحداق وهو الإحاطة ذات بهجة ولم يقل ذوات لأن المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذهبت بهجة حسن لأن الناظر يبتهج به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء أراد أن تأتي ذلك محال من غيره أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا بل هم قوم يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم أمن جعل الأرض وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها وجعل خلالها ظرف أي وسطها وهو المفعول الثاني والأول أنهارا وبين البحرين مثله وجعل لها للأرض رواسي جبالا تمنعها عن الحركة وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا أن يختلطا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون التوحيد فلا يؤمنون أمن يجيب المضطر إذا دعاه الاضطرار افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة إلى اللجاء يقال اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوجه فقر أو مرض أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجاء والتضرع إلى الله أو المذنب إذا استغفر أو المظلوم إذا دعا أو من رفع يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ويكشف السوء الضر أو الجور ويجعلكم خلفاء الأرض أي فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن أو أراد بالخلافة الملك والتسلط أإله مع الله قليلا ما تذكرون وبالياء أبو عمرو وبالتخفيف حمزة وعلي وحفص وما مزيدة أي تذكرون تذكرا قليلا أمن يهديكم يرشدكم بالنجوم في ظلمات البر والبحر ليلا وبعلامات في الأرض نهارا ومن يرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي بشرا من البشارة وقد مر بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ينشئ الخلق ثم يعيده وإنما قيل لهم ثم يعيده وهم منكرون للإعادة لأنه أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يبق لهم عذر في الإنكار ومن يرزقكم

من السماء المطر والأرض أي ومن الأرض النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على إشراككم إن كنتم صادقين في دعواكم أن مع الله إلها آخر قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله من فاعل يعلم والغيب مفعوله وهو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلع عليه مخلوق والله بدل من من والمعنى لا يعلم أحد الغيب إلا الله ثم إن الله تعالى يتعالى أن يكون ممن في السموات والأرض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار أحد إلا حمار وقالت عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة وما يشعرون وما يعلمون أيان متى يبعثون ينشرون بل ادارك مكي وبصري ويزيد والمفضل أي انتهى وتكامل من أدركت الفاكهة تكاملت نضجها بل ادارك غيرهم الأعشى افتعل بل اداراك غيرهم أي استحكم وأصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وزيد ألف الوصل ليمكن التكلم بها علمهم في الآخرة أي في شأن الآخرة ومعناها والمعنى أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون والإضرابات الثلاثة تنزيل لأحوالهم وتكرير لجهلهم ووصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بأنهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والإزالة مستطاعة ثم بما هو أسوأ حالا وهو العمى وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذا عداه بمن دون عن لأن الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبر والتفكر ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بإنكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتمكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وأن العباد لا علم لهم بشيء منه أنه لما ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به أن عندهم عجزا أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجاز أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما تقول لأجهل الناس ما أعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن إثباته الذي الطريق إلى علمه مسلوك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته ويجوز أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفني من قولك أدركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسرها الحسن باضمحل علمهم في الآخرة وتدارك من تدارك بنو فلان إذا تتابعوا في

الهالك وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء
وتكرير حرف الاستفهام في اذا وانا في قراءة عاصم وحمزة وخلف انكار بعد انكار وجحود
عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه والعامل في اذا ما دل عليه لمخرجون وهو
نخرج لان اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام او ان او لام الابتداء لا يعمل فيما قبله
فكيف اذا اجتمعن والضمير في انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم واباءهم لكنه
غلبت الحكاية على الغايب واباؤنا عطف على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد
لقد وعدنا هذا اي البعث نحن واباؤنا من قبل من قبل محمد قدم هنا هذا على
نحن واباؤنا وفي المؤمنون قدم نحن واباؤنا على هذا ليدل على ان المقصود بالذكر هو البعث
هنا وثمه المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا احاديثهم واكاذيبهم قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي اخر امر الكافرين وفي ذكر الاجرام لطف
بالمسلمين في ترك الجرائم فقد قدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن
عليهم لاجل انهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا ولا تكن في ضيق في حرج صدر مما
يمكرون من مكرهم وكيدهم لك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشي ضيقا بالفتح
وهو قراءة غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءته ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان
كنتم صادقين ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون
استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت
اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم
ومعناه تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر
وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل اي افضال على
الناس بترك المعاجلة بالعذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون اي اكثرهم لا يعرفون
حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون يظهرون من القول فليس تاخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت
مقدر او انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ومكايدهم وهو معاقبهم على
ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن يقال كننت الشي واكننته اذا سترته واخفيته وما من غائبة
في السماء والارض الا في كتاب مبين سمى الشي الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية
والتاء فيهما كالتاء في العافية والعاقبة ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في انها
اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية كانه قال وما من شي

شديد الخفية الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر
البين لمن ينظر فيه من الملائكة ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم
اكثر الذي هم فيه يختلفون فانهم اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا
ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القران ببيان ما اختلفوا
فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى وانه وان القران لهدى ورحمة
للمؤمنين لمن انصف منهم وامن اي من بني اسرائيل منهم ومن غيرهم ان ربك يقضي
بينهم بين من امن بالقران وكفر به بحكمه اي بعدله لانه لا يقضي الا بالعدل
فسمي المحكوم به حكما او بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة وهو العزيز
فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه او العزيز في انتقامه من
المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله امره بالتوكل على الله
وقلة المبالاة باعداء الدين انك على الحق المبين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج وهو
الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق على الله
وبنصرته انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا ينتفعون شبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس وبالصم
الذي ينعق بهم فلا يسمعون وبالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم
ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل ثم كمل حال الاصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تباعد
عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكي وكذا في الروم
وما انت تهدي العمي وكذا في الروم حمزة ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اي ما يجدي
اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باياته اي يصدقون بها فهم مسلمون
مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه يعني جعله سالما لله خالصا له واذا وقع القول
عليهم سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه
حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل لها راس ثور وعين خنزير
واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف
بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون اي لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة

الله على الظالمين او بتكليمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام او بان هذا مؤمن وهذا كافر وفتح
ان كوفي وسهل على حذف الجار اي تكلمهم بان وغيرهم كسر لان الكلام بمعنى القول او باضمار
القول اي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بايات ربنا او هي حكاية لقول الله تعالى عند ذلك
ثم ذكر قيام الساعة فقال ويوم نحشر من كل امة فوجا من للتبعيض اي واذكر يوم نجمع
من كل امة من الامم زمرة ممن يكذب من للتبيين بآياتنا المنزلة على انبيائنا فهم
يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى موضع الحساب وهذه عبارة
عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة حتى اذا جاءو حضروا موقف الحساب
والسؤال قال تعالى لهم تهديدا اكذبتم بآياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما
الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي الراي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم
بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب اماذا كنتم تعملون حيث لم تتفكروا
فيها فانكم لم تخلقوا عبثا ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي يغشاهم العذاب
الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا
يوم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا حال جعل الابصار
للنهار وهو لاهله والتقابل مراعا من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب
في المكاسب ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون فيه دليل على صحة البعث
لان معناه الم يعلموا انا جعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك لم
يجعل عبثا بل محنة وابتلاء ولابد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا
بد من دار اخرى للثواب والعقاب ويوم واذكر يوم ينفخ في الصور هو قرن او جمع
صورة والنافخ اسرافيل ففزع من في السموات ومن في الارض واختير فزع على يفزع
للاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين
يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وقيل الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر
رضي الله عنه منهم موسى لانه صعق مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق من في السموات
والارض الا من شاء وكل اتوه حمزة وحفص اتوه غيرهم واصله آتيوه داخرين
حالا اي صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقف او رجوعهم الى امره وانقيادهم له وترى
الجبال تحسبها بفتح السين شامي وحمزة ويزيد وعاصم وبكسرها غيرهم حال من
المخاطب جامدة واقفة ممسكة عن الحركة من جمد في مكانه اذا لم يبرح وهي تمر حال من

الضمير

الضمير المنصوب في تحسبها مر السحاب اي تمر مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رأيت
الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب
اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
كما قال النابغة في صفة جيش: بأرعن مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج والركاب تهملج
صنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان مرورها كمر السحاب فكانه قيل صنع الله
ذلك صنعا وذكر اسم الله لانه لم يذكر قبل الذي اتقن كل شيء اي احكم خلقه انه خبير
بما تفعلون مكي وبصري غير سهل وابي بكر غير يحيى وغيرهم بالتاء اي انه عالم بما يفعل
العباد فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة اي بقول لا اله الا
الله عند الجمهور فله خير منها اي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا
يكون خير بمعنى افضل ويكون منها في موضع رفع صفة لخير اي بسببها وهم من فزع كوفي
اي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار او من فزع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم
يومئذ كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة آمنون امن يعدى بالجار
وبنفسه كقوله افأمنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت القيت وجوههم
في النار يقال كببت الرجل القيته على وجهه اي القوا على رؤسهم في النار او عبر عن
الجملة بالوجه كما يعبر بالراس والرقبة عنها اي القوا في النار ويقال لهم تبكيتا عند الكب
هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والمعاصي انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة مكة الذي حرمها جعلها حرما آمنا يأمن فيها اللاجي اليها ولا يختلى
خلاها ولا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها وله كل شيء مع هذه البلدة فهو مالك
الدنيا والآخرة وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين له وان اتلو القرآن من التلاوة
او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله
وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة
الاسلام وان اتلو القرآن لاعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر
البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واعظمها عنده واشار اليها بقوله هذه
اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم
الذي هو خاص وصفها وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها
تحتها فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الشركاء عنه والدخول
في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فانما يهتدي لنفسه فمنفعة اهتدائه راجعة

اليه الا الي ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما
انا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ المبين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها
ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما
سيريهم الله من اياته في الاخرة فيستيقنون بها او قيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل
بهم من نقمات الله في الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء مدني وشامي وحفص ويعقوب
خطابا لاهل مكة وبالياء غيرهم اي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو
لا يجوزان عليه سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين يقال بان الشيء وابان بمعنى واحد ويقال ابنته فابان
لازم ومتعد اي مبين خيره وبركته او مبين للحلال والحرام والوعد والوعيد والاخلاص والتوحيد
نتلوا عليك نقرأ عليك اي يقرأ جبريل عليه السلام بامرنا ومفعول نتلوا من نبإ موسى
وفرعون اي نتلوا عليك بعض خبرهما بالحق حال اي محققين لقوم يؤمنون لمن
سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستانفة
كالتفسير للجمل كان قائلا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون علا طغى وجاوز الحد في
الظلم واستكبر وافتخر بنفسه ونسي العبودية في الارض ارض مملكته يعني مصر وجعل اهلها
شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه او فرقا
مختلفة يكرم طائفة ويهين اخرى فاكرم القبطي واهان الاسرائيلي يستضعف طائفة منهم هم
بنو اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يترك البنات احياء للخدمة وسبب ذبح
الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل
على حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فما معنى القتل ويستضعف
حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف انه كان
من المفسدين فيه ان القتل ظلما انما هو فعل المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن
او كذب ونريد ان نمن نتفضل وهو دليل لنا في مسئلة الاصلح وهذه الجملة معطوفة على
ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبإ موسى وفرعون واقتصاصا
له او حال من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم وارادة الله تعالى
كائنة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
قادة يقتدى بهم في الخير او دعاة الى الخير او ولاة وملوكا ونجعلهم الوارثين اي يرثون
فرعون وملأه وملكهم وكل ما كان لهم ونمكن لهم مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او

يرقد ومعنى التمكين لهم في الارض اي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم
وسلطهم وينفذ امرهم ونري فرعون وهامان وجنودهما بضم النون ونصب فرعون وما
بعدها بالياء ورفع فرعون وما بعده علي وحمزة اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب
ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ويري نصب عطف على المنصوب قبله كقراءة النون
او رفع على الاستئناف منهم من بني اسرائيل ويتعلق بيري دون يحذرون لان الصلة
لا تتقدم على الموصول ما كانوا يحذرون الحذر التوقي من الضرر واوحينا الى ام موسى
بالالهام او بالرؤيا او باخبار ملك كما كانت لمريم وليس هذا وحي رسالة فلا تكون هي رسولا
ان ارضعيه ان بمعنى اي او مصدرية فاذا خفت عليه من القتل بان يحس الجيران صوته
فينموا عليه فالقيه في اليم البحر قيل هو نيل مصر ولا تخافي من الغرق والضياع ولا
تحزني بفراقه انا رادوه اليك بوجه لطيف لتربيه وجاعلوه من المرسلين وفي هذه
الاية امران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق
الانسان لمتوقع والحزن غم يلحق الانسان لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما
وبشرت برده اليها وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد
وروي انها حين ضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها
فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئتك الا لاقتل
مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت القابلة
جاء عيون فرعون فلفته في خرقة فوضعته في تنور مسجور ولم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها
فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه
وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحي اليها فالقته في
اليم بعد ان ارضعته ثلاثة اشهر فالتقطه ال فرعون اخذه قال الزجاج كان
فرعون من اهل فارس من اصطخر ليكون لهم عدوا اي ليصير الامر الى ذلك لا انهم
اخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا
قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشاف
هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق
المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو
الاكرام الذي هو نتيجة المجيء وحزنا وحزنا علي وحمزة وهما لغتان كالعدم والعدم ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين خاطين تخفيف ابو جعفر اي كانوا مذنبين

فالقته

فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم او كانوا خاطئين
في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم **وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك**
روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت
آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه فاحبوه
وكانت لفرعون بنت برصاء فنظرت الى وجهه فبرئت فقالت الغواة من قومه هو الذي نحذر
منه فأذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وفي
الحديث لو قال كما قالت لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض اي لو كان غير مطبوع
على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت وقرة خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة و
لي ولك صفتان لقرة **لا تقتلوه** خاطبته خطاب الملوك او خاطبت الغواة **عسى ان
ينفعنا** فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور وبرء البرصاء
او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل لان يكون ولدا للملوك **وهم لا يشعرون** حال وذو الحال
آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا
وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون
الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم وما
احسن نظم هذا الكلام عند اهل المعاني والبيان **واصبح** وصار **فؤاد ام موسى فارغا** صفرا
من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون **ان كادت لتبدي به** لتظهر
به والضمير لموسى عليه السلام والمراد بامره وقصته وبانه ولدها قيل لما رأت الامواج تلعب
بالتابوت كادت تصيح وتقول وابناه وقيل لما سمعت ان فرعون اخذ التابوت لم تشك انه
يقتله وكادت تقول وابناه شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة اي انها كادت **لولا ان ربطنا
على قلبها** لولا ربطنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر **لتكون من
المؤمنين** من المصدقين بوعدنا وهو انا رادوه اليك وجواب لولا محذوف اي لابدته او
فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها
فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي يحدث بها من شدة الفرح
لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون قال يوسف ابن الحسين رحمه الله امرت
ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها
فربط على قلبها **وقالت لاخته** مريم **قصيه** اتبعي اثره لتعلمي خبره **فبصرت به** اي ابصرته
عن جنب عن بعد حال من الضمير في به او من الضمير في بصرت **وهم لا يشعرون** انها اخته

وحرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم شرع اي منعناه ان يرضع ثديا غير ثدي
امه فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة
التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع **من قبل** من قبل قصها
اثره او من قبل ان نرده على امه **فقالت** اخته وقد دخلت داره بين المراضع ورأته
لا يقبل ثديا **هل ادلكم** ارشدكم **على اهل بيت يكفلونه** اي موسى **لكم وهم له ناصحون**
النصح اخلاص العمل من شائب الفساد روي انها قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فانطلقت
الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع
فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا
ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى
عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان يكون
نبيا وذلك قوله **فرددناه الى امه كي تقر عينها** بالمقام معه **ولا تحزن** بفراقه **ولتعلم ان
وعد الله حق** اي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر
وانما حل لها ما تأخذه من الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حربي لا انها اجرة على ارضاع
ولدها **ولكن اكثرهم لا يعلمون** هو داخل تحت علمها اي لتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التربص بها وفرطها حين سمعت بخبر موسى
فجزعت **ولما بلغ اشده** بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل وهو جمع شدة كنعمة وانعم
عند سيبويه **واستوى** واعتدل وتم استحكامه وهو اربعون سنة ويروى انه
لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة **آتيناه حكما** نبوة **وعلما** فقها او علما
بمصالح الدارين **وكذلك نجزي المحسنين** اي كما فعلنا بموسى وامه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج
جعل الله تعالى ايتاء العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان الى الجنة التي هي جزاء
المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
فجعلهم جهالا اذ لم يعملوا بالعلم **ودخل المدينة** اي مصر **على حين غفلة من اهلها** حال من
الفاعل اي مختفيا وهو ما بين العشائين او وقت القائلة يعني انتصاف النهار وقيل لما شب
وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل المدينة الا على تغفل **فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته** ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري **وهذا من
عدوه** من مخالفيه من القبط وهو فاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة

الحكاية اي اذا انظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه فاستنصره
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى ضربه بجمع كفه او باطراف اصابعه فقضى
عليه فقتله قال هذا اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد من عمل الشيطان وانما جعل
قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه كان مستامنا فيهم فلا يحل له
قتل الكافر الحربي او لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم
يؤمر انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب يا رب اني ظلمت نفسي بفعل صار
قتلا فاغفر لي زلتي فغفر له زلته انه هو الغفور باقالة الزلل الرحيم بازالة الخجل
قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين الكافرين وبما انعمت قسم جوابه محذوف
وتقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او انه استعطاف كانه
قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة
المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع
الوالد فاصبح في المدينة خائفا على نفسه من قتل القبطي ان يؤخذ به يترقب حال اي
يتوقع المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه وقال ابن عطاء خائفا على
نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا باس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقول بعض
الناس انه لا يسع الخوف من دون الله فاذا الذي اذا للمفاجاة وما بعدها مبتدا
استنصره اي موسى بالامس يستصرخه يستغيثه والمعنى ان الاسرائيلي الذي
خلصه موسى استغاث به ثانيا من قبطي آخر قال له موسى اي للاسرائيلي انك لغوي مبين
اي ضال عن الرشد ظاهر الغي فقد قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك والرشيد الذي لا
يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته فلما ان اراد موسى ان يبطش
بالذي بالقبطي الذي هو عدو لهما لموسى وللاسرائيلي لانه ليس على دينهما ولان القبط
كانوا اعداء بني اسرائيل قال الاسرائيلي لموسى وقد توهم انه اراد اخذه لا اخذ القبطي اذ
قال له انك لغوي مبين يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس يعني القبطي ان تريد ما تريد
الا ان تكون جبارا قتالا بالغضب في الارض اي ارض مصر وما تريد ان تكون من المصلحين
في كظم الغضب وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما افشى على موسى علم القبطي
الآخر ان قاتله موسى فاخبر فرعون فهموا بقتله وجاء رجل من اقصى المدينة هو مؤمن
آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى صفة لرجل او حال من رجل لانه وصف بقوله من اقصى
المدينة قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك اي يامر بعضهم بعضا بقتلك او يتشاورون

بك والائتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لان كل واحد منهما يامر صاحبه بشيء
او يشير عليه بامر فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين لك بيان وليس بصلة للناصحين
لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال اني من الناصحين ثم اراد ان يبين فقال لك كما
يقال سقيا لك ومرحبا لك فخرج موسى منها من المدينة خائفا يترقب التعرض له في
الطريق او ان يلحقه من يقتله قال رب نجني من القوم الظالمين اي قوم فرعون ولما
توجه تلقاء مدين نحوها والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام
سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام
قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعظم نهجه فجاء ملك فانطلق به الى مدين
ولما ورد وصل ماء مدين ماءهم الذي يستقون منه وكان بئرا وجد عليه على
جانب البئر امة جماعة كثيرة من الناس من اناس مختلفين يسقون مواشيهم ووجد
من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تطردان غنمهما عن الماء
لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي او لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم
والذود الطرد والدفع قال ما خطبكما ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما
من الذياد فسمي المخطوب خطبا قالتا لا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم
يصدر شامي ويزيد وابو عمرو اي يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام وابونا شيخ لا
يمكنه سقي الاغنام كبير في حاله او في السن لا يقدر على رعي الغنم ابتلينا اليه عن رعيها
السقي بانفسهما فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما رغبة في المعروف واغاثة الملهوف
وروي انه نحى القوم عن راس البئر وسالهم دلوا فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا
ينزعها الا اربعون رجلا فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وترك المفعول في
يسقون وتذودان ولا نسقي فسقى لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما
لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذا في
لا نسقي وفسقى المقصود هو السقي لا المسقي ووجه مطابقة جوابهما سؤاله انه سالهما عن
سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال
ونستحي من الاختلاط بهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا وانما رضي شعيب عليه السلام
لابنتيه بسقي الماشية لان الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه واما المروءة فعادات
الناس في ذلك متباينة واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير

مذهب اهل الحق خصوصا اذا كانت الحال حال ضرورة ثم تولى الى الظل اي ظل سمرة وفيه
دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتقشفة ولما طال البلاء عليه
انس بالشكوى اذ لا نقص في الشكوى الى المولى فقال رب اني لما لاي شيء انزلت الي
من خير قليل او كثير غث او سمين فقير محتاج وعدي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل
وطالب قيل كان لم يذق طعاما سبعة ايام وقد لصق ظهره ببطنه ويجوز ان يريد اني فقير
من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون
في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وقال ابن عطا نظر من
العبودية الى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار فجاءته احداهما تمشي
على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا على استحياء في موضع
الحال اي مستحيية وهذا دليل كمال ايمانها وشرف عنصرها لانها كانت تدعوه الى ضيافتها
ولم تعلم ايجيبها ام لا فاتته مستحيية قد استترت بكم درعها وما في ما سقيت مصدرية اي
جزاء سقيك روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى
فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما جاءه
وقص عليه القصص اي قصته واحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعلل سمي به
المقصوص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا وفيه دليل
جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا او انثى والمشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع
واما اخذ الاجر على البر والمعروف فقيل انه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام
على انه روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك وانما اجابها لئلا يخيب قصدها لان
للقاصد حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب الست جائعا قال
بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا
ناخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فاكل قالت احداهما يا ابت
استاجره اتخذه اجيرا لرعي الغنم وروي ان كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيرا
وصغراهما التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها ان خير من استاجرت
القوي الامين فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت نزع الدلو وامرها بالمشي خلفه
وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على ان امانته وقوته امران متحققان وقولها ان خير
من استاجرت القوي الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية

والامانة في القيام بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوي في دينه الامين في
جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجاري مجرى المثل عن ان تقول استاجره لقوته
وامانته وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف
في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين قوله هاتين يدل على انه كانت له غيرهما وهذه مواعدة منه ولم يكن
ذلك عقدا للنكاح اذ لو كان عقدا لقال انكحتك على ان تاجرني تكون اجيرا لي من اجرته
اذا كنت له اجيرا ثماني حجج ظرفه والحجة السنة وجمعها حجج والتزوج على رعي الغنم
جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامور الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة
فان اتممت عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك اي فذلك تفضل منك ليس بواجب
عليك او فاتمامه من عندك ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع
وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وحقيقة قولهم شققت عليه وشق
عليه الامر ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا
اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز ان
يراد الصلاح على العموم فيدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما
وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ذلك
قال موسى ذلك مبتدا وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب والخبر بيني وبينك
يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا
عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما الاجلين قضيت
اي اي اجل قضيت من الاجلين يعني العشر او الثماني واي نصب بقضيت وما زائدة
موكدة لابهام اي وهي شرطية وجوابها فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في
طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في اتمهما ولكن جمعهما ليجعل
الاقل كالاتم في الوفاء وكما ان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل
والله على ما نقول وكيل هو من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه استعمل في موضع
الشاهد والمهيمن روي ان شعيبا عليه السلام كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى
بالليل اذا دخلت ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها ادم من الجنة ولم
يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال
غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا ولما اصبح قال له شعيب

أن الامر

اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه
عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب
وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصى حتى قتلته وعادت الى
جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب
مس الغنم فوجدها ملاء البطون وغزيرة اللبن فاخبره موسى عليه السلام ففرح
وعلم ان لموسى والعصى شانا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع
ودرعاء فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن
ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه فلما قضى موسى الاجل قال عليه السلام قضى اوفاهما
وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي مرت وسار باهله بامراته نحو مصر
قال ابن عطاء لما تم اجل المحنة ودنا ايام الزلفة وظهر انوار النبوة سار باهله لتشركه
معه في لطائف صنع ربه آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه قد ضل الطريق او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن [illegible] موسى في البقعة المباركة
بتكليم الله تعالى فيها من الشجرة العناب او العوسج ان [illegible] ان مفسرة او مخففة
من الثقيلة اني انا الله رب العالمين قال جعفر ابصر نارا دالة على الانوار لانه راى
النور في هيئة النار فلما دنى منها شملته انوار القدس واحاطت به جلابيب الانس
فخوطب باحسن خطاب واستدعي منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا اعطي ما سال
وامن مما خاف الجذوة باللغات الثلاث وقرئ بهن فعاصم بفتح الجيم وحمزة وعلي وخلف
بضمها وغيرهم بكسرها العود الغليظ كانت في راسه نار او لم تكن ومن الاولى والثانية لابتداء
الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ
الوادي بدل اشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ اي الجانب وان الق عصاك
ونودي ان الق عصاك فالقاها فقلبها الله ثعبانا فلما راها تهتز تتحرك كانها جان
حية في سعيها وهي ثعبان في جثتها ولى مدبرا ولم يعقب يرجع فقيل له يا موسى اقبل ولا
تخف انك من الامنين اي امنت من ان ينالك مكروه من الحية اسلك ادخل يدك في
جيبك جيب قميصك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس من غير سوء اي برص
واضمم اليك جناحك من الرهب حجازي وبصري الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى
الكل الخوف والمعنى واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق اي لاجل الحية عن ابن

عباس رضي الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم
الجناح ان الله تعالى لما قلب العصا حية فزع موسى واتقاها بيده كما يفعل الخائف من
الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية
فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران
اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي
الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه
واريد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب
ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا
فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب
عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر
به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك واسلك يدك في جيبك على احد
التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض في احدهما
خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك في طه
ادخل يمناك تحت يسراك فذانك مخففا مثنى ذاك ومشددا مكي وابو عمرو مثنى ذلك
واحدى النونين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا برهانان حجتان نيرتان
بينتان سميت الحجة برهانا لانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهرهة من ربك الى
فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الايتين انهم كانوا قوما
فاسقين كافرين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها بالياء يعقوب
واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي حفص ردا حالا اي عونا يقال ردأته اي اعنته
وبلا همز مدني يصدقني عاصم وحمزة صفة اي ردءا مصدقا وغيرهما بالجزم جواب
للامر ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزيادة البيان في مكان الجدال ان احتاج
اليه ليثبت دعواه لا ان يقول له صدقت الا ترى الى قوله هو افصح مني لسانا فارسله
معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت فسحبان وباقل
فيه يستويان اني اخاف ان يكذبون يكذبوني في الحالين يعقوب قال سنشد
عضدك باخيك سنقويك به اذ اليد تشتد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة
تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور ونجعل لكما سلطانا غلبة وتسلطا وهيبة في
قلوب الاعداء فلا يصلون اليكما بآياتنا تتعلق بيصلون اي لا يصلون اليكما

بسبب اياتنا وتم الكلام او بنجعل لكما سلطانا اي تسلطكما باياتنا او بمحذوف اي اذهبا
باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة او قسم جوابه لا يصلون مقدم عليه انتما ومن
اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي سحر تعمله
انت ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة
من عند الله وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين في ابائنا حال منصوب عن هذا اي
كائنا في زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اي ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح
الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون
ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا
يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار
جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي
الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واو مكي وهو حسن لان الموضع موضع سؤال
وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الايات العظام سحرا مفترى ووجه
الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد
احدهما وصحة الاخر ربي اعلم حجازي وابو عمرو ومن يكون حمزة وعلي وقال فرعون يا ايها
الملا ما علمت لكم من اله غيري قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده اي ما لكم من اله او هو
على ظاهره وهو ان الها غيره غير معلوم عنده فاوقد لي يا هامان على الطين اي اطبخ
لي الاجر واتخذه وانما لم يقل هذا لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة بهذه العبارة
ولانه افصح واشبه بكلام الجبابرة اذ امر هامان وهو وزيره بالايقاد على الطين منادى
باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي
اطلع اي اصعد والطلوع والاطلاع الصعود الى اله موسى حسب انه في مكان
كما كان هو في مكان واني لاظنه اي موسى من الكاذبين في دعواه ان له الها وانه ارسله
الينا رسولا وقد تناقض المخذول فانه قال ما علمت لكم من اله غيري ثم اظهر حاجته الى هامان
واثبت لموسى الها واخبر انه غير متيقن بكذبه وكانه تحصن من عصى موسى عليه السلام
فلبس وقال لعلي اطلع الى اله موسى روي ان هامان جمع خمسين الف بناء وبنى صرحا
لم يبلغه بناء احد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه فقطعه ثلاث قطع
وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم

مكان الطبخ

يبق

ويبق احد ممن عمل فيه الا هلك واستكبر هو وجنوده تعظم في الارض ارض مصر بغير الحق
اي بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المبالغ في كبرياء الشأن
كما حكى رسولنا عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
القيته في النار وكل متكبر سواه فاستكباره بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون يرجعون
نافع وحمزة وعلي وخلف ويعقوب فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الفخم
الذي دل به على عظمة شانه شبههم استقلالا لعددهم وان كانوا الجم الغفير بحصيات
اخذهن آخذ بكفه فطرحهن في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين
وحذر قومك فانك منصور عليهم وجعلناهم ائمة قادة يدعون الى النار اي عمل اهل
النار او هو اشارة الى قوله يقدم قومه يوم القيامة والى قوله ثم لننزعن من كل شيعة
الاية قال ابن عطاء نزع عن اسرارهم التوفيق وانوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم
لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق افعال العباد ويوم القيامة لا ينصرون
من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة الزمناهم طردا وابعادا من الرحمة وقيل هو
ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم ويوم القيامة هم من المقبوحين المطرودين المبعدين
او الهالكين او المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون ويوم ظرف للمقبوحين
ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود
وصالح عليهم السلام بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر
به الرشد والسعادة كما ان البصر نور العين الذي يبصر به الاجساد يريد اتيناه التورية
انوارا للقلوب لانها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وهدى وارشادا لانهم
كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لمن اتبعها لانهم اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم
يتذكرون يتعظون وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع
في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام اذ قضينا الى موسى
الامر اي كلمناه وقربناه نجيا وما كنت من الشاهدين اي من جملة الشاهدين للوحي
اليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته ولكنا انشانا
بعد موسى قرونا فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم وفترت النبوة وكادت
الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها فارسلناك مجددا لتلك
الاخبار مبينا ما وقع فيه التحريف واعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه
قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي

هو اطالة الفترة ودل به على المسبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراك الذي
بعده وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون تتلوا عليهم اياتنا
تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه وتتلوا في موضع نصب
خبر ثان او حال من الضمير في ثاويا ولكنا كنا مرسلين ولكنا ارسلناك واخبرناك
بها وعلمناكها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن علمناك او ارسلناك
رحمة للرحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك في زمان الفترة بينك
وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة
عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والظلم ولما كان اكثر الاعمال تزاول بالايدي نسبت
الاعمال الى الايدي وان كانت من اعمال القلوب تغليبا للاكثر على الاقل فيقولوا عند
العذاب ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين لولا الاولى امتناعية
وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب لولا
لكونها في حكم الامر اذ الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والفاء
تدخل في جواب الامر والنهي ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي
هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم
انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فان
قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول
لولا الامتناعية عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا للارسال ولكن العقوبة
لما كانت سببا للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال
فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه
الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلناك فلما جاءهم الحق من عندنا
اي القران والرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا كفار مكة لولا اوتي هلا اعطي مثل ما
اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم
مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام بما اوتي موسى من قبل من
قبل القران قالوا في موسى وهارون ساحران تظاهرا تعاونا سحران كوفي اي ذوا سحر او
جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وقالوا انا بكل بكل واحد منهما كافرون
وقيل ان اهل مكة لما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقران فقد كفروا بموسى والتورية وقالوا في موسى
ومحمد ساحران تظاهرا او في التورية والقران سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤسا

اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد فاخبروهم انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش
فاخبروهم بقول اليهود عند ذلك قالوا ساحران تظاهرا وقوله قل فاتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه جواب فاتوا ان كنتم
صادقين في انهما سحران فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم فان لم يستجيبوا دعاءك
الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا احد اضل ممن اتبع في الدين هواه
بغير هدى حال اي مخذولا مخلى بينه وبين هواه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد
وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون التوصيل تكثير الوصل وتكريره يعني ان
القران اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ليتذكروا فيفلحوا
الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل القران وخبر الذين هم به بالقران يؤمنون
نزلت في مؤمني اهل الكتاب واذا يتلى القران عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله من قبل نزول القران مسلمين كائنين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد
عليه السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به
وقوله انا بيان لقوله امنا لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا
ان ايمانهم به متقادم اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا بصبرهم على الايمان
بالتورية او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى
المشركين واهل الكتاب ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة المعصية او
بالحلم الاذى ومما رزقناهم ينفقون يزكون واذا سمعوا اللغو الباطل او الشتم من
المشركين اعرضوا عنه وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم امان منا
لكم من ان نقابل لغوكم بمثله لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم انك لا تهدي
من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك
وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء وهو اعلم بالمهتدين
بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والايات قال الزجاج اجمع المفسرون على
انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمدا تفلحوا فقال عليه
السلام يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد
ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره
ان يقال جزع عند الموت وانك الصبوة عامة والاية حجة لنا على المعتزلة لانهم يقولون

الهدي هو البيان وقد هدي الناس اجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان
ما يسمي هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة وقالوا ان نتبع الهدي معك
نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا قالت قريش نحن نعلم انك علي الحق ولكنا نخاف ان
اتبعناك وخالفنا العرب بذلك ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم
الذي امنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته والثمرات تجبي اليهم من كل اوب وهم كفرة
فاني يستقيم ان يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الي حرمة البيت حرمة الاسلام
واسناد الامن الي اهل الحرم حقيقة والي الحرم مجازا تجبي اليه وبالتاء مدني ويعقوب ويحمل
اي يجلب ويجمع ثمرات كل شيء معني الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا من
لدنا هو مصدر لان معني يجبي اليه يرزق او مفعول له او حال من الثمرات ان كان بمعني
مرزوق لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المخصصة بالصفة ولكن اكثرهم لا يعلمون
متعلق بمن لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون
ذلك ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا
امنوا به وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم
كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم نصب
باهلكنا ومعيشتها بحذف الجار وايصال الفعل اي في معيشتها والبطر سوء احتمال الغني
وهو ان لا يحفظ حق الله فيه فتلك مساكنهم منازلهم باقية الاثار يشاهدونها في
الاسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب وغيرهم لم تسكن حال والعامل فيها الاشارة من بعدهم
الا قليلا من السكني اي لم يسكنها الا المسافرون ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن
الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي لا يملك التصرف فيها غيرنا وما كان ربك مهلك القري
في كل وقت حتي يبعث في امها وبكسر الهمزة حمزة وعلي اي في القرية التي هي امها اي اصلها
ومعظمها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة اي وما كان في حكم الله وسابق قضائه
ان يهلك القري في الارض حتي يبعث في ام القري يعني مكة لان الارض دحيت من تحتها
رسولا يعني محمدا يتلوا عليهم اياتنا اي القران وما كنا مهلكي القري الا واهلها ظالمون
اي وما اهلكناهم للانتقام الا واهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو اصرارهم علي الكفر
والعناد ومكابرتهم بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها واي
شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة الفانية وما
عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقي لانه دائم افلا تعقلون ان الباقي خير

من الفاني وخير ابو عمرو بين التاء والياء والباقون بالتاء لا غير وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله تعالي خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن
يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ثم قرا هذه الاية بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا
اي الجنة فلا شيء احسن منها لانها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسني فهو لاقيه اي رائيه
ومدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين من
الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون نزلت في رسول الله صلي الله عليه وسلم
وابي جهل لعنه الله او في علي وحمزة وابي جهل او في المومن والكافر ومعني الفاء الاولي انه
لما ذكر التفاوت بين متاع الحيوة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله افمن وعدناه اي ابعد
هذا التفاوت الجلي يسوي بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والفاء الثانية للتسبب لان لقاء
الموعود مسبب عن الوعد وثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع ثم هو علي كما قيل
عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل ويوم يناديهم ينادي الله الكفار نداء توبيخ
وهو عطف علي يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركاءي بناء علي زعمهم
الذين كنتم تزعمون ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركاءي
ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار علي احدهما قال الذين حق
عليهم القول اي الشياطين او ائمة الكفر ومعني حق عليهم القول وجب عليهم
مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ربنا هؤلاء مبتدا
الذين اغوينا اي دعوناهم الي الشرك وسولناه لهم الذي صفته والراجع الي الموصول
محذوف والخبر اغويناهم الكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا فهولاء كذلك غووا باختيارهم
لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان
تسويلنا داعيا لهم الي الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الي الايمان بما وضع فيهم
من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الي قوله ولوموا انفسكم تبرانا اليك منهم
وما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون بل يعبدون اهواءهم ويطيعون
شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعني الجملة الاولي وقيل للمشركين
ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فلم
يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف اي لما راوا العذاب

ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الذين ارسلوا اليكم حكي اولا ما يوبخهم به من
اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة
الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم
آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل
فعميت عليهم الانباء يومئذ خفيت عليهم الحجج او الاخبار وقيل خفي عليهم الجواب فلم يدروا بما
ذا يجيبون اذ لم يكن لهم عنه جواب فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر والحجة رجاء
ان يكون عنده عذر وحجة لانهم يتساوون في العجز عن الجواب فاما من تاب من الشرك
وآمن بربه وبما جاء من عنده وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اي فعسى ان
يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على
الايمان ونزل جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعني نفسه او ابا مسعود وربك يخلق ما يشاء وفيه دلالة خلق الافعال ويوقف على
ويختار اي وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان
يختاروا على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم ولم يدخل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان
لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو اعلم بوجوه الحكمة في افعاله فليس لاحد من خلقه
ان يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة فقد ابعد بل هي التي اختيار
الخلق غير اختيار الحق ومن قال معناه ويختار للعباد ما هو خير لهم واصلح فهو مائل الى
الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة
الله من خلقه سبحان الله وتعالى عما يشركون اي الله بريء من اشراكهم وهو منزه عن
ان يكون لاحد عليه اختيار وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله
وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله
وهو المستأثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة قبلة لا قبلة الا هي
له الحمد في الاولى والآخرة الدنيا والآخرة هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي
صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والحمد لله ثمة على وجه اللذة لا الكلفة وله الحكم القضاء
بين عباده واليه ترجعون بالبعث والنشور وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب قل ارأيتم اخبروني
بحذف الهمزة علي ان جعل الله عليكم الليل سرمدا هو مفعول ثان لجعل اي دائما
من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة
ووزنه فعمل الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون والمعنى اخبروني

من يقدر على هذا قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون
فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش
وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما
لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر
من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون
من باب اللف والنشر ولعلكم تشكرون الله على نعمته وقال الزجاج يجوز ان يكون
معناه لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
كرر التوبيخ باتخاذ الشركاء ليؤذن بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء
ادخل في مرضاته من توحيده ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا يعني نبيهم لان
انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما كنتم
عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق التوحيد لله وضل عنهم
وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الوهية غير الله والشفاعة لهم
ان قارون لا ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت الشيء لانصرف كان
من قوم موسى كان اسرائيليا ابن عم لموسى وهو قارون ابن يصهر بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب وموسى ابن عمران ابن قاهث وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ
بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم من البغي وهو الظلم قيل
ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم او من البغي الكبر فتكبر عليهم بكثرة ماله وولده
او زاد عليهم في الثياب شبرا وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه ما بمعنى الذي في موضع
نصب بآتينا وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والمفاتح جمع مفتح بالكسر
وهو ما يفتح به او مفتح بالفتح وهو الخزانة والاصوب انها المقاليد لتنوء بالعصبة لتثقل
العصبة فالباء للتعدية يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت
تحمل مفاتح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من
جلود اولي القوة اذ قال له قومه اي المؤمنون وقيل القائل موسى ومحل اذ نصب بتنوء
لا تفرح لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن

واما من قلبه الي الاخرة ويعلم انه يتركها عن قريب فلا يفرح بها ان الله لا يحب الفرحين
البطرين بالمال وابتغ فيما اتاك الله من الغنى والثروة الدار الاخرة بان تتصدق على
الفقراء وتصل الرحم وتصرف الي ابواب الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تاخذ منها
ما يكفيك ويصلحك وقيل معناه اطلب بدنياك اخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها واحسن
الي عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك وطاعتك لخالق الانام كما احسن
اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بالظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين قال انما
اوتيته اي المال على علم عندي اي على استحقاق لما في من العلم الذي فضلت به الناس
وهو علم التورية او علم الكيميا وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا او العلم بوجوه
المكاسب من التجارة والزراعة وعندي صفة لعلم قال سهل ما نظر احد الي نفسه فافلح والسعيد
من صرف بصره عن افعاله واقواله وفتح له سبيل رؤية منة الله عليه في جميع الاقوال والافعال
والشقي من زين في عينه افعاله واقواله واحواله وافتخر بها وادعاها فشؤمه يهلكه يوما
كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا اولم يعلم قارون ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه قوة اثبات لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى
منه واغنى لانه قد قرأه في التورية كانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا
يغتر بكثرة ماله وقوته او نفي لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي قيل اعنده
مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى
يقي به نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال واكثر جماعة عددا ولا يسئل عن ذنوبهم
المجرمون لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب او يعترفون بها بغير سؤال
او يعرفون بسيماهم فلا يسألون ألا يسألون ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ او لا يسأل
عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة فخرج على قومه في زينته في الحمرة والصفرة
وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة
الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثماية غلام وعن يساره
ثلثماية جارية بيض وعليهن الحلي والديباج وفي زينته حال من فاعل خرج اي متزينا
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا قيل كانوا مسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة في
اليسار كعادة البشر وقيل كانوا كفارا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قالوه غبطة
والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه كهذه الاية والحاسد هو الذي يتمنى
ان تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط انه لذو
حظ عظيم الحظ الجد وهو البخت والدولة وقال الذين اوتوا العلم بالثواب والعقاب
وفناء الدنيا وبقاء العقبى للغابطين قارون ويلكم اصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في
الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى وفي التبيان في اعراب القرآن هو منصوب بفعل محذوف
اي الزمكم الله ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها اي لا يلقن هذه
الكلمة وهو ثواب الله خير الا الصابرون على الطاعات عن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما
قسم الله من القليل عن الكثير فخسفنا به وبداره الارض كان قارون يؤذي موسى عليه
السلام في كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف
دينار بدينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل
وقال ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمر بما شئت قال نبرطل فلانة
البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار او طستا من ذهب او حكمها
فلما كان يوم عيد قام موسى عليه السلام فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت
انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا
على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي
فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى
قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم
الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى
ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت
عليهم فقال الله تعالى لموسى يا موسى استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم فوعزتي لو استرحموني
مرة لرحمتهم فقال بعض بني اسرائيل انما اهلكه ليرث ماله فدعا الله تعالى حتى خسف بداره
وكنوزه فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يدفعونه عنه عذاب
الله وما كان من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال
نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع واصبح وصار الذين تمنوا مكانه منزلته
بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد به اليوم قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة

يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وَيْ مفصولة عن كأن عند
البصريين قال سيبويه وي كلمة تنبه على الخطا وتندم يستعملها النادم باظهار ندامته
يعني ان القوم تنبهوا على خطأهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
وتندموا لولا ان منّ الله علينا بصرف ما كنا نتمناه بالامس لخسف بنا وبفتحتين
حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى ويكأنه لا يفلح الكافرون اي تندموا ثم
قالوا كأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك
التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله نجعلها خبر تلك والدار نعتها للذين لا
يريدون علوا في الارض بغيا او تجبرا وظلما للضعفاء او كبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي او قتل
النفس او دعاء الى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما
وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي
الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل
تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني هاهنا وعن عمر بن عبد العزيز انه
كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقة التقوى عن ما يجعل فرعون وقارون
متشبثا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض والعاقبة المحمودة
للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها مر في النمل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم
مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا
يعملون الا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي
الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك بعد الموت الى معاد اي معاد والى
معاد ليس لغيرك من البشر ولهذا نكره او المراد به مكة والمراد رده اليها يوم الفتح وانما
نكره لانها كانت في ذلك اليوم معادا له شأن ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله
وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية ولكن
هذه الآية نزلت بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق الى مولده ومولد آبائه ولما وعد
رسول الله الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه
وماله من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه
من العقاب في معادهم مَن في محل النصب بفعل مضمر اي يعلم وما كنت ترجوا ان يلقى

يوحى اليك الكتاب القرآن الا رحمة من ربك هو محمول على المعنى اي وما القي
عليك الكتاب الا رحمة من ربك او الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك
القي اليك فلا تكونن ظهيرا للكافرين معينا لهم على دينهم ولا يصدنك عن آيات الله
هو على الجمع اي لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله اي القرآن بعد اذ انزلت اليك
الآيات اي بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وادع
الى ربك الى توحيده وعبادته ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر قال ابن
عباس رضي الله عنهما الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام والمراد به اهل دينه ولانّ
العصمة لا تمنع النهي والوقف على آخر لازم لانه لو وصل لصار لا اله الا هو صفة لاله
آخر وفيه من الفساد ما فيه كل شيء هالك الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن
الذات وقال مجاهد يعني علم العلماء اذا اريد به وجه الله له الحكم القضاء في خلقه
واليه ترجعون وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
الحسبان قوة احد النقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم
فهو القطع على احدهما ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قلت
حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا
لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاذا اردت الاخبار عن ذلك
المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين ادخلت على شطري الجملة فعل الحسبان
حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك
اول مفعولي حسب وقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك
الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان
تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام
وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة
الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس
والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين او في عمار وكان يعذب في الله ولقد فتنا
اي اختبرنا وهو موصول باحسب او بلا يفتنون الذين من قبلهم بانواع الفتن

فمنهم من يوضع المنشار على رأسه فيفرقه فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يمشط
بأمشاط الحديد ما يصرفه عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الإيمان
وليعلمن الكاذبين فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند
وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليميزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن
عطا يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في ايام الرخاء وصبر في
ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين
ام حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك والمعاصي ان يسبقونا اي يفوتونا يعني
ان الجزاء يلحقهم لا محالة واشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب
فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن
انه لا يجازى بمساويه وقالوا الاولى في المؤمنين وهذه في الكافرين ساء ما يحكمون ما
في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم او نصب على معنى ساء حكما يحكمون والمخصوص
بالذم محذوف اي بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجوا لقاء الله اي يأمل ثوابه
او يخاف حسابه فالرجاء يحتملهما فان اجل الله المضروب للثواب والعقاب لآت
لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله وهو السميع لما يقوله
عباده العليم بما يفعلونه فلا يفوته شيء ما وقال الزجاج من للشرط ويرتفع بالابتداء
وجواب الشرط فان اجل الله لآت كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد
ومن جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله او الشيطان بدفع وساوسه او الكفار
فانما يجاهد لنفسه لان منفعة ذلك ترجع اليه ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم
ومجاهدتهم وانما امر ونهى رحمة لعباده والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
اي الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه
يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها
ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو ومعناه
وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو
في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يجعل حسنا من باب

قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل
بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال قلنا اولهما معروفا ولا
تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدئ حسنا
حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا وان جاهداك ايها
الانسان لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
كأنه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها فلا تطعهما في ذلك فلا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك فانبئكم بما كنتم تعملون
فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشرك وحث
على الثبات والاستقامة في الدين روي ان سعد ابن ابي وقاص لما اسلم نذرت امه ان
لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشكى الى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في
الاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات هو مبتدأ والخبر لندخلنهم في الصالحين في
جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى الانبياء عليهم السلام فقال سليمان
عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني
بالصالحين او في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين ومن الناس من يقول آمنا
بالله فاذا اوذي في الله اي اذا مسه اذى من الكفار جعل فتنة الناس كعذاب
الله اي جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله تعالى ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا
معكم اي واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم
في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فاعطونا نصيبا من المغنم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
اي هو اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من
النفاق وما في صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن
الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين اي حالهما ظاهرة عنده كما يملك الجزاء عليهما وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم
التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع
هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع اي
ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم
لا نبعث نحن ولا انتم وان فرض كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون

الشيء وفي قلوبهم نية الخلاف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم يعني اوزارهم بسبب
كفرهم واثقالا مع اثقالهم اي اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي اثقال
الذين كانوا سببا في ضلالهم وهو كما قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون يختلقون من الاكاذيب والاباطيل
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما كان عمره الفا وخمسين
سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسع مائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين
وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت
الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم يقل تسعمائة وخمسين لانه لو قيل كذلك
لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل هنا فكانه قال تسع مائة
وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اختصر واعذب لفظا واملا بالفائدة ولان القصة
سيقت لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا
عليه السلام فكان ذكر الالف افخم واوصل الى الغرض وجيء المميز اولا بالسنة ثم بالعام لان
تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة فاخذهم الطوفان هو ما اطاف
واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما وهم ظالمون انفسهم بالكفر فانجيناه
اي نوحا واصحاب السفينة وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث
منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الحادثة
او القصة اية عبرة وعظة للعالمين يتعظون بها وابراهيم نصب باضمار اذكر
وابدل عنه اذ قال بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او معطوف على
نوحا اي وارسلنا ابراهيم واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم
مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وابو حنيفة
رحمهما الله وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم لقومه اعبدوا الله واتقوه
ذلكم خير لكم من الكفر ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو
شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون وتختلقون تكذبون
او تصنعون وقرأ ابو حنيفة والسلمي وتخلّقون من خلّق بمعنى التكثير في خلق افكا
وقرئ أفكا وهو مصدر نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما
واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق

كله فانه هو الرازق وحده لا يرزق غيره واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فاستعدوا
للقائه بعبادته والشكر له على انعمه وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وان تكذبوا فقد
كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان
الرسل قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل عليهم العذاب
بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو
اقترانه بايات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الامم اسوة حيث كذبوا
وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الايات التي بعدها الى قوله فما كان
جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالامم قبله قوم
شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله عليه
السلام وشان قريش بين اول قصة ابراهيم واخرها فان قلت في الجمل الاعتراضية لا بد
لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت
نعم وبيانه ان ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتنفيس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وان تكون مسلاة له بان اباه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى بنحو ما ابتلي به من
شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا
محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من
تناوله لابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الايات بعدها من توابعها لكونها
ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة [illegible]
قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه اولم يروا وبالتاء كوفي غير حفص كيف
يبدئ الله الخلق اي قد رأوا ذلك وعلموه وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ
وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع
النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة على البدء دون الانشاء بل
هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ان ذلك اي الاعادة على الله
يسير سهل قل يا محمد وان كان من كلام ابراهيم فتقديره واوحينا اليه ان قل سيروا
في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرتهم واختلاف احوالهم لتعرفوا عجائب
فطرة الله بالمشاهدة وبدأ وابدأ بمعنى ثم الله ينشئ النشأة الاخرة اي البعث وبالمد حيث
كان مكي وابو عمرو وهذا دليل على انهما نشأتان وان كل واحد منهما انشاء مطلوب الاولى
اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الاخرة انشاء بعد انشاء مثله

والاولي ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدا الله الخلق ثم ينشي النشاة الاخرة ولا
قيل كيف بدأ الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما
قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجزه
الابدا اوجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذلك الذي انشا النشاة الاولي هو الذي
ينشي النشاة الاخرة فللتنبيه علي هذا المعني ابرز اسمه واوقعه مبتدا ان الله علي كل شي
قدير قادر يعذب من يشاء بالخذلان ويرحم من يشاء بالهداية او بالحرص او القناعة
او بسوء الخلق وحسنه او بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه او بمتابعة البدع وملازمة
السنة واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه بان
هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم
فيها وما لكم من دون الله من ولي يتولي اموركم ولا نصير ولا ناصر يمنعكم من عذابه
والذين كفروا بايات الله ولقائه بدلايله علي وحدانيته وكتبه ومعجزاته اولئك يئسوا من
رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم حين دعاهم الي
الايمان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه . قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون
راضين فكانوا جميعا في حكم القايلين فاتفقوا علي تحريقه فانجاه الله من النار حين قذفوه
فيها ان في ذلك فيما فعلوا به وفعلنا لايات لقوم يؤمنون روي انه لم ينتفع في ذلك
اليوم بالنار احدهم يعني يوم القي ابراهيم فيها وذلك لذهاب حرها وقال ابراهيم لقومه
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا حمزة وحفص مودة بينكم عدني
وشامي وحماد ويحيي وخلف مودة بينكم مكي وبصري وعلي مودة بينكم بالتنوين والرفع
فالنصب علي وجهين علي التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم علي عبادتها ولاتفاقكم
عليها كما يتفق الناس علي مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله
اتخذ الهه هواه وما كافة اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم علي تقدير حذف المضاف
او اتخذتموها مودة بينكم اي مودودة كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان وما موصوله وان يكون خبر
مبتدا محذوف اي هي مودة بينكم والمعني ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او
سبب مودة ومن اضاف المودة جعل بينكم اسما لا ظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون
مودة ونصب بينكم فعلي الظرف ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض تتبرا الاصنام من
عابديها ويلعن بعضكم بعضا اي يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع

القادة

القادة ومأواكم النار اي مأوي العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من
ناصرين فآمن له لوط هو ابن اخت ابراهيم عليه السلام وهو اول من آمن
له حين رأي النار لم تحرقه وقال ابراهيم اني مهاجر من كوثي وهي من سواد الكوفة الي
حران ثم منها الي فلسطين وهي من برية الشام ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان
معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم الي ربي الي حيث امرني ربي بالهجرة اليه
انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو خير ووهبنا
له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولد ولم يذكر اسمعيل لشهرته علي انه دل عليه بقوله
وجعلنا في ذريته النبوة اي في ذرية ابراهيم فانه شجر الانبياء والكتاب والمراد به الجنس
يعني التورية والانجيل والزبور والفرقان واتيناه اي ابراهيم اجره الثناء الحسن
والصلوة عليه اخر الدهر ومحبة اهل الملل له او هو بناء ضيافته عند قبره وليس ذلك
لغيره في الدنيا فيه دليل علي انه تعالي يعطي الاجر في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
اي من اهل الجنة عن الحسن ولوطا اي واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة
الفعلة البالغة في القبح وهي اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستأنفة
مقررة لفاحشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم
عليها قالوا لم ينز ذكر علي ذكر قبل قوم لوط ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل
بالقتل واخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وتأتون
في ناديكم مجلسكم ولا يقال للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله المنكر اي المضارطة
والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والحذف بالحصي ومضغ العلك والرقيقة والسواك
بين الناس فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
فيما تعدنا من نزول العذاب انكم ائنكم شامي وحفص وهو الموجود في الامام وكل واحد
بهمزتين كوفي غير حفص اينكم اينكم بهمزة ممدودة بعدها ها مكسورة ابو عمرو اينكم
اينكم بهمزة مقصورة بعدها يا مكسورة مكي ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير يزيد
قال رب انصرني بانزال العذاب علي القوم المفسدين . كانوا يفسدون الناس بحملهم علي
ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشري بالبشارة لابراهيم
بالولد والنافلة يعني اسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اضافة مهلكوا
لم تفد تعريفا لانها بمعني الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اظلم من قاضي سدوم
وهذه القرية تشعر بانها قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت علي مسيرة

يوم وليلة من موضع ابراهيم **ان اهلها كانوا ظالمين** اي الظلم قد استمر منهم في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم **قال ان فيها لوطا** اي اتهلكونهم وفيهم من هو بريء من الظلم وهو لوط **قالوا** اي الملائكة **نحن اعلم بمن فيها لننجينه** لننجيه يعقوب وكوفي غير عاصم **واهله الا امراته كانت من الغابرين** الباقين في العذاب ثم اخبر عن مسير الملائكة الي لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله **ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم** ساءه مجيئهم وان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما علي الاخر كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور **وضاق بهم ذرعا** وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك في العجز والقدرة وهو نصب علي التمييز **وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك** وبالتخفيف مكي وكوفي غير حفص **واهلك** الكاف في محل الجر ونصب اهلك بفعل محذوف اي وننجي اهلك **الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون** منزلون شامي **علي اهل هذه القرية رجزا** عذابا **من السماء بما كانوا يفسقون** بفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله **ولقد تركنا منها** من القرية **اية بينة** هي اثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود علي وجه الارض **لقوم** يتعلق بتركنا او بينة **يعقلون والي مدين** وارسلنا الي مدين **اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر** وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة او خافوه **ولا تعثوا في الارض مفسدين** قاصدين الفساد **فكذبوه فاخذتهم الرجفة** الزلزلة الشديدة او صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها **فاصبحوا في دارهم جاثمين** باركين علي الركب ميتين **وعادا** منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معني الاهلاك **وثمود** حمزة وحفص وسهل ويعقوب **وقد تبين لكم** ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم **من مساكنهم** من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها **وزين لهم الشيطان اعمالهم** من الكفر والمعاصي **فصدهم عن السبيل** الذي امروا بسلوكه وهو الايمان بالله ورسله **وكانوا مستبصرين** عقلاء متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا **وقارون وفرعون وهامان** اي واهلكناهم **ولقد جاءهم موسي بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين** فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه **فكلا اخذنا بذنبه** فيه رد علي من جوز العقوبة بغير

ذنب

في بلدهم واصبحوا في ديارهم جاثمين
[illegible]

ذنب **فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا** هي ريح عاصف فيها حصباء وهي لقوم لوط وعاد **ومنهم من اخذته الصيحة** كمدين وثمود **ومنهم من خسفنا به الارض** يعني قارون **ومنهم من اغرقنا** يعني قوم نوح وفرعون **وما كان الله ليظلمهم** ليعاقبهم بغير ذنب **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بالكفر والطغيان **مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء** اي الهة يعني مثل من اشرك بالله الاوثان في الضعف وسوء الاختيار **كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** اي كمثل العنكبوت فيما تتخذه لنفسها من بيت وان ذلك البيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ما تقي البيوت فكذلك الاوثان لا تنفعهم في الدنيا والاخرة حيث جاءهم الحدثان حالا **وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت** لا بيت اوهن من بيتها عن علي رضي الله عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه يورث الفقر **لو كانوا يعلمون** ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية من الوهن وقيل معني الاية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الي المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الي رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جماعة تقديره مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت **ان الله يعلم ما يدعون** وبالياء بصري وعاصم غير الاعشي والبرجمي وما بمعني الذي وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مضمر اي يدعونه يعني يعبدونه **من دونه من شيء** من للتبيين **وهو العزيز** اي الغالب الذي لا شريك له **الحكيم** في ترك المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا جمادا لا علم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر علي كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير **وتلك الامثال** الامثال نعت والخبر **نضربها للناس** كان سفهاء قريش وجهلتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال **وما يعقلها الا العالمون** به وباسمائه وصفاته اي لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي طرق الي المعاني المستورة حتي تبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الاية علي فضل العلم علي العقل **خلق الله السموات والارض بالحق** اي محقا يعني لم يخلقها باطلا بل لحكمة وهي ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل علي عظم قدرته الا تري الي قوله **ان في ذلك لاية للمؤمنين**

بالذكر لانتفاعهم بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بتلاوته كلامه ولتقف
على ما امر به ونهي عنه واقم الصلوة اي دم على اقامة الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
اي عن الفعلة القبيحة كالزنا مثلا والمنكر هو ما ينكره الشرع والعقل قيل من كان مراعيا
للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار
كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته
ستنهاه فلم يلبث ان تاب وقال ابن عوف ان الصلوة تنهى اي اذا كنت فيها كنت في معروف
وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء وعن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست
صلوته بصلوة وهي وبال عليه ولذكر الله اكبر اي والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات
وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله عن ابن عباس
رضي الله عنهما ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطاء ذكر الله
لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والاماني وان ذكره لا
يفنى وذكركم لا يبقى وقال سلمان ذكر الله اكبر من كل شيء وافضل فقد قال عليه السلام الا
انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة
وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر
الله وسئل اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله او ذكر الله اكبر
من ان تحويه افهامكم وعقولكم او ذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية او ذكر الله اكبر في
النهي عن الفحشاء والمنكر من غيره والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم
احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي
مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم
افرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة
وقيل الا الذين اذوا رسول الله او الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله
مغلولة او معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فمجادلتهم بالسيف والاية تدل على جواز المناظرة
مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي يتحقق به المجادلة وقوله وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون من جملة
حسن المجادلة بالاحسن وقال عليه السلام ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم

وقولوا

وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب
السماوية او كما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون
به هم عبد الله بن سلام ومن امن معه ومن هؤلاء اي اهل مكة من يؤمن به او ارادوا
بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء
الذين كانوا في زمان النبي عليه السلام وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها
الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه ككعب بن الاشرف واضرابه وما كنت
تتلوا من قبله من قبل القران من كتاب ولا تخطه بيمينك خص اليمين لان الكتابة
غالبا تكون باليمين اي ما كنت قرات كتابا من الكتب ولا كنت كاتبا اذا اي لو كان شيء من
ذلك من التلاوة ومن الخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده
في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرا وليس به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه
بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي ما مات النبي عليه السلام حتى كتب وقرا
بل هو اي القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي في صدور العلماء به
وحفاظه وهما من خصائص القران كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور بخلاف
سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرا الا من المصاحف وما يجحد باياتنا الواضحة
الا الظالمون المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه اية بغير الف
مكي وكوفي غير حفص ارادوا هلا انزل عليه ايات مثل الناقة والعصا ومائدة عيسى ونحو ذلك
قل انما الايات عند الله ينزل ايها شاء ولست املك منها شيئا وانما انا نذير مبين
كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اقول انزل علي اية كذا دون اية
كذا مع علمي بان المراد من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي اولم يكفهم اية مغنية عن سائر الايات ان كانوا
طالبين للحق غير متعنتين هذا القران الذي تتلوه عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال
معهم اية ثابتة لا تزول كما تزول كل اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان وزمان فلا
يزال معهم اية ثابتة لا تزول كما تزول كل اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في
ذلك اي في مثل هذه الاية الموجودة في كل مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى وتذكرة لقوم يؤمنون دون المتعنتين قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
اي شاهدا بصدقي فيما ادعيه من الرسالة وانزال القران علي وبتكذيبكم يعلم ما في السموات والارض

فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل بالبهودية او
بالشرك او بابليس وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله
فنزلت ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء الاية ولولا اجل مسمى
وهو القيامة او يوم بدر او وقت فنائهم باجالهم والمعنى ولولا اجل قد سماه الله وبينه في
اللوح لعذابهم والحكمة تقتضي تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
العذاب في الاجل المسمى بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقته يستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويوم نصب على بالكافرين لان يوم
ظرف ولاحاطة النار بهم ويقول وبالياء كوفي ونافع ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء
اعمالكم يا عبادي وبسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم الذين آمنوا ان ارضي واسعة
وبفتح الياء شامي يعني ان المؤمن اذا لم تتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه
فليهاجر الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة والبقاع تتفاوت في ذلك
تفاوتا كثيرا وقالوا لم نجد اعون على قهر النفس واجمع للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان
وابعد من الفتن واضبط للامر الديني من مكة حرسها الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصي
والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق محمد وابراهيم صلى الله عليهما
وسلم فاياي فاعبدون وبالياء يعقوب وتقديره فاياي فاعبدوا فاعبدون وجيء بالفاء في
فاعبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا لي العبادة في
ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة
تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر بقوله كل نفس ذائقة الموت اي
واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق لانها اذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة
وطنها ثم الينا ترجعون بعد الموت للثواب والعقاب يرجعون يحيى ترجعون يعقوب
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا لننزلنهم من الجنة علالي لنثوينهم كوفي
غير عاصم من الثواء وهو النزول للاقامة وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة لم يجاوز
مفعولا واحدا والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ونبوئنهم

او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين ويوقف على العاملين على ان الذين صبروا خبر مبتدأ محذوف اي هم
الذين صبروا على مفارقة الاوطان على اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن
المعاصي والوصل اجود ليكون الذين نعتا للعاملين وعلى ربهم يتوكلون ولم يتوكلوا في
جميع ذلك الا على الله ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر
والضيعة فنزلت وكاين من دابة اي وكم من دابة وكاين بالمد والهمز مكي والدابة كل
نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن
حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا
ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ويقدر لكم اسباب
الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها
الله وقيل لا يدخر شيء من الحيوان قوتا الا ابن آدم والفارة والنملة وهو السميع لقولكم
نخشى الفقر العليم بما في ضمائركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر
ولئن سالت هؤلاء المشركين من خالق السموات والارض على كبرهما وسعتهما ومن الذي سخر
الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم
بهذا كله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء فوضع الضمير موضع
من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وقدر الرزق وقتره بمعنى اي ضيقه
ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم في الحديث ان من عبادي من لا يصلح
ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته
لافسده ذلك ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله اي
وهم مقرون بذلك قل الحمد لله على انزاله الماء لاحياء الارض وعلى انه ممن اقر بنحو ما اقروا
به ثم نفعه في ذلك توحيد الله ونفي الشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين بل
اكثرهم لا يعقلون لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما نريهم من الآيات ونقيم عليهم من الدلالات
او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب اي ما هي لسرعة
زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيه ازدراء بالدنيا
وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة واللهو ما يتلذذ به الانسان
فيلهيه ساعة ثم ينقضي وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحيوة اي ليس فيها الا الحيوة
مستمرة دائمة لا موت فيها فكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان

فوليت الياء الثانية واوا ولم يقل لهي الحيوة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحيوة
حركة والموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ويوقف على
الحيوان لان التقدير لو كانوا يعلمون حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على
الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك فاذا ركبوا
في الفلك هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا
به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة
من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يذكرون معه الهة اخر فلما نجاهم
الى البر وامنوا اذا هم يشركون عادوا الى حال الشرك ليكفروا بما اتيناهم من النعمة
قيل هي لام كي وكذا في وليتمتعوا فيمن قراها بالكسر اي لكي يكفروا ولكي يتمتعوا والمعنى
يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ
لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذا انجاهم
ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وعلى هذا الوقف
على يشركون ومن جعلها لام الامر متمسكا بقراءة ابن كثير وحمزة وعلي وليتمتعوا بسكون
اللام على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقيقه في اصول الفقه
لا يقف عليه فسوف يعلمون سوء تدبيرهم عند تدميرهم اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا
بلدهم حرما امنا يامن داخله ويتخطف الناس من حولهم يستلبون
قتلا وسبيا افبالباطل يؤمنون اي بالشيطان والاصنام وبنعمة الله يكفرون اي بمحمد
والاسلام ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان جعل له شريكا او كذب بالحق بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم والكتاب لما جاءه اي لم يتلعثموا في تكذيبه حين سمعوه اليس في جهنم
مثوى للكافرين وهذا تقرير لثوائهم في جهنم لان همزة الانكار اذا دخلت على النفي
صار ايجابا يعني الا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا
التكذيب اولم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى
في مقابلة لثويهم بزعمه قرار والثا والذين جاهدوا اطلق المجاهدة ولم يقيدها
بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا ومن
اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا ابو عمرو لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير
ونوفقنهم وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا فقد قيل من عمل
بما علم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل

والذين

والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة
السنة لنهدينهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول الى محل
الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وعن الجنيد جاهدوا في
التوبة لنهدينهم سبل الاخلاص او جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة والانس
بنا او جاهدوا في طلبنا اي في رضانا لنهدينهم سبل الوصول الينا وان الله لمع المحسنين
بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى سورة الروم مكية وهي ستون او تسع
وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم

مقرا

اي غلبت فارس الروم في ادنى الارض اي في اقرب الارض العرب لان الارض المعهودة
عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم
على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهم اي الروم من بعد
غلبهم اي غلبة فارس اياهم وقرئ بسكون اللام والغلبة والغلب مصدران وقد اضيف
المصدر الى المفعول سيغلبون ولا وقف عليه لتعلق في بضع سنين به وهو ما
بين الثلاث الى العشرة قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم والملك لفارس يومئذ كسرى ابرويز فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا
انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن
عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي
بن خلف كذبت فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر
ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلاها
مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله فظهرت الروم على فارس يوم
الحديبية او يوم بدر واخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي فقال عليه السلام تصدق به وهذه اية
بينة على صحة نبوته وان القران من عند الله لانها انباء عن علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم
القمار عن قتادة رحمه الله ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة
كعقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بهذه
القصة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء او حين غلبوا
وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين اولا وغالبين
آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ويومئذ ويوم يغلب

الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له
كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق
المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم والباء يتصل بيفرح فيوقف على الله لا على
المؤمنين ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم العاطف على اوليائه
وعد الله مصدر مؤكد لان قوله من بعد غلبهم سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فقوله
وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك يعلمون بدل من لا يعلمون وفيه بيان انه لا فرق بين عدم
العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله ظاهرا من
الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفها الجهال من التمتع
بزخارفها وباطنها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وتنكير
الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم عن الاخرة هم غافلون
هم الثانية مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وفيه بيان انهم معدن الغفلة عن
الاخرة ومقرها اولم يتفكروا في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يثبتوا التفكر
في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير
لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وان يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر واجال فيه
فكره ومعناه على هذا اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم
اعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب
الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازيها فيه على
الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك جار
امرها على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا
القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما
خلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة
بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب
والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف
سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالبعث والجزاء لكافرون
لجاحدون وقال الزجاج اي لكافرون بلقاء ربهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة

الذين من قبلهم هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد
وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف حالهم فقال كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض
وحرثوها وعمروها اي المدمرون اكثر صفة مصدر محذوف وما مصدرية في مما عمروها
اي من عمارة اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات ويتعلق عليها الحق المحذوف اي فلم يؤمنوا
فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم فما كان تدميره اياهم ظلما لهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة بالنصب
شامي وكوفي الذين اساءوا السوأى هي تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى
تانيث الاحسن ومحلها رفع على انها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها
والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر وهو
الذين اساءوا موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوء العقوبات في الاخرة وهي النار التي اعدت
للكافرين ان كذبوا لان كذبوا او بان وهو يدل على ان معنى اساءوا كفروا بايات الله
وكانوا بها يستهزءون يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بايات الله واستهزائهم
الله يبدؤا الخلق اي ينشئهم ثم يعيده يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون
وبالياء ابو عمرو وسهل ويوم تقوم الساعة يبلس ييأس ويتحير يقال ناظرته فابلس اذا
لم ينبس ويئس من ان يحتج المجرمون المشركون ولم يكن لهم من شركائهم من الذين عبدوهم
من دون الله فكتب شفعؤا في المصحف بواو وقبل الالف كما كتب علمؤا بني اسرائيل
وكذلك كتبت السوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها وكانوا
بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الضمير للمسلمين والكافرين لدلالة ما
بعده عليه حيث قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي بستان وهي
الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل
له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتماله وجوه جميع المسار فقيل يكرمون وقيل
يحلون وقيل هو السماع في الجنة واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث
فاولئك في العذاب محضرون مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين
منها لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ما ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد فقال فسبحان
الله والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه
الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة او الصلوة فعن ابن عباس رضي الله عنهما

هل تجد الصلوات الخمس في القران فقال نعم وتلا هذه الاية وهو نصب على المصدر والمعنى نزهوه
عما لا يليق به او صلوا لله حين تمسون صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون
صلاة الفجر وله الحمد في السموات والارض اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من
اهل السموات والارض ان يحمدوه وفي السموات حال من الحمد وعشيا صلوة العصر
وهو معطوف على حين تمسون وحين تظهرون صلوة الظهر اظهر اي دخل وقت
الظهر والقول الاكثر ان الصلوة الخمس فرضت بمكة يخرج الحي من الميت الطاير من
البيضة او الانسان من النطفة او المؤمن من الكافر ويخرج الميت من الحي اي البيضة من
الطاير او النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والميت فيهما بالتخفيف فيهما مكي وشامي
وابو عمرو وابو بكر وحماد وبالتشديد غيرهم ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها
وكذلك تخرجون تخرجون حمزة وعلي وخلف اي ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم
والكاف في محل النصب بتخرجون والمعنى ان الابداء والاعادة يتساويان في قدرة من
هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه وروي ابن عباس ان النبي عليه السلام قال من
قرا فسبحان الله حين تمسون الى الثلاث واخر سورة والصافات دبر كل صلوة كتبت له
من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات
اجري له بكل حرف عشر حسنات في قبره وعنه عليه السلام من حين يصبح فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها
حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن اياته ومن علاماته ربوبيته وقدرته ان خلقكم
اي اباكم من تراب ثم اذا انتم بشر اي ادم وذريته تنتشرون تتصرفون فيما
فيه معايشكم واذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها اي حوا خلقت من ضلع ادم عليه السلام
والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس اخر
وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين
من التنافر يقال سكن اليه اذا مال اليه وجعل بينكم مودة ورحمة اي جعل بينكم التواد
والتراحم بسبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة
للشابة والرحمة للعجوز وقيل ان المودة والرحمة من الله والفرك من الشيطان اي بغض
المراة زوجها وبغض الزوج المراة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ان قوام
الدنيا بوجود التناسل ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اي اللغات

او اجناس النطق واشكاله والوانكم كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع
التعارف والا فلو اتفقت واشتكلت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك اية بينة حيث ولدوا
من اب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون ان في ذلك لايات للعالمين جمع
عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسرة قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم
من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين او المراد
منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والجمهور على الاول لتكرره في القران واسد المعاني
ما دل عليه القران ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي يسمعونه سماع تدبر باذان
واعية ومن اياته يريكم البرق في يريكم وجهان اضمار ان كما في حرف ابن مسعود وانزال
الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي ان تسمع او سماعك
وقوله خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث او خوفا للمسافر وطمعا للحاضر
وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي ارادة
خوف وارادة طمع او على الحال اي خائفين وطامعين وينزل من السماء وبالتخفيف
مكي وبصري ماء مطرا فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتفكرون
بعقولهم ومن اياته ان تقوم تثبت بلا عمد السماء والارض بامره اي باقامته او
بتدبيره وحكمته ثم اذا دعاكم للبعث دعوة من الارض اذا انتم تخرجون من قبوركم
هذا كقوله يريكم البرق في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام
السموات والارض واستمساكهما بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة
واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا
على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو
ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب
مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته من
مكان كذا يجوز ان يكون مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبك وله من في السموات والارض
كل له قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه او مقرون بالعبودية
وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده اي ينشئهم ثم يعيدهم للبعث وهو اهون عليه
الاعادة عندكم اسهل من الانشاء فلم انكرتم الاعادة واخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه

وكم

اي البعث اهون ع

وقدمت في قوله هو علي هين لقصد الاختصاص هناك واما هنا فلا معنى للاختصاص وقال
ابو عبيدة والزجاج وغيرهما الاهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على
الله يسيرا كما قالوا الله اكبر اي كبير والاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس
الى الانشاء او هو اهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصيحة واحدة اسهل من كونهم
نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الوصف
الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق
والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من
المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري
كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس المثل الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وعن مجاهد هو قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الارفع الذي هو الوصف بالوحدانية
ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم معناه بين به الله عز وجل لمن جعل له
شريكا من خلقه ومن للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي
انفسكم هل لكم معاشر الاحرار من ما ملكت ايمانكم عبيدكم ومن للتبعيض من شركاء
ومن مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم
امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها
فانتم معاشر الاحرار والعبيد فيه في ذلك الرزق سواء من غير فرق بين حر
وعبد يحكم مماليككم في اموالكم كحكمكم تخافونهم حال من ضمير الفاعل في سواء اي تخافون
معاشر السادة عبيدكم فيها فلا تمضون فيها حكما دون اذنهم خوفا من لائمة تلحقكم من جهتهم
كخيفتكم اي خيفة كخيفتكم انفسكم يعني كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما هو
مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار
والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك موضع الكاف نصب اي مثل هذا التفصيل
نفصل الايات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون
يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم ينزجروا اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا انفسهم
بالشرك كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم
جاهلين فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين من العذاب فاقم
وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله
على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد

مقوله

الي

اليه نظره وقوم له وجهه حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي
الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله فالمعنى انه خلقهم
قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا
للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين
الانس والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن
دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقال الزجاج معناه ان الله تعالى فطر
الخلق على الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله جل ذكره اخرج من صلب ادم كالذر
واشهدهم على انفسهم بانه خالقهم فقال واذ اخذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود
هو من تلك الذرية التي شهدت بان الله خالقها فمعنى فطرة الله دين الله التي فطر
الناس عليها اي خلقهم لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة
او تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله ذلك
الدين القيم اي المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة ذلك منيبين
اليه راجعين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا ولا تكونوا
معطوف على هذا المضمر او على فاقم وجهك لان الامر له عليه السلام امر لامته فكانه قال
فاقيموا وجوهكم منيبين اليه او التقدير كونوا منيبين دليله قوله ولا تكونوا واتقوه
واقيموا الصلوة اي ادوها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين ممن يشرك به غيره
في العبادة من الذين بدل من المشركين باعادة الجار فرقوا دينهم جعلوه اديانا
مختلفة لاختلاف اهوائهم فارقوا حمزة وعلي وهو قراءة علي رضي الله عنه اي تركوا دين
الاسلام وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم
بما لديهم فرحون فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا واذا مس الناس ضر
شدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة
خلاصا من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون في العبادة ليكفروا هذه لام كي
وقيل لام الامر للوعيد بما اتيناهم من النعم فتمتعوا بكفركم قليلا امر وعيد
فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم وتكلمه مجاز
كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القران ومعناه الشهادة كانه قال فهو يشهد
بشركهم وبصحته بما كانوا به يشركون ما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون او

موصولة ويرجع الضمير اليها اي فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون او معنى الاية ام
انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه
يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا
بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض بما قدمت
ايديهم بسبب شؤم معاصيهم اذا هم يقنطون من الرحمة واذا للمفاجاة جواب
الشرط نائب عن الفاء لتآخيهما في التعقيب اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون
من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى
يعيد اليهم رحمته ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان
يفعل وما يجب ان يترك فقال فآت ذا القربى اعط قريبك حقه من البر
والصلة والمسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب
النفقة للمحارم كما هو مذهبنا ذلك اي ايتاء حقوقهم خير للذين يريدون وجه الله
اي ذاته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا
ليربو في اموال الناس يريد وما اعطيتم اكلة الربا من ربا ليربو في اموالهم ليزيدوا
ويزكوا في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وقيل هو من
الربا الحلال اي وما تعطونه من الهدية لتاخذوا اكثر منها فلا يربو عند الله لانكم لم
تريدوا بذلك وجه الله وما اتيتم من زكوة صدقة تريدون وجه الله تبتغون
به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون
ذوو الاضعاف من الحسنات ونظيره المضعف المقوي والموسر لذوي القوة واليسار
اتيتم من ربا بلا مد مكي اي وما غشيتموه من اعطاء ربا لتربو بالتاء مدني اي لتزيدوا في
اموالهم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد التعميم كانه قيل من فعل هذا
فسبيله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال
الزجاج في قوله فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون اي هم الذين يضاعف
لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم اشار الى عجز الهتهم فقال الله الذي خلقكم
مبتدا وخبر ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي هو المختص بالخلق والرزق والاماتة
والاحياء هل من شركائكم اي اصنامكم التي زعمتم انهم شركاء لله من يفعل من ذلكم
اي من الخلق والرزق والاماتة والاحياء من شيء اي شيئا من تلك الافعال فلم يجيبوا

ظهر الفساد في البر والبحر

بما كسبت ايدي الناس

عجزا فقال استبعادا سبحانه وتعالى عما يشركون ومن الاولى والثانية كل واحد منهما
مستقلة لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم سبحانه وتعالى عما يشركون نحو
القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموت
في الناس والدواب وكثرة الغرق والحرق ومحق البركات من كل شيء ظهر الفساد في البر
والبحر بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
بما كسبت ايديهم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان
يعاقبهم بجميعها في الاخرة وبالنون عن قنبل لعلهم يرجعون عما هم عليه من
المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل كان اكثرهم مشركين حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم
واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة
الذي لا يتاتى فيه عوج من قبل ان ياتي يوم لا مرد له هو مصدر بمعنى الرد من الله
يتعلق بياتي والمعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون
ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يومئذ
يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كقوله ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون ثم اشار الى الغناء عنهم فقال من كفر فعليه كفره اي وبال
كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه
الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده من نتوء
او غير ذلك والمعنى انه يمهد لهم الجنة بسبب اعمالهم فاضيف اليهم وتقديم الظرف
في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان
والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له
وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح
عنده الا المؤمن من فضله اي عطائه وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير
على الطرد والعكس ومن اياته اي ومن ايات قدرته ان يرسل الرياح
هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله
عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد في ارسالها فقال مبشرات
اي ارسلها للبشارة بالغيث وليذيقكم من رحمته ولاذاقة الرحمة وهي نزول
المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي هو مع هبوب الريح وزكاء الارض

وغير ذلك وليذيقكم معطوف على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم ولتجري
الفلك في البحر عند هبوبها بامره اي بتدبيره او بتكوينه كقوله انما امره اذا اراد
شيا الاية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا
نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات اي فامن بهم قوم
وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي كفروا
بالاهلاك في الدنيا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي وكان نصر المؤمنين حقا علينا
بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدا علينا
نصر المؤمنين والاول اصح الله الذي يرسل الرياح الريح مكي فتثير سحابا فيبسطه
اي السحاب في السماء اي في سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء كيف يشاء من
ناحية الشمال او الجنوب او الدبور او الصبا ويجعله كسفا قطعا جمع كسفة اي
يجعله منبسطا باخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة غير منبسطة مرة كسفا
يزيد وابن ذكوان فترى الودق المطر يخرج في التارتين جميعا من خلاله وسطه
فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده يريد اصابة بلادهم واراضيهم اذا هم
يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر للتاكيد كقوله
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر
قد تطاول فاستحكم ياسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك لمبلسين آيسين
فانظر الى آثار مدني وكوفي غير ابي بكر وغيرهم اثر رحمة الله اي المطر كيف
يحيي الارض بالنبات وانواع الثمار بعد موتها ان ذلك ان الله لمحيي الموتى يعني
ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم فهذا
استدلال باحياء الموات على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير اي وهو على كل
شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء ولئن ارسلنا ريحا
اي الدبور فراوه اي اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرا
بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير
لانه مصدر سمي به ما ينبت مصفرا بعد اخضراره وقال مصفرا لان تلك صفرة
حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يمطر واللام في لئن موطئة
للقسم دخلت على حرف الشرط وسد مسد جواب القسم والشرط لظلوا ومعناه
ليظلن من بعده يكفرون اي بعد اصفراره او من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه اذا

حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا
اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا واذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار
ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان
يتوكلوا على الله وفضله وقنطوا وان يشكروا نعمته فيحمدوه عليها ففرحوا وان
يصبروا على بلائه فكفروا فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب او هولاء في
حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك ولا تسمع الصم الدعاء ولا يسمع الصم مكي اذا
ولوا مدبرين فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا او مدبرا فما فايدة هذا التخصيص
قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا ولى فلا يسمع ولا يفهم بالاشارة
وما انت بهادي العمي اي عمي القلوب وما انت تهدي العمي حمزة عن ضلالتهم اي لا
يمكنك ان تهدي الاعمى الى طريق قد ضل عنه باشارة منك له اليه ان تسمع ما تسمع
الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون منقادون للاسلام الله تعالى الله الذي خلقكم
من ضعف من النطف اي من النطفة لقوله من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة
يعني حال الشباب وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال
الشيخوخة والهرم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيبة وهو العليم
باحوالهم القدير على تغييرهم وهذا الترديد في الاحوال ابين دليل على الصانع
العليم القدير وفتح الضاد في الكل عاصم وحمزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما
لغتان والضم اقوى في القراءة لما روي ابن عمر قال قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضعف فاقراني من ضعف ويوم تقوم الساعة اي القيمة سميت بذلك لانها
تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله
وجرت علما لها كالنجم للثريا يقسم المجرمون يحلف الكافرون ولا وقف عليه
لان ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة جواب القسم استقلوا مدة
لبثهم في القبور او في الدنيا لهول يوم القيمة وطول مقامهم في شدايدها او ينسون او
يكذبون كذلك كانوا يوفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق
الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الذين
اوتوا العلم والايمان هم الملايكة والانبياء والمومنون لقد لبثتم في كتاب الله في علم
الله المثبت في اللوح المحفوظ او في حكم الله وقضايه الى يوم البعث ردوا ما
قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث

بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق
واتباعه والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث
الذي انكرتموه فيومئذ لا ينفع بالياء كوفي الذين ظلموا معذرتهم
ولا هم يستعتبون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة من قولك استعتبني فلان
فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية
ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في
غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم
وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم
لقسوة قلوبهم اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب
الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق
الله في تلك الصفة فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله
حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك هؤلاء
الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة بالدعاء عليهم بالعذاب او لا يحملنك على الخفة
والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ولا يستخفنك
بسكون النون عن يعقوب سورة لقمان مكية وهي ثلاث او اربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم
ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي هدى ورحمة حالان من
الآيات والعامل معنى الاشارة في تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدأ وآيات الكتاب
خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هو او هي هدى ورحمة للمحسنين
الذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة
هم يوقنون ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا
او للذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث لفضلها اولئك على
هدى مبتدأ وخبر من ربهم صفة لهدى واولئك هم المفلحون عطف عليه ومن
الناس من يشتري لهو الحديث نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة من فارس
ويقول ان محمدا يقص طرفا من قصة عاد وثمود فانا احدثكم بحديث الاكاسرة فيميلون الى
حديثه ويتركون استماع القرآن واللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث

نحو السمر بالاساطير التي لا اصل لها والغنا وكان ابن عباس وابن مسعود يحلفان انه الغنا
وقيل الغنا مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب
فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت والاشترا من الشرا كما روي عن
النضر او من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه اي يختارون
حديث الباطل على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو
يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث
الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش او للتبعيض كانه قيل ومن الناس من يشتري
بعض الحديث الذي هو اللهو منه ليضل اي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام
واستماع القرآن ليضل مكي وابو عمرو اي ليثبت على ضلاله الذي كان عليه
ويزيد فيه قوله عن سبيل الله عن دين الاسلام او القرآن بغير علم اي جهلا منه
بما عليه من الوزر به ويتخذها اي السبيل بالنصب كوفي غير ابي بكر عطفا على ليضل
ومن رفع عطفه على من يشتري هزوا بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضم الزاي بلا همز
حفص وغيرهما بضم الزاي والهمزة اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم ومن
لابهامه يقع على الواحد والجمع اي النضر وامثاله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
اعرض عن تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغا الى القرآن كان لم يسمعها يشبه حاله
في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والاصل كانه والضمير ضمير
الشان كان في اذنيه وقرا ثقلا وهو حال من لم يسمعها واذنيه بالسكون نافع فبشره
بعذاب اليم وقف ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ولا وقف عليه
لان خالدين فيها حال من الضمير في لهم وعد الله حقا مصدران مؤكدان
الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات
النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا يدل على معنى الثبات فاكد به معنى الوعد ومؤكدهما
لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيهين اعداءه بالعذاب الاليم الحكيم
فيما يفعل فيثيب اولياءه بالنعيم المقيم خلق السموات بغير عمد جمع عماد ترونها الضمير
للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك
انا بلا سيف ولا رمح تراني ولا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة او في محل الجر صفة لعمد
اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته والقى في الارض

رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم لئلا تضطرب بكم وبث اي نشر فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن هذا اشارة الى ما ذكر
من مخلوقاته خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الهتهم
بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم
العبادة بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال
ليس بعده ضلال ولقد اتينا لقمان الحكمة وهو لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او
ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر وعاش الف سنة فادرك داود عليه السلام واخذ منه
العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا
اذ كفيت وقيل كان خياطا وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقال
عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تتلمذ الف نبي وتتلمذ له الف نبي وان في
ان اشكر لله مفسرة والمعنى اي اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله
تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث
فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله
ومعاشرته وصحبته وقال السري السقطي الشكر ان لا تعصي الله بنعمه وقال الجنيد ان لا ترى
معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة
وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه لان منفعته تعود عليه فهو يريد المزيد ومن كفر النعمة فان
الله غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد واذ اي
واذكر اذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم وهو يعظه يا بني بالاسكان مكي يا بني حفص
مفتوحة في كل القران لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا هي منه
ومن لا نعمة منه اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي حملته
تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف اي تتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل
كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع
لتمام عامين ان اشكر لي ولوالديك هو تفسير لوصينا اي وصيناه بشكرنا وشكر والديه
وقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى
بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرا

لحقها

لحقها العظيم وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في
ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما الي المصير اي مصيرك الي وحسابك علي وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد
الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا صفة مصدر محذوف اي
صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة واتبع سبيل من اناب الي اي سبيل
المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما وقال ابن عطا
صاحب من ترى عليه انوار خدمتي ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما
كنتم تعملون فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما وقد اعترض بهاتين الايتين
على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا وصيناه بوالديه
وامرناه ان لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل الجهد لقبحه يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل بالرفع مدني والضمير للقصة وانث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال
كما شرقت صدر القناة من الدم وكان تامة والباقون بالنصب والضمير للهنة من
الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر كحبة خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض اي فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت
في العالم العلوي والسفلي والاكثر على انها الصخرة التي عليها الارض وهي السجين يكتب فيها
اعمال الكفار وليست من الارض يات بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها
ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه او لطيف باستخراجها
خبير بمستقرها يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
في ذات الله تعالى اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر او على ما اصابك من المحن فانها تورث
المنح ان ذلك الذي اوصيتك به من عزم الامور اي مما عزمه الله من الامور اي
قطعه قطع ايجاب والزام اي امركم به امرا حتما وهو من تسمية المفعول بالمصدر واصله
من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات
كانت مامورا بها في سائر الامم ولا تصعر خدك للناس اي ولا تعرض عنهم تكبرا
تصاعر ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وهو بمعنى تصعر والصعر داء يصيب البعير
يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته
كما يفعل المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي تمرح مرحا او اوقع المصدر موقع
الحال اي مرحا او لا تمش لاجل المرح والاشر ان الله لا يحب كل مختال متكبر فخور من

يعد دماً فيه تطاولاً واقصد القصد التوسط بين الغلو والتقصير في مشيك اي
اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار
قال عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا
مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وعن ابن مسعود رضي الله عنه
كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشياً بين ذلك وقيل معناه
وانظر موضع قدميك متواضعاً واغضض من صوتك وانقص منه اي اخفض صوتك
ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير لان اوله زفير واخره شهيق كصوت اهل
النار وعن الثوري صياح كل شيء تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه
الله منكراً وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان
رفع الصوت في غاية الكراهة يؤيده ما روي انه عليه السلام كان يعجبه ان يكون الرجل
خفيض الصوت ويكره ان يكون جهير الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع لانه لم يرد
ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان
له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان الله
سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض
يعني البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك واسبغ واتم عليكم نعمه مدني
وابو عمرو وسهل وحفص نعمة غيرهم والنعمة كل نفع قصد به الاحسان ظاهرة ما يعلم
بالمشاهدة وباطنة ما لا يعلم الا بدليل قيل الظاهرة السمع والبصر واللسان وسائر
الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء
موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويقال
تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق ونيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق
ورضى الرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة ما ستر
من عيوبك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نزلت في النضر بن
الحارث وقد مر في سورة الحج واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير معناه اتبعوهم ولو كان الشيطان
يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله عدي هنا
بالى وفي بلى من اسلم وجهه لله باللام فمعناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه
سالماً لله اي خالصاً ومعناه مع الى انه اسلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع

اليه

اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه وهو محسن فيما يعمل فقد استمسك تمسك
وتعلق بالعروة الوثقى هي ما يوثق به من الشيء تأنيث الاوثق مثل حال المتوكل بحال
من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل
متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه فيجازي عليها ومن
كفر ولم يسلم وجهه لله فلا يحزنك كفره من حزن يحزنك نافع من
احزن اي لا يهمنك كفر من كفر الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا فنعاقبهم على اعمالهم
ان الله عليم بذات الصدور ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه
نمتعهم زماناً قليلاً بدنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ شديد
شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء والغلظ مستعار من الاجرام
الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله الزاماً لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله
وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم يتنبهوا لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني
عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمدوه قال المشركون ان هذا الوحي كلام
سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفاً على اسم ان وهو ما
والرفع على محل ان ومعمولها اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاماً وثبت البحر ممدوداً
بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر
ممدوداً وقرئ يمده وكان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد لكن
اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم
بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مداداً فهي تصب فيه مداداً ابداً صباً لا ينقطع
والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام
وبذلك المداد كلام الله ما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر
مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده
حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقولك جئت والجيش
مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد
لانه اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا

قد بريت اقلاما واوثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لان معناه ان كلماته لا تفي
بكتبها البحار فكيف بكلمه ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته شي
فلا ينفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلق نفس واحدة وبعث
نفس واحدة فحذف للعلم به اي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شان عن شان
ان الله سميع لقول المشركين انه لا بعث بصير باعمالهم فيجازيهم الم تر ان الله يولج
الليل في النهار اي يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر لمنافع العباد كل اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه
الى اجل مسمى الى يوم القيمة او الى وقت معلوم فالشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وان الله بما تعملون خبير وبالياء عياش دل ايضا بتعاقب الليل والنهار
وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما على تقدير وحساب وباحاطته بجميع
اعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون بالياء عراقي
غير ابي بكر من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف الذي وصف من عجائب
قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه
من دون الله انما هو بسبب انه الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وان
الله هو العلي الشان الكبير السلطان الم تر ان الفلك وقرئ الفلك وكل فعل يجوز
فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل تجري في البحر بنعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح
لان الريح من نعم الله ليريكم من اياته عجائب قدرته في البحر اذا ركبتموها ان في ذلك
لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فالايمان نصفان
نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن واذا غشيهم اي
الكفار موج كالظلل الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل
او سحاب او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي باق
على الايمان بالاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر او متوسط في الكفر والظلم او منزجر
بعض الانزجار ولا يغلو في كفره او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان
ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وما يجحد باياتنا
اي بحقيقتها الا كل ختار غدار والختر اقبح الغدر كفور لربه يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده اي لا يغني عنه شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف

عليه لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب
في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم ان ينفعوا
اباءهم بالشفاعة في الاخرة ومعنى التاكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى
الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لاجداده اذ الولد يقع على الولد وولد
الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشاف ان وعد الله بالبعث والحساب
والجزاء حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزينتها فان نعيمها دان ولذاتها فانية ولا
يغرنكم بالله الغرور الشيطان او الدنيا او الامل ان الله عنده علم الساعة اي وقت
قيامها وينزل بالتشديد مدني وشامي وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من
الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم
ولا تاخير ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس برة او فاجرة
ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر
فعملت خيرا وما تدري نفس باي ارض تموت اي اين تموت وربما اقامت بارض
وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها
روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا فقال
ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمان عليه السلام ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد
الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من
معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يختص بها ولا شي اخص بالانسان
من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد واما
المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك
بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي عليه السلام مفاتح الغيب
خمس وتلا هذه الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب
وراى المنصور في منامه صورة ملك وساله عن مدة عمره فاشار باصابعه الخمس فعبرها
المعبرون بخمس سنين وبخمسة اشهر وبخمسة ايام فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هو اشارة
الى هذه الاية فان هذه الخمسة العلوم لا يعلمها الا الله ان الله عليم بالغيوب خبير
بما كان وبما يكون وعن الزهري اكثروا قراءة لقمان فان فيها اعاجيب سورة
السجدة مكية وهي ثلاثون اية مدني وكوفي وتسع وعشرون اية بصري

بسم الله الرحمن الرحيم الم
على انها اسم للسورة وهو مبتدأ وخبر محذوف تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف
ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدأ محذوف وهو مبتدأ خبره لا ريب فيه او يرتفع
بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع
الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين لانه معجز للبشر
ومثله ابعد شيء من الريب ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه اي اختلقه محمد
لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل ايقولون افتراه انكارا لقولهم
وتعجيبا لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث ايات منه بل هو الحق ثم اضرب عن الانكار
الى اثبات انه الحق من ربك ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعنتا وجهلا لتنذر
قوما اي العرب ما اتاهم من نذير من قبلك ما للنفي والجملة صفة لقوما لعلهم يهتدون
على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهارون
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى عليه
باحداثه ما لكم من دونه من دون الله من ولي ولا شفيع اي اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا
لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم افلا تتذكرون اي تتعظون بمواعظ الله
تعالى يدبر الامر اي امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه
ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة مما
تعدون من ايام الدنيا ولا تمسك للمشبهين بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى
حيث يرضاه او امره كما لا تشبث لهم بقوله اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي وقوله
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ذلك عالم الغيب والشهادة اي الموصوف بما مر عالم
بما غاب عن الخلق وما شاهدوه العزيز الغالب على امره وتدبيره الرحيم البالغ
في لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان الذي صفته الذي احسن كل شيء خلقه اي حسنه
لان كل شيء مرتب على ما اقتضته الحكمة خلقه كوفي ونافع وسهل على الوصف اي كل شيء
خلقه فقد احسنه غيرهم على البدل اي احسن خلق كل شيء وبدا خلق الانسان ادم من
طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة من نطفة من ماء اي مني وهو بدل من سلالة
مهين ضعيف حقير ثم سواه اي قومه كقوله في احسن تقويم ونفخ فيه ادخل فيه
من روحه الاضافة للاختصاص كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي هو اختص به وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي تشكرون

قليلا وقالوا القائل ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم أإذا ضللنا في الارض اي
صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض
بالدفن فيها وقرأ علي رضي الله عنه ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وانتصب الظرف في أإذا
ضللنا بما يدل عليه أإنا لفي خلق جديد وهو نبعث بل هم بلقاء ربهم كافرون
جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث اضرب عنه الى ما هو ابلغ وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في
العاقبة لا بالبعث وحده قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
اي يتوفى ملك الموت الذي وكل بقبض ارواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين
للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح اي يقبض ارواحكم
اجمعين من قولك توفيت حقي من فلان اذا اخذته وافيا كاملا من غير نقصان وعن مجاهد
حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت
يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها والله تعالى هو الامر بذلك كله وهو
الخالق لافعال المخلوقات فهذا وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله توفته رسلنا وقوله الله
يتوفى الانفس حين موتها ولو ترى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل واحد
ولو امتناعية والجواب محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ المجرمون وهم الذين قالوا أإذا
ضللنا في الارض ولو واذ للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود
ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو يكون منك الرؤية واذ ظرف له ناكسوا رؤوسهم
من الذل والحياء والندم عند ربهم عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف اذ التقدير
يقولون ربنا ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا
عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا اي الايمان والطاعة
انا موقنون بالبعث والحساب الان ولو شئنا لاتينا كل نفس في الدنيا هداها اي
ولو شئنا لاعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختاروا ذلك لاهتدوا لكن
لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وايثاره وهو حجة على المعتزلة فانهم
قالوا شاء الله ان يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد اعطاها لكنها لم تهتد وهم اولوا الاية
بمشيئة الجبر وهو تاويل فاسد لما عرف في تبصرة الادلة ولكن حق القول مني لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين ولكن وجب القول مني بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به
جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الجن والانس اشارة
الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم فذوقوا العذاب بما نسيتم بما تركتم

علي لقاء يومكم هذا وهو الايمان به انا نسيناكم تركناكم في العذاب كالمنسي وذوقوا
عذاب الخلد اي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها خروا سجدا سجدوا لله تواضعا
وخشوعا وشكرا علي ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله عما لا يليق به
واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له ترتفع وتتنحى تتجافى
جنوبهم عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم قال سهل وهب لقوم هبة وهو ان اذن لهم
في مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا مفعول له اي لاجل خوفهم من سخطه
وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي عليه السلام في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن
ابن عطاء ابت جنوبهم ان تسكن علي بساط الغفلة وطلبت بساط القربة يعني صلوة الليل
وعن انس كان اناس من اصحاب النبي عليه السلام يصلون من صلوة المغرب الي صلوة العشاء
الاخيرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها ومما رزقناهم
ينفقون في طاعة الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما خفي الذي اخفي علي حكاية
النفس حمزة ويعقوب من قرة اعين اي لا يعلم احد ما اعد لهم من الكرامة جزاء
مصدر اي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون عن الحسن اخفي القوم اعمالا في الدنيا فاخفي
الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وفيه دليل علي ان المراد الصلوة في جوف الليل ليكون الجزاء
وفاقا ثم بين ان من كان في نور الطاعة والايمان لا يستوي مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اي كافرا وهما محمولان علي لفظ من وقوله لا يستوون
علي المعني بدليل قوله اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى هي نوع من الجنان
تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا بما كانوا يعملون عطاء باعمالهم
والنزل عطاء النازل ثم صار عاما واما الذين فسقوا فمأويهم النار اي ملجاهم ومنزلهم
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم اي يقول لهم خزنة النار ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون وهذا دليل علي ان المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب
يقابل الايمان ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي عذاب الدنيا من الاسر وما محنوا به
من السنة سبع سنين دون العذاب الاكبر اي عذاب الاخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل
ان يصلوا الي الاخرة وعن الداراني العذاب الادنى الخذلان والعذاب الاكبر الخلود في النيران
وقيل العذاب الادنى عذاب القبر لعلهم لعل المعذبين بالعذاب الادنى يرجعون يتوبون

عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بايات ربه اي القرآن ثم اعرض عنها اي
تولي عنها ولم يتدبرها وثم للاستبعاد اي ان الاعراض عن مثل هذه الايات في وضوحها
وانارتها وارشادها الي سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
في العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه
الانتهاز انا من المجرمين منتقمون ولم يقل منه لانه اذا جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين
عامة بالانتقام منهم فقد دل علي اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير
لم يفد هذه الفائدة ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فلا تكن في مرية اي شك
من لقائه من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من
لقاء موسى ربه في الاخرة كذا عن النبي عليه السلام وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا
الكتاب المنزل علي موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة بهمزتين كوفي وشامي يهدون
اي يهدون الناس ويدعونهم الي ما في التورية من دين الله وشرائعه بامرنا اياهم
بذلك لما صبروا حين صبروا علي الحق وطاعة الله او عن المعاصي لما صبروا حمزة وعلي
اي لصبرهم عن الدنيا وفيه دليل علي ان الصبر ثمرته امامة الناس وكانوا باياتنا التورية
يوقنون يعلمون علما لا يخالجه شك ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم يوم
القيمة اي بين الانبياء واممهم او بين المؤمنين والمشركين فيما كانوا فيه يختلفون فيظهر
المحق من المبطل اولم يهد الواو للعطف علي معطوف عليه منوي من جنس المعطوف اي الم يدع
يهد يبين والفاعل الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب نهد لهم لا اهلكنا كم لا يجوز
ان يكون فاعله كم لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله اهلكنا من
قبلهم من القرون كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم اي اهل مكة
يمرون في متاجرهم علي ديارهم وبلادهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون المواعظ فيتعظوا
اولم يروا انا نسوق الماء نجري المطر والانهار الي الارض الجرز اي الارض التي
جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء او لانه رعي ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل
قوله فنخرج به بالماء زرعا تأكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم
من حبه افلا يبصرون باعينهم فيستدلون به علي قدرته علي احياء الموتى ويقولون متى
هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون
ان الله سيفتح لنا علي المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح
اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن قل يوم الفتح اي يوم القيمة

وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم او يوم بدر او يوم فتح مكة
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهذا الكلام لا ينطبق جوابا على سؤالهم
ظاهرا ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب
والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا
تستهزئوا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم في
ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر فهو يريد المقتولين منهم
فانهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند الغرق فاعرض عنهم
وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه
السلام لا ينام حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قرا الم تنزيل السجدة
وتبارك الذي بيده الملك في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام وعن ابن مسعود قال
سورة الم تنزيل هي المانعة تمنع من عذاب القبر سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال ابي ابن كعب لزر كم تعدون
سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فو الذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة او
اطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
والله عزيز حكيم اراد ابي ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة
كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض يا ايها
النبي وبالهمز نافع اي يا ايها المخبر عنا المامون على اسرارنا المبلغ خطابنا الى احبابنا
وانما لم يقل يا محمد كما قال يا ادم يا موسى يا داود تشريفا له وتنويها بفضله وتصريحه
باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله اتق الله اثبت على
تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك مداه ولا تطع الكافرين والمنافقين لا
تساعدهم على شيء واحترس منهم فانهم اعداء الله والمؤمنين روي ان ابا سفيان وعكرمة
ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن
ابي واعطاهم الامان على ان يكلموه فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل انها تنفع وتشفع
ووازرهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون بقتالهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع
الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا ان الله كان عليما بخبث
اعمالهم حكيما في تاخير الامر بقتالهم واتبع ما يوحى اليك من ربك في الثبات على التقوى وترك
طاعة الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحي اليك كان بما تعملون خبيرا اي

لم يزل عالما باعمالهم واعمالكم وقيل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو واصحابه وبالياء ابو عمرو
اي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله واسند
امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر وقال الزجاج
لفظه وان كان لفظ الخبر فالمعنى اكتف بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما
جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم اي ما جمع
الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى انه
تعالى كما لم يجعل لانسان قلبين لانه لا يخلوا اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر من
افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك
يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم يحكم
ايضا ان تكون المراة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة والمراة خادمة
وبينهما منافاة وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب
والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصلا غير اصل
وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من بني كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم
بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقه وتبناه وكانوا
يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي عليه السلام زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون
تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى عنه فانزل الله هذه الاية وقيل كان المنافقون يقولون
لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع اصحابه وقيل كان ابو معمر احفظ العرب فقيل له ذو
القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهري وكان يقول ان لي قلبين فاكذب الله تعالى قوله
وقولهم وضرب الله مثلا في الظهار والتبني والتكرير في رجل وادخال من الاستغراق
على قلبين وذكر الجوف للتاكيد اللاي بياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي اللاء
نافع ويعقوب وسهل وهو جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهر اذا قال لامراته انت علي
كظهر امي تظاهرون حمزة وعلي وخلف تظاهرون شامي من اظاهر بمعنى تظاهر
غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى تظهر وعدي بمن لتضمنه معنى التبعد لانه كان طلاقا
في الجاهلية ونظيره من آلى من امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن والا فالى
في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو
الذي يدعى ولدا وجمعه على افعلاء شاذ لان بابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي واتقياء
وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي للتشبيه اللفظي ذلكم قولكم بافواهكم

اي ان قولكم للزوجة ام والدعي هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له اذ الابن ان
يكون بالولادة وكذا الام والله يقول الحق اي ما هو الحق وهدي الى ما هو حق
ظاهره وباطنه وهو يهدي السبيل اي سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدي الى ما هو سبيل
الحق وهو قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط اعدل عند الله وبين ان دعاءهم
لابائهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه ولد
الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه
فيقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل الطلبية فان لم
تعلموا اباءهم فان لم تعلموا لهم اباء تنسبونهم اليهم فاخوانكم في الدين ومواليكم
اي فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا
مولاي تريد الاخوة في الدين والولاية فيه وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي لا اثم
عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن ما تعمدت قلوبكم
ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطا
وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين وما في موضع الجر عطف على ما الاولى ويجوز ان
يراد العفو عن الخطا دون العمد على سبيل العموم ثم تناول لعمومه خطا التبني
وعمده واذا وجد التبني فان كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا ثبت النسب وعتق
ان كان عبدا له وان كان اكبر سنا منه لم يثبت النسب وعتق عند ابي حنيفة واما المعروف
النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعتق ان كان عبدا وكان الله غفورا رحيما لا يؤاخذكم
بالخطا ويقبل التوبة من المتعمد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق
بهم في كل شيء من امور الدين والدنيا وحكمه انفذ عليهم من حكمها فعليهم ان يبذلوها
دونه ويجعلوها فداءه او هو اولى بهم اي ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم
كقوله بالمؤمنين رءوف رحيم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون
اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم
نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالارث ونحوه كالاجنبيات ولهذا
لم يتعد التحريم الى بناتهن واولوا الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في
التوارث وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة
ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في حكمه وقضائه او في

اللوح او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين يجوز بان يكون بيانا لاولي
الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضا من الاجانب
وان يكون لابتداء الغاية اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين
اي الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا الاستثناء من خلاف الجنس اي لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا
جائز وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بشيء فيكون له ذلك بالوصية لا بالميراث
وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون
للولاية في الدين كان ذلك في الكتاب مسطورا اي التوارث بالارحام كان
مسطورا في اللوح واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذكر حين اخذنا من النبيين
ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نوح ممن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم اولو العزم
واصحاب الشرائع فلما كان محمد عليه السلام افضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه
زمانه ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
وثيقا واعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ليسأل الله
الصادقين اي الانبياء عن صدقهم عما قالوه لقومهم او ليسأل المصدقين للانبياء عن
تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله او ليسأل الانبياء ما الذي
اجابتهم به اممهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم واعد للكافرين
بالرسل عذابا اليما وهو عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة
الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل
الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اي ما انعم به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب
احد بسنة اذ جاءتكم جنود اي الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير
فارسلنا عليهم ريحا اي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله صبا باردة في ليلة شاتية
فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت
الاطناب واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف
في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال وحين

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان
ثم خرج في ثلاثة الاف من المؤمنين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر
بالذراري والنسوان فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وكانت قريش قد اقبلت
في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج
غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل
في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب
بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر **وكان الله بما تعملون بصيرا**
اي بعملكم ايها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي عليه السلام بصيرا
وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكفار من البغي والسعي في اطفاء نور الله **اذ جاؤكم** بدل
من اذ جاءتكم **من فوقكم** من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان **ومن اسفل منكم**
من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش **واذ زاغت الابصار** مالت عن سننها
ومستوى نظرها حيرة او عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع **وبلغت
القلوب الحناجر** الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب
قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الغضب والفزع ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى
راس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روي ان
المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب
الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا **وتظنون بالله الظنونا**
خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب والمنافقون
فظن الاولون بالله انه يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا
بالله ما حكي عنهم قرأ ابو عمرو وحمزة الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو
القياس وبالالف فيهما مدني وشامي وابو بكر اجراء للوصل مجرى الوقف وبالالف في
الوقف مكي وحفص ومثله الرسولا والسبيلا زادوها في الفاصلة كما زادوها في القافية
من قال * اقلي اللوم عاذل والعتابا * وهن كلهن في الامام بالالف **هنالك ابتلي
المؤمنون** اي امتحنوا بالصبر على الايمان **وزلزلوا زلزالا شديدا** وحركوا
بالخوف تحريكا بليغا **واذ يقول المنافقون** عطف على الاول **والذين في قلوبهم مرض** قيل هو
وصف المنافقين بالواو كقوله * الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم *
وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم

ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا روي ان معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال
يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طائفة منهم من المنافقين وهم عبد الله بن ابي واصحابه **يا اهل يثرب**
وهو اسم المدينة **لا مقام لكم** وبضم الميم حفص اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان
تقومون فيه او تقيمون **فارجعوا** الى الكفر او من عسكر رسول الله الى المدينة
ويستاذن فريق منهم النبي اي بنو حارثة **يقولون ان بيوتنا عورة** اي ذات عورة
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا العورة الخلل والعورة ذات العورة وهي قراءة
ابن عباس يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق
ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة واعتذروا ان بيوتهم عرضة للعدو والسراق
لانها غير محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون
ذلك وانما يريدون الفرار من القتال **ولو دخلت عليهم** المدينة او بيوتهم
من قولك دخلت على فلان داره **من اقطارها** اي من جوانبها اي ولو دخلت هذه
العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم او بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت
على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين **ثم سئلوا** عند ذلك الفزع **الفتنة** اي
الردة والرجعة الى الكفر **لاتوها** اي لاعطوها لآتوها بلا مد حجازي اي لجاؤها
وفعلوها **وما تلبثوا بها** باجابتها **الا يسيرا** ريثما يكون السؤال والجواب من
غير توقف او ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم
يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب
لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا
اليه وما تعللوا بشيء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وحبهم الكفر **ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل** اي بنو حارثة من قبل الخندق او من قبل نظرهم الى الاحزاب **لا يولون
الادبار** منهزمين **وكان عهد الله مسئولا** مطلوبا مقتضى حتى يوفى به **قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا** اي ان كان
حضر اجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة
اعماركم وذلك قليل وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية
فقال ذلك القليل نطلب **قل من ذا الذي يعصمكم من الله** اي مما اراد الله انزاله بكم
ان اراد بكم سوءا في انفسكم من قتل او غيره **او اراد بكم رحمة** اي اطالة عمر في

ومقاتلة المسلمين

الذين علوهم حركة ورعبا وهولهم الاحزاب

عافية وسلامة او من يمنع الله من ان يرحمكم ان اراد رحمة لما في العصمة من معنى المنع
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ناصرا قد يعلم الله المعوقين منكم اي من
يعوق عن نصرة رسول الله اي يمنع وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم في الظاهر من
المسلمين هلم الينا اي قربوا انفسكم الينا ودعوا محمدا وهي لغة اهل الحجاز فانهم يسوون
فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به
فعل متعد مثل احضر وقرب ولا ياتون الباس اي الحرب الا قليلا اتيانا قليلا اي يحضرون
ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى من شهودهم ثم ينصرفون اشحة جمع شحيح
وهو البخيل نصب على الحال من الضمير في ياتون اي ياتون الحرب بخلاء عليكم بالظفر والغنيمة
فاذا جاء الخوف من قبل العدو او منه عليه السلام رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة
تدور اعينهم يمينا وشمالا كالذي يغشى عليه من الموت كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات
الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف زال ذلك الخوف وامنوا وحيزت
الغنائم سلقوكم بالسنة حداد خاطبوكم مخاطبة شديدة واذوكم بالكلام خطيب
سلق فصيح ورجل سلاق مبالغ في الكلام اي يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم
وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم اشحة على الخير اي خاطبوكم اشحة على المال
والغنيمة واشحة حال من فاعل سلقوكم اولئك لم يؤمنوا في الحقيقة بل بالالسنة
فاحبط الله اعمالهم ابطل باضمارهم الكفر ما اظهروه من الاعمال وكان ذلك اي احباط
اعمالهم على الله يسيرا هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي لجبنهم يظنون الاحزاب
لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا
لو انهم بادون في الاعراب البادون جمع البادي اي يتمنى المنافقون لجبنهم انهم
خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب ليامنوا على انفسهم ويعتزلوا
مما فيه المؤمنون من القتال يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة عن انبائكم عن
اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اي ولو لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا
الا قليلا رياء وسمعة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وبالضم
كان عاصم اي قدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد
اي في نفسها هذا المبلغ من الحديد او فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي يخاف الله ويخاف اليوم الاخر او يامل ثواب
الله ونعيم اليوم الاخر قالوا لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل من ضمير المخاطب

وقيل لمن يتعلق بحسنة اي اسوة حسنة كائنة لمن كان وذكر الله كثيرا • نعت
لمصدر محذوف اي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء ولما راى المؤمنون الاحزاب وعدهم الله
ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب
الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعلموا ان الجنة والنصر قد
وجبا لهم وعن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم
في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة
الى الخطب او البلاء وما زادهم ما راوا من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا ايمانا
بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه واقداره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في المثل صدقني سن بكره اي في سن
بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن
زيد وحمزة ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى نحبه اي مات شهيدا كحمزة ومصعب
وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا بد له من ان يموت
فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره ومنهم من ينتظر الموت
على الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد تبديلا ولا غيروه لا المستشهد ولا
المنتظر الشهادة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب كما مر في قوله
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين بصدقهم بوفائهم
بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء • الله اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم ان تابوا ان
الله كان غفورا بقبول التوبة رحيما بعفو الحوبة جعل المنافقون كانهم قصدوا
عاقبة السوء وارادوها بنقض العهد كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا
الفريقين مسوق الى عاقبة من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها
ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين كقوله تنبت بالدهن
لم ينالوا خيرا ظفرا اي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال اي غير ظافرين
وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا عزيزا قادرا غالبا
وانزل الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة من صياصيهم
اي من حصونهم والصيصة ما تحصن به روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول

ان الله يجيبه الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضع سلاحه على
فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة
قريش فقال يا رسول الله ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامدهم فان الله داقهم
دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي
العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان
تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب
اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقذف
في قلوبهم الرعب الخوف وبضم العين شامي وعلي ونصبه فريقا بقوله تقتلون
وهم الرجال وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم اي المواشي والنقود والامتعة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم وارضا لم تطؤوها لقدمي
القتال وهي مكة او فارس والروم او خيبر او كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله
على كل شيء قديرا قادرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
اي السعة في الدنيا وكثرة الاموال فتعالين اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع
لمن في المكان المستوطي ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن
بارادتكن واختياركن لاحد الامرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقام يهددني
امتعكن اعطكن متعة الطلاق وهي المتعة لكل مطلقة مطلقة الا المفوضة
قبل الوطي واسرحكن واطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من
الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدا
بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار
الاخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها
وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم
قرا عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة
وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي ان تقع تطليقة
بائنة فاذا اختارت زوجها لم يقع شيء وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها تقع واحدة

رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة
فان الله اعد للمحسنات منكن للبيان لا للتبعيض اجرا عظيما يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة اي سيئة بليغة في القبح مبينة ظاهرة فحشها من بين بمعنى تبين وبفتح
الياء مكي وابو بكر قيل هي عصيانهن رسول الله ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من
ذلك يضاعف لها العذاب ضعفين يضعف مكي وشامي ويضعف ابو عمرو ويزيد ويعقوب
اي ضعفي عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة قبح
المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي عليه السلام ولذا كان
الذم للعاصي العالم اشد من العاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذا فضل حد
الاحرار على العبيد ولا يرجم الكافر وكان ذلك على الله يسيرا اي تضعيف العذاب عليهن
على الله يسير اي هينا فز لك ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت الطاعة وتعمل صالحا
نؤتها وبالياء فيهما حمزة وعلي اجرها مرتين مثل ثواب غيرها واعتدنا لها
رزقا كريما جليل القدر وهي الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي لستن كجماعة
واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة
واحدة تساويكن في الفضل واحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا
وفيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن
متقيات فلا تخضعن بالقول اي اذا كلمتن الرجال من وراء حجاب فلا تجئن بقولكن
خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات فيطمع بالنصب على جواب النهي الذي في قلبه
مرض ريبة وفجور وقلن قولا معروفا حسنا مع كونه خشنا وقرن مدني وعاصم
غير هبيرة واصله اقررن حذفت الراء تخفيفا والقيت فتحتها على ما قبلها او من قار يقار
اذا اجتمع والباقون قرن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي
اقررن فرارا من التكرير ونقلت كسرتها الى القاف في بيوتكن بضم الباء بصري
ومدني وحفص ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والتبرج التبختر في المشي واظهار الزينة
والتقدير ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهي الزمن الذي ولد فيه
ابراهيم او ما بين ادم ونوح او زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى
عليهما السلام او الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسوق والفجور في الاسلام واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله خص
الصلوة والزكوة بالامر ثم عم الامر بجميع الطاعات تفضيلا لهما لان من واظب عليهما جرتاه

الي ما ورا ءها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت نصب على النداء
او على المدح وفيه دليل على ان نساءه من اهل بيته وقال عنكم لانه اريد الرجال والنساء
من آله بدلالة ويطهركم تطهيرا من نجاسة الاثام بين انه انما نهاهن وامرهن
ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار
للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه
بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولي الالباب عن
المناهي وترغيب في الاوامر واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة اي
السنة او بيان معاني القرآن ان الله كان لطيفا عالما بغوامض الاشياء خبيرا عالما
بحقائقها اي هو عالم بافعالكن واقوالكن فاحذرن مخالفة امره ونهيه ومعصية
رسوله ولما نزل في نساء النبي عليه السلام ما نزل قال نساء المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت
ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره
الي الله المتوكل عليه او من اسلم وجهه الي الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بالله ورسوله
وبما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات اي القائمين بالطاعة والصادقين
والصادقات في النيات والاقوال والاعمال والصابرين والصابرات على الطاعات وعن
السيئات والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بالقلوب والجوارح والخا
ئفين والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا والصائمين والصائمات فرضا ونفلا
وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من
الصائمين والحافظين فروجهم والحافظات عما لا يحل والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر
والمعنى والحافظاتها فروجهن والذاكرات الله فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف
الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين ان الاول نظير قوله ثيبات وابكارا في
انهما جنسان مختلفان واشتركا في حكم فلم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما الثاني فمن
عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما على طاعاتهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش بنت عمته اميمة على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما
كان لمؤمن ولا مؤمنة اي وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اي
رسول الله امرا من الامور ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل

من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها
اياه وساق عنه الرسول اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين
مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وانما جمع الضمير في لهم وانما كان من حقه ان يوحد لان
المذكورين وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير الي المعنى لا الي اللفظ وتكون
بالياء كوفي والخيرة ما يتخير ودل على ان الامر للوجوب ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبينا فان كان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان
عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق واذ تقول للذي
انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق والتبني فهو متقلب
في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب
بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه
فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها
وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها
والرغبة عنها لرسول الله عليه السلام فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال
ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني
فقال امسك عليك زوجك واتق الله ولا تطلقها وهي نهي تنزيه اذ الاولى ان لا
تطلق او واتق الله ولا تذمها بالنسبة الي الكبر واذى الزوج وتخفي في نفسك ما الله
مبديه اي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي ابداه الله وقيل الذي
اخفي في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيد اياها والواو في وتخفي في نفسك
وتخشى الناس اي قالة الناس بانه نكح امراة ابنه والله احق ان تخشاه واو
الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخشى
خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضي الله عنها
لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم
يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها روي انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اوثق في
نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
يخطبك ففرحت فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها

ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا قيل قضاء الوطر ادراك الحاجة وبلوغ المراد منه وكان
امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه
من تزويج رسول الله زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له احل له وامر به
وهو نكاح زينب امراة زيد او قدر له من عدد النساء سنة الله اسم موضوع موضع
المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك
سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يكون بحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع
عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود مائة امراة
وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية في الذين خلوا من قبل من الانبياء
الذين مضوا من قبله وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا والوقف
عليه ان جعلت الذين يبلغون رسالات الله بدلا من الذين الاول ووقف ان جعلته في محل
الرفع او النصب على المدح اي هم الذين يبلغون ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريضا بعد التصريح في قوله وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة
والكبيرة فكان جديرا بان يخشى منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا
رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح
والمراد من رجالكم البالغين والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب
والقاسم وابراهيم توفوا صبيانا ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى
وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام
الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان
حكمه كحكمكم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وخاتم النبيين بفتح التاء
عاصم بمعنى الطابع اي اخرهم يعني لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل
عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض امته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع
وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
مر بيانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اي اثنوا عليه بضروب الثناء واكثروا ذلك
وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا اخر النهار وخصهما بالذكر لان ملائكة الليل
وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والفعلان اي اذكروا الله وسبحوه موجهان الى البكرة والاصيل
كقولهم صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختص من بين انواعه اختصاص
جبريل وميكائيل من بين الملائكة ابانة لفضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته
عما لا يجوز عليه من الصفات وجاز ان يراد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والعبادات فانها
من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلوة الفجر واصيلا وهي صلوة الظهر
والعصر والمغرب والعشاء او صلوة العشائين هو الذي يصلي عليكم وملائكته لما كان
من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا وترؤفا
كعائد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة
والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف والمراد بصلاة الملائكة قولهم
اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة
والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والتوفر على
الصلوة والطاعة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات المعصية الى نور الطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما هو دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة روي انه لما نزل ان الله
وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا
فيه فنزلت تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي تحية الله لهم يوم يلقونه
يرونه سلام يقول الله تعالى السلام عليكم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا
عند الله قولك لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا ومبشرا المؤمنين
بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار وداعيا الى الله باذنه بامره وتيسيره والكل منصوب على
الحال وسراجا منيرا جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام
الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجمهور على انه القران فيكون التقدير وذا سراج منير
او تاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته
او شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة
ظاهرة لحضرتنا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثوابا عظيما ولا تطع الكافرين
والمنافقين المراد به التهييج او الثبات او الدوام على ما كان عليه ودع اذاهم هو
بمعنى الايذاء فيحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اي اجعل ايذاءهم اياك في جانب ولا تبال

يهم وما تخف من ايذائهم او الي الفعود اي دع ايذائهم اياك ايام مكافاتهم وتوكل علي الله فانه
يكفيكهم وكفي بالله وكيلا وكفي به مفوضا اليه وقيل ان الله تعالي وصفه بخمسة اوصاف
وقابل كلا منها بخطاب مناسب له فقابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا علي
امته وهم يكونوا شهدا علي ساير الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين
لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله علي المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع
اذيهم لانه اذا ترك اذيهم في الحاضر والاذي لابد له من عقاب عاجل او اجل كانوا منذرين
في المستقبل والداعي الي الله بتيسيره بقوله وتوكل علي الله لان من توكل علي الله يسر له كل
عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا علي جميع خلقه كان جديرا بان
يكتفي به عن جميع خلقه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات اي تزوجتم والنكاح هو
الوطي في الاصل وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه كتسمية الخمر اثما لانها
سببه وكقول الراجز اسمة الابال في سحابة سمي الماء باسمة الابال لانه سبب سمن المال
وارتفاع اسمنته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالي الا في معني العقد لانه في معني الوطي
من باب التصريح به ومن اداب القران الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والمباشرة
والقربان والتغشي والاتيان وفي تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات تساوي المؤمنات في
هذا الحكم اشارة الي ان الاولي بالمؤمن ان ينكح مؤمنة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
والخلوة الصحيحة كالمس فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فيه دليل علي ان العدة
تجب علي النساء للرجال ومعني تعتدونها تستوفون عددها تفتعلون من العدة فمتعوهن
والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهر دون غيرها وسرحوهن سراحا جميلا
اي لا تمسكوهن ضرارا او اخرجوهن من منازلكم اذ لا عدة لكم عليهن يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن اذ المهر اجر علي البضع ولهذا قال الكرخي
ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التابيد من شرط النكاح والتاقيت من شرط الاجارة
وبينهما منافاة وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك وفي صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ومع ليس للقران بل
لوجودهما فحسب كقوله واسلمت مع سليمان وعن ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاعتذرت فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه
وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها

تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق لك ذلك ولذلك نكرها قال ابن عباس رضي الله
عنهما هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده احد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة
بنت الحارث او زينب بنت خزيمة او ام شريك بنت جابر او خولة بنت حكيم وقرا
الحسن ان بالفتح علي التعليل بتقدير حذف اللام وقرا ابن مسعود بغير ان ان اراد النبي
ان يستنكحها اي استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعني
والشرط الثاني تقييد للشرط الاول في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح
رسول الله كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها وارادته
هي قبول الهبة وما به يتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته
سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل خالصة بلا مهر حال من الضمير في وهبت
او مصدر مؤكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعني خلوصا والفاعل في المصادر
غير عزيز كالعافية والكاذبة لك من دون المؤمنين بل يجب المهر لغيرك وان لم
يسمه او نفاه عدل عن الخطاب الي الغيبة في قوله ان اراد النبي ثم رجع الي الخطاب لايذان
ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له قد علمنا ما فرضنا عليهم في
ازواجهم اي ما اوجبنا من المهور علي امتك في زوجاتهم اي ما اوجبنا عليهم في
ازواجهم من الحقوق وما ملكت ايمانهم بالشراء وغيره من وجوه الملك وقوله
لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية وكان الله غفورا رحيما
بالتوسعة علي عباده ترجي بلا همز مدني وحمزة وعلي وحفص وبالهمز غيرهم تؤخر
من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن
وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن
شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وهذه قسمة جامعة لما هو
الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا
طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجا منهن سودة
وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن كما شاء وكانت ممن اوي اليه عايشة
وحفصة وام سلمة وزينب ارجا خمسا واوي اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق
له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة
نسائك ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ومن دعوت الي فراشك

من نشاء

وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بلا رجا فلا ضيق عليك في ذلك اي ليس اذا عزلتها
لم يجز لك ردها الى نفسك ومن رفع بلا مبتدا وخبره **فلا جناح** **ذلك** التفويض الى مشيتك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن
ورضاهن جميعا لانهن اذا علمن هذا التفويض من عند الله اطمانت نفوسهن وذهب التغاير
وحصل الرضا وقرة العيون وكلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ ويرضين كلهن بما
اتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن تاكيدا لهن في اتيتهن **والله يعلم ما في قلوبكم**
فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشية رسوله **وكان الله عليما**
بذات الصدور **حليما** لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق ان يتقى ويحذر **لا يحل لك**
النساء بالتاء ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا
جاز بغير فصل [illegible] فمع الفصل اجوز **من بعد** من بعد التسع لان التسع نصاب
رسول الله من الازواج كما ان الاربع نصاب امته **ولا ان تبدل بهن من ازواج** بالطلاق
والمعنى ولا ان تستبدل بهولاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن كرامة لهن وجزاء
على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله عليهن وهن التسع التي مات عنهن عايشة
حفصة سودة ام حبيبة ام سلمة جويرية صفية ميمونة زينب بنت جحش ومن في
من ازواج لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم **ولو اعجبك حسنهن**
في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل اي لا تبدل لا من المفعول الذي هو من
ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسما بنت عميس امراة
امراة جعفر ابن ابي طالب فانها ممن اعجبه حسنهن وعن عايشة وام سلمة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الاية
نسخت وناسخها اما بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على
ترتيب المصحف **الا ما ملكت يمينك** استثنى مما حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل
من النساء **وكان الله على كل شيء رقيبا** حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده **يا ايها**
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ان يؤذن
لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم او في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن
لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا بيوت النبي وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه
قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه غير منتظرين
وهولاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه

ومعناه لا تدخلوا يا هولاء المتحينون الطعام الا ان يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه
واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام انا كقولك قلاه قلا وقيل اناه وقته اي غير
ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان النبي عليه السلام اولم على زينب بتمر وسويق
وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج
الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق
الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى الحجرات وسلم
عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شديد الحيا فتولى فلما راوه متوليا خرجوا ورجع الى منزله **ولكن اذا دعيتم**
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا فتفرقوا **ولا مستانسين لحديث** هو مجرور معطوف
على ناظرين او منصوب اي ولا تدخلوها مستانسين نهوا عن ان يطيلوا الجلوس
يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به **ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم**
من اخراجكم **والله لا يستحيي من الحق** يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيى منه
ولما كان الحيا مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق اي لا يمتنع منه ولا يتركه
ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة رضي الله عنها حسبك
في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا **واذا سالتموهن**
الضمير لنساء النبي عليه السلام لدلالة بيوت النبي لان فيها نساءه **متاعا** عارية
او حاجة **فاسالوهن** المتاع **من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن** من خواطر الشيطان
وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الاية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله
عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال انه ينهى ان
نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة فنزل **وما كان لكم ان**
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي ما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح
ازواجه من بعده من بعد موته **ان ذلكم كان عند الله عظيما** اي ذنبا عظيما **ان**
تبدوا شيئا من اذى النبي عليه السلام او من نكاحهن **او تخفوه** في انفسكم
من ذلكم **فان الله كان بكل شيء عليما** فيعاقبكم ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء
والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزل **لا جناح عليهن في**
ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن

اي نساء المومنات ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هولاء
ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاء تسمية العم ابا قال الله تعالى
واله اباءك ابراهيم واسماعيل ع يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل
الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل واتقين الله فيما
امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه ان الله على كل
شيء شهيدا عالما قال ابن عطا الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم
حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
اي قولوا اللهم صل على محمد او صلى الله على محمد وسلموا تسليما اي قولوا اللهم سلم
على محمد او انقادوا لاوامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلام عن هذه الاية فقال ان الله
وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله
وملائكته جوابا لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك
الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين امين ثم هي واجبة مرة عند
الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره
على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي واله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من
اهل البيت بالصلوة فمكروه وهو من شعائر الروافض ان الذين يوذون الله ورسوله
اي يوذون رسول الله وذكر اسم الله للتشريف او عبر بايذاء الله ورسوله عن فعل
ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر وانكار النبوة مجازا وانما جعل مجازا فيهما وحقيقة
الايذاء يتصور في رسول الله لئلا يجتمع المجاز والحقيقة تحت لفظ واحد لعنهم الله
في الدنيا والاخرة طردهم عن رحمته في الدارين واعد لهم عذابا مهينا في الاخرة
والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا اطلق ايذاء الله ورسوله وقيد
ايذاء المومنات لان ذاك يكون غير حق ابدا واما هذا فمنه حق كالحد والتعزير ومنه
باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يوذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن فضيل لا يحل لك ان توذي كلبا او
خنزيرا بغير حق فكيف ايذاء المومنين والمومنات فقد احتملوا بهتانا
كذبا عظيما واثما مبينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المو
منين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ما يستر الكل مثل الملحفة عن المبرد ومعنى
يدنين عليهن يرخين عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن

يقال

يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادني ثوبك على وجهك ومن للتبعيض اي ترخي
بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز عن الامة والمراد ان يتجلببن
ببعض ما لهن من الجلابيب وان لا تكون المراة متبذلة في درع وخمار كالامة ولها
جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية
متبذلات تبرز المراة في درع وخمار ولا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون
اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة
بحسبان الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الملاحف وستر الرؤس
والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين اي
اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن من
التفريط رحيما بتعليمهن اداب المكارم لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
فجور وهم الزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة هم ناس
كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله فيقولون هزموا وقتلوا وجرى
عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المومنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على
غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة لنغرينك بهم
لنامرنك بقتالهم او لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها في المدينة وهو عطف على
لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان
الجلاء عن الوطن اعظم من جميع ما اصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف
عليه الا قليلا زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم
والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يولفون من اخبار السوء لنامرنك بان
تفعل بهم الافعال التي تسوءهم ثم بان نضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا
يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما يرتحلون فسمي ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز
ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين فالاستثناء
دخل على الظرف والحال معا كما مر ولا ينتصب عن اخذوا لان ما بعد حروف الشرط
لا يعمل فيما قبلها اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا والتشديد يدل
على التكثير سنة الله في موضع مصدر موكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء
ان يقتلوا اينما وجدوا في الذين خلوا مضوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
اي لا يبدل الله سنته بل يجريها مجرى واحدا في الامم يسألك الناس عن الساعة كان

المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمّى وقتها في التورية وفي كل كتاب فامر رسوله بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين بقوله **قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا** شيئا قريبا او لان الساعة في معنى الزمان **ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا** نارا شديدة الاتقاد **خالدين فيها ابدا** هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تفنيان ولا تبقى على سبيل التأبيد قوله خالدين حال عن الضمير في لهم **لا يجدون وليا ولا نصيرا** ناصرا يمنعهم اذكر **يوم تقلب وجوههم في النار** تصرف في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت وخص الوجوه لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده او يكون الوجه عبارة عن الجملة **يقولون** حال **يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا** فنتخلص من هذا العذاب فتمنوا حين لا ينفع التمني **وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا** جمع سيد ساداتنا شامي وسهل ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم **وكبراءنا** ذوي الاسنان منا او علماءنا **فاضلونا السبيلا** يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الاي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وما بعده مستأنف **ربنا آتهم ضعفين من العذاب** الضلال والاضلال **والعنهم لعنا كبيرا** بالباء عاصم ليدل على اشد اللعن واعظمه وغيره بالثاء تكثير الاعداد اللاعنين ونزل في شان زيد وزينب ومن سمع فيه من قالة بعض الناس **يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا** ما مصدرية او موصولة وايهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب واذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها او اتهامهم اياه بقتل هارون فاحياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى كما برأ نبينا عليه السلام بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم **وكان عند الله وجيها** ذا جاه ومنزلة مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا** صدقا وصوابا او قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالحق والعدل فالمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس

الخير كله ولا تفعل على سبيل الا الجواب الامر قوله **يصلح لكم اعمالكم** يقبل طاعاتكم او يوفقكم لصالح الاعمال **ويغفر لكم ذنوبكم** اي يمحها والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم الامر والنهي مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** اتبعه قوله **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال** وهو يريد بالامانة الطاعة لله وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل للامانة ومحتمل لها اي لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته اذ الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ولهذا يقال ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واخبر انه يسجد له الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله وقوله وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله **فابين ان يحملنها** اي ابين الخيانة فيها وان لا يؤدينها **واشفقن منها** وخفن من الخيانة فيها **وحملها الانسان** اي خان فيها وابى الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها **انه كان ظلوما** لكونه تاركا لاداء الامانة **جهولا** لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها قال الزجاج الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا ومن اطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الاية انا كلفنا الانسان بلغ من عظمه انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم

ثم خاص بضمانه منها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على
اساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج واللام في ليعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات للتعليل لان التعذيب هنا نظير
التاديب في قولك ضربته للتاديب فلا يعقب على جهولا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
وقرأ الاعمش ويتوب بالرفع ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى
المنصوب ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي
كان ذلك نوعا من عذاب الغادر او للعاقبة اي حملها الانسان فآل الامر الى تعذيب الاشقياء
وقبول توبة السعداء وكان الله غفورا للتائبين رحيما لعباده المؤمنين سورة سبأ
وهي اربع وخمسون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

ان اجري على المعهود فهو على ما حمد نفسه محمود وان اجري على الاستغراق فلكل الحامد
للاستغراق لله بلام التمليك لانه خالق ناطق الحمد اصلا فيملكه مكانا بملكه مالك الحد
والمحيط اهلا الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وقهرا وكان حقيقا
بان يحمد سرا وجهرا وله الحمد في الاخرة كما هو له في الدنيا اذ النعم في الدارين من المولى
غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وثم لا لعدم التكليف وانما يحمد اهل الجنة
سرورا بالنعيم وتلذذا بما نالوا من الاجر العظيم بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده
والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو الحكيم بتدبير ما في السماء والارض الخبير
بضمير من يحمده ليوم الجزاء والعرض يعلم مستانف ما يلج اي يدخل في الارض
من الاموات والدفائن وما يخرج منها من النبات وجواهر المعادن وما ينزل من السماء
من الامطار وانواع البركات وما يعرج فيها اي يصعد اليها من الملائكة والدعوات
وهو الرحيم بانزال ما يحتاجون اليه الغفور لما يجترؤن عليه وقال الذين كفروا
اي منكروا البعث لا تاتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجي الساعة قل بلى اوجب ما
بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها وربي لتاتينكم ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما
هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التاكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي
بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله عالم الغيب لان عظمة حال المقسم به تؤذن
بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان
المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ ولما
كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم

الغيب

الغيب اولى واحق عالم الغيب مدني وشامي اي هو عالم الغيب علام الغيب حمزة وعلي
البالغ لا يعزب عنه وبكسر الزاي علي فقال عزب يعزب اذا غاب وبعد مثقال ذرة
مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك من مثقال ذرة ولا اكبر
من مثقال ذرة الا في كتاب مبين الا في اللوح المحفوظ ولا اصغر ولا اكبر بالرفع عطف
على مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن او رفعا بالابتداء والخبر في كتاب واللام في ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيه من مدارج الايمان
ورزق كريم لما صبروا واحسنوا عليه من مناهج الاحسان متعلق بلتاتينكم تعليلا له
والذين سعوا في اياتنا جاهدوا في رد القرآن معاجزين مسابقين ظانين انهم يفوتوننا
معجزين مكي وابو عمرو اي مثبطين الناس عن اتباعها وتاملها او ناسبين الله تعالى
الى العجز اولئك لهم عذاب من رجز اليم برفع اليم مكي وحفص ويعقوب صفة
العذاب اي عذاب اليم من سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز قال قتادة الرجز سوء
العذاب ويرى الذين اوتوا العلم في موضع الرفع بالاستيناف اي ويعلم الذين
اوتوا العلم يعني اصحاب رسول الله عليه السلام ومن يطا اعقابهم من امته او علماء اهل
الكتاب الذين اسلموا كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والمفعول الاول ليرى الذي
انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان
او في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق
علما لا يزاد عليه في الايقان ويهدي الله او الذي انزل اليك الى صراط العزيز الحميد
وهو دين الله وقال الذين كفروا قال قريش بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا عليه السلام وانما نكروه مع انه كان مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث
شائعا عندهم تجاهلا به وبامره وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها ينبئكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون
وتنشؤن خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق
اي يفرقكم كل تفريق فالممزق مصدر بمعنى التفريق والعامل في اذا ما دل عليه انكم لفي
خلق جديد اي تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول جد
فهو جديد كقل فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح للام في خبره افترى على الله كذبا اي
اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت
استغناء عنها ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه بل الذين لا يؤمنون

بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ثم قال سبحانه ليس محمد من الافترا والجنون في شي
وهو مبرأ منهما بل هولآء القايلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم
اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك احمق الجنون جعل وقوعهم في العذاب
رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كاينان في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من
لوازمه جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد
صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا
نخسف بهم وبالادغام علي للتقارب بين الفا والبا وضعفه بعضهم لزيادة صوت الفا علي
البا الارض او نسقط عليهم الثلاثة بالبا كوفي غير عاصم لقوله افترى على الله كذبا
عليهم كسفا وبفتح السين حفص من السماء اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض
وانهما حيثما كانوا واين ما ساروا امامهم وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون ان ينفذوا
من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او
يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول وبما جا به كما فعل بقارون واصحاب
الايكة ان في ذلك النظر في السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله
لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع بقلبه الى ربه مطيع له اذ المنيب لا يخلو من
النظر في ايات الله علي انه قادر علي كل شي من البعث ومن عقاب من يكفر به ولقد اتينا
داود منا فضلا يا جبال بدل من فضلا او من اتينا بتقدير قولنا يا جبال او
قلنا اوبي معه من التاويب اي رجعي معه التسبيح ومعني تسبيح الجبال ان الله
يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام والطير عطف
علي محل الجبال والطير نصب علي لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة التي لا تخفي حيث
جعلت الجبال بمنزلة العقلا الذين اذا امرهم اطاعوا واذا دعاهم اجابوا اشعارا بانه
ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيته ولو قال اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال
معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين
والعجين يصرفه بيده كيف يشا من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده
لما اوتي من شدة القوة ان اعمل ان بمعني اي امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعة
تامة من السبوغ وهو اول من اتخذها وكان يبيع الدرع باربعة الاف درهم فينفق منها
علي نفسه وعياله ويتصدق علي الفقرا وقيل كان يخرج متنكرا فيسال الناس عن نفسه
ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة ادمي فساله

علي عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه وهو انه يطعم عياله من بيت المال فسال
عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدرع وقدر في
السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع
واعملوا الضمير لداود واهله صالحا خالصا يصلح للقبول اني بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي الصبا ورفع الريح
ابو بكر وحماد والمفضل اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي مسيرة شهر وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر
فارس وبينهما مسيرة الشهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر
للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر
اي معدن النحاس فالقطر النحاس وهو الصفر ولكنه اساله فكان يسيل في الشهر
ثلاثة ايام كما يسيل الما وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر باسم ما آل اليه
ومن الجن من يعمل من في موضع النصب اي وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه اي بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا اي الذي امرناه به من
طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي عذاب الاخرة وقيل كان معه ملك بيده
سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشا من محاريب
اي مساجد او مساكن وتماثيل اي صور السباع والطيور وروي انهم عملوا له اسدين في
اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد
اظله النسران باجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ وجفان جمع جفنة كالجواب جمع
جابية وهي الحياض الكبار قيل كان يقعد علي الجفنة الف رجل كالجوابي في الوصل
والوقف مكي وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو في الوصل الباقون بغير يا اكتفا بالكسرة
كقوله يوم يدع الداع وقدور راسيات ثابتات علي الاثافي لا تنزل عنها لعظمها
وقيل انها باقية باليمن وقلنا لهم اعملوا آل داود شكرا اي ارحموا اهل البلا وسلوا
ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعول له او حال شاكرين او اشكروا شكرا لان
اعملوا فيه معني اشكروا من حيث ان العمل للنعم شكر اله او مفعول به يعني انا سخرنا لكم
الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود
بين يدي المعبود وقليل من عبادي بسكون اليا حمزة وغيره بفتحها الشكور
المتوفر علي اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا

واعترافا وكدحا وعن ابن عباس من شكر على احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى
عجزه عن الشكر وعن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي
ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي **فلما قضينا عليه الموت** اي على
سليمان **ما دلهم** اي الجن او آل داود عليه السلام **على موته الا دابة الارض** اي الارضة
وهي دويبة يقال لها سرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا
اكلتها الارضة **تاكل منساته** المنساة العصا لانه ينسا بها اي يطرد ومنساته بلا همز
مدني وابو عمرو **فلما خر** سقط سليمان **تبينت الجن** اي علمت الجن كلهم
علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا** بعد موت
سليمان عليه السلام **في العذاب المهين** وروي ان داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان وامر الشياطين
باتمامه فلما بقي من عمره سنة اراد ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم
علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في
ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروي ان
افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد
بعد ان يدنو منه **لقد كان لسبا** بالصرف بتاويل الحي وبعدمه ابو عمرو بتاويل
القبيلة **مساكنهم** حمزة وحفص مسكنهم علي وخلف وهي بفتح الكاف وهو بلدهم
وارضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن او مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم **آية** اسم
كان **جنتان** بدل من آية او خبر مبتدا محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى كونهما آية
ان اهلهما لما اعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى
ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم او جعلهما آية اي علامة دالة على قدرة الله واحسانه
ووجوب شكره **عن يمين وشمال** اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم
وجماعة عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما
تكون بساتين البلاد العامرة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله **كلوا
من رزق ربكم واشكروا له** حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قيل
لهم لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما امرهم بذلك اتبعه قوله **بلدة طيبة
ورب غفور** اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سبا على ثلاث فراسخ

من صنعا وكانت اخصب البلاد تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك
الشجر فيمتلي المكتل بما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث
ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قمله لطيب هوائها **فاعرضوا** عن دعوة
انبيائهم وكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة **فارسلنا عليهم سيل العرم** اي المطر
الشديد او العرم اسم الوادي او هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر قالوا لما طغوا
سلطه الله عليهم فنقبه من اسفله فغرقهم **وبدلناهم بجنتيهم** المذكورتين **جنتين**
وتسمية البدل جنتين للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
ذواتي اكل خمط الاكل الثمر يثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخمط شجر
الاراك وكل شجر ذي شوك فقوله **واثل وشيء من سدر قليل** الاثل شجر يشبه الطرفا
اعظم منه واجود عودا ووجه من نون الاكل بالخمط انه قيل ذواتي اكل بشع ووجه
ابي عمرو ان اكل الخمط في معنى البرير ذلك اذا كان غضا فكانه قيل ذواتي برير والاثل
والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وعن الحسن رحمه الله قلل السدر
لانه اكرم ما بدلوا لانه يكون في الجنان **ذلك جزيناهم بما كفروا** اي جزيناهم ذلك بكفرهم
فهو مفعول ثان مقدم **وهل نجازي الا الكفور** كوفي غير ابي بكر وهل يجازى الا الكفور
غيرهم يعني وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا من كفر النعمة ولم يشكرها او كفر بالله او هل
يعاقب لان الجزاء وان كان عاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد الخاص
وهو العقاب وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام **وجعلنا بينهم**
بين سبا **وبين القرى التي باركنا فيها** بالتوسعة على اهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين
او ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي اربعة آلاف وسبعمائة قرية
متصلة من سبا الى الشام **وقدرنا فيها السير** اي جعلنا هذه القرى على مقدار
معلوم يقيل المسافر في قرية ويروح في اخرى الى ان يبلغ الشام **سيروا فيها**
وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم
امروا بذلك **ليالي واياما آمنين** اي سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم
بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون
عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما وليالي **فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا** قالوا ليتها كانت بعيدة فنسير على نجائبنا ونربح في التجارات

ويتفاخرون في الدواب والأسباب فبطروا النعمة وملوا العافية وطلبوا الكد والتعب بعّد مكي وابو عمرو وظلموا أنفسهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا ويقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان ان في ذلك لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم او لكل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بالتشديد كوفي اي حقق عليهم ظنه او وجده صادقا وبالتخفيف غيرهم اي صدق في ظنه فاتبعوه الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا من المؤمنين لقلتهم بالاضافة الى الكفار ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم اي لابليس على الذين صار ظنه فيهم صدقا من سلطان من تسلط واستيلاء بالوسوسة الا لنعلم موجودا ما علمناه معدوما والتغير على المعلوم لا على العلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ اي محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان قل لمشركي قومك ادعوا الذين زعمتم من دون الله آلهة اي زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك وما له منهم من ظهير من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي اذا اذن له الله يعني الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن له كوفي غير عاصم والاعشى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها

رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامي اي الله تعالى والتفزيع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن لهم كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا سأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان تفوهوا بان الله تعالى رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض اوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب ان احدنا لكاذب وخولف بين حرفي الجر الداخلين على الضلال والهدى لان صاحب الهدى كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام لا يدري اين يتوجه قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور والعمل الى المخاطبين وهو مأمور به مشكور قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح اي يحكم بيننا بالحق بلا جور ولا ميل وهو الفتاح العليم بالحكم قل اروني الذين الحقتم به اي الحقتموهم به بالله شركاء في العبادة معه ومعنى قوله اروني وكان يراهم ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يطلعهم على حالة الاشراك به كلا ردع وتنبيه اي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم بل هو الله العزيز الغالب فلا يشاركه احد وهو ضمير الشأن الحكيم في تدبيره وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منهم منها احد وقال الزجاج معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى ارسلناك جامعا

للناس في الانذار والابلاغ فيجعل حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الرواية والعلامة بشيرا بالفضل لمن اقر ونذيرا بالعدل لمن اصر ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة المنذر بها في قوله قل يجمع بيننا ربنا قل لكم ميعاد يوم الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة تبيين لا تغول بعبر سانيه لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا يمكنكم التاخر عنه بالاستمهال ولا التقدم عليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سالوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال على الجواب والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا ابو جهل وذووه لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اي ما نزل قبل هذا القرآن من كتب الله او القيمة والجنة والنار يعني انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة حقيقة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون اي محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول في الجدال اخبر عن عاقبة امرهم ومالهم في الآخرة فقال لرسول الله عليه السلام او للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فحذف الجواب يقول الذين استضعفوا اي الاتباع للذين استكبروا اي الرؤس والمتبوعين لولا انتم لكنا مؤمنين لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى اولي الاسم اي بحرف الانكار لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم بعد اذ جاءكم اذ انما وقعت اضافتها اليها وان كانت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية لانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان بل كنتم مجرمين كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على الهدى لا لقولنا وتسويلنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا لمريان بالعطف في وقال الذين استكبروا واتى وقال الذين لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول بل مكر الليل والنهار بل مكركم بنا في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على

ويقولون متى هذا الوعد

الاسناد

الاسناد المجازي اي الليل والنهار مكرا بطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على حق اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشباها والمعنى ان المستكبرين لما انكروا انهم الذين صدوهم وذكروا ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد واسروا الندامة اي اظهروا او اظهروها وهو من الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين لما راوا العذاب اي الجحيم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال هل يجزون الا ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها اي متنعموها ورؤساؤها انا بما ارسلتم به كافرون هذه تسلية للنبي عليه السلام مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله اهل مكة وافتخروا بكثرة الاموال والاولاد كما قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا الا رزقهم ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليها امر الثواب بقوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقدر الرزق تضييقه كما جاء في آية اخرى ومن قدر عليه رزقه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي وما جماعة اموالكم واولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن وعمل صالحا الاستثناء من كم في تقربكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم في الصلاح والطاعة وعن ابن عيسى الاعمى لكن ومن [illegible] جوابه فاولئك لهم جزاء الضعف وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرا يعقوب

جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاءً بما عملوا باعمالهم وهم في الغرفات اي
غرف منازل الجنة في الغرفة حمزة آمنون من كل هائل وشاغل والذين يسعون في
اياتنا في ابطالها معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم ما شرطية في موضع النصب من شيء
بيانه فهو يخلفه يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او آجلا بالثواب جواب الشرط
وهو خير الرازقين المعطين لان كل ما رزق غيره من سلطان او سيد او غيرهما فهو
من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع
المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهٍ
لا يجد وواجد لا يشتهي ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهولاء اياكم كانوا يعبدون
وبالياء فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل
السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله أانت قلت للناس الى الاية قالوا
اي الملائكة سبحانك تنزيها ان يعبد معك غيرك انت ولينا الموالاة خلاف
المعاداة وهي المفاعلة من الولي وهو القرب والولي يقع على الموالي والموالى جميعا
والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة
الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت
حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة
غير الله او كانوا يعبدون الجن يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون
بعبادتها او صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة
فاعبدوها اكثرهم اكثر الانس او الكفار بهم بالجن مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا لان الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا
مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها
خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون وينافعون
والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين
ظلموا بوضع العبادة غير موضعها معطوفا على لا يملك ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم اياتنا اي اذا قرئ عليهم القران
بينات واضحات قالوا اي المشركون ما هذا اي محمد الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد اباؤكم قديما وقالوا ما هذا اي القران الا افك مفترى وقال الذين كفروا اي

وقالوا والعمد ولا علق وليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد للحق
للقران او لامر النبوة كله لما جاءهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ان هذا اي الحق الا
سحر مبين بتوه على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما
اتيناهم من كتب يدرسونها اي ما اعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على
صحة الشرك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب
ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم اي وكذب
الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا وما بلغوا معشار
ما اتيناهم اي وما بلغ اهل مكة عشر ما اوتي الاولون من طول الاعمار وقوة
الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير للمكذبين الاولين فليحذروا
من مثله وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري
بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء
وانما قال فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى
قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل
التكذيب للرسل مسببا عنه وهو كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف
بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على
تقدير هي ان تقوموا او النصب على تقدير اعني واراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله
وتفرقهم عن مجمعهم عنده او قيام القصد الى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى
انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله
خالصا لا لحمية وعصبية بل لطلب الحق مثنى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا ثم
تتفكروا في امر محمد وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول
فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح الى
الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم
مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويقل فيه
الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب وتتفكروا
معطوف على تقوموا ما بصاحبكم يعني محمدا من جنة اي جنون والمعنى ثم تتفكروا
فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام عذاب شديد

وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب
اجرا على الانذار بقوله **قل ما سألتكم من اجر** اي على انذاري وتبليغ الرسالة **فهو**
لكم جزاء الشرط تقديره اي شيء سألتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة
ومعناه نفي مسئلة الاجر رأسا نحو ما لي في هذا فهو لك اي ليس لي فيه شيء **ان اجري** مدني
وشامي وابو عمرو وحفص وبسكون الياء غيرهم **الا على الله وهو على كل شيء شهيد** فيعلم
اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه **قل ان ربي يقذف بالحق** بالوحي
والقذف ترجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقاء ومنه وقذف في
قلوبهم الرعب وقوله ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى
انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه **علام الغيوب** مرفوع على البدل من
الضمير في يقذف او على انه خبر مبتدأ محذوف **قل جاء الحق** اي الاسلام او القرآن **وما**
يبدئ الباطل وما يعيد اي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي
وعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق
الباطل وعن ابن مسعود دخل النبي عليه السلام مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها
بعود نبعه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل او لانه هالك
كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك اي لا يخلق الشيطان ولا الصنم احدا ولا يبعثه
فالمنشئ والباعث هو الله ولما قالوا لقد ضللت حين تركت دين آبائك قال الله تعالى **قل ان**
ضللت فانما اضل على نفسي اي ان ضلالي على نفسي **وان اهتديت فبما يوحي الي ربي**
اي فبتسديده بالوحي الي وكان قياس التقابل ان يقال وان اهتديت فانما اهتدي لها
كقوله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وكلاهما متقابلان معنى لان النفس
كل ما عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية
ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول
اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به **انه سميع** لما اقوله
لكم **قريب** مني ومنكم يجازيني ويجازيكم **ولو ترى** جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما وحالا
هائلة **اذ فزعوا** عند البعث او عند الموت او يوم بدر **فلا فوت** اي فلا مهرب
او فلا يفوتون الله ولا يسبقونه **واخذوا** عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا **من مكان**
قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء

بدر الى القليب **وقالوا** حين عاينوا العذاب **آمنا به** بمحمد عليه السلام لمرور ذكره في قوله
ما بصاحبكم من جنة او بالله **وانى لهم التناوش من مكان بعيد** التناوش التناول اي
كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد
ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم
في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء
من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع والتناؤش بالهمز ابو عمرو وكوفي غير حفص
همزت الواو لان كل واو مضمومة ضمتها لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت
لم تبدل نحو قولك ادؤر وتقاؤم وان شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناؤش بالهمز
التناول من بعيد وبغير همز التناول من قريب **وقد كفروا به من قبل** من قبل العذاب
او في الدنيا **ويقذفون بالغيب** معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية وكانوا
يتكلمون بالغيب اي بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار **من مكان**
بعيد عن الصدق او عن الحق والصواب او هو قولهم في رسول الله عليه السلام
شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا
ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد الشيء مما جاء به السحر
والشعر وابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون مجهول عن
ابي عمرو على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله
وقالوا آمنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم
آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في
لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز ان يكون الضمير في آمنا به
للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمبعوثين ان
كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا
قايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفا منهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من
جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف **وحيل بينهم** وحجز بينهم **وبين ما**
يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد
الى الدنيا كما حكي عنهم بقوله فارجعنا نعمل صالحا والافعال التي فيها فزعوا واخذوا وحيل
كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه **كما فعل باشياعهم من قبل** باشياعهم من
الكفرة **انهم كانوا في شك** في امر الرسول والبعث **مريب** موقع للريبة من ارابه اذا اوقعه

في الريبة وهذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك سورة الملائكة مكية وهي خمس
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد ذاته تعظيما
وتعليما فاطر السموات والارض مبتدعها ومبتديها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما
كنت ادري معناه حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها
جاعل الملائكة رسلا الى عباده اولي ذوي وهو اسم جمع لذو وهو بدل من رسلا
او نعت له اجنحة جمع جناح مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر
العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر
وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدول والوصف والتعويل عليه والمعنى ان من الملائكة
طائفة اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وطائفة اجنحتهم ثلاثة ثلاثة
ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة وطائفة اجنحتهم اربعة اربعة
يزيد في الخلق اي يزيد في خلق الاجنحة وغيره ما يشاء وقيل هو الوجه الحسن والشعر
الحسن والصوت الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين والاية مطلقة تتناول كل زيادة
في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة
في العقل وجزالة في الراي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما اشبه ذلك ان
الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة نكر الرحمة للاشاعة
والابهام كانه قال من اية رحمة رزق او مطر او صحة او غير ذلك فلا ممسك لها فلا احد
يقدر على امساكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله وما يمسك
اي يمنع ويحبس فلا مرسل له مطلق له من بعده اي من بعد امساكه وانث الضمير الراجع
الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره حملا على لفظ المرجوع اليه اذ لا تانيث فيه
ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير
وعن معاذ مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم
ويعظم برهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله تعالى فاذا فعلوا ذلك نزع الله
يده عنهم وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك
ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه يا ايها الناس اذكروا باللسان والقلب نعمة الله عليكم
وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عماد وارسال الرسل لبيان السبل
دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح ابواب الرزق ثم نبه على راس النعم وهو
ايجاد المنعم بقوله هل من خالق غير الله برفع غير على الوصف محلا لان خالق مبتدا

وخبره

وخبره محذوف اي لكم وبالجر علي وحمزة على الوصف لفظا يرزقكم يجوز ان يكون
مستانفا ويجوز ان يكون صفة لخالق من السماء بالمطر والارض بانواع النبات لا اله الا
هو جملة مفصولة لا محل لها فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى
الشرك وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك بدأ بما عن قريش سوء تلقيهم لايات الله
وتكذيبهم وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل اي رسل ذوو
عدد كثير واولو ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم لانه اسلى له وتقدير
الكلام وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو اجري
على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء
بالسبب عن المسبب اي بالتكذيب عن التاسي والى الله ترجع الامور كلام يشتمل على الوعد
والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب ترجع بفتح التاء شامي وحمزة
وعلي وخلف ويعقوب وسهل يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق كائن فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن
العمل للاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان فانه يمنيكم
الاماني الكاذبة ويقول ان الله غني عن عبادتك وعن تكذيبك ان الشيطان لكم عدو ظاهر
العداوة فعل بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في
عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته في سركم وجهركم ثم لخص سر
امره وخطا من تبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد
الهلاك بقوله انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فبني الامر كله على الايمان وتركه
فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد اي فمن اجابه حين دعاه فله عذاب شديد
لانه صار من حزبه اي اتباعه والذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يجيبوه ولم يصيروا
من حزبه بل عادوه لهم مغفرة واجر كبير لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه
عليه السلام افمن زين له سوء عمله فراه حسنا بتزيين الشيطان كمن لم يزين له فكان
رسول الله قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب
لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك اي فلا تهلكها حسرات مفعول له يعني
فلا تهلكك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو

يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ان الله عليم بما يصنعون وعيد
لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت بالتشديد مدني وحمزة وعلي وحفص وبالتخفيف غيرهم
فاحيينا به بالمطر لتقدم ذكره ضمنا الارض بعد موتها يبسها وانما قيل فتثير لتحكي
الحالة التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة
الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب
الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل
فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل
عليه كذلك النشور الكاف في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات وقيل يحيي
الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد
العزة فلله العزة جميعا اي العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة وكان
الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا والذين امنوا
بالسنتهم غير مواطاة قلوبهم وكانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا
لله فالمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه
لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة
فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان
ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به
العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومعنى
قوله اليه محل القبول والرضى وكلما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود او الى حيث لا
ينفذ فيه الحكم والكلم الطيب كلمات التوحيد اي لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل
جمع ليس بينه وبين الواحد الا التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني
والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد
وقيل الرافع الله والمرفوع العمل اي العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل
يتوقف في الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه اي
من اراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد والذين يمكرون السيئات وهي
صفة لمصدر محذوف اي المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله

والمراد

والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا الى اخر الاية لهم عذاب شديد في الاخرة ومكر اولئك مبتدا هو فصل
يبور خبر اي ومكر اولئك الذين مكروا هو خاصة يبور اي يفسد ويبطل دون مكر الله
بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم
قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والله خلقكم
اي اباكم من تراب ثم من نطفة انشاكم ثم جعلكم ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه هو في موضع الحال اي الا معلومة له وما يعمر من معمر اي وما يعمر
من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني اللوح او صحيفة
الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره
فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه
بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون
لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق او تاويل الاية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة
ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره فذلك نقصان عمره وقيل
فنادوا العمر من بلغ ستين سنة ان ذلك اي احصاءه او زيادة العمر ونقصانه على الله
يسير سهل وما يستوي البحران هذا اي احدهما عذب فرات شديد العذوبة
وقيل هو الذي يكسر العطش سائغ شرابه مرئ سهل الانحدار لعذوبته وبه ينتفع
شرابه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل هو الذي يحرق لملوحته ومن كل من كل
واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان
وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق الماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء اي شقته وهي
جمع ماخرة لتبتغوا من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبله ولو
لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون الله على ما اتاكم من فضله ضرب البحرين
العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق
بهما من نعمته وعطائه ويحتمل غير طريقة الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمه
وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في
منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خال من النفع فهو في طريقة قوله ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار

وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل يدخل من ساعات احدهما في الاخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة
والناقص تسعا وسخر الشمس والقمر اي ذلله اضوء صورة لا سوا سيره كل يجري
لاجل مسمى اي يوم القيمة ينقطع جريهما ذلكم الله ربكم له الملك اخبار
مترادفة والله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون من
دونه يعني الاصنام التي تعبدونهم من دون الله يدعون فيه ما يملكون من قطمير
وهي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم اي الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد
ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية
ويتبرؤن منها ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما
كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك ايها المفتون باسباب الغرور كما يخبرك
الله الخبير بخبايا الامور والحقيقة ولا يخبرك بالامر مخبر هو خبير عالم به يريد ان الخبير
بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم
به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله قال
ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم
به والله هو الغني عن الاشياء اجمع الحميد المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء
للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ووصف نفسه بالغني الذي هو مطعم الاغنياء وذكر
الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غني نافع
بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله
الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن الله ومن اظهر فقره اوصل فقره
اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقرا بالسر اليه منقطعا عن الغير اليه حتى تكون عبوديته
محضة فالعبودية هي الذل والخضوع وعلامته ان لا يسأل عن احد وقال الواسطي من استغنى
بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه
بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في الفقر
والكبر في الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة
الاولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء والفقر اليه في كل شيء والرجوع اليه من كل شيء وقال الشبلي
الفقر بحر البلا وبلاؤه كله عز ان يشا يذهبكم يفنكم الى العدم فان غناه الذاتي في العدم
ويات بخلق جديد وهو بدل منكم جديد وما ذلك الانشاء والافناء على الله بعزيز بممتنع

وعن ابن عباس يخلق مكانكم خلقا من بعدكم لا يشرك به شيئا ولا تزر وازرة وزر اخرى لا
تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة
للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس
كما ياخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر
اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها
وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وارد في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال
اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف
كذبهم الله تعالى في قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من
شيء وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب احدا الى حملها ثقلها اي ذنوبها التي عملتها
بعد ذلك لا يحمل منه شيء ولو كان اي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ذا قربى ذا
قرابة قريبة كاب او ولد او اخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة ومعنى وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شيء ان الاول دال على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها
والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت
الى ان يخفف بعض وقرها لم يجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها انما تنذر الذين
يخشون ربهم اي انما ينتفع بانذارك هؤلاء بالغيب حال من الفاعل او المفعول
اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر
حيث لا اطلاع للغير عليه واقاموا الصلوة في مواقيتها ومن تزكى تطهر بفعل الطاعات
وترك المعاصي فانما يتزكى لنفسه للتزكي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة
لانهما من جملة التزكي والى الله المصير المرجع وهو وعد للمتزكين بالثواب وما يستوي
الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن او للجاهل والعالم ولا الظلمات مثل للكفر ولا النور
للايمان ولا الظل ولا الحرور الحق والباطل او الجنة والنار والحرور الريح الحارة كالسموم
الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء وما يستوي الاحياء ولا الاموات
مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا ولا الزيادة لتاكيد معنى النفي والفرق بين
هذه الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ان الله يسمع من يشاء وما انت
بمسمع من في القبور يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء
هدايته واما انت فخفي عليك امرهم فلذا تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى
حيث لا ينتفعون بمسموعهم ان انت الا نذير ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان

الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن سمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك
انا ارسلناك بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا
مصحوبا بالحق بشيرا بالوعد ونذيرا بالوعيد وان من امة اي وما من امة قبل امتك والامة
الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة والمراد
هنا اهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم
من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث محمد الا خلا اي مضى فيها نذير يخوفهم
وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما
لان النذارة مشفوعة بالبشارة فقد دل ذكر النذارة على ذكر البشارة وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم رسلهم جاءتهم رسلهم حال وقد مضمرة بالبينات بالمعجزات وبالزبر
وبالصحف وبالكتاب المنير اي التورية والانجيل والزبور ولما كانت هذه الاشياء في
جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كانت بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها
في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله عليه السلام ثم اخذت عاقبة الذين
كفروا بانواع العقوبة فكيف كان نكير انكاري عليهم وتعذيبي لهم الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به بالماء ثمرات مختلفا الوانها اجناسها من الرمان والتفاح
والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال
جدد طرق مختلفة اللون هي جمع جدة كمدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب
سود جمع غربيب وهي تاكيد للاسود يقال اسود غربيب وهو الذي ابعد في السواد
واغرب ومنه الغراب وكان من حق التاكيد ان يتبع المؤكد فلوه والذي بعده تفسير المضمر وانما
يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا
ولابد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر
وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف
الثمرات والجبال ولما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام
قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته
اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به الذين علموه بصفاته فعظموه ومن
ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية
وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من بين عباده

كدرها اصفر وانما الاكثر الجم

العلماء دون غيرهم ولو عكس لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا
الله وبينهما تغاير ففي الاول بيان ان الخاشين هم العلماء وفي الثاني بيان ان المخشي منه هو
الله تعالى وقرأ ابو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى الله
من عباده العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم
واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثيب حقه ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون على تلاوة القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي
مسرين النفل ومعلنين الفرض يعني لا يقنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به يرجون
تجارة هو طلب الثواب بالطاعة لن تبور لن تكسد يعني تجارة ينتفي عنها الكساد
وتنفق عند الله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي ليوفيهم بنفاقها عند الله اجورهم ثواب
اعمالهم ويزيدهم من فضله بتفسيح القبور او بتشفيعهم فيمن احسن اليهم او بتضعيف
حسناتهم او بتحقيق وعد لقائه او يرجون في موضع الحال اي راجين واللام يتعلق
بيتلون وما بعده اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق لهذا الغرض
وخبر ان انه غفور شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم اي يعطي الجزيل على العمل القليل
والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن ومن للتبيين هو الحق مصدقا حال مؤكدة لان
الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير
بصير فعلمك وابصر احوالك ورآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز
الذي هو عيار على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب اي اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك
اي حكمنا بتوريثه الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم
ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا
شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسله ثم رتبهم مراتب فقال فمنهم
ظالم لنفسه وهو المرجأ لامر الله ومنهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا
وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهم الصحابة والتابعون وهذا التأويل يوافق التنزيل
فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وقال
بعد هذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعد وآخرون مرجون لامر الله الآية
والحديث فقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال عليه السلام

السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل واما الظالم نفسه
فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء والاثر عن ابن
عباس السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة
بدخول الجنة وقول السائل فقد قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب
الصغائر والسابق المجتنب منهما وقال الحسن البصري الظالم من رجحت سيئاته والسابق من
رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل ابو يوسف عن هذه الاية
فقال كلهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم
واما الطبقات الثلاث فهم من الذين اصطفى من عباده لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع
الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه الجمهور وانما قدم الظالم
للايذان بكثرتهم وان المقتصد قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقال
ابن عطاء انما قدم الظالم لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من
ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد
المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذي اشتغل بمعاده والمقتصد الذي اشتغل
بمعاشه ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذي يعبده على
الغفلة والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي يعبده
على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا كان او حراما والمقتصد من
يجتهد ان لا ياخذها الا من حلال والسابق طالب المولى **باذن الله** بامره او بعلمه او
بتوفيقه **ذلك** اي ايراث الكتاب **هو الفضل الكبير جنات عدن** خبر مبتدأ لذلك او
خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والخبر **يدخلونها** اي الفرق الثلاث يدخلونها ابو عمرو **يحلون**
فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار **من ذهب ولؤلؤا** اي من ذهب مرصع باللؤلؤ
ولؤلؤا بالنصب والهمزة نافع وحفص عطفا على محل اساور اي يحلون اساور ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير لما فيه من اللذة والزينة **وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن**
خوف النار او خوف الموت او هموم الدنيا **ان ربنا لغفور** يغفر الجنايات وان كثرت **شكور**
يقبل الطاعات وان قلت **الذي احلنا دار المقامة** اي الاقامة لا نبرح منها ولا نفارقها
يقال اقمت اقامة ومقاما **من فضله** اي من عطائه وفضله لا باستحقاقنا **لا يمسنا**
فيها نصب تعب ومشقة **ولا يمسنا فيها لغوب** اعياء من التعب وفترة وقرا ابو عبد
الرحمن السلمي لغوب بفتح اللام وهو شيء يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا **والذين كفروا لهم**

نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت
ثان فيستريحوا **ولا يخفف عنهم من عذابها** من عذاب نار جهنم **كذلك** مثل ذلك الجزاء **نجزي**
كل كفور يجزى كل ابو عمرو **وهم يصطرخون فيها** يستغيثون فهو يفتعلون من
الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته **ربنا**
يقولون ربنا **اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل** اي اخرجنا من النار وردنا الى الدنيا
نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية فيجابون بعد قدر عمر الدنيا **اولم نعمركم ما يتذكر فيه**
من تذكر يجوز ان تكون ما نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول
لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه فان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم
قيل هو ثماني عشرة سنة وقيل اربعون وقيل ستون **وجاءكم النذير** اي الرسول عليه السلام
او الشيب وهو عطف على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه اخبار كانه
قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير **فذوقوا** العذاب **فما للظالمين من نصير** ناصر يعينهم
ان الله عالم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنكم **انه عليم بذات الصدور** كالتعليل
لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها
وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية اي ما في بطنها
من الحبل لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة
هو الذي جعلكم خلائف في الارض يقال للمستخلف خليفة وهو جمع خلائف والمعنى انه جعلكم
خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه
بالتوحيد والطاعة **فمن كفر** منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية **فعليه كفره** فوبال كفره راجع
عليه وهو مقت الله وخسار الاخرة كما قال **ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا** وهو
اشد البغض **ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا** هلاكا وخسرانا **قل ارايتم شركاءكم** الهتكم
التي اشركتموهم في العبادة **الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض**
اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قيل اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما
استحقوا به الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله **ام لهم شرك**
في السموات ام لهم مع الله شركة في خلق السموات **ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه**
ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب
بينات علي وابن عامر ونافع وابو بكر **بل ان يعد** ما يعد **الظالمون بعضهم** بدل من
الظالمون وهم الرؤساء **بعضا** اي الاتباع **الا غرورا** هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله

إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا من أن تزولا لأن الإمساك منع ولئن زالتا على سبيل الفرض إن أمسكهما ما يمسكهما من أحد من بعده أي من بعد إمساكه ومن الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء إنه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم نصب على المصدر أي إقساما بليغا أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم بلغ قريشا قبل مبعث النبي عليه السلام أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول الله لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هي إحدى الدواهي فلما جاءهم نذير فلما بعث رسول الله عليه السلام ما زادهم إلا نفورا أي ما زادهم مجيء الرسول إلا تباعدا عن الحق وهو إسناد مجازي استكبارا في الأرض مفعول له ومكر السيء والمعنى ما زادهم إلا نفورا للاستكبار ومكر السيء وأصله وأن مكروا السيء أي المكر السيء ثم ومكر السيء والدليل عليه قوله ولا يحيق أي يحيط وينزل المكر السيء إلا بأهله ولقد حاق بهم يوم بدر وفي المثل من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون إلا سنة الأولين وهي إنزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم والمعنى فهل ينتظرون بعد تكذيبك إلا أن ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبي الرسل وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا بين أن سنته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك مفعول له لا محالة أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامة هلاكهم ودمارهم وكانوا أشد منهم قوة من أهل مكة فلم يتمكنوا من الفرار وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوته من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما بهم قديرا قادرا عليهم ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا بما اقترفوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الأرض لأنه جرى ذكر الأرض في قوله ليعجزه من شيء في السموات والأرض من دابة من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا أي لم يخف عليه حقيقة أمرهم وحكمة حكمهم

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يس عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا إنسان في لغة طيء وعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث إن الله سماني في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل يا سيد يس بالإمالة حمزة وعلي وخلف وحماد ويحيى والقرآن قسم الحكيم ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به إنك لمن المرسلين جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين الذين أرسلوا على صراط مستقيم أي طريقة مستقيمة وهو الإسلام تنزيل بنصب اللام شامي وكوفي غير أبي بكر على اقرأ تنزيل أو مصدر أي نزل تنزيلا وغيرهم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول العزيز الغالب بفصاحة نظم كتابه أوهام ذوي العناد الرحيم الجاذب بلطافة معنى خطابه أفهام أولي الرشاد واللام في لتنذر قوما متصل بمعنى المرسلين أي أرسلت لتنذر ما أنذر آباؤهم ما نافية عند الجمهور أي قوما غير منذر آباؤهم على الوصف بدليل قوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني أي العذاب الذي أنذره آباؤهم كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا أو مصدرية أي لتنذر قوما إنذار آبائهم أي مثل إنذار آبائهم فهم غافلون إن جعلت ما نافية فهو متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم غافلون وإلا فهو متعلق بقوله إنك لمن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل أو فهو غافل لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعني قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله بقوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان معناه فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها فهم مقمحون مرفوعة رؤوسهم يقال قمح البعير فهو قامح إذا روي فرفع رأسه وهذا لأن طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة إلى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين حمزة وعلي وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح

وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فالفهم فأغشيناهم فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أي سواء عليهم الإنذار وتركه والمعنى من أضله الله هذا الإضلال لم ينفعه الإنذار وروي أن عمر بن عبد العزيز قرأ هذه الآية على غيلان القدري فقال كأني لم أقرأها أشهدك أني تائب عن قولي في القدر فقال عمر اللهم إن صدق فتب عليه وإن كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه فأخذه هشام بن عبد الملك فأخذه وقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق إنما تنذر من اتبع الذكر أي إنما ينتفع بإنذارك من اتبع القرآن وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقاب الله ولم يره فبشره بمغفرة وهي العفو عن ذنوبه وأجر كريم أي الجنة إنا نحن نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم أو نخرجهم من الشرك إلى الإيمان ونكتب ما قدموا ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وآثارهم وما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبيس حبسوه أو رباط أو مسجد صنعوه أو سيء كوظيفة وظفها بعض الظلمة وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي قدم من أعماله وأخر من آثاره وقيل هي خطاهم إلى الجمعة أو إلى الجماعة وكل شيء أحصيناه عددناه أو بيناه في إمام مبين يعني اللوح المحفوظ لأنه أصل الكتب ومقتداها واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أي أنطاكية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان للأول وانتصاب إذ بأنه بدل من أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون رسل عيسى عليه السلام بعثهم دعاة إلى الحق وكانوا عبدة أوثان إذ بدل من إذ الأولى إذ أرسلنا إليهم أي أرسل عيسى بأمرنا اثنين صادقا وصدوقا فلما قربا المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما فقالا نحن رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ابن مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق فدعاهما الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك فقال حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم أرسل عيسى شمعون فدخل متنكرا

وعاشر

وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام أكمه فدعوا الله فأبصر الغلام فقال له شمعون أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر إن إلهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال إني أدخلت في سبعة أودية من النار لما مت عليه من الشرك وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فكذب أصحاب القرية الرسولين فعززنا فقوينا فعززنا أبو بكر من عزه يعزه إذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون وترك ذكر المفعول به لأن المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل وإذا كان الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض فقالوا إنا إليكم مرسلون أي قال الثلاثة لأهل القرية قالوا أي أصحاب القرية ما أنتم إلا بشر مثلنا رفع بشر هنا ونصب في ما هذا بشرا لأن الاستثناء نقض النفي فلم يبق لما شبه بليس وهو الموجب لعمله وما أنزل الرحمن من شيء أي وحيا إن أنتم إلا تكذبون ما أنتم إلا كذبة قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون أكد الثاني باللام دون الأول لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب عن إنكار فيحتاج إلى زيادة تأكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وما علينا إلا البلاغ المبين أي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا إليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا منه وكرهوه فإن أصابهم بلاء أو نقمة قالوا بشؤم هذا وبركة ذلك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم لنقتلنكم أو لنطردنكم أو لنشتمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم وليصيبنكم منا عذاب الحريق وهو أشد عذاب قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو الكفر أئن بهمزة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامي ذكرتم أي وعظتم ودعيتم إلى الإسلام وجواب الشرط مضمر وتقديره تطيرتم أئن

كهمزة بين ودة بعدها ياء مكسورة ابو عمرو وابن جعفر مقصورة بعدها ياء مكسورة نافع
ومكي وذكرتم بالتخفيف يزيد **بل انتم قوم مسرفون** مجاوزون الحد في العصيان فمن ثم
اتاكم الشوم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث
تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله **وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى** هو حبيب
النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه فقال اتسالون
على ما جئتم به اجرا قالوا لا **قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا** على
تبليغ الرسالة **وهم مهتدون** اي الرسل فقالوا او انت على دين هؤلاء فقال **وما لي لا اعبد**
الذي فطرني اي خلقني **واليه ترجعون** واليه مرجعكم وما لي حمزة **أأتخذ** بهمزتين
كوفي **من دونه آلهة** يعني الاصنام **ان يردن الرحمن بضر** شرط جوابه **لا تغن عني شفاعتهم**
شيئا ولا ينقذون من مكروه ولا ينقذوني فاسمعوني في الحالين يعقوب **اني اذا** اي
اذا اتخذت **لفي ضلال مبين** ظاهر بين ولما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل
ان يقتل فقال **اني امنت بربكم فاسمعون** اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به ولما قتل **قيل له**
ادخل الجنة وقبره في سوق انطاكية ولم يقل قيل له لان الكلام سيق لبيان المقول وعظمه
لا لبيان المقول له مع كونه معلوما وفيه دلالة ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما اراد القوم
ان يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء السموات والارض فلما دخل الجنة وراى
نعيمها **قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي** اي بمغفرة ربي لي او بالذي غفر لي **وجعلني**
من المكرمين بالجنة **وما انزلنا** ما نافية **على قومه** قوم حبيب **من بعده** من بعد قتله
او رفعه **من جند من السماء** لتعذيبهم **وما كنا منزلين** وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في
اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه
دون بعض لحكمة اقتضت ذلك **ان كانت** الاخذة والعقوبة **الا صيحة واحدة** صاح جبريل
عليه السلام صيحة واحدة **فاذا هم خامدون** ميتون كما تخمد النار والمعنى ان الله كفى امرهم
بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق **يا حسرة على**
العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون الحسرة شدة الندم وهو نداء للحسرة عليهم
كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم
بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم
متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين **الم يروا** اي الم يعلموا **كم اهلكنا قبلهم من**
القرون كم نصب باهلكنا ويروا معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت

للاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة وقوله **انهم اليهم لا يرجعون** بدل من كم اهلكنا
على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم **وان كل لما جميع لدينا محضرون** لما بالتشديد شامي وعاصم وحمزة بمعنى الا وان
نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام
لا محالة والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون
للحساب او معذبون وانما اخبر عن كل بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى
مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم **واية لهم** مبتدا وخبر اي وعلامة تدل
على ان الله يبعث الموتى احياء الارض الميتة ويجوز ان ترتفع اية بالابتداء ولهم صفتها
وخبرها **الارض الميتة** اي اليابسة وبالتشديد مدني **احييناها** بالمطر وهو استئناف
بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض والليل بالفعل لانه اريد
بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفها بالافعال
ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني **واخرجنا منها حبا** اريد به الجنس **فمنه ياكلون** قدم
الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح
الانسان واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء **وجعلنا**
فيها في الارض **جنات** بساتين **من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون** من
زايدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما يتمتعون به **ليأكلوا من ثمره** والضمير
لله تعالى اي لياكلوا مما خلقه الله من الثمر من ثمره حمزة وعلي **وما عملته ايديهم** اي ومما عملته
ايديهم من الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر
في نفسه فعل الله تعالى وخلقه وفيه اثار من كد بني ادم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا
وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الضمير الى النخيل
ويترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل مما علق به من اكل ثمره ويجوز ان
يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال روبة فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد
توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذلك وما عملت كوفي غير حفص وهي في مصاحف اهل
الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية على ان
الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه **افلا يشكرون** استبطاء
وحث على شكره **سبحان الذي خلق الازواج** الاصناف **كلها مما تنبت الارض** من النخل
والشجر والزرع والثمر **ومن انفسهم** الاولاد ذكورا واناثا **ومما لا يعلمون** ومن ازواج

لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها في الازواج والبحار اشياء لا يعلمها الناس وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوئه او النهار او
ننزع عنه الضوء نزع القميص الابيض فيعرى نفس الزمان كشخص زنجي اسود لان اصل ما بين
السماء والارض من الهواء الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم اسرج فاذا غاب السراج
اظلم فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها
لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او
لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب او لمنتهى امرها عند انقضاء الدنيا
ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل شيء
مقدور العليم بكل معلوم والقمر نصب بفعل يفسره قدرناه بالرفع مكي ونافع وابو عمرو
وسهل على الابتداء والخبر قدرناه او على وآية لهم القمر منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل
القمر كل ليلة واحدا منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المستهل
الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من
تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل اي قدرنا نوره فيزيد وينقص او قدرنا
مسيره منازل فيكون ظرفا فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون هو
عود الشمراخ اذا يبس واعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف القديم العتيق
المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي اي لا
يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في
سلطانه فتطمس نوره لان لكل واحد من النيرين سلطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار
وسلطان القمر بالليل ولا الليل سابق النهار ولا يسبق الليل النهار اي آية الليل آية النهار
وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان تقوم القيامة فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع
الشمس من مغربها وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي وكلهم والضمير للنجوم
والاقمار في فلك يسبحون يسيرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم ذرياتهم مدني وشامي
في الفلك المشحون المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى التجارات
في بر او بحر او الآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل
الله ذرياتهم فيها انه حمل آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم
دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من
الابل وهي سفائن البر وان نشأ نغرقهم في البحر فلا صريخ لهم اي فلا مغيث او فلا اغاثة ولا هم

ينقذون

ينقذون اي لا ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين الا لرحمة منا ولتمتع
بالحياة الى انقضاء الاجل فهما منصوبان على المفعول له واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم ما مضى ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما انتم تعملونه من بعد او من مثل
الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة او فتنة الدنيا
وعقوبة الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف اي اعرضوا
وجاز حذفه لان قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يدل عليه
ومن الاولى لتأكيد النفي والثانية للتبعيض اي ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة واذا
قيل لهم للمشركين انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقراء قال الذين كفروا
للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة
على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن ان انتم الا في ضلال مبين قول الله
لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين ويقولون متى هذا الوعد اي
وعد البعث والقيامة ان كنتم صادقين فيما تقولونه خطاب للنبي واصحابه ما ينظرون
ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون حمزة بسكون الخاء
وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون الصاد اي يختصمون بادغام
التاء في الصاد لكنه مع فتح الخاء مكي بنقل حركة التاء المدغمة اليها وبسكون الخاء مدني وبكسر الخاء والياء
يحيى فاتبع الياء الخاء في الكسر وبفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا
في معاملاتهم فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون
الصيحة ونفخ في الصور هي النفخة الثانية والصور القرن او جمع صورة فاذا هم من الاجداث
القبور الى ربهم ينسلون قالوا اي الكفار يا ويلنا من بعثنا من
من مرقدنا مضجعنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم
النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون كلام الملائكة او المؤمنين او الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون
به انفسهم او بعضهم بعضا وما مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية
الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق او موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن
والذي صدقه المرسلون اي والذي صدق فيه المرسلون ان كانت النفخة الآخرة الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب ثم ذكر ما يكون لهم في ذلك اليوم فاليوم لا

فلا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بضمتين
كوفي وشامي وبضمه وسكون مكي ونافع وابو عمرو والمعنى في اي شغل وفي شغل لا يوصف وهو
افتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار او ضرب الاوتار او ضيافة الجبار فاكهون خبر
ثان فكهون يزيد والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذا
الفكاهة هم مبتدا وازواجهم عطف عليه في ظلال جمع ظل وهو الموضع الذي لا تقع عليه
الشمس كذئب وذئاب او جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة
وهي ما سترك عن الشمس على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها متكئون
خبر او في ظلال خبر وعلى الارائك مستانف لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يفتعلون من
الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم او يتمنون من قولهم ادع ما شئت اي تمنه علي قال
الفراء هو من الدعوى فلا يدعون ما لا يستحقون سلام بدل من ما يدعون كانه قال لهم
سلام قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما
لهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب
العالمين وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر
المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يكون فيه لا يرى ولا يرى
ويقول لهم يوم القيامة الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين العهد
الوصية من عهد اليه اذا اوصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم
من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وان اعبدوني اي
وحدوني واطيعوني هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن
صراط مستقيم اي صراط بليغ في استقامته لا صراط اقوم منه ولقد اضل منكم جبلا
بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء يعقوب جبلا مخففا
شامي وابو عمرو وجبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهن لغات في معنى الخلق كثيرا
افلم تكونوا تعقلون استفهام توبيخ على تركهم الانتفاع بالعقل هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ادخلوها بكفركم وانكاركم لها اليوم نختم على افواههم اي نمنعهم
من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون ويخاصمون
فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم
وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي
فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن

والتشديد

وسحقا

وسحقا فعنكن اناضل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناهم واذهبنا ابصارهم والطمس
تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط على حذف الجار وايصال
الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط فانى يبصرون فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا اعينهم
ولو نشاء لمسخناهم قردة او خنازير او حجارة على مكانتهم على مكاناتهم ابو بكر وحماد
والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم في مكانهم منازلهم حيث يجترحون
المآثم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يقدروا على ذهاب ولا على مجيء او مضيا امامهم ولا
يرجعون خلفهم ومن نعمره ننكسه عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء اعلاه اسفله البا
قون ننكسه في الخلق اي نقلبه فيه والمعنى من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة
ضعفا وبدل الشباب هرما وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه
يتزايد الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في
الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حالة شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله
وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من
بعد علم شيئا افلا يعقلون ان من قدر على ان ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى
الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم
على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت وبالتاء مدني ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل وما علمناه الشعر اي وما علمنا النبي عليه السلام قول
الشعر او وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى
يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية ولا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت وما
ينبغي له وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد
قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط لتكون الحجة اثبت والشبهة
ادحض واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت فما هو الا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير
صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه ان جاء موزونا
كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا
لان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه انه عليه السلام قال لا كذب بالسكون وفتح الباء في
كذب وخفض الباء في المطلب ولا نسلم ان يكون من جنس الشعر ان هو اي المعلم الا ذكر
وقرآن مبين اي ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن كتاب

ساهي يجري في المحارب وشاعر في المفردات وساهر بلا رونه والعلاية فوق الدارين فهم
بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القرآن او الرسول لتنذر مدني
وشامي وسهل ويعقوب من كان حيا عاقلا متأملا لان الغافل كالميت او حيا بالقلب
ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتأملون وهم في حكم
الاموات اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما اي مما تولينا احداثه ولم
يقدر على توليه غيرنا فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون
فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها او فهم لها ضابطون قاهرون وذللناها
لهم وصيرناها منقادة لهم والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها ولهذا
الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين فمنها ركوبهم من الجلود والاوبار وغير ذلك ومشارب من اللبن وهو
جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشراب افلا يشكرون الله على انعام الانعام
واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اي لعل اصنامهم تنصرهم اذا حزبهم امر لا
يستطيعون نصرهم اي الآلهة نصر عابديهم وهم لهم اي الكفار للاصنام جند
اعوان وشيعة محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم او اتخذوهم لينصروهم عند الله
ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معد لهم محضرون لعذابهم
لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك قولهم وبضم اليا وكسر الزاي نافع من حزنه واحزنه
يعني فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم انا نعلم ما يسرون من عداوتهم وما يعلنون
وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم
في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فقد ابطل
صلاته وان اعتقد كفر فقد اخطأ لانه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن
والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة
وفتح الشافعي وكلاهما تعليل فانه قال انك المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فقد بين فساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها
مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان
وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى
البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته
كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه خطاب ذلك القايل فما فيه الا نهي رسول الله عن الحزن على علمه

تعالى

وهو ما يركب ومنها يأكلون
اي ما يأكلونه الحم كلحومها وما ياكلها
لحمها ولهم فيها منافع صح

تعالى بسرهم وعلانيتهم والنهي عن حزنه ليس باثباتا لحزنه بذلك كما في قوله تعالى فلا تكونن
ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تدع مع الله الها اخر ونزل في ابي بن خلف حين
اخذ عظما باليا وجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال صلى الله
عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة مذرة خارجة
من الاحليل الذي هو قناة النجاسة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة فهو على مهانة
اصله ودناءة اوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم
يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من
موات وهو غاية المكابرة وضرب لنا مثلا بفته العظم ونسي خلقه من المني فهو اغرب
من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول اي خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم هو
اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ومن يثبت الحياة
في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها يتشبث
بهذه الاية وهي عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تحلها فلم يؤثر فيها الموت والمراد
باحياء العظام في الاية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس قل يحييها
الذي انشأها اول مرة اي ابتداء وهو بكل خلق مخلوق عليم لا يخفى عليه
اجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعها ويعيدها كما كانت الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع
مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار
وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منها غصنين كالسواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب المصلحة لدق الثياب فمن
قدر على جمع النار والماء في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء احد الضدين
على الآخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء
على المعنى ثم بين ان من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي
اقدر بقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر بالاضافة
الى السموات والارض وان يعيدهم لان المعاد مثل للابتداء وليس به بلى اي قل بلى هو قادر
على ذلك وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات انما امره شأنه اذا اراد
شيئا ان يقول له كن اي يكونه فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فان قيل ان

المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير ان يكون ثم منه كاف ونون
وانما هو بيان لسرعة الايجاد كانه يقول كما لا يثقل قولك كن عليكم فكذا لا يثقل على الله انشاء
الخلق واعادته فيكون شامي وعلي عطف على يقول واما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لانه
تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن فسبحان تنزيه مما وصفه
به المشركون وتعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا الذي بيده ملكوت كل شيء اي مالك كل شيء وزيادة
الواو والتاء للمبالغة يعني هو مالك كل شيء واليه ترجعون تعادون بعد الموت بالاخرة
ترجعون يعقوب قال عليه السلام ان لكل شيء قلبا وان قلب القران يس من قرا يس يريد بها
وجه الله تعالى غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القران اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام
من قرا سورة يس ثم امام حاجة قضيت له وقال عليه السلام ومن قراها ان كان جائعا اشبعه
الله وان كان ظمآنا ارواه الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا امنه الله وان
كان مستوحشا انسه الله وان كان فقيرا اغناه الله وان كان في السجن اخرجه الله وان كان
اسيرا خلصه الله وان كان ضالا هداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه وتدعى في
الرافعة والقاضية تدفع عنه كل شر وتقضي له كل حاجة سورة والصافات مكية وهي احدى
او اثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم
الصافات اقدامها في الصلوة فالزاجرات السحاب سوقا او عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام
الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد او بنفوس العلماء العمال
والصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات
ايات الله والدارسات شرائعه او بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر
الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك زجرا والفاء تدل على ترتيب الصفات
في التفاضل فتفيد الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وجواب القسم ان الهكم
لواحد قيل هو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا رب السموات والارض خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف اي هو رب وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس وهي ثلثمائة
وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا
تغرب في واحد يومين واما رب المشرقين ورب المغربين فانه اراد مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما واما رب المشرق والمغرب فانه اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة انا زينا
السماء الدنيا القربى منكم تانيث الادنى بزينة الكواكب حمزة وحفص على البدل

اوجم

من الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب ابو بكر على البدل من محل
بزينة او على اضمار اعني او على اعمال المصدر منونا في المفعول بزينة الكواكب غيرهم باضافة
المصدر الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله
الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر
وحفظا محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما
قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين او الفعل الاول مقدر
كانه قيل وحفظناها من كل شيطان زيناها بالكواكب او معناه حفظناها حفظا من كل شيطان
مارد خارج من الطاعة والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون
كوفي غير ابي بكر واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وينبغي ان
يكون كلاما منقطعا مبتداء اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا
الى كلام الملائكة او يتسمعوا وقيل اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في جئتك ان
تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر
الوغى وفيه تعسف يجب صون القران عن مثله فان كل واحد من الحذفين غير مردود على انفراده
ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه
والى حديثه ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك
الى الملا الاعلى اي الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم
سكان الارض ويقذفون يرمون بالشهب من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي
جهة صعدوا للاستراق وقوله دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او
مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا
ولهم عذاب واصب دائم من الوصوب اي انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد
لهم في الاخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في الا من في محل الرفع بدل من الواو
في لا يسمعون اي لا يسمع الشيطان الا الشيطان الذي خطف الخطفة اي سلب السلبة يعني اختلس
من كلامهم بسرعة فاتبعه شهاب نجم رمي ثاقب مضيء فاستفتهم فاستخبر كفار مكة
اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة او اصعب خلقا
واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم
يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من
الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجيء بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم ويدل عليه قراءة من

الشيطان الا ع

قراء ام من عددنا بالتخفيف والتشديد انا خلقناهم من طين لازب لاصق او لازم
وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او
الاحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب
مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث بل عجبت من
تكذيبهم اياك ويسخرون هم منك ومن تعجبك او عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر
البعث بل عجبت حمزة وعلي اي استعظمت والعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشي
فجرد للاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة او معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا
لا يذكرون ودابهم انهم اذا وعظوا بشي لا يتعظون به واذا راوا اية اي معجزة كانشقاق
القمر ونحوه يستسخرون اي يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها او يبالغون في السخرية وقالوا
ان هذا ما هذا الا سحر مبين ظاهر ائذا استفهام انكار متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون اي انبعث اذا كنا ترابا وعظاما او اباؤنا معطوف على محل ان واسمها
او على الضمير في مبعوثون والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم
فبعثهم ابعد وابطل او اباؤنا بسكون الواو مدني وشامي اي ايبعث واحد منا على المبالغة في الانكار
الاولون الاقدمون قل نعم تبعثون نعم على وزن القتال وانتم داخرون صاغرون فانما
هي جواب شرط مقدر وتقديره اذا كان كذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي لا ترجع الى شي انما
هي مبهمة يوضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة
من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فاذا هم احياء بصراء ينظرون الى سوء اعمالهم
او ينتظرون ما يحل بهم وقالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة هذا يوم الدين
اي اليوم الذي ندان فيه اي نجازى باعمالنا هذا يوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق
الهدى والضلال الذي كنتم به تكذبون ثم انه يجوز ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من
كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين
كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة
الذين ظلموا كفروا وازواجهم واشباههم او قرناءهم من الشياطين او نساءهم الكافرات
والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا وما كانوا يعبدون من
دون الله اي الاصنام فاهدوهم دلوهم من الاهتداء هديته في الدين هدى وفي الطريق
هداية الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسؤلون عن اقوالهم
وافعالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين

في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو في موضع النصب
على الحال اي ما لكم غير متناصرين بل هم اليوم مستسلمون منقادون او قد اسلم بعضهم بعضا
وخذله عن عجز وكلهم مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي التابع على المتبوع
يتخاصمون قالوا اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن القوة والقهر
اذ اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش اي انكم كنتم تحملوننا على الضلال وتقسروننا عليه
قالوا اي الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم مختارين
له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط نسلبكم به تمكنكم او اختياركم
بل كنتم قوما طاغين بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا جميعا قول
ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولزمنا الوعيد كما
هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قوله
لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك فاغويناكم فدعوناكم الى الغي انا كنا
غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم
القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك نفعل بالمجرمين اي
بالمشركين اي انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا عنها وابوا الا الشرك ويقولون ائنا بهمزتين شامي
وكوفي لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق رد على المشركين
وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما
كنتم تعملون بلا زيادة الا عباد الله المخلصين بفتح اللام كوفي ومدني وكسر اما بعده اي
لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه فسر الرزق المعلوم بالفواكه
وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ
الصحة بالاقوات لان اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فما ياكلونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم
منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت
كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليه اسكن وهم مكرمون معظمون في جنات
النعيم يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا على سرر
متقابلين التقابل اتم للسرور وآنس يطاف عليهم بكاس بغير همز ابو عمرو وحمزة في الوقف
وغيرهما بالهمز يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا وعن الاخفش كل كاس في
القران فهي الخمر وكذا تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على

وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء
كما قال تعالى وانهار من خمر **بيضاء** صفة للكاس **لذة** وصفت باللذة كانها نفس اللذة
وعينها او ذات لذة **للشاربين لا فيها غول** اي لا فيها غائلة كخمور الدنيا وهو من غاله
يغوله غولا اذا اهلكه وافسده **ولا هم عنها ينزفون** يسكرون من نزف الشارب اذا ذهب عقله
ويقال للسكران نزيف ومنزوف يترفون على وجه اي لا يسكرون او لا ينفد شرابهم من انزف الشارب
اذا ذهب عقله او شرابه **وعندهم قاصرات الطرف** قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يردن
طرفا الى غيرهم **عين** جمع عيناء اي نجلاء واسعة العين **كانهن بيض مكنون** مصون شبههن
ببيض النعام المكنون في الصناديق مما تشبه العرب النساء وتشبيههن ببيضات الخدور ويعطف
فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة **على بعض يتساءلون** على بطاق عليهم والمعنى يشربون ويتحادثون
على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل
بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم في الدنيا الا انه جي به ماضيا على عادته في اخباره **قال**
قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك يعيرني بشأني وكوني **لمن المصدقين** بيوم الدين
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء **قال** ذلك القائل
هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى
النار او قال الله لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فتعلمون اين منزلتكم من منزلة اهل النار
فاطلع المسلم **فراه** اي قرينه **في سواء الجحيم** في وسطها **قال تالله ان كدت لتردين** ان
مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والارداء الاهلاك وبالياء في الحالين يعقوب **ولولا نعمة ربي** وهي العصمة والتوفيق في
الاستمساك بعروة الاسلام **لكنت من المحضرين** من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين الفا للعطف على محذوف تقديره انحن
مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وهو ان لا يذوقوا الا
الموتة بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت قال الذي
يتمنى فيه الموت وهذا قوله يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له
وزيادة تعذيب وموتتنا نصب على المصدر والاستثنا متصل تقديره لا نموت الا مرة او منقطع
وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقريعا له **ان هذا** الامر الذي نحن فيه
لهو الفوز العظيم ثم قال عز وجل **لمثل هذا فليعمل العاملون** وقيل هو ايضا من كلامه **اذلك خير**
نزلا ام شجرة الزقوم اي انعم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير

نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مر يكون بتهامه **انا جعلناها**
فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة وابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار
شجر والنار تحرق الشجر **انها شجرة تخرج في اصل الجحيم** منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع
الى دركاتها **طلعها كانه رؤوس الشياطين** الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من
حملها وشبه برؤوس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشياطين مكروهة
مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض وقيل الشياطين حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا
فانهم لاكلون منها من الشجرة او من طلعها **فمالئون منها البطون** فمالئون بطونهم
لما يغلبهم من الجوع الشديد **ثم ان لهم عليها** على اكلها **لشوبا** لخلطا ولمزاجا **من حميم**
ماء حار يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم
ومعنى ثم انهم يملأون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون
الا بعد ملي تعذبهم بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم **ثم ان**
مرجعهم لالى الجحيم اي انهم يذهب بهم عن منازلهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي
اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يمتلؤا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى
التراخي في ذلك ظاهر **انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون** علل استحقاقهم
للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الاباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا **ولقد ضل قبلهم** قبل قومك قريش **اكثر**
الاولين يعني الامم الخالية بالتقليد وترك النظر والتامل **ولقد ارسلنا فيهم منذرين**
انبياء حذروهم العواقب **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** الذين انذروا وحذروا اي
اهلكوا جميعا **الا عباد الله المخلصين** اي الا الذين امنوا منهم واخلصوا الله دينهم او اخلصهم
الله لدينه على القراءتين ولما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك
ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه بقوله **ولقد نادانا نوح** دعانا لنجيه
من الغرق وقيل اراد به قوله اني مغلوب فانتصر **فلنعم المجيبون** اللام الداخلة على نعم
جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة ونصرناه على اعدائه
وانتقمنا منهم بابلغ ما يكون **ونجيناه واهله** ومن امن به واولاده **من الكرب العظيم**
وهو الغرق **وجعلنا ذريته هم الباقين** وقد فني غيرهم قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح
وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان

من المشرق الى المغرب ويافث وهو ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين
من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام
المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها في العالمين اي ثبت هذه التحية فيهم جميعا فلا
يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه
عن آخرهم انا كذلك نجزي المحسنين علل مجازاته بتلك التكرمة السنية بانه كان محسنا انه
من عبادنا المؤمنين ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة محل الايمان
وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ثم اغرقنا الآخرين اي الكافرين وان من شيعته
لابراهيم اي من شيعة نوح اي ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب في دين
الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما
نبيان هود وصالح اذ جاء ربه اذ تعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان
ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك او من آفات القلوب
لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر ومعنى المجيء بقلبه ربه انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه
فضرب المجيء مثلا لذلك اذ بدل من الاول قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون
الله تريدون أئفكا مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول
على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك
وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به اي أتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة
من دون الله على انها افك في نفسها او حالا اي أتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم اي
شيء ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء والخبر ظنكم او فما ظنكم به ماذا
يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم انه المنعم على الحقيقة وكان حقيقا بالعبادة
فنظر نظرة في النجوم اي نظر في النجوم رامقا ببصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتال
او اراهم انه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة على انه سقيم فقال
اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام
ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام الا اذا عرض والذي
قاله ابراهيم عليه السلام معاريض الكلام اي سأسقم او من في عنقه الموت سقيم ومنها المثل
كفى بالسلامة داء وما روي رجل فجأة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه
او اراد اني سقيم النفس لكفركم كما تقول اني مريض القلب من كذا فتولوا فاعرضوا عنه

مدبرين موليين الادبار فراغ الى آلهتهم فمال اليهم سرا فقال استهزاء الا تأكلون
وكان عندهم طعام ما لكم لا تنطقون والجمع بالواو والنون لما انه خاطبها خطاب من يعقل
فراغ عليهم ضربا فاقبل عليهم مستخفيا لانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او
فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا اي ضاربا باليمين اي ضربا شديدا قويا لان
اليمين اقوى الجارحتين واشدهما او بالقوة والمتانة او بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله
وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم يزفون يسرعون من الزفيف وهو
الاسراع يزفون حمزة من ازف اذا دخل في الزفيف ازفافا فكانه قد رآه بعضهم يكسرها وبعضهم
لم يره فاقبل من رآه مسرعا نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها فقالوا لمن رآه من فعل هذا بآلهتنا انه
لمن الظالمين فاجابوا على سبيل التعريض بقوله سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ثم قالوا
باجمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله قال أتعبدون ما تنحتون
بايديكم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملونه من الاصنام او ما مصدرية اي وخلق
اعمالكم وهو دليل لنا في خلق الافعال اي الله خالقكم وخالق اعمالكم فلم تعبدون غيره قالوا ابنوا
له اي لاجله بنيانا من الحجر طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا فالقوه في
الجحيم في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم فارادوا به كيدا بالقائه
في النار فجعلناهم الاسفلين المقهورين عند الالقاء فخرج من النار وقال اني ذاهب الى
ربي الى موضع امرني بالذهاب اليه سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني
ويعصمني ويوفقني سيهدين بالياء يعقوب رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يريد
الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد فبشرناه بغلام حليم انطوت البشارة على ثلاث على
انه ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من
حلمه حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استأنف فقال فلما
بلغ معه السعي بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه
بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما
بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث
عشرة سنة قال يا بني حفص بفتح الياء والباقون بكسر الياء اني ارى في المنام اني اذبحك وبفتح الياء
فيهما حجازي وابو عمرو وقيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة وانما
لم يقل رايت لانه رأى مرة بعد مرة فقيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك
بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان

فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله
في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر **فانظر ماذا ترى** من الرأي على وجه المشاورة
لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع ام يصبر وقرأ علي
وحمزة تُري اي ماذا تبصر من رأيك وتبديه **قال يا ابت افعل ما تؤمر** اي ما تؤمر به فحذف
ما امر به **ستجدني ان شاء الله من الصابرين** على الذبح روي ان الذبيح قال لأبيه يا ابت
خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا اوذيك اذا اصابتني الشفرة ولا تحن وانت تنظر في
وجهي عسى ان ترحمني واجعل وجهي الى الارض ويروى اذبحني وانا ساجد واقرأ على امي سلامي
وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها **فلما اسلما** انقادا لأمر
الله وخضعا وعن قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه **وتله للجبين** صرعه على جبينه ووضع
السكين على حلقه فلم تعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا روي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله
للجبين **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا** اي حققت ما امرناك به في المنام من تسليم
الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله
وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله او الجواب قبلناه وناديناه
معطوف عليه **انا كذلك نجزي المحسنين** تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة **ان هذا
لهو البلاء المبين** الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة **وفديناه
بذبح** هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة
حتى فدي به اسماعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس ابناءهم **عظيم**
ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي روي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات
حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله
الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد ابو حنيفة بهذه الآية
فيمن نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والاظهر ان الذبيح اسماعيل وهو قول ابي بكر وابن
عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما
جده اسماعيل والآخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر
ولده تقربا وكان عبد الله آخرهم ففداه بمائة من الابل ولان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة
في ايدي بني اسماعيل الى ان احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي انه قال
سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة

وانما

وانما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة وعن علي وابن عباس
والعباس وجماعة من التابعين رضي الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب يعقوب الى
يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله الى ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
وانما قال وفديناه بذبح عظيم وان كان الفادي ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المفتدى منه
لانه الآمر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليفتدي به وههنا اشكال وهو انه لا يخلو اما ان
يكون ما اتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه في حكم الذبح ام لا
فان كان في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل وان لم يكن فما معنى
قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا او بدلا ولم يصح والجواب انه
عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه
وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس
اسماعيل بدلا منه وليس هذا بنسخ للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل
الذي اضيف اليه لم يحل الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستوجب الامر
عند المخاطب في آخر الحال على ان المبتلى منه في حق الولد ان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما
بالفداء الحاصل بمرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما نسخ بعد استقرار
المراد بالامر لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لا نسخا **وتركنا عليه في الآخرين** ولا وقف
عليه لان **سلام على ابراهيم** مفعول تركنا كذلك نجزي المحسنين ولم يقل انا هنا كما في غيره لانه
قد سبق في هذه القصة فاستغنى بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية **انه من عبادنا المؤ
منين وبشرناه باسحاق نبيا** حال مقدرة من اسحق ولابد من تقدير مضاف محذوف
اي وبشرناه بوجود اسحاق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل
البشارة **من الصالحين** حال ثانية وورودها على سبيل الثناء لان كل نبي لابد ان يكون من
الصالحين **وباركنا عليه وعلى اسحق** اي افضنا عليهما بركات الدين وقيل باركنا على ابراهيم في
اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه الف نبي اولهم يعقوب وآخرهم عيسى **ومن ذريتهما
محسن** مؤمن **وظالم لنفسه** كافر **مبين** ظاهر او محسن الى الناس وظالم على نفسه
بتعديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر
فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم في
اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت
يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه **ولقد مننا على موسى وهرون** بالنبوة وغيرها

والدنيا صح

ونجيناهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم اي موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين اي البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن يس من ولد هرون اخي موسى وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس اذ قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان موضعهم يقال له بك فركب وصار بعلبك وهو من بلاد الشام وقيل الياس وكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار والحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس انهما حيان وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادة الله الذي هو احسن المقدرين الله ربكم ورب آبائكم الاولين بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابي عمرو على البدل من احسن وغيرهم بالرفع على الابتداء فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين اي الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيبون يعني ابا خبيب عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين شامي ونافع لان ياسين اسم ابي الياس فاضيف اليه الآل انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين في الباقين ثم دمرنا اهلكنا الآخرين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل والوقف عليه مطلق افلا تعقلون يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعتبرون بها وانما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد مفردا بالسلام وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الاباق الهرب الى حيث لا يهتدي اليه الطالب فسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا الى الفلك المشحون المملوء وكان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمشرد منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله فساهم

فقارعهم

مرتين او ثلاثا بالسهام والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالتقمه الحوت فابتلعه وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح او من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر للبث في بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وقد لبث في بطن الحوت ثلاثة ايام او سبعة او اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحوة ولفظه عشية فنبذناه بالعراء فالقيناه في المكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات وهو سقيم عليل مما ناله من التقام الحوت وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد وانبتنا عليه شجرة اي انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان من يقطين الجمهور على انه القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وانه اسرع الاشجار نباتا وامتدادا وارتفاعا وقيل لرسول الله عليه السلام انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وارسلناه الى مائة الف المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الالتقام فيكون قد مضمرا او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل يزيدون قال ذلك الفراء وابو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك فآمنوا به وبما ارسل به فمتعناهم الى حين الى منتهى آجالهم فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة اي على فاستفتهم اهم اشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم كانهم لما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر او معناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لافراط جهلهم كانهم شاهدوا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص ام لكم سلطان مبين حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا

بكتاب مبين الذي نزل عليكم انكم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة الملائكة لاستتارهم نسبا وهو زعمهم انهم بناته وقالوا ان الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون لقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عن الولد والصاحبة الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه فانكم يا اهل مكة وما تعبدون ومعبودكم ما انتم وهم جميعا عليه على الله بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم الا اي لستم تضلون احدا الا اصحاب النار الذي سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها يقال فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وقال الحسن فانكم ايها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما انتم على عبادة الاوثان بمضلين احدا الا من قدر عليه ان يصلى الجحيم اي يدخل النار وقيل ما انتم بمضلين الا من اوجبت عليه الضلالة في السابقة وما في انتم نافية ومن في موضع نصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا فحذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه وما منا الا له مقام معلوم في العبادة لا يتجاوزه فحذفت الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او نصف حول العرش داعين للمؤمنين وانا لنحن المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله ونزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا للكفرة فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته ونحن الصافون اقدامنا لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ربك ان يبعثك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه

وان كانوا

وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش قبل مبعثه عليه السلام لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم واخره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالعبرة للغالب فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي المدة التي امهلوا فيها او الى يوم بدر او الى يوم فتح مكة وابصرهم اي ابصر ما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد او انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما انكروا او اعلمهم فسوف يعلمون افبعذابنا يستعجلون قبل حينه فاذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وانما ثني ليكون تسلية على تسلية وتاكيد الوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المظفر وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها لقوله تعز من تشاء عما يصفون من الولد والصاحبة والشريك وسلام على

بعد لانها لما

المرسلين عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر
تطويلا والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء. اشتملت السورة على
ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم
وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به
المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض من حسن العواقب والغرض
تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات
قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة سورة ص مكية وهي ثمان
وثمانون كوفي وسبع بصري وست مدني بسم الله الرحمن الرحيم
ص ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم اتبعه القسم
محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف انه
لكلام معجز ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه ص اي هذه
السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو
المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه
لمعجز بل الذين كفروا في عزة تكبر عن الاذعان لذلك القرآن والاعتراف بالحق وشقاق
خلاف لله ولرسوله والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة
اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق
من قبلهم من قرن امة فنادوا فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب
ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها التاء تأكيدا كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك
حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم او الخبر وامتنع بروزهما
جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها
التاء وخصت بنفي الاحيان وقوله حين مناص منصوب بها كانك قلت ولات
حين مناص لهم وعنه ان النصب على ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص وعجبوا
ان جاءهم من ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من
البشر وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولم
يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكافرون المتوغلون
في الكفر المنهمكون في الغي اذ لا كفر ابلغ من ان يسموا من صدقه الله كاذبا وساحرا ويتعجبون

من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبون من الشرك وهو باطل لجلج روي ان عمر رضي الله عنه لما
اسلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا
الى ابي طالب وقالوا انت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام
وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله عليه السلام فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك
يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا يسألونني قالوا ارفضنا
وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله
فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب وقيل
العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له وانطلق الملأ منهم ان امشوا وانطلق اشراف قريش من
مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا وان
مفسرة لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم
فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول واصبروا على عبادة الهتكم ان هذا الامر لشيء يراد
اي يريده الله ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وان الامر لشيء من نوائب الدهر
يراد بنا فلا انفكاك لنا منه ما سمعنا بهذا بالتوحيد في الملة الاخرة في ملة عيسى التي
هي اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا ان هذا
ما هذا الا اختلاق كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر القرآن من بيننا انكروا
ان يختص بالشرف من بين اشرافهم وينزل الكتاب عليه من بينهم حسدا بل هم في شك من ذكري
من القرآن بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم
من الشك والحسد حينئذ اي انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب فيضطرون حينئذ
ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يعني ما هم مالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها
من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد وانما الذي
يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها
الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء
ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يملكون التدابير والتصرف في قسمة الرحمة فليرتقوا
في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يدبروا امر العالم
وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصرة عليهم بقوله

لهم ع

يكفيهم اي استكبارا

تهكم ح

جند مبتدأ ما صلة مقوية للنكرة المبتدأة هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم او الى حيث
وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب الامر لست من
اهله لست هنالك خبر المبتدأ مهزوم مكسور من الاحزاب متعلق بجند او بمهزوم يريد ما
هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم عن قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما
به يهذون كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح وعاد هود وفرعون موسى
ذو الاوتاد قيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب باربعة اوتاد في
يديه ورجليه وثمود وهم قوم صالح صالحا وقوم لوط لوطا واصحاب الايكة الغيضة شعيبا
اولئك الاحزاب اراد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم
هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل ذكر تكذيبهم اولا في الجملة
الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين المكذب ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها وبين
المكذب وهو [الرسل] وذكر ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانه في تكذيب الواحد
منهم تكذيب الجميع [لاتحاد دعوتهم] وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في
تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد انواع
من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب
لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم عذابي وعقابي في الحالين محذوف وما ينظر هؤلاء وما ينتظر
اهل مكة الا صيحة واحدة اي النفخة الاولى وهي الفزع الاكبر ما لها من فواق وبالضم حمزة
وعلي اي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب اي اذا جاء وقتها لم تستأخر
هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى
الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى
ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا حظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين
بالجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله
ويستعجلونك بالعذاب واصل القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون
فيك وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر عبدنا داود وكرامته على
الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي ذا الايد ذا القوة في الدين وما يدل
على ان الايد القوة في الدين قوله انه اواب اي رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل الذي
الايد روي انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل انا سخرنا

انواع

ذلك

الجبال معه قيل كان تسخيرها انها كانت تسير معه اذا اراد سيرها الى حيث يريد
يسبحن في معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من
الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال بالعشي والاشراق اي في طرفي النهار والعشي وقت
العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وهو وقت الضحى
الاعتن الاية والطير محشورة وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل
له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح
لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب
مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اي كل من
داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه قيل
كان يبيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون الف رجل يحرسونه واتيناه الحكمة الزبور وعلم الشرائع
وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق
والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب
الامير وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه وجاز
ان يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من
الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات
وتدابير الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى
عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي هو قوله اما بعد وهو من فصل اما بعد فانه
من تكلم في الامر الذي له شان يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وهل اتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لانه
مصدر في الاصل تقول خصمه خصما وانتصاب اذ بمحذوف تقديره وهل اتاك نبأ تحاكم
الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه
والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة او المسجد او صدر المسجد اذ بدل من الاولى دخلوا
على داود ففزع منهم روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا
ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين
يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق

قوله ما شرق قطاعها تعوذ شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية

بدله يتبينه

اولهم

وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف خصمان خبر
مبتدأ محذوف اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض تعدى وظلم فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط وارشدنا
الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روي ان اهل زمان داود كان يسال بعضهم
بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك وكان
الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود عليه السلام وقعت على امراة
اوريا فاحبها فساله النزول عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك
مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول
بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وكانت زلته ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة
نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزاة البلقا واحب ان يقتل ليتزوجها فلا
يليق من المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي الله
عنه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية
على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب
المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم
بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه
فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه
الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب وانما جاءت على
طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها ابلغ في التوبيخ فان التامل اذا اداه الى
الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه مع مراعاة
حسن الادب بترك المجاهرة ان هذا اخي هو بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين
او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ولي خصمي والنعجة كناية عن المراة ولما كان هذا تصويرا
للمسالة وفرضا لها لا يمتنع ان تفرض الملائكة في انفسهم كما تقول لي اربعون شاة ولك اربعون
شاة فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني
اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعن ابن عباس اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه
في الخطاب في الخصومة اي كان اقدر على الاحتجاج مني واراد بالخطاب مخاطبة المحاج

الجدال

١٧٥

المجادل او اراد بالخطب خطبة المراة وخطبها هو فخطبني اي غالبني في الخطبة فغلبني
حيث زوجها دوني ووجه التمثيل ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة
ولخليطه تسع وتسعون نعجة فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على
الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على
وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون
محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف
الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه
على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعدما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القرآن
لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت
ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا
وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وان كثيرا من الخلطاء
الشركاء والاصحاب ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات المستثنى
منصوب وهو من الجنس والمستثنى منه بعضهم وقليل ما هم وما للابهام وهم مبتدأ وقليل
خبره وظن داود اي علم وايقن وانما استعير له لان الظن الغالب يداني العلم انما فتناه
ابتليناه فاستغفر ربه لزلته وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على
ان الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة اذا نوي لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا عن هذه
التلاوة والركوع في الصلاة يحصل هذا المعنى بخلاف الركوع في غير الصلاة واناب ورجع الى الله
بالتوبة وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة او لما لا بد
منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه ولا يشرب ماء الا وثلثاه دمع فغفرنا له ذلك
اي زلته وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع وهو الجنة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من
الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير
فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته او بالعدل ولا تتبع الهوى اي
هوى النفس في قضائك فيضلك عن سبيل الله عن الدلائل الدالة على الحق او عن شرائعه ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بسبب نسيانهم يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما من الخلق باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين وتقديره ذوي باطل او عبثا موضع باطلا موضع مصدره اي ما خلقنا

وهذا ح

حا

وما بينهما النفث واللعب عابثين ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل
ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة
وجزاء على حسب اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها باطلا ظن الذين كفروا الظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا
للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان
خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة
في خلق العالم من حيث فمن جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم فويل للذين كفروا من
النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت
احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كتاب اي هذا كتاب
انزلناه اليك يعني القران مبارك صفة اخرى ليدبروا اياته واصله ليتدبروا
وقرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرا هذا القران عبيد
وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لتدبروا على الخطاب بحذف
احدى التاءين يزيد وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ بالقران اولوا العقول ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد اي سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالمخصوص بالمدح
محذوف انه اواب وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا اي كثير الرجوع الى الله تعالى اذ عرض
عليه على سليمان بالعشي بعد الظهر الصافنات الخيل القائمة على ثلاث قوائم
وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر الجياد الكرام جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها
بالصفون لانه لا يكون في الهجين وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع
لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها
واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروي ان
سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه
واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الظهر على
كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه
فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا لله تعالى وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد
من نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فقال اني احببت

اي احترت

حب الخير عن ذكر ربي اي اثرت حب الخيل على ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت
بمعنى اثرت لقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى ومن بمعنى على وسمي الخيل خيرا كانها
نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة
وقال ابو علي احببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له
مضاف الى المفعول حتى توارت اي الشمس بالحجاب والذي دل على ان الضمير للشمس
مرور ذكر العشي ولابد للضمير من مرجع ذكرا او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى
توارت بحجاب الليل يعني الظلام ردوها علي اي قال للملائكة ردوا الشمس علي لاصلي العصر
فردت الشمس له فصلى العصر او ردوا الصافنات فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يمسح
مسحا اي يمسح السيف بسوقها وهو جمع ساق كدار ودور واعناقها يقطعها لانها منعته
عن الصلوة يقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه
وقيل انما فعل ذلك كفارة لها او شكرا لرد الشمس وكانت الخيل ماكولة في شريعته فلم يكن
اتلافا وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ولقد فتنا سليمان ابتليناه والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب رجع الى الله قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين
سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش
لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان فكان يغذوه في السحاب خوفا
من مضرة الشيطان فالقي ولده ميتا على كرسيه فتنبه على زلته في انه لم يتوكل فيه على الله تعالى
وروي عن النبي عليه السلام قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة منهن تاتي
بفارس يجاهد في سبيل الله [illegible] ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة
واحدة جاءت بشق رجل فجيء به على كرسيه فوضع في حجره فوالذي نفسي بيده لو قال ان شاء
الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة
الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم الاستغفار
على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال لا
ينبغي لا يتسهل ولا يكون لاحد من بعدي اي دوني وفتح الياء مدني وابو عمرو وانما سال
بهذه الصفة ليكون معجزة له لا حسدا وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعا
بذلك سخرت له الريح والشياطين ولن يكون معجزة حتى تخرق العادات انك انت الوهاب
فسخرنا له الريح الرياح ابو جعفر تجري حال من الريح بامره رخاء لينة طيبة
لا تزعزع وهو حال من ضمير تجري حيث ظرف تجري اصاب قصد واراد والعرب تقول

اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح اي وسخرنا له الشياطين كل بناء
بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية وغواص ويغوصون له في البحر لاخراج
اللؤلؤ وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين
وآخرين عطف على كل بناء داخل في حكم البدل مقرنين في الاصفاد وكان يقرن مردة الشياطين
بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمي به
العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد
اطلقك هذا اي الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا فامنن فاعط منه ما
شئت من المنة وهي العطاء او امسك عن الاعطاء فكان اذا اعطى اجر وان لم يمنح لم ياثم
بخلاف غيره بغير حساب متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه اي هذا عطاؤنا جما كثيرا لا يكاد
يقدر على حصره او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق او امسك
من شئت بالوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
لزلفى اسم ان والخبر له والعامل في عند الخبر واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص او عطف بيان
اذ بدل اشتمال منه نادى ربه دعا اني مسني بانى مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه
ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب الشيطان بنصب قراءة العامة بنصب بزيد
ثقيل بنصب بنصب كرشد ورشد وبنصب على اصل المصدر هبيرة والمعنى واحد
وهو المشقة والتعب وعذاب المريد مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة
والجزع فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل
وروي انه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله
لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه انه ذبح شاة فاكلها وجاره جائع او راى
منكرا فسكت عنه او ابتلاه الله لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه اركض برجلك حكاية
ما اجيب به ايوب عليه السلام اي ارسلنا اليه جبريل فقال له اركض برجلك اي اضرب برجلك
الارض وهي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي
هذا ماء تغتسل منه وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت له عينان فاغتسل من
احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من باطنه وظاهره باذن الله تعالى ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب
مفعول لهما اي الهبة كانت للرحمة له وللتذكير لاولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا عليه
لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض بيدك ضغثا حزمة صغيرة من

حسبو

و ما كان يتاسى فيه من
انواع الوصب وقيل اراد
ما كان يوسوس به اليه في
مرضه م

حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر فاضرب به ولا تحنث
وكان حلف ليضربن امراته مائة اذا برأ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن
خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة والسبب
في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوابتيها برغيفين
وكانتا متعلق ايوب اذا قام انا وجدناه صابرا على البلاء نعم ما شكا اليه ما به
من البلاء واسترحمه لكن الشكوى الى الله لا يسمى جزعا وقد قال يعقوب عليه السلام انما
اشكو بثي وحزني الى الله لحي انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من
الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه لو كان نبيا لما ابتلي بهوا وارادة القوة على
الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان نعم العبد ايوب انه اواب
واذكر عبادنا عبدنا مكي ابراهيم واسحاق ويعقوب فمن جمع فابراهيم وما بعده
عطف بيان لعبادنا ومن وحد فابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا
ولما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا
لا يتاتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذماء لا ايدي لهم وعلى هذا ورد قوله اولي
الايدي والابصار اي اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون
في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم
والمسلوبي العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من
المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما
انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ذكرى الدار
ذكرى في محل النصب او الرفع باضمار اعني او هي والجر على البدل من خالصة والمعنى انا اخلصناهم
بذكرى الدار والدار هنا الدار الاخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون
الناس بدار الاخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو ديدن الانبياء عليهم السلام او معناه انهم
يكثرون ذكر الاخرة والرجوع الى الله وينسون ذكر الدنيا بخالصة ذكرى على الاضافة
مدني وهي من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف
الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فهي مضافة الى الفاعل
اي بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم اخر انما همهم ذكرى الدار
لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم في الدنيا بمثل
ما يذكرون به يقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من

بني أبناء جنسهم الأخيار جمع خيّر أو خير على التخفيف كأموات في جمع ميّت أو ميْت واذكر
إسماعيل واليسع كأن حرف التعريف أدخل على يسع وذا الكفل وكل التنوين عوض
عن المضاف إليه من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب أي هذا شرف وذكر جميل يذكرون
به أبدا وإن لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة
رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال جنات عدن بدل من حسن مآب مفتحة
لهم الأبواب ارتفاع الأبواب بأنها فاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب
منها فحذف منها كما حذف في قوله فإن الجحيم هي المأوى أي لهم أو أبوابها إلا أن الأول أجود
أو هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الأبواب وهو من بدل الاشتمال
متكئين حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب أي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالأول وعندهم قاصرات الطرف أي قاصرات
طرفهن على أزواجهن أتراب لدات أسنانهن كأسنانهم لأن التحاب بين الأقران أثبت
فكأن اللدات سمين أترابا لأن التراب مسهن في وقت واحد هذا ما توعدون وبالياء
مكي وأبو عمرو ليوم الحساب أي ليوم الجزاء كل نفس بما عملت إن هذا لرزقنا ما له من نفاد
من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الإشارة هذا خبر والمبتدأ محذوف أي الأمر هذا
أو هذا كما ذكر والجملة [illegible] وإن للطاغين لشر مآب مرجع جهنم بدل منه يصلونها
يدخلونها فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرش للنائم هذا فليذوقوه
حميم وغساق أي هذا حميم وغساق فليذوقوه [illegible] وغساق بالتشديد حمزة وعلي وحفص
والغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها
وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر أي وعذاب آخر ومذوق آخر من شكله
من مثل العذاب المذكور وأخر بصري أي مذوقات أخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة
أزواج صفة لآخر لأنه يجوز أن يكون ضروبا هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد
اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية
كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم
الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا
أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم
بيان للمدعو عليهم إنهم صالوا النار داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم وقيل هذا
فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم إنهم صالوا النار كلام الرؤساء

أي استحقاقهم

وكلهم ح

فهذا مبتدأ وحميم خبره و غساق عطف على الخبر وفليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو حميم ح

وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا أي الأتباع بل أنتم لا مرحبا بكم أي الدعاء الذي دعوتم
به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب أو لصليهم
أي إنكم دعوتمونا إليه فكفرنا باتباعكم فبئس القرار أي النار قالوا أي الأتباع ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار أي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله
ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو أن يزيد على عذابه مثله وقالوا الضمير
لرؤساء الكفرة ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار
من الأراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى أتخذناهم سخريا بلفظ الإخبار عراقي غير عاصم
على أنه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الأشرار وبهمزة الاستفهام غيرهم على أنه إنكار على
أنفسهم في الاستسخار بهم سخريا مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل أم زاغت مالت عنهم
الأبصار هو متصل بقوله ما لنا أي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم
أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا الأمر بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل
النار إلا أنه خفي عليهم مكانهم إن ذلك الذي حكينا عنهم لحق لصدق كائن لا محالة لا بد أن يتكلموا
به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم أهل النار ولما شبه تقاولهم وما جرى بينهم من السؤال
والجواب بما يجري بين المتخاصمين سماه تخاصما ولأن قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول الأتباع
بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاشتماله على ذلك قل يا محمد
لمشركي مكة إنما أنا منذر ما أنا إلا رسول منذر أنذركم عذاب الله وما من إله إلا الله
وأقول لكم إن دين الله توحيد [illegible] بأن لا إله إلا الله الواحد بلا ند ولا شريك
القهار لكل شيء رب السموات والأرض وما بينهما له الملك والربوبية في العالم كله
العزيز الذي لا يغلب إذا عاقب الغفار لذنوب من التجأ إليه قل هو أي هذا الذي
أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وأن الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله
إلا غافل شديد الغفلة ثم قال أنتم عنه معرضون غافلون ما كان لي حفص من علم
بالملإ الأعلى إذ يختصمون احتج لصحة نبوته بأن ما ينبئ به عن الملإ الأعلى واختصامهم أمر
ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا
وهو الأخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له إلا بالوحي من الله إن يوحى إلي
إلا أنما أنا نذير مبين أي لأنما أنا نذير مبين ومعناه ما يوحى إلي إلا للإنذار فحذف
اللام وانتصب بإفضاء الفعل إليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى إلي إلا هذا وهو أن أنذر
وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس إلي غير ذلك وبكسر إنما يزيد على

عنهم ح

اللام

الحكاية اي هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيا اخر وقيل النبا العظيم
قصص ادم والانبا به من غير سماع من احد وعن ابن عباس القران وعن الحسن يوم القيمة
والمراد بالملا الاعلى اصحاب القصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السما وكان التقاول
بينهم واذ يختصمون متعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت
اختصامهم اذ قال ربك بدل من اذ يختصمون في شان ادم عليه السلام حين قال الله تعالى على
لسان ملك للملائكة اني خالق بشرا من طين وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي
الذي خلقته واضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى احييته وجعلته
حساسا متنفسا فقعوا امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا له ساجدين
قيل كان ذلك انحنا يدل على التواضع وقيل كان تحية لله الحية فسجد الملائكة كلهم اجمعون
كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافاد انهم سجدوا عن اخرهم جميعا في وقت واحد غير متفرقين
في اوقات الا ابليس استكبر تعظم عن السجود وكان من الكافرين وصار من الكافرين باباه
الامر قال يا ابليس ما منعك ان تسجد ما صدك عن السجود لما خلقت بيدي اي بلا واسطة
امتثالا لامري واعظاما لخطابي وقد مر ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل
باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرها حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك
وحتى قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ حتى لم يبق فرق بين قولك هذا
مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي استكبرت
استفهام انكار ام كنت من العالين ممن علوت وفقت وقيل استكبرت الان ام
لم تزل منذ كنت من المستكبرين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني لو
كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين
والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار
مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح قال فاخرج منها
من الجنة او من السموات او من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله
خلقته واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا
فانك رجيم مرجوم اي مطرود تكبر ابليس ان يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله
تعالى امر به ملائكته واتبعوا امره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا
بترك امره وان عليك لعنتي وبفتح اليا مدني اي ابعادي من كل الخير الى يوم الدين

او كان تحية

وهي ...

اي

اي الجزاء ولا تظن ان لعنته غايتها يوم القيمة ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة في
الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد او لما كان عليه
اللعنة في اوان الرحمة فالاولى ان تكون عليه في غير اوانها وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال رب فانظرني فامهلني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الوقت المعلوم الوقت الذي نفخ
فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي هو وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم
عند الله معين لا يتقدم ولا يتاخر قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين اقسم بعزة الله وهي
سلطانه وقهره الا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام مكي وبصري وشامي قال فالحق
بالرفع كوفي غير علي على الابتدا اي الحق مني او على الخبر اي انا الحق وبالنصب غيرهم على انه
مقسم به كقولك الله لافعلن كذا يعني حذف عنها البا فانتصب وجوابه لاملان والحق
اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول قدم عليه ولا اقول الا الحق
والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق او الحق الذي هو نقيض الباطل
عظمه الله باقسامه به لاملان جهنم منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من
ذرية ادم اجمعين اي لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا
قل ما اسئلكم عليه من اجر الضمير للقران او للوحي وما انا من المتكلفين من الذين
يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي
حتى انتحل النبوة واتقول القران ان هو ما القران الا ذكر من الله للعالمين للثقلين
اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى
ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه نبا القران وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث
والنشور بعد حين بعد الموت او يوم بدر او يوم القيمة ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر

سورة الزمر وهي خمس وسبعون اية كوفي وثنتان بصري وست شي

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب
اي القران مبتدا وخبره من الله اي نزل من عند الله او خبر مبتدا محذوف والجار صلة
التنزيل او غير صلة بل هو خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا
من الله العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذا ليس
بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب فاعبد الله مخلصا
له الدين اي ممحضا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر فالدين منصوب

اي وهذا تنزيل الكتاب

مخلصًا الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل
شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا
الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي الهة وهو مبتدا محذوف
الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مصدر
اي تقريبا ان الله يحكم بينهم بين المسلمين والمشركين فيما هم فيه يختلفون قيل كان المسلمون
اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فلم تعبدون الاصنام قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين
ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار اي لا يهدي من هو في علمه انه يختار الكفر اي لا يوفقه
للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا
من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اي لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون
انتم وتشاؤن اذ لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة
الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم فجعلتموهن بنات سبحانه
نزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من اتخاذ الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله هو الله
الواحد القهار يعني انه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزي والولاد
قهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء الهتهم فانى يكون له اولياء وشركاء ثم دل [illegible] بخلق
السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى
وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار
لا يغالب بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
التكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يغيب
الاخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه من مطامح الابصار او ان
هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي القيمة الا هو العزيز الغالب القادر على عقاب من لم
يعتبر بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما الغفار لمن فكر واعتبر فامن بمدبرهما خلقكم من
نفس واحدة اي ادم ثم جعل منها زوجها اي حواء من قصيراه قيل اخرج ذرية
ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم من الانعام اي جعل من الجنة وخلقها
في الجنة مع ادم عليه السلام ثم انزلها او لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا تقوم الا بالماء وقد انزل

الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز كما بين في سورة
الانعام والزوج اسم الواحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن
والرحم والمشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم الذي هذه مفعولاته هو الله ربكم
له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ثم بين انه غني
عنهم بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر
وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضى الله وان كان بارادته وان
تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة
يرضه بضم الهاء والاشباع مكي وعلي يرضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم
غير يحيى وحماد غيرهم يرضه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب الاخر
ثم الى ربكم مرجعكم الى جزائه رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم باعمالكم ويجازيكم
عليها انه عليم بذات الصدور بخفيات القلوب واذا مس الانسان هو ابو جهل او كل
كافر ضر بلاء وشدة والمس في الاعراض مجاز دعا ربه منيبا اليه راجعا الى الله بان
لا يدعو غيره ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه من الله عز وجل نسي ما كان يدعو اليه من
قبل اي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى او نسي
الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا امثالا ليضل ليضل مكي وابو عمرو
ويعقوب عن سبيله اي الاسلام قل يا محمد تمتع امر تهديد بكفرك قليلا اي
في الدنيا انك من اصحاب النار من اهلها امن قرا بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على ادخال
همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال ام عليه ومن مبتدا وخبره محذوف
تقديره امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف
لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافرين قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما حالان من الضمير في قانت يحذر
الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه اي الجنة ودلت الاية على ان المؤمن يجب ان
يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمته لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء اذا
جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا وقد قال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فيجب ان لا يجاوز احدهما حده
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي يعلمون ويعملون به كانه جعل من لا

القصص
الضلع الأسفل
دهو القصر المضلوع

بجهل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون بها ويفتنون بها
ويفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء او اريد به التشبيه
اي كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي انما يتذكر اولوا الالباب
جمع لب اي انما يتعظ بوعظ الله اولوا العقول قل يا عبادي الذين آمنوا بلا ياء عند الاكثر
اتقوا ربكم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي اطاعوا
الله في الدنيا وفي يتعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة
في الآخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة
والعافية ومعنى وارض الله واسعة اي لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم
لا يتمكنون في اوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده
كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم انما يوفى الصابرون على مفارقة اوطانهم وعشائرهم
وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم بغير حساب
عن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر اي موفرا قل اني
امرت ان اعبد الله بان اعبد الله مخلصا له الدين اي امرت باخلاص الدين وامرت لان
اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا
والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة
مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزلا منزلة المختلفين فصح عطف احدهما
على الآخر قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم لمن دعاك الى الرجوع الى دين آبائك وذلك
ان كفار قريش قالوا له عليه السلام الا تنظر الى دين ابيك وجدك وسادات قومك يعبدون
اللات والعزى ردا عليهم قل الله اعبد مخلصا له ديني فهذه الآية اخبار بانه يخص
الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بانه مامور بالعبادة
والاخلاص فالكلام اولا واقع في نفس الفعل واثباته وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك
رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا امر تهديد وقيل له ان خالفت دين
آبائك فقد خسرت فنزلت قل ان الخاسرين ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه
واسبابه الذين خسروا انفسهم باهلاكها في النار واهليهم اي وخسروا اهليهم يوم القيامة
لانهم اضلوهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو
الخسران المبين حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف

وإن

الخسران ووصفه بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات لهم من
فوقهم ظلل اي اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار وهي ظلل الآخرين اي
النار محيطة بهم ذلك الذي وصف من العذاب او ذلك الظلل يخوف الله به عباده
ليؤمنوا به ويجتنبوا عن مناهيه يا عبادي فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي خوفهم بالنار ثم حذرهم
نفسه والذين اجتنبوا الطاغوت الشياطين فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان
فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشياطين او الشيطان لكون الطاغوت مصدرا
وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان
الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على
غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت
اي عبادتها وانابوا رجعوا الى الله لهم البشرى هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة
عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه هم الذين اجتنبوا وانابوا وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة
على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن
والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح
والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا او يستمعون القرآن وغيره فيتبعون
القرآن او يستمعون اوامر الله ونواهيه فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك او
يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب اي المنتفعون بعقولهم افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب اي وجبت فانت تنقذه
جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف
على محذوف تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية
هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير اي تنقذه فالآية على هذا
جملة واحدة او معناه افمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه افانت تنقذه اي لا يقدر احد
ان ينقذ من اضله الله وسبق في علمه انه من اهل النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف اي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها يعني للكفار ظلل من
النار وللمتقين غرف مبنية تجري من تحتها الانهار اي من تحت منازلها وعد الله لا يخلف
الله الميعاد وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك الم تر ان

من الاعتبار يعني التقوى ع
فنزلت
لما يجب ع
اربع

الله انزل من السماء ماء · يعني المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل الى الصخرة
ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في
الاجساد وينابيع نصب على الحال ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه · هيئاته من خضرة
وحمرة وصفرة وبياض او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم يهيج يجف فتراه مصفرا
بعد نضارته وحسنه ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا والحطام ما تفتت وتكسر من النبت وغيره
ذلك ان في ذلك في انزال الماء واخراج الزرع لذكرى لاولي الالباب لتذكيرا وتنبيها
على انه لابد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل افمن
شرح الله صدره اي وسع صدره للاسلام فاهتدى وسئل رسول الله عليه السلام عن الشرح
فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل هل له من علامة فقال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت فهو على نور من ربه بيان
وبصيرة والمعنى افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسى قلبه فحذف لان قوله فويل
للقاسية قلوبهم يدل عليه من ذكر الله اي من ترك ذكر الله او من اجل ذكر الله اي
اذا ذكر الله عندهم او اياته ازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اولئك في
ضلال مبين غواية ظاهرة الله نزل احسن الحديث في ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل
عليه تفخيم لاحسن الحديث كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها يشبه بعضه
بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك مثاني نعت كتابا جمع مثنى
بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل
لانه يثنى في التلاوة فلا يمل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات
تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته الا تراك تقول القران اسباع واخماس وسور وايات وكذلك
تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات او منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت
رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه تقشعر تضطرب وتتحرك منه جلود الذين
يخشون ربهم ويقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى انهم اذا سمعوا بالقران
وباياته وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية
الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات من الشجرة اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله اي اذا ذكرت ايات الرحمة لانت قلوبهم وجلودهم وزال عنها ما كان بها من الخشية
والقشعريرة وعدي بالى لتضمنه معنى فعل متعد بالى كانه قيل اطمأنت الى ذكر الله لينة

غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فلاصالة
رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما وذكر الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها
القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب ذلك اشارة الى الكتاب
هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وهو من علم منهم اختيار الهدى ومن يضلل الله
يخلق الضلال فيه فما له من هاد الى الحق افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن امن
العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي
مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي
يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي
المخاوف بغيره وقاية له ومحافظة عليه وقيل للظالمين · اي تقول لهم خزنة النار ذوقوا وبال
ما كنتم تكسبون اي كسبكم كذب الذين من قبلهم من قبل قريش فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فبينا هم
امنون اذ فوجئوا من مامنهم فاذاقهم الله الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل
والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر من عذاب الدنيا لو
كانوا يعلمون لامنوا ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون
ليتعظوا قرانا عربيا حال مؤكدة من القران كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا
عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا او نصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض
والاختلاف ولم يقل مستقيما للاشعار بان لا يكون فيه عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك لعلهم
يتقون الكفر ضرب الله مثلا رجلا بدل فيه شركاء متشاكسون متنازعون ومختلفون
ورجلا سلما مصدر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة سالما
مكي وابو عمرو اي خالصا له هل يستويان مثلا صفة وهو تمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما
وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين الحمد لله الذي لا اله الا هو
بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوديه بعبد اشترك فيه شركاء بينهم
تنازع واختلاف كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى
وهو متحير في امره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وممن يطلب رزقه
وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع والمؤمن بعبد له سيد واحد فهمه واحد وقلبه
مجتمع انك ميت اي ستموت وانهم ميتون وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل انشد ابو عمرو
تسائلني تفسير ميت وميت فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت

الامر الى الغير بجعل كانوا يتربصون برسول الله عليه السلام موته فاخبر ان الموت يعمهم
فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم اي
انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكأن قد كان ثم انكم ايها انك واياهم فغلب
ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا
واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتباع اطعنا سادتنا
وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون قال الصحابة ما خصومتنا
ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في
اهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى الى قوله فمن اظلم
ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين
تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه فاجأه بالتكذيب
لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة
فيما يسمعون اليس في جهنم مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا
بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه
في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلهذا قال اولئك هم المتقون وقال
الزجاج روي عن علي رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي
صدق به ابو بكر رضي الله عنه وروي ان الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق
به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل
واحد لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز او اضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا
بعيد لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون اضافة اسوأ واحسن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من
غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان اليس الله بكاف ادخلت همزة الانكار على كلمة
النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها عبده اي محمدا صلى الله عليه وسلم عباده حمزة وعلي
اي الانبياء والمؤمنين وهو مثل انا كفيناك المستهزئين ويخوفونك بالذين من دونه
اي الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان قريشا قالت لرسول الله انا نخاف ان
تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد

الله فما له من مضل أليس الله بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه
وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم اعلم بانهم مع عبادتهم
الاوثان مقرون بان الله خالق السموات والارض بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بفتح الياء سوى حمزة بضر
مرض او فقر او غير ذلك هل هن كاشفات ضره دافعات شدته عني او ارادني برحمة
صحة او غنى او نحوهما هل هن ممسكات رحمته كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين على الاصل
بصري وفرض المسئلة في نفسه دونهم لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم
اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي
اقررتم به بضر او برحمة هل يقدرون على خلاف ذلك فلما افحمهم قال الله قل حسبي الله
كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون يروى ان النبي عليه السلام سألهم فسكتوا فنزل
قل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من
دونه لانهن اناث وهي اللات والعزى ومناة وفيه تهكم بهم وبمعبودهم قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى
المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان اني عامل اي على
مكانتي وحذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله تزداد كل يوم
قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه الا ترى الى قوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا
والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له
بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه ويخزيه صفة للعذاب كمقيم اي عذاب
مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكاناتكم ابو بكر وحماد انا انزلنا عليك
الكتاب القرآن للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم
الى اختيار الطاعة على المعصية بالحق فمن اهتدى فلنفسه فمن اختار الهدى فقد نفع
نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما انت عليهم بوكيل
بحفيظ ثم اخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها الانفس
الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهي ان يسلب ما هي به حية حساسة دراكة والتي لم تمت
في منامها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين
بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي

يتوفيكم بالليل فيمسك الانفس التي قضى فتح حمزة وعلي عليها الموت الحقيقي
اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه
لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحيوة والحركة
ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في المنام هي نفس
التمييز لا نفس الحيوة لان نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل
انسان نفسان احديهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي
التي تفارقه اذا نام وروي عن ابن عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله
نفسه ولم يقبض روحه والصحيح هو الاول لان الله تعالى علق التوفي والموت والمنام جميعا
بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما
الجملة هي التي تموت وهي التي تنام وعن علي قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في
الجسد فبذلك يرى النائم الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة
وعنه ما رات نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رات بعد الارسال فيلقيها الشيطان
فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحيا وارواح الاموات تلتقي في المنام فيتعارف
منها ما شاء الله ان يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها
الى انقضاء مدة حيوتها روي ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا
اذن له في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له ان في ذلك ان في توفي الانفس
مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل مسمى لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون
يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله
من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا
باذنه قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون
شيئا قط ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا باذنه
وانتصب جميعا على الحال له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا
كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها ثم اليه ترجعون متصل بما يليه معناه
له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا
له فله ملك الدنيا والاخرة واذا ذكر الله وحده مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد
الله بالذكر ولم يذكر معه الهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون

بالاخرة

بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الهتهم ذكر الله معهم اذا هم يستبشرون
لافتتانهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم
ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا
حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في
اديم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من
دونه فاجاؤا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض اي يا فاطر السموات
وليس بوصف كما يقوله المبرد عالم الغيب والشهادة السر والعلانية انت تحكم تقضي
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الهدى والضلالة وقيل هذه محاكمة من النبي للمشركين
الى الله وعن ابن المسيب لا اعرف اية قرئت فدعي عندها الا اجيب سواها وعن الربيع بن
خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الان يتكلم فما زاد على ان
قال اه او قد فعلوا وقرأ هذه الاية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه
في حجره ويضع فاه على فيه ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه الهاء عائدة الى ما
لافتدوا به من سوء العذاب شدته يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا
اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل
الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله ولا
فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لا احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم
التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك
وحاق بهم ونزل بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن جزاء هزئهم فاذا مس
الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه تفضلا يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء نعمة
منا ولا تقول عليه لان جواب اذا قال انما اوتيته على علم مني اني ساعطاه لما في من
فضل واستحقاق او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير
في اوتيته وهي للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها وقيل
ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها اي ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة
انكار له كانه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء
وامتحان لك اتشكر ام تكفر ولما كان الخبر مؤنثا اعني فتنة ساغ تأنيث المبتدا لاجله وقرئ
بل هو فتنة على وفق انما اوتيته ولكن اكثرهم لا يعلمون انها فتنة والسبب في عطف

هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر
الآلهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز عن ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من
الآي اعتراض فان قلت فائدة الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في
الاعتراض من دعاء الرسول ربه بامر من الله وقوله انت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد
العظيم تأكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم
كانه قيل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة الا انت
وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل عاما او اياهم خاصة ان جعلتهم
به كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم
بسوء العذاب واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت
عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا
مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثم كان الكافر حين التجأ الى الله التجاء المؤمن
اليه مقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا في الالتجاء قد قالها هذه المقالة وهي قوله
انما اوتيته على علم الذين من قبلهم اي قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم
عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون
مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه فاصابهم سيئات ما
كسبوا اي جزاء سيئات كسبهم او سمي جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها والذين ظلموا كفروا من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم سيئات ما كسبوا
اي سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع
سنين وما هم بمعجزين بفائتين من عذاب الله ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق وقيل يجعله على قدر القوت ان في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل قل يا عبادي الذين
وسكون الياء بصري وحمزة وعلي اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو
فيها لا تقنطوا لا تيأسوا بكسر النون علي وبصري من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
بالعفو عنها الا الشرك وفي قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي
المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية انه هو الغفور

حتى

تبلها ح

حين التجأ اليه فهذا تسبب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا

يستر عظائم الذنوب الرحيم بكشف فظائع الكروب وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه
واسلموا له واخلصوا له العمل من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم تتوبوا قبل
نزول العذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي يفجأكم وانتم غافلون كانكم
لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم ان تقول لئلا تقول نفس انما نكرت لان المراد بها بعض
الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد
او بعذاب عظيم ويراد التكثير يا حسرتا الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتي
على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه على ما فرطت قصرت وما مصدرية
مثلها في بما رحبت في جنب الله في امر الله او في طاعة الله او في ذاته وفي حرف عبد الله
في ذكر الله والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب
والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا
اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي ان يصلي
الرجل لمكان الرجل اي لاجله وقال الزجاج معناه فرطت في طريق الله وهو توحيده
والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت لمن الساخرين المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان
ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وانا كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا
ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني اي اعطاني الهداية لكنت من
المتقين من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله هذا الكافر
اعرف بهداية الله من المعتزلة وكذا تلك اولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله
لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا
اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم واعطاهم
التوفيق والعصمة لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من اعطي ذلك اهتدى
وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه العذاب وتضييع الحق بعدما
تمكن من تحصيله لذلك او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون
من المحسنين من الموحدين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
بلى رد من الله عليه كانه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل
الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت
ذلك وضيعت واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما امرت فانما

ويجوز ان ح

فاغلطها القبيح من قبلك وقلا عند لك وبلى جواب نفي تقديري لان معنى لو ان الله هداني
ما هديت وانما لم يقترن الجواب به لانه لابد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من
بينها انما اقتضى الجواب ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة
الشريك والولد اليه ونفي الصفات عنه وجوههم مسودة مبتدأ مسودة جزء الجملة في محل
النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وانكان من رؤية القلب فمفعول ثان اليس في
جهنم مثوى منزل للمتكبرين هو اشارة الى قوله واستكبرت وينجي الله وينجي
الذين اتقوا عن الشرك بمفازتهم بفلاحهم تفعلة من فاز بالمطلوب اذا ظفر به وظفر
بمراده منه وتفسير المفازة لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل
لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم اي لا يمس ابدانهم اذى ولا قلوبهم حزن
او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة
من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفازة
بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز
ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها ولا يمسهم على التفسير الاول لانه كلام
مستأنف ومحله النصب على الحال على الثاني بمفازاتهم كوفي غير حفص الله خالق كل شيء
رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شيء وكيل حافظ له مقاليد السموات والارض
اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر
امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح
واحدها مقليد وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة اصلها فارسية والذين كفروا بآيات الله
اولئك هم الخاسرون هو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازتهم
والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق كل شيء وهو مهيمن عليه فلا يخفى
عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يجزون عليها او بما يليه ان كل شيء في السموات والارض
فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل
سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض
فقال يا عثمان ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده ولا
حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير وتأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خزائن السموات والارض
من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم

الخاسرون

الخاسرون قل لمن دعاك الى دين آبائك افغير الله تأمروني اعبد تأمروني مكي تأمرونني
على الاصل شامي تأمروني بفتح الياء مدني وانتصب افغير الله باعبد وتأمروني اعتراض ومعناه
افغير الله اعبد بامركم بعد هذا البيان ايها الجاهلون بتوحيد الله ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك من الانبياء عليهم السلام لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين وانما قال لئن اشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة لان معناه اوحي اليك
لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية
لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جواب القسم والشرط وانما صح هذا الكلام
مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل
الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل لئن طالعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر
بل الله فاعبد رد لما امروه به من عبادة الصنم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل
ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه وكن من الشاكرين
على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم وما قدروا الله حق قدره وما عظموه حق
عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره
في نفسه حق قدره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته
وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف
على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز والمراد
بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله والسموات لان الموضع موضع تفخيم
فهو مقتض للمبالغة والارض جميعا قبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال اي والارض اذا
كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف
ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى
والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن
وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور
اكلة لقمان اي لا يفي الا باكلة فذة من اكلاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان
المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي الذي هو ضد
النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل
قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه

فيه

ومثله الرد وظلم ع

اقسم ان يفنيها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه الاية قدر ربه وعظمته وما اعلاه
عما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور فصعق مات من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله اي جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش ورضوان ومالك والحور والزبانية ثم نفخ فيه
اخرى هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة اخرى
وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان فاذا هم قيام ينظرون
يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب او ينتظرون امر الله فيهم
ودلت الاية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى
للفزع كما قال ونفخ في الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة واشرقت الارض
اضاءت بنور ربها اي بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك
واضاءت الدنيا بقسطك كما يقال اظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم
القيمة واضافة اسمه الى الارض يوم القيمة لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها
موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وقال
الامام ابو منصور يجوز ان يخلق الله تعالى نورا فينور به ارض الموقف واضافته اليه تعالى
للتخصيص كبيت الله وناقة الله ووضع الكتاب اي صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس
او اللوح المحفوظ وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما اجابهم قومهم
والشهداء الحفظة وقيل هم الابرار في كل زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان وقضي بينهم
بين العباد بالحق بالعدل وهم لا يظلمون ختم الاية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل
ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم بما يفعلون من غير كتاب ولا شاهد
وقيل هذه الاية تفسير قوله وهم لا يظلمون اي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزاد
في شر ولا ينقص من خير وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى
والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل زمرا حال اي افواجا متفرقة
بعضها في اثر بعض حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف كوفي ابوابها وهي سبعة
وقال لهم خزنتها اي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها الم ياتكم
رسل منكم من بني آدم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي
وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين اي ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن جهنم بسوء اعمالنا كما قالوا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال

قيل

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود فبئس مثوى
المتكبرين اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف
بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف وتقديره فبئس مثوى المتكبرين
جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حال والمراد سوق مراكبهم لانه لا يذهب
بهم الا راكبين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض
الملوك حتى اذا جاؤها هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة بعدها هي الشرطية الا ان
جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا
يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لان في الكلام دليلا عليه
وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت ابوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى حتى
اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها
فيها واما ابواب الجنة فتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك
جيء بالواو كانه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من
خبث الخطايا وقال الزجاج اي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين اي لم تكونوا اصحاب
خبائث وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة
لانها دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل
قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
انجز ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى واورثنا الارض ارض الجنة وقد اورثوها اي
ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه
فيما يرثه واتساعه فيه نتبوأ حال من الجنة حيث نشاء اي يكون لكل واحد منهم جنة
لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ اي يتخذ مقرا ومتبوءا من جنته حيث يشاء
فنعم اجر العاملين في الدنيا الجنة وترى الملائكة حافين حال من الملائكة من حول
العرش اي محدقين من حوله ومن لابتداء الغاية اي ابتداء حفوفهم من حول العرش الى
حيث شاء الله يسبحون حال من الضمير في حافين بحمد ربهم اي يقولون سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او سبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك
للتلذذ دون التعبد لزوال التكليف وقضي بينهم بين الانبياء والامم او بين اهل الجنة

والنار بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول اهل الجنة شاكرين حين دخولها
وتم وعد الله لهم كما قال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر الحواميم كلها مكيات عن ابن عباس رضي الله عنهما

سورة المؤمن حم وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم وقاعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم
وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز
اي المنيع سلطانه عن ان يتقول عليه متقول العليم لمن صدق به وكذب فهو تهديد
للمشركين وبشارة للمؤمنين غافر الذنب ساتر ذنوب المذنبين وقابل التوب قابل توبة
الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي الطول ذي الفضل على العارفين او ذي
الغنى في الاصل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب
لمن لا يقول لا اله الا الله ومن التوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الغنى
والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة قلت
اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير
الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه واما شديد العقاب
فمشكل لانه في تقدير شديد عقابه فيكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه
المعارف آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادخال الواو في قابل التوب لنكتة وهي افادة
الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وبين ان
يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول روي ان عمر رضي الله عنه
افتقد ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من
عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم
الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال للرسول لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده
بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني
من عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره
قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زل زلة فسددوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا
تكونوا اعوانا للشياطين عليه لا اله الا هو صفة ايضا لذي الطول ويجوز ان يكون مستأنفا
اليه المصير المرجع ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ما يخاصم فيها بالتكذيب
بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال

فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها فاعظم جهاد
في سبيل الله فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة سالمين
غانمين فان عاقبة امرهم الى العذاب والهلاك ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الامم التي كذبت
قبلهم اهلكت فقال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب اي الذين تحزبوا على
الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من بعدهم من بعد قوم نوح وهمت
كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا منه
فيقتلوه والاخيذ الاسير وجادلوا بالباطل بالكفر ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الايمان
فاخذتهم مظهر مكي وحفص يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذ
الرسل ان اخذتهم معاقبتهم فكيف كان عقاب وبالياء يعقوب اي فانكم تمرون على
بلادهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا
كلمات ربك مدني وشامي انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك
الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب
المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل
وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم وجب اهلاك هؤلاء
لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار
الذين يحملون العرش ومن حوله يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة
الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى
ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى امر
جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة
وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم
سبعون الف صف قيام يهللون ويكبرون ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان
على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر يسبحون خبر المبتدأ وهو الذين
بحمد ربهم اي مع حمده اذ الباء تدل على ان تسبيحهم بالحمد له ويؤمنون به وفائدته
له مع علمنا بان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار
شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح كذلك وكما عقب
اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وقد روعي التناسب
في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل

حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة والشفقة
وان تباعدت الاماكن ربنا اي يقولون ربنا فهذا المحذوف حال وسعت كل شيء رحمة
وعلما فالرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا
منصوبين على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت
منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم واتبعوا سبيلك اي طريق الهدى الذي دعوت اليها
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباءهم من في
موضع النصب عطف على هم في وادخلهم اي وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت من صلح من اباءهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع
ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا عن الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيئات
اي جزاء السيئات وهو عذاب النار ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك اي دفع العذاب
هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا انفسهم
فيناديهم خزنة النار لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم اكبر
من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة والمقت اشد البغض وانتصاب اذ تدعون الى الايمان
بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء
والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر
اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله
اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا واذ تدعون تعليل وقال في جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت
الله اي يمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا ينتصب بالمقت الاول لان قوله
لمقت الله مبتدا وهو مصدر وخبره اكبر من مقتكم فلا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا
اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق
به يؤذن بنقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا انفسهم في النار وقد
دعوا الى الايمان في الدنيا فتكفرون فتصرون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين اي اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم
امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة كما صح ان تقول
سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبير

والسبب فيه ان الكبر والصغر جايزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع احد الجا يزين
فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وبالاحياءتين الاحياء الاولى
واحياء البعث ويدل عليه قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى في
الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياؤه في قبره بعد موته
للسؤال والثاني البعث فاعترفنا بذنوبنا لما رأوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا
بان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من
انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج من النار اي الى نوع من الخروج سريع
او بطيء لتخلص من سبيل قط ام الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا
كلام من غلب عليه الياس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا اي ذلكم العذاب الذي انتم
فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج منه بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم
لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي شانه فلا يرد قضاؤه الكبير العظيم سلطانه
فلا يحد جزاؤه وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج
اهل حروراء قال علي رضي الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لا حكم الا لله فقال علي كلمة
حق اريد بها باطل هو الذي يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق
ونحوها وينزل لكم من السماء وبالتخفيف مكي وبصري رزقا مطرا لانه سبب الرزق
وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بايات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى
الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين فادعوا الله فاعبدوه مخلصين له
الدين من الشرك ولو كره الكافرون وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا
محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات عباده في الدنيا
بالمنزلة او رافع منازلهم في الجنة وذو العرش مالكه وعرشه الذي فوق السموات خلقه
مطافا للملائكة اظهارا لعظمته مع استغنائه عن مكانه والروح جبريل او الوحي الذي يحيى
به القلوب من امره من اجل امره او بامره على من يشاء من عباده اي الله او الملقى عليه
وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب لتنذر لينذر يوم التلاق يوم القيمة لانه يوم يلتقي
فيه اهل السماء واهل الارض او الاولون والاخرون التلاقي يعقوب ومكي يوم هم بارزون
ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم

واحوالهم لمن الملك اليوم اي يقول الله تعالى لهم ذلك حين لا احد يجيبه ثم يجيب نفسه
بقوله لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بمدلول لمن اي لمن ثبت
الملك في هذا اليوم وقيل ينادي مناد فيقول لمن الملك في هذا اليوم فيجيبه اهل المحشر لله
الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لما قرر ان الملك
لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهو ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير
وشر وان الظلم مامون لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لانه لا يشغله حساب عن حساب
فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وانذرهم يوم الآزفة القيامة سميت بها
لازوفها اي لقربها وبدل من يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر اي التراقي يعني ترتفع
قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا
ويتروحوا كاظمين ممسكين بحناجرهم من كظم القربة اذا شد راسها وهو حال من اصحاب
القلوب على المعنى واما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال
العقلاء ما للظالمين للكافرين من حميم محب مشفق ولا شفيع يطاع اي يشفع وهو مجاز
لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون
الشفاعة فعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الاعين مصدر بمعنى الخيانة
كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى غير المحل وما تخفي الصدور وما تضمره من
امانة وخيانة وقيل هو ان ينظر الى اجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر في قلبه في جمالها ولا يعلم
بنظرته وفكرته من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو في
قوله هو الذي يريكم اياته مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق
ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله
يقضي بالحق اي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء والمعنى لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي
او لا يقضي نافع تدعون بالتاء ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما
يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم اي مآل حال الذين كذبوا الرسل من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة
وهم فصل وحقه ان يقع بين معرفتين الا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف

واللام

واللام فاجري مجراه منكم شامي وآثارا في الارض اي حصونا وقصورا فاخذهم الله
بذنوبهم عاقبهم بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ولم يكن لهم شيء يقيهم عذاب
الله ذلك بانهم اي الاخذ بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه
قوي قادر على كل شيء شديد العقاب اذا عاقب ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع
وسلطان مبين وحجة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر
كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا واستحيوا نساءهم للخدمة
وما كيد الكافرين الا في ضلال اي ضياع يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء
الله تعالى باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان
فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا
وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا
وقال فرعون لملئه ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه
وهو اقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك
عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات
وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس
بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه
شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه فكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على
قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع اني اخاف ان
لا اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام او ان
يظهر موسى في الارض الفساد بضم الياء ونصب الدال مدني وبصري وحفص وغيرهم
بفتح الياء ورفع الدال والاول اولى لموافقته يبدل والفساد في الارض التقاتل والتهارج
الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا
كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من
الفتن بسببه وقرا غير اهل الكوفة وان ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال
موسى لما سمع بما اجراه فرعون من حديث قتله لقومه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب وفي قوله وربكم بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله
عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره

من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق
وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه
اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب
القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولدت اخوان وعذت
بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه** قيل كان رجلا قبطيا
ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون
صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب او خربيل او حزبيل والظاهر
الاول **أتقتلون رجلا ان يقول** لان يقول وهذا انكار منه عظيم كانه قال اترتكبون الفعلة
الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله **ربي الله**
وهو ربكم ايضا لا ربه وحده **وقد جاءكم** المستحال **بالبينات من ربكم** يعني انه لم يحضر
لتصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند من نسب اليه الربوبية وهو استدراج
لهم الى الاعتراف به **وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم**
احتج عليهم بطريق التقسيم وهو انه لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه
وبال كذبه ولا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي
يعدكم مع انه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم وسلوكا لطريق الانصاف فجاء بما هو اقرب
الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة الكل فكانه قال لهم اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض
ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والاخرة وتقديم
الكاذب على الصادق من هذا القبيل وتفسير البعض بالكل مزيف **ان الله لا يهدي من هو
مسرف** مجاوز للحد **كذاب** في ادعائه وهو ايضا من باب المجاملة والمعنى انه ان كان مسرفا
كذابا خذله الله واهلكه فتتخلصون منه او لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده
بالبينات وقيل اوهم انه عنى بالمسرف موسى وهو يعني فرعون **يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين**
غالبين وهو حال من كم في لكم **في الارض** في ارض مصر **فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا**
يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا
لباس الله اي عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه
منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به مساهم لهم فيه **قال فرعون ما اريكم الا ما ارى**
اي ما اشير عليكم الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب
وما اهديكم بهذا الراي **الا سبيل الرشاد** طريق الصواب والصلاح او ما اعلمكم

الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه
متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه
كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة **وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب** اي مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله
مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم
دمار اقتصر على الواحد من الجمع من الايام وداب هؤلاء دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب
وساير المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اي
مثل جزاء دابهم وانتصاب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول **وما الله يريد ظلما للعباد**
اي وما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب او يزيد على قدر ما يستحقون من
العذاب يعني ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام
للعبيد حيث جعل المنفي ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم ما لعباده كان عن الظلم ابعد
وتفسير المعتزلة انه لا يريد لهم ان يظلموا بعيد لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لآخر لا
اريد ظلما لك معناه لا اريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم بعذاب الاخرة
بقوله **ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد** اي يوم القيامة التنادي مكي ويعقوب في
الحالين واثبات الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء واخر هذه الاي
على الدال وهو ما حكى الله في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد الا ان فلانا سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **يوم تولون مدبرين**
منصرفين عن موقف الحساب الى النار **ما لكم من الله** من عذاب الله **من عاصم** مانع ودافع
ومن يضلل الله فما له من هاد مرشد **ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات** هو يوسف
بن يعقوب وقيل يوسف ابن ابراهيم ابن يوسف ابن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة
وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون اخر وبخهم بان يوسف
اتاكم من قبل موسى بالمعجزات **فما زلتم في شك مما جاءكم به** فشككتم فيها ولم تزالوا
شاكين **حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا** حكما من انفسكم من غير برهان اي
اقمتم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم الحجة **كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب**
اي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه **الذين يجادلون**
بدل من هو مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف **في آيات الله**

في دفعها وابطالها بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اي عظم بغضا وفاعل كبر ضمير
من هو مسرف وهو جمع معنى وموحد لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على
لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتدا ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه
الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار قلب بالتنوين ابو عمرو و[illegible] ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه
منبعهما كما تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه اثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة وقال فرعون
تمويها على قومه او جهلا منه يا هامان ابن لي صرحا بناء او قيل القصر البنا الظاهر الذي
لا يخفى على الناظر وان بعد واشتقاقه من صرح الشي اذا ظهر لعلي ويفتح اليا حجازي وشامي
وابو عمرو ابلغ الاسباب ثم ابدل منها تفخيما لشانها وابانة انه يقصد امرا عظيما اسباب
السموات اي طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شي فهو سبب اليه كالرشا ونحوه
فاطلع بالنصب حفص على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وغيره بالرفع عطفا على ابلغ
الى اله موسى والمعنى فانظر اليه واني لاظنه اي موسى كاذبا في قوله له اله غيري
وكذلك ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
المستقيمة ويفتح الصاد غير كوفي ويعقوب اي صد نفسه صدا او هو بمعنى صدودا والمزين
الشيطان بوسوسته كقوله فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى ومثله
زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وما كيد فرعون الا في تباب خسران وهلاك وقال الذي امن
يا قوم اتبعوني باثبات الياء في الحالين مكي ويعقوب وسهل اهدكم سبيل الرشاد هو
نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي اجمل اولا
ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها بقوله يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع
تمتع يسير فالاخلاد اليها اصل الشر ومنبع الفتن وثنى بتعظيم الاخرة وبين انها هي الوطن
والمستقر بقوله وان الاخرة هي دار القرار ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها
ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف بقوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير يدخلون
مكي وبصري ويزيد وابو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته
النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله ويا قوم ما لي وبفتح اليا
حجازي وابو عمرو ادعوكم الى النجاة اي الى الجنة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله
هو بدل من تدعونني الاول بيان دعاه الى كذا او دعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له

واشرك

واشرك به ما ليس لي به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال
واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
وهو الله تعالى وتكرير النداء لزيادة التنبيه لهم والايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم
قومه وانه من ال فرعون وجي بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام
هو بيان للمجمل وتفسير له بخلاف الثالث لا جرم عند البصريين لا رد لما دعاه اليه قومه
وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته انما تدعونني
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه
قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو
هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا وفي الاخرة او دعوة
مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم
الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قوله كما تدين تدان وان مردنا الى
الله وان رجوعنا الى الله وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول
لكم من النصيحة عند نزول العذاب وافوض واسلم امري وبفتح اليا مدني وابو عمرو
الى الله انهم توعدوه ان الله بصير بالعباد باعمالهم ومالهم فوقاه الله سيئات ما
مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمخالفتهم وقيل انه خرج من
عندهم هاربا الى جبل فبعث قريبا من الف رجل في طلبه فمنهم من اكلته السباع ومن رجع منهم
صلبه فرعون وحاق ونزل بال فرعون سوء العذاب النار بدل من سوء العذاب او خبر
مبتدا محذوف كانه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها
وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به غدوا وعشيا
اي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعذبوا بجنس اخر او ينفس عنهم
ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا ويوم تقوم الساعة يقال
لخزنة جهنم ادخلوا ال فرعون من الادخال مدني وحمزة وعلي وحفص ويعقوب وغيرهم
ادخلوا اي يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب اي عذاب جهنم وهذه الاية دليل
على عذاب القبر واذ يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم في النار فيقول الضعفاء للذين
استكبروا يعني الرؤسا انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم فهل انتم مغنون
عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها التنوين عوض من
المضاف اليه اي انا كلنا فيها لا يغني احد عن احد ان الله قد حكم بين العباد فقضى بينهم

بان ادخلوا اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم للقوام
بتعذيب اهلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد
قعرا من قولهم بير جهنام بعيدة القعر وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين
بعذاب اوليك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة
منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من الدنيا من العذاب قالوا اي الخزنة
توبيخا لهم بعد مدة طويلة اولم تك اي اولم تك القصة وقوله تاتيكم رسلكم تفسير
للقصة بالبينات بالمعجزات قالوا اي الكفار بلى قالوا اي الخزنة تهكما بهم فادعوا
انتم ولا استجابة لدعائكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال بطلان وهو من قول
الله عز وجل ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والاخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر
على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله
من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين ثم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتك في
امس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الانبياء والحفظة فالانبياء يشهدون
عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بني ادم بما عملوا من الاعمال تقوم
الرازي عن هشام يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم هذا بدل من يوم الاول اي يوم لا يقبل عذرهم
ولا ينفع كوفي ونافع ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار
الاخرة وهو عذابها ولقد اتينا موسى الهدى يريد به جميع ما اتاه في باب الدين من
المعجزات والتورية والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي التورية والانجيل والزبور لان
الكتاب جنس اي تركنا الكتاب من بعده هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما
على المفعول له او على الحال لاولي الالباب لذوي العقول فاصبر على ما يجرعك قومك من
الغصص ان وعد الله حق يعني ان ما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق
واستغفر لذنبك اي لزلتك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي دم على عبادة ربك
والثناء عليه وقيل هما صلاتا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده ان الذين يجادلون في
ايات الله بغير سلطان اتاهم لا وقف عليه لان خبر ان ان في صدورهم الا كبر تعظم
وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم فلذلك عادوك ودفعوا اياتك خيفة
ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وارادة ان
تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع

الايات بالجدال ما هم ببالغيه ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من
الرياسة او النبوة او دفع الايات فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك
انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم
وعاصمك من شرهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لما كانت مجادلتهم في ايات الله
مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها حجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا
مقرين بان الله خالقها فان من قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته
اقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم وما يستوي الاعمى
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء لا زايدة قليلا ما يتذكرون تتذكرون
بالتاء كوفي وبالياء غيرهم وقليلا صفة مصدر محذوف اي تذكرا قليلا يتذكرون
وما صلة ان الساعة لاتية لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه
لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا
يصدقون بها وقال ربكم ادعوني استجب لكم اعبدوني اثبكم فالدعاء بمعنى العبادة
كثير في القران ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة
وقرا الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة
ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني اعطكم سيدخلون جهنم سيدخلون مكي وابو عمرو داخرين
صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا هو من الاسناد المجازي اي
مبصرا فيه لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال
ولم يكونا حالين او مفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لانهما متقابلان معنى لان كل واحد منهما
يؤدي مؤدى الاخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي
ولو قيل ساكنا لم تتميز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم
ليل ساج وساكن لا ريح فيه ان الله لذو فضل على الناس ولم يقل لمفضل او لمتفضل لان
المراد تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازنه فضل وذلك انما يكون بالاضافة ولكن
اكثر الناس لا يشكرون ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير
تخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان
لكفور وقوله ان الانسان لظلوم كفار ذلكم الذي خلق لكم الليل والنهار الله ربكم خالق كل
شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية
وخلق كل شيء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى

عبادة الاوثان كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كل من جحد بآيات الله ولم
يتأملها ولم يطلب الحق افك كما افكوا الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء
بناء سقفا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان
وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم ورزقكم من الطيبات اللذيذات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة
من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله
الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان
نزل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي هي القرآن
وقيل العقل والوحي وامرت ان اسلم استقيم وانقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم اي
اصلكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اقتصر على الواحد لان المراد بيان
الجنس ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا ثم لتكونوا
شيوخا بكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والاعشى ومنكم من يتوفى من قبل اي
من قبل بلوغ الاشد او من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى معناه يفعل ذلك
لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من
العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي فانما يكونه
سريعا من غير كلفة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون ذكر الجدال في هذه
السورة في ثلاثة مواضع فجاز ان يكون في ثلاثة اقوام او ثلاثة اصناف او للتاكيد الذين
كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم اذ ظرف زمان ماض والمراد به الاستقبال هنا لقوله فسوف يعلمون وهذا
لان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد
والمعنى على الاستقبال والسلاسل عطف على الاغلال والخبر في اعناقهم والمعنى اذ الاغلال
والسلاسل في اعناقهم يسحبون في الحميم يجرون في الماء الحار ثم في النار يسجرون
من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار
مملوءة بها اجوافهم ثم قيل لهم اي يقول لهم الخزنة اين ما كنتم تشركون من دون الله
يعني الاصنام التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا
كما تقول حسبت ان فلانا شيئا فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله

الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم
الآلهة لم يتصادفوا وكما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار
الضلال له عن الدين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان
فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم
فاصبر يا محمد ان وعد الله بالهلاك الكفار حق كائن فاما نرينك اصله فان نرك
وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تريك لا تقول ان تكرمني اكرمك
ولكن اما تكرمني اكرمك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون هذا
الجزاء متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من
العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم
القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الى اممهم منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل
واربعة الاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا اسود فهو ممن لم يذكر
قصته في القرآن وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله وهذا جواب اقتراحهم الآيات
عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتي باية الا باذن الله فمن لي
بان اتي باية مما تقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن لي في الاتيان بها فاذا جاء امر الله اي
القيامة وهو وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون المعاندون
الذين اقترحوا الآيات الله الذي جعل خلق لكم الانعام الابل لتركبوا منها ومنها تأكلون
اي لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها ولكم فيها منافع اي الالبان والاوبار ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم اي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور وعليها وعلى الانعام
وعلى الفلك تحملون اي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر
ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون انها ليست من عند الله اي نصب منكر وتنوين جاء
على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في
الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة
بدنا وآثارا في الارض قصورا ومصانع فما اغنى عنهم ما نافية ما كانوا يكسبون فلما

جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم يريد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوايد من علمهم ففرحوا به او علم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا او المراد بما فرحوا به عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح للرسل فان الرسل لما راوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم سنت الله بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة التي قد خلت في عباده ان الايمان عند نزول العذاب لا ينفع وان العذاب نازل بمكذبي الرسل وخسر هنالك الكافرون هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل اوان ولكن يتبين خسرهم اذا عاينوا العذاب وفايدة ترادف الفاءات في هذه الايات ان فما اغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم فلما جاءتهم رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وفلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله

سورة حم السجدة ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته اسما للسورة كان مبتدا وخبره تنزيل وان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدا المحذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او تنزيل مبتدا من الرحمن الرحيم صفة كتاب خبره فصلت اياته ميزت اياته وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغيرها قرانا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت وكيت او على الحال من فصلت اياته في حال كونه قرانا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي

ولقوم

ولقوم متعلق بتنزيل او فصلت اي تنزيل من الله لاجلهم وفصلت اياته لهم والاظهر ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرانا عربيا كائنا لقوم عرب بشيرا ونذيرا صفتان لقرانا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يقبلون من قولك شفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكن لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مما تدعونا اليه من التوحيد وفي اذاننا وقر ثقل يمنع من استماع قولك ومن بيننا وبينك حجاب ستر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بين ما هم عليه وبين رسول الله وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك وفايدة زيادة من ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد هذا جواب لقولهم قلوبنا في اكنة ووجهه انه قال لهم اني لست ملكا وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت نبوتي بالوحي الي وانا بشر مثلكم واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوب الزكوة ولا يعطونها ويبخلون بما يكونون به ازكياء وهو الايمان وهم بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب هم كافرون وانما جعل منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بمنع الزكوة وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع قيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم كاجر ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين تعليما للاناة ولو اراد ان يخلقها في لحظة لفعل وتجعلون له اندادا شركاء واشباها ذلك الذي خلق ما

سبحانه رب العالمين خالق جميع الموجودات ومربيها وجعل فيها في الارض رواسي
جبالا ثوابت من فوقها انما اختار ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها
وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله عز وجل وبارك
بالماء والزرع والشجر والثمر فيها في الارض وقيل بارك فيها اكثر خيرها وقدر فيها اقواتها
ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وقسم فيها اقواتها في
اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد
في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر اي في تتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجري على
الظاهر لكانت ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة ايام الذي خلق
خلق الارض في يومين في موضع اخر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض في يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب
فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة
وخلق ادم عليه السلام في اخر ساعة من يوم الجمعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة
سواء بالنصب صفة للايام اي في اربعة ايام مستويات تامات سواء بالرفع يزيد اي
هي سواء بالجر غيرهما على المصدر اي استوت سواء او على الحال للسائلين متعلق بقدر
اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسأله
او بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل كم خلقت الارض وما فيها ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين هو مجاز عن
ايجاد الله تعالى السماء على ما اراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون
انه اكمل الاول وابتدأ الثاني ويفهم منه ان خلق السماء بعد خلق الارض وبه قال ابن
عباس رضي الله عنهما وعنه انه قال اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة في
مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع
واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء ومعنى
امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد ان يكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما
ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وانما ذكر الارض
مع السماء في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه قد خلق جرم الارض
اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا

على ما ينبغي ان تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك
وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا
وقوله طوعا او كرها لبيان تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما
تقول لمن تحت يدك لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلن طوعا او كرها وانتصابهما على
الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين وانما لم يقل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى
لانهما سموات وارضون لانهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره
وقيل طائعين في موضع طائعات كقوله ساجدين فقضاهن فاحكم خلقهن قال
وعليها مسرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضميرا
مبهما مفسرا بقوله سبع سموات والفرق بين النصبين ان الاول على الحال والثاني على
التمييز في يومين في الخميس والجمعة واوحى في كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره
من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وزينا السماء الدنيا من الارض بمصابيح بكواكب
وحفظا وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا ذلك تقدير العزيز الغني
الغالب العليم بمواقع الامور فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل
انذرتكم خوفتكم صاعقة عذابا شديد الوقع كانه صاعقة واصلها رعد معه نار
مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب
واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله
فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصلها بانه لا
تعبدوا الا الله قالوا اي القوم لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائكة
فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقوله ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام
الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وقولهم فانا بما
ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم
وروي ان قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان احسنهم حديثا ليكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيئا الا اجابه ثم قرأ عليه السلام
هذه السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فناشده بالرحم وامسك على فيه ووثب
مخافة ان يصب عليهم العذاب فاخبرهم به وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو
ساحر ولا شاعر فقالوا لقد صبأت اما فهمت منه كلمة فقال لا ولم اهتد الى جوابه فقال

عثمان بن مظعون ذلك والله لتحلوا الله من رب العالمين ثم تبين ما ذكر من صاعقة عاد
وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اي تعظموا فيها على اهلها بما لا
يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام واستولوا على الارض بغير استحقاق للولاية
وقالوا من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان
الرجل ينزع الصخرة من بين الجبال بيده اولم يروا اولم يعلموا علما جازما بمنزلة العيان ان الله
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض
الاشياء باقداره وكانوا بآياتنا يجحدون معطوف على فاستكبروا اي كانوا يعرفون انها حق
ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اي
تصوت في هبوبها من الصرير او باردة تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد
فيه اشعا الدبور في ايام نحسات مشومات عليهم نحسات مكي وبصري ونافع وغيرهم نحسات
نقيض سعد واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وكانت
من الاربعاء في آخر شوال الى الاربعاء وما عذب قوم الا في الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في
الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على انه وصف للعذاب كانه قال
عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء ويدل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى
وهو من اسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به فشتان ما بين قوليك
هو شاعر وله شعر شاعر وهم لا ينصرون من الاصنام التي عبدوها على رجاء النصر
لهم واما ثمود بالرفع على الابتداء هو الفصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر فهديناهم
وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم اي بينا لهم الرشد فاستحبوا العمى على
الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب داهية العذاب
الهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه بما كانوا يكسبون بكسبهم
وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ ابو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا
ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى
المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى
المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت اليس
معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل
البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت
للدلالة على انه مكنهم فازاح عللهم ولم يبق لهم عذر فكانهم حصلوا البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها

ويقتضيها

ويقتضيها وانما تحمل هذا لانه لا يتمكن من ان يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه
الفاسد ونجينا الذين امنوا اي اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة وكانوا
يتقون اختيار العمى على الهدى ويوم يحشر اعداء الله الى النار اي الكفار من الاولين
والاخرين نحشر اعداء الله نافع ويعقوب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اي يستوقف
سوابقهم الى ان تلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي
كففته حتى اذا ما جاءوها صاروا بحضرتها وما مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد ان وقت
مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون شهادة الجلود بملامسة الحرام وقيل هي
كناية عن الفروج وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا لما تعاظم من شهادتها عليهم قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله
الذي قدر على انطاق كل حيوان وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون اي وهو قادر على
انشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم اي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما
كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل
كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ولكنكم
انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم وذلكم الظن هو الذي اهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبره
والذي ظننتم بربكم صفته وارداكم خبر ثان او ظنكم بدل من ذلكم وارداكم الخبر فاصبحتم
من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا
به من الثواء في النار وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وان يطلبوا الرضى فما هم من المرضيين
وان سألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا ولم يعطوا العتبى
ولم يجابوا اليها وقيضنا لهم اي قدرنا لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اي
مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع
قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فزينوا لهم ما بين
ايديهم وما خلفهم اي ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم
من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق
عليهم القول كلمة العذاب في امم في جملة امم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم

اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين وتعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير في انهم لهم وللامم وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرئ والغوا فيه لعلكم تغلبون وعارضوه بكلام غير مفهوم
حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاعبين والآمرين
لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم ولنجزينهم اسوأ
الذي كانوا يعملون اي اعظم العقوبة على اسوأ اعمالهم وهو الكفر ذلك جزاء اعداء الله
ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى
تستقيم هذه الاشارة النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد
اي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها
جزاء اي جوزوا بذلك جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا
وسكن الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامي وابو بكر وبالاختلاس ابو عمرو
الذين اضلانا اي الشيطانين الذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين
جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين في النار جزاء اضلالهم ايانا ان الذين قالوا ربنا الله
اي نطقوا بالتوحيد ثم استقاموا ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق
رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا
لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن
عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب اي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا
العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وعن الفضيل رضي الله عنه زهدوا في الفانية ورغبوا
في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة القرار بعد الاقرار تتنزل عليهم الملائكة
عند الموت الا تخافوا بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه ولا تحزنوا والهاء
ضمير الشان اي لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم فالخوف غم يلحق لتوقع
المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن
من كل غم فلن تذوقوه ابدا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا وقال محمد بن علي
الترمذي تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح من الابدان ان لا تخافوا سلب
الايمان ولا تحزنوا على ما كان من العصيان وابشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف

الازمان نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم
فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من النعيم
ولكم فيها ما تدعون تتمنون نزلا هو رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال من
الهاء المحذوفة او من ما من غفور رحيم نعت له ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد وعمل صالحا خالصا وقال انني من المسلمين
تفاخرا بالاسلام ومعتقدا له او اصحابه او المؤذنون او جميع الهداة والدعاة الى الله ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما
فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك
من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن
ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه او يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد
عدوه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فانك اذا فعلت ذلك انقلب
عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقاها وما يلقى هذه الفعلة
التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا الا اهل الصبر وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم الا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل فادفع بالتي هي احسن لانه على تقدير
قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة للتأكيد والمعنى ولا تستوي
الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي
هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما
دونها وعن ابن عباس الدفع بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة
وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان وكان
عدوا مؤذيا للنبي عليه السلام فصار وليا مصافيا واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ
شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل
جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك
الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على حلمك ولا
تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنزغ الشيطان ومن آياته الدالة على وحدانيته
الليل والنهار في تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم والشمس والقمر
في اختصاصهما بسير مقدر ونور مقرر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان وان كثرت
منافعهما واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون الضمير في خلقهن للآيات او الليل

والنهار والشمس والقمر لانهم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث نحو الاقلام بريتها وبريتهن
ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم
يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه
الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا
يكون عابدا لله **فان استكبروا فالذين عند ربك** اي الملائكة **يسبحون له بالليل والنهار وهم لا
يسأمون** لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم
وشانهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه
بالليل والنهار عن الانداد وعند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا
لا يسأمون وعند الشافعي تعبدون والاول احوط **ومن اياته انك ترى الارض خاشعة**
يابسة متهشمة والخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها **فاذا انزلنا
عليها الماء** المطر **اهتزت** تحركت بالنبات **وربت** انتفخت **ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على
كل شيء قدير** فيكون قادرا على البعث ضرورة **ان الذين يلحدون في اياتنا** يميلون عن الحق في ادلتنا
يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل ايات القرآن
عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون حمزة **لا يخفون علينا** وعيد لهم على التحريف **افمن
يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيامة** هذا تمثيل للكافر والمؤمن **اعملوا ما شئتم** هذا
نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد **انه بما تعملون بصير** فيجازيكم عليه **ان الذين كفروا
بالذكر** بالقرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله **لما جاءهم** حين جاءهم
وخبر ان محذوف مثل يعذبون او هالكون او اولئك ينادون من مكان بعيد وما بينهما
اعتراض **وانه لكتاب عزيز** اي منيع محمي بحماية الله **لا ياتيه الباطل** التبديل او
التناقض **من بين يديه ولا من خلفه** اي بوجه من الوجوه **تنزيل من حكيم حميد**
مستحق للحمد **ما يقال لك** ما يقول لك كفار قومك **الا ما قد قيل للرسل من قبلك** الا مثل ما قال
للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة **ان ربك لذو مغفرة** ورحمة
لانبيائه **وذو عقاب اليم** لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقال لك الا مثل ما قال الله للرسل
من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم **ولو جعلناه** اي الذكر **قرآنا
اعجميا** اي بلغة العجم كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون
لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان العرب حتى نفهمها تعنتا **ءاعجمي وعربي** بهمزتين
كوفي غير حفص والهمزة للانكار يعني لانكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي

الباقون

الباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان
من العجم او العرب والعجمي منسوب الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح والمعنى ان آيات الله
على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم
وفيه اشارة الى انه لو انزل بلسان العجم لكان قرآنا فكان دليلا لابي حنيفة رحمه الله في
جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية **قل هو** اي القرآن **للذين آمنوا هدى** ارشاد الى الحق
وشفاء لما في الصدور من الشك اذ الشك مرض **والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر** في موضع
الجر لكونه معطوفا على الذين آمنوا اي هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في
آذانهم وقر اي صمم الا ان فيه عطفا على عاملين وهو جائز عند الاخفش او الرفع وتقديره
والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقر **وهو** اي القرآن
عليهم عمى ظلمة وشبهة **اولئك ينادون من مكان بعيد** يعني انهم لعدم قبولهم واستماعهم
كانهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون في القيامة
من مكان بعيد باقبح الاسماء **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه** فقال بعضهم هو حق وقال
بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في كتابك **ولولا كلمة سبقت من ربك** بتاخير العذاب **لقضي
بينهم** لاهلكهم اهلاك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات
تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا **وانهم** وان الكفار **لفي شك منه
مريب** موقع للريبة **من عمل صالحا فلنفسه** فنفسه نفع **ومن اساء فعليها** فنفسه ضر
وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء **اليه يرد علم الساعة** اي اذا سئل عنها يرد اليه اي
يجب على المسؤول ان يقول الله يعلم ذلك **وما تخرج من ثمرات** مدني وشامي وحفص وغيرهم بلا الف **من
اكمامها** اوعيتها قبل ان تنشق جمع كم **وما تحمل من انثى** حملها **ولا تضع الا بعلمه** اي
وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام
الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك **ويوم
يناديهم اين شركائي** اضافهم الى نفسه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي الذين كنتم
وفيه تهكم وتقريع **قالوا آذناك** اعلمناك وقيل اخبرناك وهو الاظهر اذ الله تعالى كان
عالما بذلك واعلام العالم محال اما الاخبار للعالم بالشيء فيتحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك
علمت من قلوبنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه
ما منا من شهيد اي ما منا من احد يشهد بان لك شريكا وما منا الا من هو موحد لك
او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ

وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة وضل عنهم ما
كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم لا
يمل الانسان الكافر بدليل وما اظن الساعة قائمة من دعاء الخير من طلب السعة في المال
والنعمة والتقدير من دعائه الخير فحذف الفاعل واضيف الى المفعول وان مسه الشر الفقر
فيؤس من الخير قنوط من الرحمة بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق
التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء فضل السورة
وهذه صفة الكافر بدليل انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق
قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا
يزول عني وما اظن الساعة قائمة اي ما اظنها تكون ولئن رجعت الى ربي كما يقول المسلمون
ان لي عنده للحسنى اي الجنة او الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر
الآخرة على امر الدنيا فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من
الاعمال الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على
الانسان اعرض هذا ضرب اخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة فنسي
المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه وتباعد عن ذكر الله ودعائه او ذهب بنفسه وتكبر
وتعظم وتحقيقه ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه
قول الكتاب كتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه
واذا مسه الشر الضر والفقر فذو دعاء عريض كثير اي اقبل على دوام الدعاء واخذ
في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعير
الغلظ لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذو دعاء عريض
لان الاول في قوم والثاني في قوم او قنوط في البر وذو دعاء في البحر او قنوط بالقلب ذو
دعاء باللسان او قنوط من الصنم ذو دعاء الى الله قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن
من عند الله ثم كفرتم به ثم جحدتم انه من عند الله من اضل ممن هو
في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم آياتنا في الآفاق من فتح البلاد
شرقا وغربا وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق اي القرآن او الاسلام اولم يكف
بربك موضع بربك الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله انه على كل شيء شهيد
بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد اي اولم يكفهم شهادة ربك على كل شيء

ومعناه

ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبين
عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية
فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم

سورة حم عسق ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل حم من عسق كتابة فصلا كهيعص تناسبا
لاخراتها وانه آيتان وكهيعص آية واحدة كذلك يوحي اليك ومعناه مثل ذلك الوحي
او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الذين من قبلك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته
هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك يعني
الى رسله والمعنى ان الله كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه
البليغ واللطف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من نبي صاحب كتاب الا اوحي
اليه حم عسق يوحى بفتح الحاء مكي وعلى هذا يرتفع اسم الله على هذه القراءة بما دل عليه يوحى كان قائلا
قال من الموحي فقيل الله العزيز الغالب بقهره الحكيم المصيب في فعله وقوله له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وهو العلي شانه العظيم برهانه تكاد السموات وبالياء نافع وعلي
يتفطرن من فوقهن يتشققن ينفطرن بصري وابو بكر ومعناه يكدن ينفطرن من علو شان
الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات
يتفطرن منه ومعنى من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان القياس ان يقال
يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات
ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن
دع الجهة التي تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارضين فالكناية راجعة الى الارض لانه
بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام اطت السماء
اطا وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم او راكع او ساجد والملائكة
يسبحون بحمد ربهم خضوعا لما يرون من عظمته ويستغفرون لمن في الارض اي للمؤمنين
منهم كقوله ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سطوات الله او يوحدون الله وينزهونه
عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما اولاهم من الالطاف متعجبين مما راوا من تعرضهم
لسخط الله تعالى ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة او يطلبون الى
ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب الا ان الله هو الغفور الرحيم لهم والذين
اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا له شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم

واعمالهم لا يفوتنا منها شي فنجازيهم عليها وما انت عليهم بوكيل بموكل عليهم ولا
موض اليك امرهم انما انت منذر فحسب وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة
الى معنى الاية التي قبلها من ان الله رقيب عليهم لا انت بل انت منذر لان هذا المعنى كرره الله في
كتابه فالكاف مفعول به لاوحينا قرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران
عربي بين لتنذر ام القرى اي مكة لان الارض دحيت من تحتها ولانها اشرف البقاع والمراد
اهلها ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لان الخلائق تجمع فيه لا
ريب فيه اعتراض لا محل له يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي لتنذر ام القرى
الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فريق في الجنة وفريق في السعير اي
منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة اي مومنين كلهم ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي يكرم من يشاء بالاسلام
والظالمون والكافرون ما لهم من ولي شافع ولا نصير دافع ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي الفاء لجواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه وهو يحيي الموتى وهو
على كل شي قدير هو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شي وما اختلفتم فيه من شي
حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومنين اي ما خالفكم فيه من الكفار من اهل الكتاب
والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكمه اي حكم ذلك المختلف فيه
مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المومنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الله الحاكم بينكم
الله ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه انيب ارجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع
بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة
الروح وغيره فاطر السموات والارض ارتفاعه على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف
جعل لكم من انفسكم خلق لكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا اي وخلق
للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذروكم يكثركم يقال ذرا الله الخلق بثهم وكثرهم فيه في
هذا التدبير وهو ان جعل الناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد
والتناسل اختير فيه على به لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير والضمير في يذرؤكم
يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلا على الغيب مما لا يعقل ليس كمثله شي
قيل ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد في نفي المماثلة وتقديره ليس مثله وقيل المثل زيادة وتقديره
ليس كهو شي كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وهذا لان المراد نفي التشبيه واذا لم تجعل
الكاف او المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شي لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون

نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك سلوك طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن
سد مسده فقد نفوه عنه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شي
وبين قوله ليس كمثله شي الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانهما عبارتان معتقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من
غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود حتى انهم استعملوه فيمن لا يد له
فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وهو السميع لجميع المسموعات بلا اذن البصير
لجميع المرئيات بلا حدقة وكانه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفة له كما لا مثل له له مقاليد
السموات والارض مفاتيح الرزق يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق انه بكل شي
عليم شرع بين واظهر لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ودين محمد صلى الله عليه وسلم
ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هولاء الاعلام من رسله فيه
بقوله ان اقيموا الدين والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان
برسله وكتبه وبيوم الجزاء وساير ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد به الشرائع فانها
مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل
من مفعول شرع والمعطوفين عليه او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل
هو اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في الدين قال علي رضي الله عنه لا تتفرقوا
فالجماعة رحمة والفرقة عذاب كبر على المشركين عظم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من
اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي اليه يجتلب ويجمع اليه الى الدين بالتوفيق والتسديد
من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل على طاعته وما تفرقوا اي اهل الكتاب بعد انبيائهم
الا من بعد ما جاءهم العلم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وامر متوعد عليه على السنة
الانبياء بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة والاستطالة بغير حق ولولا كلمة سبقت من
ربك الى اجل مسمى وهي الساعة موعدهم لقضي بينهم لاهلكوا حين افترقوا لعظم
ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفي شك منه من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان مريب مدخل في الريبة
وقيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله لقوله تعالى وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم
المشركون اورثوا القران من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية والانجيل فلذلك فلاجل ذلك

التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية
القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة
الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع
الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم
الي الله ربنا وربكم اي كلنا عبيده لنا اعمالنا ولكم اعمالكم هو كقوله لكم دينكم ولي
دين ويجوز ان يكون معناه انا لا نؤاخذ باعمالكم وانتم لا تؤاخذون باعمالنا لا حجة بيننا
وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه
لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة
واليه المصير المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين يحاجون في الله يخاصمون
في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم
الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود
والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم واولى بالحق
وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاءه في المشركين يوم بدر حجتهم داحضة
باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة عند ربهم وعليهم غضب بكفرهم
ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق بالصدق
اي ملتبسا به والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة
وقيل هو عين الميزان انزل في زمن نوح عليه السلام وما يدريك لعل الساعة قريب منك وانت
لا تدري والمراد في الساعة اذا الساعة في تاويل البعث ووجه مناسبة اقتراب الساعة
مع انزال الكتاب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانه قيل امركم
الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع فاعملوا بالكتاب والعدل قبل ان يفاجئكم يوم حسابكم
ووزن اعمالكم يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها
خائفون منها وجلون لهولها ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في
الساعة المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد عن الحق لان
قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه
لا بد من دار الجزاء الله لطيف بعباده في ايصال المنافع وصرف البلاء من وجه يلطف ادراكه او
بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم عن الجرائر

حلمه او من ينشر المناقب ويستر المثالب او من يعفو عمن يهفو او من يعطي العبد فوق الكفاية
ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدائه ما
جحدوه يرزق من يشاء اي يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحته فيه وفي الحديث ان من عبادي
المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا
يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل
شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة سمي ما يعمله العامل مما يبتغي
به الفائدة حرثا مجازا نزد له في حرثه بالتوفيق في عمله او التضعيف في حسناته او بان
ينال به الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا اي من كان عمله للدنيا ولا يؤمن بالآخرة
نؤته منها اي شيئا منها لان من للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريده ويبتغيه
وما له في الآخرة من نصيب وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في عامل الآخرة وله في
الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم يصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من
زكاء عمله وفوزه في المآب ام لهم شركاء بل الهم ام المنقطعة وتقديره بل الهم شركاء وقيل
هي المعادلة لالف الاستفهام وفي الكلام اضمار تقديره ايقبلون ما شرع الله لهم من الدين
ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يامر به ولولا كلمة الفصل
اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم
بين الكافرين والمؤمنين او لعجلت العقوبة وان الظالمين لهم عذاب اليم وان المشركين لهم
عذاب اليم في الآخرة وان اخرتهم في دار الدنيا ترى الظالمين المشركين في الآخرة مشفقين
خائفين مما كسبوا من جزاء كفرهم وهو واقع بهم نازل بهم لا محالة اشفقوا او لم
يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة
فيها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم عند منصوب بالظرف لا بيشاءون ذلك هو الفضل
الكبير على العمل القليل ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشر الله يبشر مكي وابو عمرو وحمزة وعلي
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي به عباده فحذف الجار كقوله تعالى واختار موسى
قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون ايبتغي
محمد على تبليغ الرسالة اجرا نزل قل لا اسألكم عليه على التبليغ اجرا الا المودة في القربى
يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم عليه اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ويجوز ان
يكون منقطعا اي لا اسألكم عليه اجرا قط ولكني اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم
ولم يقل الا مودة القربى او المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان

مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام
اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس
وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى
القرابة والمراد في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وقيل معناه الا ان تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا
علي اذ لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة وقيل القربى التقرب الى
الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح ومن يقترف حسنة يكتسب
طاعة عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها تتناول المودة تناولا اوليا
لذكرها عقب ذكر المودة في القربى نزد له فيها حسنا اي نضاعفها كقوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى والضمير
يعود الى الحسنة او الى الجنة ان الله غفور لمن اذنب بطوله شكور لمن اطاع بتفضله وقيل
قابل للتوبة حامل عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية
ثوابها والتفضل على المثاب ام يقولون افترى على الله كذبا . ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه
التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم
الفرى وافحشها فان يشإ الله يختم على قلبك . فالمعنى اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم
على قولهم افترى على الله كذبا لئلا يدخله مشقة بتكذيبهم ويمح الله الباطل اي الشرك
وهو كلام مبتدا غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير معلق بالشرط بل هو وعد مطلق ولهذه
تكرار اسم الله ورفع ويحق وانما سقطت الواو في الخط كما سقطت في ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع ويحق الحق ويظهر الاسلام
ويثبته بكلماته بما انزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل ذلك فمحا الباطل
واظهر الاسلام انه عليم بذات الصدور اي عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على
حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يقال قبلت منه الشيء اي اخذته منه وجعلته
مبدا قبولي وقبلته عنه اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال
بالواجب بالندم عليها والعزم على ان لا يعاود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التفصي
على طريقه وقال علي رضي الله عنه هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية

وفاطمة

واذاقة

واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وعن
السدي هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والانابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو
ان لا تجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال
المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عما دون الله ويعفوا عن السيئات . هي ما دون الشرك
يغفرها لمن يشاء بلا توبة ويعلم ما تفعلون بالتاء كوفي غير ابي بكر اي من التوبة والمعصية
ولا وقف عليه للعطف واتصال المعنى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
اي اذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوه وزادهم على مطلوبهم واستجاب واجاب
بمعنى والسين في مثله لتوكيد الفعل كقولك تعظم واستعظم والتقدير ويجيب الله الذين امنوا
وقيل معناه ويستجيب للذين امنوا بحذف اللام من عليهم بان يقبل توبتهم اذا هم تابوا ويعفو
عن سيئاتهم ويستجيب لهم اذا دعوه ويزيدهم على ما سالوا وعن ابن ادهم انه قيل له ما لنا
ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه والكافرون لهم عذاب شديد في الاخرة ولو بسط
الله الرزق لعباده اي ولو اغناهم جميعا لبغوا في الارض من البغي وهو الظلم اي لبغى
هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبطرة ماشرة وكفى بحال فرعون وقارون عبرة او من
البغي الكبر اي لتكبروا في الارض ولكن ينزل وبالتخفيف مكي وابو عمرو بقدر ما يشاء اي
بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا انه بعباده خبير بصير يعلم احوالهم فيقدر لهم على ما
تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم
جميعا لهلكوا وما ترى من عدم البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك
ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وهو الذي ينزل الغيث بالتشديد مدني وشامي
وعاصم من بعد ما قنطوا وقرئ قنطوا وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه
وما يحصل به من الخصب وقيل لعمر رضي الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا
اذا اراد هذه الاية او اراد رحمته في كل شيء وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد
المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ومن اياته ومن علامات قدرته خلق السموات
والارض مع عظمها وما بث فرق وما يجوز ان يكون مرفوعا ومجرورا حملا على المضاف
او المضاف اليه فيهما في السموات والارض من دابة الدواب تكون في الارض وحدها
لكن يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم
شاعر مجيد وانما هو في فخذ من افخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من الملح ولا يبعد ان يكون في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الارض

اويكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما وصف به الاناسي وهو على جمعهم يوم
الجمع اذا يشاء قدير اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا
يغشى وما اصابكم من مصيبة غم ومكروه فبما كسبت ايديكم اي بجناية كسبتموها عقوبة
عليه بما كسبت مدني وشامي على ان ما مبتدأ وبما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن
اثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتعلق بهذه الاية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للاطفال
حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تالموا وقلنا الاية مخصوصة بالمكلفين بالسباق والسياق
وهو ويعفو عن كثير اي من الذنوب فلا يعاقب عليه او عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة
وقال ابن عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفا عنه
مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل
اوان وجناياته في طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية
الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في
القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي رضي الله عنه هذه ارجى اية للمؤمنين
في القران لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود وما انتم بمعجزين في
الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي متول بالرحمة
ولا نصير ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم ومن اياته الجوار جمع جارية وهي السفينة
الجواري في الحالين مكي وسهل ويعقوب وافق مدني وابو عمرو في الوصل في البحر كالاعلام
كالجبال ان يشا يسكن الريح الرياح مدني فيظللن رواكد ثوابت لا تجري على ظهره
على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه اي لكل مؤمن مخلص
فالايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر او صبار على طاعته وشكور لنعمته او يوبقهن
يهلكهن وهو عطف على يسكن والمعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن
بعصفها بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يجازي عليها وانما ادخل
العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه لان المعنى او ان يشا يهلك ناسا وينج ناسا
على طريق العفو عنهم ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم
الذين يجادلون في اياتنا اي في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشامي على الاستئناف
ما لهم من محيص مهرب من عذابه فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله من
الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء
في جوابها بخلاف الثانية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله

فلامه

فلامه الناس والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذا ما بعده كبائر الاثم اي الكبائر
من هذا الجنس كبير الاثم علي وحمزة وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك والفواحش قيل ما
عظم قبحه فهو فاحشة كالزنى واذا ما غضبوا من امور دنياهم هم يغفرون اي هم
الاخصاء بالغفران في حال الغضب والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه
الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل
للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات
الخمس وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى بينهم لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه
وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم
ينتصرون ينتقمون ممن ظلمهم اي يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم
ولا يعتدون وكانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق وانما حمدوا على الانتصار
لان من انتصر واخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو
مطيع الله وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها والاولى
سيئة حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة السوء او لانها تسوء من تنزل به
او لانه لو لم تكن الاولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها
وفي تسمية الثانية سيئة اشارة الى ان العفو منه مندوب اليه والمعنى انه يجب اذا قوبلت
الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء
فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم انه لا يحب الظالمين الذين
يبدؤن بالظلم والذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادي مناد يوم القيمة
من كان له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا ولمن انتصر بعد ظلمه اي اخذ حقه بعد
ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم
من سبيل للمعاقب والعائب انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤنهم بالظلم
ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
وفسر السبيل بالحرج وبالتبعة والحجة ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اي
الصبر والغفران منه لمن عزم الامور اي من الامور التي ندب اليها او مما ينبغي ان يوجبه
العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الراجع اي منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم
السمن منوان بدرهم وقال ابو سعيد القرشي الصبر على المكاره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه

بصبر ولم يجزع اورثه الله تعالى حال الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصيبات
وشكا وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
فما له من احد يلي هدايته من بعد اضلال الله تعالى اياه ويمنعه من عذابه وترى الظالمين يوم
القيمة لما راوا العذاب حين يرون العذاب واختير بلفظ الماضي للتحقيق يقولون
هل الى مرد من سبيل يسالون ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به وتريهم يعرضون عليها على
النار اذ العذاب يدل عليها خاشعين من الذل متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل
ينظرون الى النار من طرف خفي ضعيف بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف
وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة يوم متعلق
بخسروا وقول المؤمنين واقع في الدنيا او بقال اي يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك
الصفة الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله من
دون عذابه ومن يضلل الله فما له من سبيل الى النجاة استجيبوا لربكم اجيبوه الى ما
دعاكم اليه من قبل ان ياتي يوم اي يوم القيمة لا مرد له من الله من يتصل بلا مرد اي لا
يرده الله بعد ما حكم به او بياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من
ملجا يومئذ وما لكم من نكير اي ما لكم مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيا
مما اقترفتموه ودون في صحائف اعمالكم والنكير الانكار فان اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا ان عليك الا البلاغ ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت وانا اذا اذقنا
الانسان المراد به الجمع لا الواحد منا رحمة نعمة وسعة وامنا وصحة فرح بها بطر
لاجلها وان تصبهم سيئة بلاء كالمرض والفقر ونحوهما ووحد ثم جمع باعتبار اللفظ والجمع وان
تصبهم باعتبار المعنى بما قدمت ايديهم بسبب معاصيهم فان الانسان كفور ولم يقل فانه كفور
ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار والكفور البليغ
الكفران والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها قيل اريد به كفران النعمة وقيل اريد به
الكفر بالله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذ
كور او يزوجهم اي يقرنهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لما ذكر اذاقة الانسان
الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده
من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم البعض
عقيم او العقيم التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث اولا على
الذكور لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من

جملة ما لا يشاء الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر
البلاء ولما اخر الذكور وهم احقاء بالتقديم تدارك تاخيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه
وتشهير ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن
لتقدمهن ولكن لمقتضى اخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب
للوط وشعيب اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا وجعل عيسى ويحيى عقيمين انه عليم
بكل شيء قدير قادر على كل شيء وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا
اي الهاما كما روي نفث في روعي او رؤيا في المنام لقوله عليه السلام رؤيا الانبياء وحي وهو كامر
ابراهيم بذبح الولد او من وراء حجاب اي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام
من غير ان يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه
ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا او يرسل
رسولا اي يرسل ملكا فيوحي الملك اليه وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة
او يرسل رسولا اي نبيا كما يعلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان
موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى
جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ولا يجوز
ان يعطف او يرسل على ان يكلمه الله لان فيه نفي الارسال ويجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يسمع من وراء حجاب وان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل
او يرسل رسولا فيوحي بالرفع نافع على او هو يرسل باذنه باذن الله ما يشاء من الوحي
انه علي قاهر فلا يمانع حكيم مصيب في اقواله وافعاله فلا يعارض وكذلك اي كما اوحينا
الى الرسل قبلك اي وكما وصفنا لك اوحينا اليك ايحاء كذلك روحا من امرنا يريد
ما اوحى اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح ما كنت تدري الجملة
حال من الكاف في اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي شرائعه او ولا الايمان
بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب ودخل في الايمان
اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق
اليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ولكن جعلناه
اي الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي لتدعو وقرئ به الى صراط
مستقيم الاسلام صراط الله بدل الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا
وملكا الا الى الله تصير الامور وهو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم

سورة الزخرف تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب المبين هو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا
عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه
والمبين البين الذي انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم او الواضح للمتدبرين او الذي ابان
طرق الهدى من طرق الضلالة وابان كل ما تحتاج الامة في ابواب الديانة لعلكم تعقلون
لكي تفهموا معانيه وانه في ام الكتاب لدينا وان القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ
دليله قوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وسمي ام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت
فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ ام الكتاب بكسر الالف علي وحمزة لعلي خبر ان اي في اعلى
طبقات البلاغة او رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة افنضرب
عنكم الذكر افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن
الابل الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر
انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجعله قرآنا عربيا ليعقلوه
ويعملوا بواجبه صفحا مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على
معنى افنعزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدرا
على خلاف الصدر لانه يقال ضربت عنه اي اعرضت كذا قال الفراء ان كنتم لان كنتم ان
كنتم مدني وحمزة وعلي وهو من باب الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق
لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني اجري وهو عالم بذلك قوما مسرفين
مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي كثيرا من
الرسل ارسلنا الى من تقدمك وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون هي حكاية حال
ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله من استهزاء قومه فاهلكنا
اشد منهم بطشا تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله
يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر
قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم
ولئن سألتهم اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل
لكم الارض مهدا كوفي وغيرهم مهادا اي موضع قرار وجعل لكم فيها سبلا طرقا
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار يسلم معه
العباد ويحتاج اليه البلاد فانشرنا فاحيينا عدولا عن المغايبة الى الاخبار لعلم المخاطب

بالمراد به بلدة ميتا يريد مثبتا كذلك تخرجون من قبوركم احياء يخرجون حمزة
وعلي ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه ابو حاتم على تقدير هو الذي
لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون
كذلك تخرجون بل الاية حجة عليهم في انكار البعث والذي خلق الازواج الاصناف كلها
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون اي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا الانعام فغلب
المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه لتستووا على ظهوره
على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ثم تذكروا بقلوبكم نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا بالسنتكم سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل لنا هذا المركوب وما كنا له
مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه وحقيقة اقرنه وجده قرينه لان الصعب
لا يكون قرينا للضعيف وانا الى ربنا لمنقلبون لراجعون قيل يذكرون عند ركوبهم
مركب الدنيا آخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب
السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وحكي ان قوما ركبوا وقالوا
سبحان الذي سخر لنا هذا الاية وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك هزالا فقال اني مقرن لهذه
فسقط منها لوثبتها واندقت عنقه وينبغي ان لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ
بل للاعتبار ويتامل عنده انه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منفلت من قضائه
وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي ولئن سألتهم عن خالق
السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا اي قالوا
الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد جزءا لوالده جزؤا ابو بكر وحماد
ان الانسان لكفور لجحود للنعمة مبين ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر
والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين بل اتخذ والهمزة للانكار
تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الاعلى واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل
الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من
جنس الوالد ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن
حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واسود وجهه غيظا وتأسفا

وهو حملوا من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة أو من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين
أي أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يربى
في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس
عنده بيان ولا يأتي ببرهان وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا تكلم المرأة إلا وتأتي بالحجة
عليها وفيه أنه جعل النشأة في الزينة من المعايب فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويتزين بلباس
التقوى ومن منصوب المحل والمعنى أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عز وجل
ينشؤا حمزة وعلي وحفص أي يربى قد جمعوا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا
إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أي سموهم وقالوا إنهم إناث عند الرحمن مدني
ومكي وشامي أي عنده منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو إلزام في الحجاج
مع أهل العناد المتظاهرين العبودية والولاد أشهدوا خلقهم وهذا تهكم بهم يعني أنهم
يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تطرقوا
إليه باستدلال ولا أحاطوا به من خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن
المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم ويسألون عنها وهذا
وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الآية
في أن الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وإنما شاء الإيمان فإن الكفار ادعوا أن الله شاء منهم
الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الأوثان حيث قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي لو شاء منا أن نترك
عبادة الأصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الأصنام والله تعالى رد عليهم قولهم
واعتقادهم بقوله ما لهم بذلك القول من علم إن هم إلا يخرصون أي يكذبون ومعنى الآية
عندنا أنهم أرادوا بالمشيئة الرضى وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا أو لمنعنا عن عبادتها منع
قهر واضطرار وإذا لم يفعل ذلك فقد رضي الله بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله ما لهم
بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لا جدا واعتقادا فأكذبهم الله فيه
وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال إخبارا عنهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وهذا
حق في الأصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء أكذبهم الله بقوله إن أنتم إلا في ضلال مبين
وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد إنك لرسول الله ثم قال والله يشهد إن المنافقين لكاذبون
لأنهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا أن الله لا يعاقبهم
على شيء فعلوه بمشيئته وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله عليهم أم آتيناهم

كتابا

كتابا من قبله من قبل هذا القرآن أو من قبل قولهم هذا فهم به مستمسكون
آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابا فيه أن
الملائكة إناث بل قالوا بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل
ولا من حيث السمع إلا قولهم إنا وجدنا آباءنا على أمة على دين فعلة من الأم وهو
القصد فالأمة الطريقة التي تؤم أي تقصد وإنا على آثارهم مهتدون الظرف صلة لمهتدون
وهما خبران وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أي متنعموها
وهم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق
الدين وتكاليفه إنا وجدنا آباءنا على أمة على دين وإنا على آثارهم مقتدون وهذه تسلية النبي
عليه السلام وبيان أن تقليد الآباء داء قديم قال شامي وحفص أي النذير قل غيرهم أي قل للنذير
قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم أي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين
آبائكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون أي إنا ثابتون على دين آبائنا وإن جئتنا بما هو أهدى وأهدى
فانتقمنا منهم فعاقبناهم بما استحقوه على إصرارهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وإذ قال
إبراهيم لأبيه وقومه أي اذكر إذ قال إنني براء أي بريء وهو مصدر يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذوا
عدل وذات عدل مما تعبدون إلا الذي فطرني استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرني
فإنه سيهدين يثبتني على الهداية وجعلها وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي
تكلم بها وهي قوله إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا
يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيده لعلهم يرجعون لعل من أشرك منهم يرجع
بدعاء من وحد منهم والترجي لإبراهيم بل متعت هؤلاء وآباءهم يعني أهل مكة وهم من عقب
إبراهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة
الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق أي القرآن ورسول محمد صلى الله عليه وسلم مبين
واضح الرسالة بما معه من الآيات البينات ولما جاءهم الحق أي القرآن قالوا هذا سحر وإنا به
كافرون وقالوا متعجبين بالباطل لولا نزل هذا القرآن فيه استهانة به على رجل
من القريتين عظيم أي على رجل عظيم من إحدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
أي من أحدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم
الطائف عروة بن مسعود الثقفي وأرادوا بالعظيم من كان ذا مال وجاه ولم يعرفوا أن
العظيم من كان عند الله عظيما أهم يقسمون رحمت ربك أي النبوة والهمزة للإنكار المستقل

بالتهكم والتعجب من تحكمهم في اختيار من يصلح للنبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم ما يعيشون
به وهو ارزاقهم في الحيوة الدنيا اي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف
النبوة او كما فضلنا البعض على البعض في الرزق فكذا اخص بالنبوة من اشاء ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات اي جعلنا البعض اقويا واغنيا وموالي والبعض ضعفا وفقرا
وخدما ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم
في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا الى منافعهم هذا بماله وذا بعمله
ورحمة ربك اي النبوة او دين الله وما يتبعه من الفوز بالمآب خير مما يجمعون مما
يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل امر الدنيا وصغرها اردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده فقال
ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا
لحقارة الدنيا عندنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون وزخرفا اي جعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا
وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز
ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا
على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وابو عمرو ويزيد والمعارج
جمع معرج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح اي يعلونها
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية ولما بمعنى الا وما كان ذلك الا متاع الحيوة الدنيا
وقد قرئ به ولما عاصم وحمزة على ان اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وما صلة
اي وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا والآخرة اي ثواب الآخرة عند ربك للمتقين لمن يتقي
الشرك ومن يعش وقرئ ومن يعش والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل
عشي يعشى واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا يعشو ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن
ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره اي يعرف
انه الحق وهو يتجاهل كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا فهو له قرين
قال ابن عباس يسلط عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصي وفيه اشارة الى ان
من داوم عليه لم تقربه الشياطين وانهم اي وان الشياطين ليصدونهم ليمنعون العاشين
عن السبيل الهدى ويحسبون اي العاشون انهم مهتدون وانما جمع ضمير من وضمير الشيطان
لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما
مجموعا حتى اذا جاءنا على الواحد عراقي غير ابي بكر اي العاشي جاءانا غيرهم اي العاشي وقرينه

قال

قال الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران
والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فبئس القرين انت ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم اذ صح ظلمكم اي كفركم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين
واذ بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون انكم في محل الرفع على الفاعلية اي ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب اي كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا
كقول الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي ولا يبكون مثل اخي ولكن
اعزي النفس عنه بالتأسي اما هؤلاء فلا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه وقيل
الفاعل مضمر اي ولن ينفعكم هذا التمني والاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لاشتراككم في
سببه وهو الكفر ويؤيده قراءة من قرأ انكم بالكسر افانت تسمع الصم اي من فقد سمع القبول
او تهدي العمي اي من فقد البصر ومن كان في ضلال مبين ومن كان في علم الله انه
يموت على الضلالة فاما دخلت ما على ان توكيدا للشرط وكذا النون الثقيلة في نذهبن بك
نتوفينك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام
في الآخرة او نرينك الذي وعدناهم قبل ان نتوفينك يعني يوم بدر فانا عليهم مقتدرون
اوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله فاما نذهبن بك الآية فاستمسك بالذي
اوحي اليك وهو القرآن واعمل به انك على صراط مستقيم على الدين الذي لا عوج له وانه
وان الذي اوحي اليك لذكر لك لشرف لك ولقومك ولامتك وسوف تسئلون عنه يوم
القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة واسأل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ليس المراد سؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن
النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا
وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها وقيل انه عليه السلام
جمع له الانبياء ليلة الاسراء فامهم وقيل له سلهم فلم يشكل ولم يسأل وقيل معناه سل امم
من ارسلنا وهم اهل الكتابين واما يخبرونه من كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء
ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همز مكي وعلي رسلنا او غيرهم
ثم سلى رسوله بقوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العا لمين
ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم بآياتنا
وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون يسخرون منها

ويهزؤن ويسخرون بها اول ما يرونها واذا للمفاجاة وهو جواب فلما لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل
النصب في محل اذا كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجؤا وقت ضحكهم وما نريهم من اية الا هي اكبر
من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها في نقض العادة وظاهر النظم يدل على
ان اللاحقة اعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد من هذا الكلام انهن موصوفات
بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما اكرم من الاخر
واخذناهم بالعذاب هو ما قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
فارسلنا عليهم الطوفان الاية لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان وقالوا يا ايها الساحر
كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر وايه الساحر بضم الها بلا الف شامي
ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها
حركة ما قبلها ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك ان دعوتك مستجاب بها او بعهده
عندك وهو النبوة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى انا لمهتدون مؤمنون
به فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون العهد بالايمان ولا يوفون به ونادى
فرعون امر بالنداء بنفسه عظماء القبط وامر المنادي كقولك قطع الامير اللص اذا
امر بقطعه في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار اي النيل ومعظمها اربعة تجري من تحتي من تحت قصري وقيل بين يدي في
جناني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها والواو للحال واسم
الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدا وعن الرشيد انه لما قراها
قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان خادمه على وضوءه وعن عبد الله بن
طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس
لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه افلا تبصرون قوتي وضعف
موسى وغناي وفقره ام انا خير ام منقطعة بمعنى بل والهمزة كانه قال اثبت عندكم
واستقر اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين
الكلام لما به من الرتة فلولا القي عليه اسورة حفص ويعقوب وسهل جمع سوار وغيرهم
اساورة جمع اسوار وهو السوار وحذف الياء من اساوير وعوض منها التاء من ذهب اراد
بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه
بسوار وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين يمشون معه يقترن بعضهم
ببعض ليكونوا اعضاده وانصاره فاستخف قومه استفزهم بالقول واستزلهم وعمل

الانهار

خبر

فيه

فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي الاسراع اليها فاطاعوه انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن دين الله فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين اسف
منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومعناه انهم افرطوا في المعاصي فاستوجبوا ان نعجل لهم
عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم سلفا حمزة
وعلي جمع سليف اي فريق قد سلف ومثلا وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يضرب
بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون للاخرين لمن يجي بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة
للاخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم
ومثلا يحدثون به ولما ضرب ابن مريم مثلا لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون غضبوا فقال ابن الزبعرى يا
محمد اخاصة لنا ولالهتنا ام لجميع الامم فقال هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال الست تزعم ان عيسى
ابن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة
يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الاية
ونزلت هذه الاية والمعنى ولما ضرب عبد الله ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا لالهتهم
وجادل رسول الله بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجدله يصدون مدني وشامي وعلي والاعشى من الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن
الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف
وقالوا االهتنا خير ام هو يعنون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى
من حصب النار كان امر الهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا
الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد
شداد الخصومة دابهم اللجاج وذلك ان قوله انكم وما تعبدون لم يرد به الا الاصنام لانما
لغير العقلاء الا ان ابن الزبعرى بخداعه لما راى كلام الله محتملا لفظا وجه العموم مع
علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل
معبود غير الله على طريق اللجاج والجدل وحب الغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان هو ما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني

اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلا منكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم
لجعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل يخلفون يخلفونكم في الارض او يخلف الملائكة بعضهم بعضا
وقيل ولو نشاء لقدرنا على عجايب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في
الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا
ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك وانه لعلم للساعة وان عيسى
مما يعلم به مجيء الساعة وقرأ ابن عباس لعَلَم وهو العلامة اي وان نزوله علم للساعة فلا
تمترن بها فلا تشكن فيها من المرية وهو الشك واتبعون وبالياء فيهما سهل ويعقوب
اي واتبعوا هداي وشرعي او رسولي او هو امر لرسول الله ان يقوله هذا صراط مستقيم
اي هذا الذي ادعوكم اليه ولا يصدنكم الشيطان عن الايمان بالساعة او عن الاتباع انه
لكم عدو مبين ظاهر العداوة اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ولما جاء عيسى
بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة
بالانجيل والشرائع ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امر الدين لا امر الدنيا فاتقوا الله
واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم هذا تمام كلام عيسى عليه السلام
فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام وهي اليعقوبية والنسطورية والملكانية
من الشمعونية من بينهم من بين النصارى المجمعة فويل للذين ظلموا حيث قالوا في
عيسى ما كفروا به من عذاب يوم اليم وهو يوم القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقوم
عيسى او للكفار ان تأتيهم بدل من الساعة اي هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة وهم لا
يشعرون اي وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون
الاخلاء جمع خليل يومئذ يوم القيامة بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي المؤمنين
وانتصاب يومئذ بعدو اي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله
وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية يا عبادي بالياء في
الوصل والوقف مدني وشامي وابو عمرو ويفتح الياء ابو بكر الباقون بحذف الياء لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون هو حكاية لما ينادي المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين منصوب
المحل صفة لعبادي لانه منادي مضاف امنوا بآياتنا صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين
مخلصين لله منقادين له ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المؤمنات في الدنيا تحبرون تسرون
سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة من ذهب واكواب
اي من ذهب ايضا والكوب الكوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس مدني

وشامي

وشامي وحفص باثبات الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل
والفاعل والمفعول وتلذ الاعين وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب
او مستلذة في العيون وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة
صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبره وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق
بمحذوف اي حاصلة او كائنة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها
رثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة لكم فيها فاكهة كثيرة
منها تأكلون من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي
مزينة بالثمار ابدا وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان
المجرمين في عذاب جهنم خالدون خبر بعد خبر لا يفتر عنهم لا يخفف ولا
ينقص وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من الفرج متحيرون وما ظلمناهم بالعذاب
ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك لما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك
وهو خازن النار وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل
النار عن الترخيم ليقض علينا ربك ليمتنا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى
عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا قال انكم ماكثون لابثون في العذاب لا تتخلصون عنه
بموت ولا فتور لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى ويجوز ان يكون في قال ضمير الله لما
سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك
والمراد بقوله جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم ولكن اكثركم للحق كارهون
لا يقبلونه وينفرون عنه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا امرا ام احكم
مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم بمحمد عليه السلام فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم
وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجواهم ما يتحدثون فيما بينهم
ويخفونه من غيرهم بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون
عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا يخفى عليه خافية
فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من امارات النفاق قل ان كان للرحمن ولد وصح ذلك
ببرهان فانا اول العابدين فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد
له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد

وذلك لانه علق الولد بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها ونظيره
قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك
اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين اي
الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول
الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرئ
عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد
وروي ان النضر قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال
له الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة
ان لا ولد له ولد حمزة وعلي ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال **سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون** اي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما
اذ لو كان جسما لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسما لا يكون له ولد لان التولد من صفة
الاجسام **فذرهم يخوضوا** في باطلهم **ويلعبوا** في دنياهم **حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون** اي القيمة وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب **وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله** ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف
في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجود
الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء وفي
الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود والراجع
الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي
هو في السماء اله فاله يرتفع على انه خبر مبتدا مضمر ولا يرتفع اله بالابتداء وفي السماء خبره
لخلو الصلة حينئذ من عائد يعود الى الموصول **وهو الحكيم** في اقواله وافعاله **العليم**
بما كان ويكون **وتبارك الذي له ملك السموات والارض وعنده علم الساعة** اي علم قيامها **واليه
ترجعون** يرجعون حمزة ومكي وعلي **ولا يملك** آلهتهم **الذين يدعون** اي يدعونهم
من دونه من دون الله **الشفاعة** كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله **الا من شهد بالحق**
اي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد **وهم يعلمون** ان الله ربهم حقا ويعتقدون ذلك
هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع او متصل لان في جملة الذين يدعون من دون
الله الملائكة **ولئن سالتهم** اي المشركين **من خلقهم ليقولن الله** لا الاصنام والملائكة
فانى يؤفكون فكيف او من اين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار **وقيله** بالجر

وما بينهما

عاصم

عاصم وحمزة اي وعنده علم الساعة وعلم قيله **يا رب** والهاء يعود الى محمد عليه السلام
لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبالنصب الباقون عطفا
على محل الساعة اي يعلم الساعة ويعلم قيله اي قيل محمد يا رب والقيل والقول والقال والمقال
واحد ويجوز ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم **ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون** كانه قيل واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله
بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه **فاصفح عنهم** فاعرض عن دعوتهم يائسا
من ايمانهم وودعهم وتاركهم **وقل لهم سلام** اي تسلم منكم ومتاركة **فسوف يعلمون**
وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم وبالتاء الفوقانية مدني **سورة الدخان
تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم** في الخبر من قرا سورة الدخان
في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له **حم والكتاب المبين** اي القرآن والواو في والكتاب
واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو
العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم **انا انزلناه في ليلة مباركة** اي ليلة القدر او
ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة والجمهور على الاول
لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في
اكثر الاقاويل في شهر رمضان ثم قيل انزله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل
به جبريل عليه السلام في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد عليه السلام وقيل ابتدا نزوله في
ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم
يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة **انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم**
هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انزلناه لان من شاننا
الانذار والتخويف من العقاب وكان انا انزلناه في هذه الليلة خصوصا لان انزال
القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل
امر من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجيء في السنة
المقبلة حكيم ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم
صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز **امرا من عندنا** نصب على الاختصاص
جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال اعني
بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا **انا كنا مرسلين** بدل من
انا كنا منذرين **رحمة من ربك** مفعول له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال

الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم او تعليل لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعول به
وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده والاصل
انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة
على المربوبين انه هو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم رب كوفي بدل من ربك
وغيرهم بالرفع اي هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين معنى الشرط
انهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب
رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه
رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد
الذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم
اي هو ربكم ورب اباءكم الاولين عطف عليه ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في
شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزء ولعب
ومفعول فارتقب فانتظر يوم تاتي السماء بدخان قيل يأتي من السماء يوم القيمة دخان
يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد منهم كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن فيه
كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما
استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل
يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان مبين
ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل
الجر صفة لدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي
سنؤمن ان كشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب
المحل على الحال اي قائلين ذلك انى لهم الذكرى كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
اي وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا وتولوا
عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا زمانا قليلا او كشفا قليلا انكم عائدون الى الكفر الذي كنتم
فيه او الى العذاب يوم نبطش البطشة الكبرى يعني يوم القيمة او يوم بدر انا منتقمون

اي

اي ننتقم منهم في ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكر او بما دل عليه انا منتقمون وهو
ننتقم لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولقد فتنا قبلهم قبل هؤلاء المشركين
اي فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله
وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه حسيب نسيب لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة
قومه وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول يكون متضمنا لمعنى
القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه
وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي اسلموا الي عباد الله هو مفعول به وهم بنوا
اسرائيل يقول ردوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز
ان يكون نداء لهم على ان ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان وقبول
دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بقوله اني لكم رسول امين اي على رسالتي غير
متهم وان لا تعلوا على الله ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله
بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله اني اتيكم بسلطان مبين حجة
واضحة تدل على اني نبي واني عذت ادغم ابو عمرو وحمزة والكسائي بربي وربكم ان ترجمون
ان تقتلوني رجما ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم من كيدهم فهو غير مبال
بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي وان لم تؤمنوا
لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا
تتعرضوا الي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ترجموني فاعتزلوني
في الحالين يعقوب فدعا ربه شاكيا قومه ان هؤلاء قوم مجرمون بان هؤلاء اي
دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان
هؤلاء فاسر من اسرى فاسر بالوصل وقد جاء من سرى والقول مضمر بعد الفاء اي فقال
اسر بعبادي اي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون اي دبر الله انكم تتبعون مرا ويتبعكم فرعون
وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين واترك البحر رهوا اي ساكنا اراد موسى
عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته
قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا
ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه
مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند مغرقون بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح اي لانهم

كنعيم عبارة عن الكثرة منصوب بقوله تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر ونعمة تنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين
كذلك اي الامر كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدا مضمر واورثناها
قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل فما بكت
عليهم السماء والارض لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات بكى عليه السماء والارض فيبكي
من الارض على المؤمن مصلاه ومن السماء مصعد عمله وعن الحسن اهل السماء واهل الارض
وما كانوا منظرين اي لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين اي الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد من فرعون بدل من العذاب المهين
باعادة الجار كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم او خبر مبتدا
محذوف اي ذلك من فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين خبر ثان اي كان متكبرا
مسرفا ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم حال من ضمير الفاعل اي عالمين بمكان
الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة
او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى والاشكال ان الكلام وقع في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا
قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها
واثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة تعقبتها
حيوة وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا
الاولى فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله الا حيوتنا الدنيا في المعنى ويحتمل ان يكون هذا
انكارا لما في قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وما نحن بمنشرين بمبعوثين
يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فاتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم
النشور من رسول الله والمؤمنين ان كنتم صادقين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا
لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدوننا من
قيام الساعة وبعث الموتى حق اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع هو تبع الحميري
كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما ادري اكان تبع نبيا او غير
نبي والذين من قبلهم مرفوع بالعطف على قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كافرين
منكرين للبعث وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين لاعبين

حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا ما
خلقناهما الا بالحق بالجد ضد اللعب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه خلق لذلك ان
يوم الفصل بين المحق والمبطل وهو يوم القيمة ميقاتهم اجمعين وقت موعدهم
كلهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي ولي اي ولي كان عن اي ولي كان شيئا من اغناء
اي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على
الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون
اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله انه هو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم
لاوليائه ان شجرة الزقوم هي على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو
كل طعام ثقيل طعام الاثيم هو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا
فكان يقول طعام اليتيم فلم يستطع ان يقول الاثيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا
وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو
حنيفة القراءة بالفارسية بشرط ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير ان يخرم
منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في
القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق
ما لا يستقل بادائه لسان من فارسية وغيرها ويروى رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد
كالمهل هو دردي الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر يغلي في البطون وبالتاء
مكي وحفص والتاء للشجرة والياء للطعام كغلي الحميم اي الماء الحار الذي انتهى حره وغليانه
ومعناه غليا كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل صفة للمصدر خذوه اي الاثيم فاعتلوه
فقودوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي ونافع وشامي وسهل ويعقوب الى سواء الجحيم الى
وسطها ومعظمها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم المصبوب هو الحميم لا عذابه الا انه
اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعارة ويقال له
ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم انك على اي لانك ان هذا العذاب
او هذا الامر ما كنتم به تمترون اي تشكون ان المتقين في مقام بالفتح وهو موضع
القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم مدني وشامي وهو
موضع الاقامة امين من امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان
استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره في جنات وعيون بدل
من مقام امين يلبسون من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه وهو

تعريب اسم ولفظ اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا
بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب فساغ ان يقع في القران
العربي متقابلين في مجالسهم وهو اتم للانس كذلك الكاف مرفوعة اي الامر كذلك
وزوجناهم وقرناهم ولهذا عدي بالباء بحور جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين
والشديدة بياضها عين جمع عيناء وهي الواسعة العين يدعون فيها يطلبون في الجنة
كل فاكهة امنين من الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار لا يذوقون فيها اي
في الجنة الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل
لكن الموتة الاولى قد ذاقوها في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي الفضل
فضلا مفعول له او هو مصدر موكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم تفضل منه لان العبد
لا يستحق على الله شيئا ذلك اي صرف العذاب ودخول الجنة هو الفوز العظيم فانما يسرناه
اي الكتاب وقد جرى ذكره في اول السورة بلسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب
فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك من الدوائر سورة الجاثية وهي
سبع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلتها اسما للسورة
فهي مرفوعة بالابتداء والخبر تنزيل الكتاب من الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا العزيز في انتقامه الحكيم في تدبيره
ان في السموات والارض لايات لدلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في
خلق السموات والارض لايات للمؤمنين دليله قوله وفي خلقكم ويعطف وما يبث من دابة
على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يقبح العطف عليه ايات حمزة وعلي
بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق لقوم
يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اي مطر وسمي به لانه سبب
الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي ايات لقوم يعقلون
بالنصب علي وحمزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت
فالعاملان اذا نصبت ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار
والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الواو الرفع في ايات
والجر في اختلاف وهذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين واما سيبويه فانه لا
يجيزه وتخرج الاية عنده ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتين
قبل هذه الاية ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان

ينصب

ينصب ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير توكيدا
لايات الاولى كانه قيل ايات ايات ورفعها باضمار هي والمعنى في تقديم الايمان على الايقان
وتوسيطه وتأخير الاعقال ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظرا
صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا بالله فاذا نظروا في خلق انفسهم
وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا
وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول
الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا
عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات
ايات الله وقوله نتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل
عليه تلك من معنى الاشارة فباي حديث بعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولهم
اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد يؤمنون حجازي وابو عمرو وسهل وحفص
وبالتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد ويل لكل افاك اثيم كذاب مبالغ في اقتراف
الاثام يسمع ايات الله في موضع جر صفة تتلى عليه من ايات الله ثم يصر يقبل
على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالايات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا
لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري من احاديث العجم ويشغل
بها الناس عن استماع القران والاية عامة في كل من كان مضارا لدين الله وجيء بثم لان
الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع ايات القران مستبعد في العقول
كان لم يسمعها كان مخففة من المثقلة والاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان
ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم فاخبره خبرا
يظهر اثره على البشرة واذا علم من اياتنا شيئا اذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها
اتخذها اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام
انه من جملة الايات خاض في الاستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه
ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الاية كقول ابي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا
الله والقائم المهدي يكفيها حيث اراد عتبة اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله
للافاكين لهم عذاب مهين من ورائهم من قدامهم لان الوراء اسم للجهة التي يواريها
الشخص من خلف او قدام جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا من
عذاب الله ولا ما اتخذوا ما مصدرية او موصولة من دون الله من الاوثان اولياء

معلقة

ولهم عذاب عظيم في جهنم هذا هدى اشارة الى القرآن يدل عليه والذين كفروا
بآيات ربهم لان آيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل
اي كامل في الرجولية لهم عذاب من رجز هو اشد العذاب اليم بالرفع مكي ويعقوب
وحفص صفة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
باذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم
الطري ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا هو تأكيد ما في السموات وهي
مفعول سخر وقيل جميعا نصب على الحال منه حال اي سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة
من عنده او خبر مبتدأ محذوف اي هذه النعم كلها منه او صفة للمصدر اي تسخيرا منه ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا فحذف المقول
لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل انه مجزوم بلام مضمر تقديره
ليغفروا فهو امر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الامر للذين لا يرجون ايام الله لا
يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات
التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضي الله عنه حين
شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم ان يبطش به ليجزي قوما تعليل للامر بالمغفرة
اي انما امروا بان يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتنكير قوما على المدح لهم
كانه قيل ليجزي ايما قوم مخصوصين بصبرهم على اذى اعدائهم لنجزي شامي وحمزة وعلي ليجزى
قوما يزيد اي ليجزى الخير قوما فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه كما اضمر الشمس في قوله حتى
توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي دليل على تواري الشمس وليس التقدير
ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح اما اقامة المفعول
الثاني مقام الفاعل فجائزة وانت تقول جزاك الله خيرا بما كانوا يكسبون من الاحسان
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اي لها الثواب وعليها العقاب ثم الى ربكم ترجعون
اي الى جزائه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب اي التوراة والحكم والحكمة والفقه او
فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة خصها بالذكر لكثرة الانبياء فيهم
ورزقناهم من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين
على عالمي زمانهم وآتيناهم بينات آيات ومعجزات من الامر من امر الدين فما
اختلفوا فاوقع الخلاف بينهم في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي من بعد ما
جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة

وحسد

وحسد ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون قيل المراد اختلافهم في اوامر الله
ونواهيه في التوراة حسدا وطلبا للرياسة لا عن جهل يكون الانسان به معذورا ثم
جعلناك بعد اختلافهم اي اختلاف اهل الكتاب على شريعة على طريقة ومنهاج
من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة
وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك انهم اي ان هؤلاء الكافرين لن يغنوا
عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين وهم موالاة
وما ابين الفصل بين الولايتين هذا القرآن بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع
بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب
لقوم يوقنون لمن آمن وايقن بالبعث ام حسب الذين ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح ومنه
فلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين
فاولهما الضمير والثاني الكاف كالذين آمنوا وعملوا الصالحات والجملة التي هي سواء
محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء
علي وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في ان نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء
وقرأ الاعمش محياهم ومماتهم بالنصب وجعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج اي سواء في
محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا
لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على اقتراف
السيئات ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة واولئك على الياس من الرحمة
والندامة وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة
وعن تميم الداري انه كان ذات ليلة يصلي عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويرددها الى
الصباح وعن الفضيل انه بلغها فجعل يبكي ويرددها ويقول يا فضيل ليت شعري من
اي الفريقين انت ساء ما يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين
فليس من اقعد على بساط الموافقة كمن اقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنعلي المؤمنين
ونخزي الكافرين وخلق الله السموات والارض بالحق ليدل على قدرته ولتجزى
معطوف على هذا المعلل المحذوف كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه
اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه واضله

جارحة

الله على علم منه باختياره الضلال او انشاء فيه فعل الضلال على علم منه بذلك وختم على
سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعي حقا وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر
عبرة غشوة حمزة وعلي فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون
بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وغيرهم بالتشديد فاصل الشر متابعة الهوى والخير كله في مخالفته
ثم ما قال من قال

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة ، وكان اليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هويت فانما ، هواك عدو والخلاف صديق

وقالوا ما هي اي ما الحيوة لانهم وعدوا حيوة ثانية الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها
نموت ونحيى نموت نحن ونحيا او لادنا او يموت بعض ويحيا بعض او نكون امواتا نطفا
في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة في الدنيا والموت بعدها
وليس وراء ذلك حيوة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ اي يموت الرجل ثم تجعل روحه في
موات فيحيى به وما يهلكنا الا الدهر كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك
الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث
الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر اي فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يظنون وما يقولون ذلك عن علم ويقين ولكن عن ظن وتخمين واذا تتلى عليهم آياتنا اي
القرآن يعني ما فيه ذكر البعث بينات ما كان حجتهم . وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة
لانه في زعمهم حجة الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اي احيوهم ان كنتم صادقين في دعوى
البعث وحجتهم خبر لكان واسمها ان قالوا والمعنى ما كان حجتهم الا مقالتهم ائتوا بآبائنا
وقرئ حجتهم بالرفع على انها اسم كان وان قالوا الخبر قل الله يحييكم ثم يميتكم في الدنيا
عند انتهاء اعماركم ثم يجمعكم اي يبعثكم الى يوم القيمة اي يجمعكم يوم القيمة جميعا ومن كان
قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائكم ضرورة لا ريب فيه اي في الجمع ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث لاعراضهم عن التفكر في الدلائل ولله ملك السموات
والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون عامل النصب في يوم تقوم يخسر
ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة جاثية باركة على الركب مستوفزين يقال جثا فلان يجثو
اذا جلس على ركبتيه وقيل جاثية مجتمعة كل امة بالرفع على الابتداء كل بنصب على
الابدال من كل امة تدعى الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم
اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا كتابنا اضيف الكتاب اليهم لملابسته

اياهم لان اعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال
عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون نستكتب الملائكة اعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك
بنقل من كتاب بل معناه نثبت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك
هو الفوز المبين واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم . والمعنى الم
يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم عن الايمان بها
وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل ان وعد الله بالجزاء حق والساعة بالرفع عطف على
محل ان واسمها والساعة حمزة عطفا على وعد الله لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة
اي شيء الساعة ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل
حرف النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا
بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم وظهر لهؤلاء الكفار سيئات ما عملوا قبائح
اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن ونزل بهم جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
اي نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة واضافة اللقاء الى اليوم
كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه
ومأواكم النار اي منزلكم وما لكم من ناصرين دافعين العذاب ذلكم بانكم بسبب انكم
اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها لا يخرجون حمزة
وعلي ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين اي فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات
والارض ورب العالمين فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب
وله الكبرياء في السموات والارض وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض
وهو العزيز في انتقامه الحكيم في احكامه

سورة الاحقاف وهي خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح واجل مسمى
وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا
من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به
ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم

أرأيتم أخبروني ما تدعون من دون الله تعبدونه من الاصنام أروني ماذا خلقوا من
الارض اي شيء خلقوا مما في الارض ان كانوا آلهة أم لهم شرك في السموات شركة مع الله
في خلق السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا
الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو
ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله
أو أثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين ان كنتم صادقين ان الله
امركم بعبادة الاوثان ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم
عن دعائهم غافلون ابدا واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء اي الاصنام لعبدتها
وكانوا اي الاصنام بعبادتهم بعبادة عبدتهم كافرين منكرون ما دعوناهم الى عبادتنا
ومعنى الاستفهام في من اضل انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام
حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم
ولا قدرة له على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم الساعة واذا قامت القيمة
وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم
في الدنيا بالاستجابة وفي الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم ولما اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم
من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكم
بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيمة يكفرون بشرككم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او
واضحات مبينات قال الذين كفروا للحق المراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم
فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه
بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر هذا سحر مبين
ظاهر امره في البطلان لا شبهة فيه أم يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات
سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه اي اختلقه واضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد
به الايات قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان افتريته على سبيل الفرض
عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من
عقابه فكيف افتريه واتعرض لعقابه هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح
في وحي الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء

افاضتهم

افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وامنوا قل ما كنت
بدعا من الرسل اي بديعا كالخف بمعنى الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل فتنكروا
نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن
الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما
يفعل بي ولا بكم أأترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورأيتها يعني في منامه
ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة
وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير منفي لتناول النفي في ما ادري ما وما
في حيزه ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم ان كان اي القران من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل
ان هذه الاية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة روي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبي المنتظر
وقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اكل اهل
الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار
تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا
سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا على مثله
الضمير للقران اي مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القران من
التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فآمن الشاهد واستكبرتم عن الايمان به
وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القران من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل
على هذا المحذوف ان الله لا يهدي القوم الظالمين والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل
الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد شاهد
فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة
قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله
وكفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن
الايمان به ألستم اضل الناس واظلمهم وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم وهو
كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن
مسعود رضي الله عنهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا

اليه هولاء واذ لم يهتدوا به العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به
ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم اي كذب متقادم كقولهم اساطير الاولين
ومن قبله اي القران كتاب موسى اي التورية وهو مبتدا ومن قبله ظرف واقع
خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم
به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه وهذا القران كتاب
مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب لسانا عربيا حال من
ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق او من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى
الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي مبين وهو الرسول
لينذر اي الكتاب لتنذر حجازي وشامي الذين ظلموا كفروا وبشرى في محل النصب
معطوف على محل لينذر لانه مفعول له للمحسنين للمؤمنين المطيعين ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا على توحيد الله وشريعة نبيه محمد عليه السلام فلا خوف
عليهم في القيامة ولا هم يحزنون عند الموت اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من
اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة التي دل عليها اولئك جزاء بما كانوا يعملون
جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه احسانا كوفي
اي وصيناه بان يحسن بوالديه احسانا حسنا غيرهم اي وصيناه بوالديه امرا ذا
حسن اي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بوالديه وهو من بدل الاشتمال حملته
امه كرها ووضعته كرها وبفتح الكاف حجازي وابو عمرو وهما لغتان في معنى المشقة
وانتصابه على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله
ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لان
مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة اشهر وقال ابو يوسف
ومحمد رحمهما الله وقال ابو حنيفة المراد به الحمل بالاكف وفصاله يفطم والفصل والفصال
كالعظم والعظام بناء ومعنى حتى اذا بلغ اشده هو جمع لا واحد له من لفظه وكان
سيبويه يقول واحده شدة وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته
وعقله وذلك اذا اناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة
ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني
الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي المراد بها التوحيد والاسلام وجمع بين
شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وان اعمل صالحا ترضاه قيل هي

الصلوات الخمس واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له
اني تبت اليك من كل ذنب واني من المسلمين من المخلصين باربح اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم حمزة وعلي وحفص نتقبل ونتجاوز والحسن غيرهم
في اصحاب الجنة هو كقولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من
اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين
فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل
والتجاوز قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده وفي
استجابة دعائه فيهم فانه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا
لهما وهو ابن اربعين سنة ولم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو
ووالداه وبنوه وبناته غيره رضي الله عنه الذي كانوا يوعدون في الدنيا والذي قال لوالديه
مبتدا وخبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل لذلك القول ولذا
وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبد الرحمن
بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليامر الناس
بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون
لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هذا الذي قال الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف
لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه
لسميته ولكن الله تعالى لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله اف لكما
مدني وحفص اف مكي وشامي افٍ غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر
كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان اي هذا التافيف لكما خاصة ولاجلكما دون
غيرهما اتعدانني ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقد خلت القرون من قبلي ولم
يبعث منهم احد وهما ابواه يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو
استعظام لقوله ويقولان له ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان
لا حقيقة الهلاك امن بالله والبعث ان وعد الله بالبعث حق صدق فيقول لهما
ما هذا القول الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول اي كلمة العذاب في
امم في جملة امم قد خلت مضت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل
من الجنسين المذكورين الابرار والفجار درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء
ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما وقيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار

دين

درکات على وجه التغليب وليوفيهم اعمالهم بالياء مكي وبصري وعاصم وهم لا يظلمون
اي وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات
والعقاب دركات فاللام متعلقة بمحذوف ويوم يعرض الذين كفروا على النار عرضهم على النار
تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من
قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا اذهبتم اي يقال لهم
اذهبتم وهو ناصب الظرف طيباتكم في حياتكم الدنيا اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد
اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي
الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي واستمتعتم بها
اي بالطيبات فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض
اي تتكبرون بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي باستكباركم وفسقكم واذكر اخا عاد اي هودا
اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنهما هو واد بين عمان ومهرة وقد خلت النذر
جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعد هود
وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين الا
تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم والمعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك
والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك قالوا اي قوم هود
اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها
فأتنا بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال
انما العلم بوقت مجيء العذاب عند الله ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم وابلغكم
ما ارسلت به وبالتخفيف ابو عمرو اي الذي هو شأني ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار
والتخويف ولكني اريكم قوما تجهلون اي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا
منذرين لا معذبين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه فلما رأوه الضمير يرجع الى ما تعدنا
او هو مبهم وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا او حالا والعارض السحاب الذي يعرض في
افق السماء مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا روي ان المطر قد احتبس عنهم فرأوا
سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر واظهروا لذلك فرحا واضافة
مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل
هو اي قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب

ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير
فعبر عن الكثرة بالكلية بامر ربها رب الريح فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم عاصم وحمزة
وخلف اي لا يرى شيء الا مساكنهم غيرهم لا ترى الا مساكنهم والخطاب للرائي من كان كذلك
نجزي القوم المجرمين اي مثل ذلك نجزي من اجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب عن
ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلذه الانفس
وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
ان نافية اي فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير
المستبشع الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء وقد جعلت
ان صلة ويؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى هم احسن
اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وما بمعنى الذي او نكرة موصوفة وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة اي آلات الدرك والفهم فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
اي من شيء من الاغناء وهو القليل منه اذ كانوا يجحدون بآيات الله اذ نصب بقوله فما اغنى
وجرى مجرى التعليل لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا
دون سائر الظروف في ذلك وحاق بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزئون جزاء استهزائهم
وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد اهل القرى ولذلك قال وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون
اي كررنا عليهم الحجج وانواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الايمان فلم يرجعوا فلولا
فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القربان ما تقرب به الى الله تعالى اي
اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي
اتخذ الراجع الى الذين المحذوف اي اتخذوهم والثاني آلهة وقربانا حال بل ضلوا عنهم
غابوا عن نصرتهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم
وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم
على الله الكذب واذ صرفنا اليك نفرا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة
من الجن جن نصيبين يستمعون القرآن منه عليه السلام فلما حضروه اي الرسول عليه
السلام او القرآن اي كانوا منه بحيث يسمعونه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا
اسكتوا مستمعين روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب

قالوا ما هذا إلا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة نفر من أشراف جن نصيبين أو نينوى
منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلوة الفجر فاستمعوا القرآن وعن سعيد
بن جبير ما قرأ رسول الله عليه السلام على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلوته فمروا به
فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذر
الجن ويقرأ عليهم القرآن فصرف إليه نفرا منهم فقال إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني
قالها ثلاثا فأطرقوا إلا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا
حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك
ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت
شيئا قلت نعم رجالا سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها
عليهم اقرأ باسم ربك فلما قضي أي فرغ النبي عليه السلام من القراءة ولوا إلى قومهم
منذرين إياهم قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى وإنما قالوا من بعد موسى
لأنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى مصدقا لما بين
يديه من الكتب يهدي إلى الحق إلى الله وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله
أي محمدا عليه السلام وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم قال أبو حنيفة
رضي الله عنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف
ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك أنهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون
لقوله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض
أي لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذي
خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن هو كقوله وما مسنا من لغوب ويقال عييت
بالأمر إذا لم تعرف وجهه بقادر محله الرفع لأنه خبر أن يدل عليه قراءة عبد الله قادر
وإنما دخلت الباء لاشتمال النفي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت
ما ظننت أن زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر ألا ترى إلى وقوع بلى مقررة
للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم على أن يحيي الموتى بلى هو جواب النفي
إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم أليس هذا بالحق
وناصب الظرف القول المضمر وهذا إشارة إلى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا فاصبر كما صبر أولوا العزم أولوا الجد والثبات والصبر

من الرسل من للتبعيض والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس
منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما أو للبيان فيكون
أولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب أي لا تدع لهم بتعجيله
فإنه نازل بهم لا محالة وإن تأخر كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار
أي أنهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ
أي هذا بلاغ أي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة أو هذا تبليغ الرسول فهل يهلك
هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله إلا القوم الفاسقون أي المشركون الخارجون
عن الاتعاظ به والعمل بموجبه سورة محمد أو القتال مكية أو مدنية وهي ثمان
وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام أو صدوا غيرهم
عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصده عن الأمر صدا منعه وصرفه عنه
وهم المطعمون يوم بدر أو عام في كل من كفر وصد أضل أعمالهم أبطلها وأحبطها
وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الإبل وأعمالهم
ما عملوه في كفرهم من صلة الأرحام وإطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام أو ما عملوه من
الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم ناس من قريش
أو من الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام وآمنوا بما نزل على محمد وهو القرآن وتخصيص
الإيمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الإيمان به لتعظيم شأنه وأكد ذلك بالجملة الاعتراضية
وهي قوله وهو الحق من ربهم أي القرآن وقيل إن دين محمد هو الحق إذ لا يرد عليه النسخ
وهو ناسخ لغيره كفر عنهم سيئاتهم ستر بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من
الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم وأصلح بالهم أي حالهم وشأنهم بالتوفيق
في أمور الدين وبالتسلط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد ذلك بأن الذين كفروا
اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك
الأمر وهو إضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والإصلاح كائن بسبب
اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن كذلك مثل ذلك الضرب يضرب
الله أي يبين للناس أمثالهم والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين
على أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل

الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات
مثلا لفوز الابرار فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله
فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول
وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي
فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من
الاعضاء ولان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير
رقبته حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح
والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا الوثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم فاما منا بعد
اي بعد ان تاسروهم واما فداء منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا
واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم
وحكم اسارى المشركين عندنا القتل او الاسترقاق والمن والفداء المذكوران في الاية منسوخ
بقوله فاقتلوا المشركين لان سورة براءة من اخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء
او المراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية
وبالفداء ان يفادى باسارا‌هم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة
وهو قولهما والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربا علينا وعند
الشافعي رحمه الله للامام ان يختار احد الامور الاربعة القتل والاسترقاق والفداء باسارى
المسلمين والمن حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها والاتها التي لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع وقيل اوزارها اثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم بان
يسلموا وحتى لا يخلوا منه ان تتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المذهبين
عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك حين لم
يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد
فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة
للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها
الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اي الامر ذلك فهو مبتدا وخبر او افعلوا
بهم ذلك فهو في محل النصب ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بغير قتال ببعض
ببعض اسباب الهلاك كالخسف بالكافرين تمحيصا للمؤمنين وتمحيقا للكافرين والذين قتلوا
بصري وحفص قاتلوا غيرهم في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم الى طريق الجنة

ولكن ليبلو بعضكم ببعض

او الى الصواب في جواب منكر ونكير ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم عن مجاهد عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجون ان يسالوا او طيبها
لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دين الله ورسوله
ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام
والذين كفروا في موضع رفع بالابتداء والخبر فتعسا لهم وعطف قوله واضل
اعمالهم على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم والتعس العثور
وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في النار ذلك اي التعس والضلال
بانهم كرهوا ما انزل الله اي القران فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار
مكة فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اهلكهم هلاك استئصال
وللكافرين ولمشركي قريش امثالها امثال تلك الهلكة لان التدمير يدل عليها ذلك اي
نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم
وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم فالله مولى العبد من جهة الاختراع وملك التصرف
فيه والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين
خاصة من جهة النصرة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل
ويأكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في معالفها ومسارحها
غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية
اي وكم من قرية حي للتكثير واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم هي اشد قوة من
قريتك التي اخرجتك اي وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اي كانوا
سبب خروجك اهلكناهم فلا ناصر لهم اي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم
افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو القران المعجز وساير
المعجزات يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن زين له سوء عمله هم اهل مكة الذين
زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله قال سوء عمله واتبعوا اهواءهم للحمل
على لفظ من ومعناه مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان التي وعد المتقون
عن الشرك فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها
انهار او حال اي مستقرة فيها انهار من ماء غير اسن غير متغير اللون والريح والطعم
يقال اسن الماء اذا تغير طعمه وريحه اسن مكي وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير

البان الدنيا الى الحموضة وغيرها وانهار من خمر لذة تانيث لذ وهو اللذيذ للشاربين
اي ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا افة من افات الخمر
وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ولهم فيها من
كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن خبر مبتدا اخبره هو خالد في النار وسقوا ماء حميما
حارا في النهاية فقطع امعاءهم والتقدير امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو
كلام في صورة الاثبات ومعناه النفي لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله
في حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وفائدة حذف حرف
الانكار زيادة تصوير المكابرة من سوى بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة
من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال
انفا هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه
ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا
قال الساعة على جهة الاستهزاء اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا
بالايمان واستماع القران زادهم الله هدى علما وبصيرة او شرح صدور واتيهم
تقويهم اعانهم عليها او اتاهم جزاء تقواهم او بين لهم ما يتقون فهل ينظرون الا الساعة اي
ينتظرون ان تاتيهم اي اتيانها فهو بدل اشتمال من الساعة بغتة فجاءة فقد جاء
اشراطها علاماتها وهو مبعث محمد عليه السلام وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام
وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم قال الاخفش التقدير فانى لهم ذكريهم
اذا جاءتهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والمعنى فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار
ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التاويلات جاز ان يكون له ذنب فامره الله بالاستغفار
له ولكنا لا نعلمه غير ان ذنب الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة
القبائح من الصغائر والكبائر وقيل الفاء في هذه الايات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال
والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثويكم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم
او متقلبكم في حياتكم ومثويكم في قبوركم او متقلبكم في اعمالكم ومثويكم من الجنة والنار ومثله
حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة

فيها ذكر الجهاد فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها
الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل
ان القتال نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وذكر فيها القتال
اي امر فيها بالجهاد رايت الذين في قلوبهم مرض نفاق اي رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون
منها ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وجزعا كما ينظر من اصابته
الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب
ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستانف اي طاعة وقول
معروف خير لهم فاذا عزم الامر فاذا جد الامر ولزمهم فرض القتال فلو صدقوا
الله في الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم من كراهة الجهاد ثم التفت
من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اي فلعلكم ان اعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام
بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وخبر عسى ان تفسدوا والشرط اعتراض بين الاسم
والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم اولئك اشارة الى المذكورين
الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته فاصمهم عن استماع الموعظة واعمى
ابصارهم عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القران فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر
ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها ام بمعنى بل وهمزة
التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ونكرت القلوب لان المراد على
قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او المراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واضيفت
الاقفال الى القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح
نحو الرين والختم والطبع ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى اي المنافقون
رجعوا الى الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم الشيطان سول لهم زين لهم جملة من مبتدا
وخبر وقعت خبر الان نحو ان زيدا عمرو مر به واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني واملي
ابو عمرو اي امهلوا ومد لهم في عمرهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي المنافقون
قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الامر اي في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن
نصرته والله يعلم اسرارهم على المصدر من اسر حمزة وعلي وحفص اسرارهم غيرهم جمع سر
فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف يعملون وما حيلتهم يومئذ يضربون وجوههم

وادبارهم عن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه
وفي دبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من
معاونة الكافرين وكرهوا رضوانه من نصرة المؤمنين فاحبط اعمالهم ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم والمعنى اظن المنافقون ان الله تعالى لا يبرز
بغضهم وعداوتهم للمؤمنين ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم فلعرفتهم
بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس ما خفي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن
القول في نحوه واسلوبه قال الحسن في فحوى كلامهم لانهم لا يقدرون على كتمان ما في انفسهم
واللام في فلعرفتهم داخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم
فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها ولنبلونكم
بالقتال اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ في اظهار العدل
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد اي نعلم كائنا ما علمناه انه سيكون ونبلو
اخباركم اسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا ابو بكر وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى
وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقد مر من بعد
ما تبين لهم الهدى من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا الرسول لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم التي عملوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالنفاق او بالرياء ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم
فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو وتدعوا الى السلم وبالكسر حمزة وابو بكر وهي
المسالمة اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح وانتم الاعلون اي الاغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في
حكم النهي والله معكم بالنصرة اي ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم اجر اعمالكم انما الحياة
الدنيا لعب ولهو ينقطع في اسرع مدة وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا الشرك يؤتكم
اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعها بل ربع العشر
والفاعل الله او الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض ان يسألكموها فيحفكم اي
يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في مسألته اذا لم يترك
شيئا من الالحاح واحفى شاربه اذا استاصله تبخلوا ويخرج اضغانكم اي الله او البخل اضغانكم

عند الامتناع او عند سؤال الجميع لان عند مسئلة المال تظهر العداوة والحقد ها انتم
ها للتنبيه هؤلاء موصول بمعنى الذي صلته تدعون اي انتم الذين تدعون
لتنفقوا في سبيل الله هي النفقة في الغزو والزكوة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم
وكرهتم العطا انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم من يبخل بالرفع لان من هذه ليست
للشرط اي فمنكم ناس يبخلون ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فانما يبخل عن نفسه اي
يبخل عن داعي نفسه لا عن داعي ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه والله الغني
وانتم الفقراء اي لانه لا يامر بذلك لحاجته اليه لانه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم
الى الثواب وان تتولوا وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق
في سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما خيرا
منكم واطوع وهم فارس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه
فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال فارس ثم لا يكونوا امثالكم اي ليكونوا في الطاعة امثالكم بل اطوع منكم

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق
ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي لانها
في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى وقيل
هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة فرمى المشر
حتى ادخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحا مبينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية
اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
مجه في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك
قضاء مبينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة
وهي الحكومة ليغفر لك الله قيل الفتح ليس بسبب المغفرة والتقدير انا فتحنا لك فتحا
مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره
ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران وقيل الفتح لم يكن ليغفر
له ولكن لاتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد عليه هذه النعم
وصلها بما هو اعظم النعم كانه قيل يسرنا لك فتح مكة وكذا الجمع لك بين عز الدارين واغراض

كين

واغراض الآجل والعاجل ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد جميع ما فرط منك او ما تقدم
من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد
على يديك ويهديك صراطا مستقيما ويثبتك على الدين المرضي وينصرك الله نصرا عزيزا
قويا منيعا لا ذل بعده ابدا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب
الصلح ليزدادوا يقينا الى يقينهم وقيل السكينة الصبر على امر الله والثقة بوعد الله
والتعظيم لامر الله ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي ولله جنود السموات والارض يسلط
بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح
الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها
فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه الظانين بالله
ظن السوء وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده يقال فعل سوء اي مسخوط
فاسد والمراد ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها
عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء مكي وابو عمرو اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين
فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار غيرهما دائرة السَّوء بالفتح اي
الدائرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء والسوء كالكره والكره والضعف والضعف
الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء فجار مجرى
الشر الذي هو نقيض الخير وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
جهنم ولله جنود السموات والارض فيدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء
منها وكان الله عزيزا غالبا فلا يرد باسه حكيما فيما دبر انا ارسلناك شاهدا
تشهد على امتك يوم القيمة وهذه حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين
من النار لتؤمنوا بالله ورسوله والخطاب لرسول الله وامته وتعزروه وتقووه بالنصرة
وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضماير لله عز وجل والمراد
بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير جعل الاوليين للنبي عليه السلام فقد ابعد ليؤمنوا
مكي وابو عمرو والضمير للناس وكذا الثلثة الاخيرة بالياء عندهما بكرة صلوة
الفجر واصيلا الصلوات الاربع ان الذين يبايعونك اي بيعة الرضوان ولما قال

انما

انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم
يريد ان يد رسول الله التي تعلو على ايدي المبايعين هي يد الله والله منزه عن
الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى انه عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله
من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وانما يبايعون الله حين
ان فمن نكث نقض العهد ولم يف بالبيعة فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا
عليه قال جابر ابن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت
وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط
بعيره ولم يسر مع القوم ومن اوفى بما عاهد يقال وفيت بالعهد واوفيت ومنه قوله
اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم عليه الله حفص فسيؤتيه وبالنون حجازي
وشامي اجرا عظيما الجنة سيقول لك اذا رجعت من الحديبية المخلفون من
الاعراب هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واسلم
واشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا
استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان
يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت الحرام واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه
الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب فقالوا نذهب الى قوم قد غزوه
في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم وظنوا انه يهلك ولا ينقلب الى المدينة
شغلتنا اموالنا واهلونا جمع اهل اعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم
من يقوم باشغالهم فاستغفر لنا ليغفر الله لنا تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وانما هو
الشك في الله والنفاق وطلبهم للاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة قل فمن يملك
لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم من قتل او
هزيمة ضُرا حمزة وعلي او اراد بكم نفعا من غنيمة وظفر بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم زينه الشيطان وظننتم
ظن السوء من علو الكفر وظهور الفساد وكنتم قوما بورا جمع بائر كعائذ وعوذ
من بار الشيء هلك وفسد اي كنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين
عند الله مستحقين لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
اي لهم فاقيم الظاهر مقام الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله ورسوله

فنكرها فروتكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء بحكمته ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للمؤمنين والتعذيب للكافرين وكان الله غفورا رحيما سبقت رحمته غضبه سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم خيبر لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله كلم الله حمزة وعلي اي يريدون ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا قل لن تتبعونا الى خيبر وهو اخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه كذلكم قال الله من قبل من قبل انصرافهم الى المدينة ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا اي لم يأمركم الله به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة بل كانوا لا يفقهون من كلام الله الا قليلا الا شيئا قليلا يعني مجرد القول والفرق بين الاضرابين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الاعراب هم الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون الى قوم اولي بأس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقيل هم فارس وقد دعاهم عمر رضي الله عنه تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التأويل ينقادون لان فارس مجوس يقبل منهم الجزية وفي الاية دلالة صحة خلافة الشيخين رضي الله عنهما ووجوب الثواب على اجابة الداعي عند دعوته بقوله فان تطيعوا من دعاكم الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا فوجب ان يكون الداعي مفترض الطاعة وان تتولوا كما توليتم من قبل اي عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى الحرج عن ذوي العاهات في التخلف عن الغزو ومن يطع الله ورسوله في الجهاد وغير ذلك يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما ندخله ونعذبه مدني وشامي لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم فبعث عثمان بن عفان

الى

الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين الفا واربعمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل الله السكينة عليهم اي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم وجازاهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافهم من مكة ومغانم كثيرة يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال وكان الله عزيزا منيعا فلا يغالب حكيما فيما يحكم به فلا يعارض وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها هي ما اصابوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه الغنائم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤوا لنصرتهم فقذف في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله عز وجل بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى وهي مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها وقضى الله اخرى قد احاط بها وان لم تقدروا عليها صفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدأ وكان الله على كل شيء قديرا قادرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا او من حلفاء اهل خيبر لولوا الادبار لغلبوا وانهزموا ثم لا يجدون وليا يلي امرهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي اهل مكة وايديكم عنهم عن اهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعدما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم

في البيوت ببطن مكة أي بمكة أو بالحديبية لأن بعضها منسوب إلى الحرم من بعد أن
أظفركم عليهم أي أقدركم وسلطكم وكان الله بما يعملون بصيرا وبالتاء أبو عمرو هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي هو ما يهدى إلى الكعبة ونصبه عطفا
على كم في صدوكم أي صدوكم وصدوا الهدي معكوفا أن يبلغ محبوسا أن يبلغ ومعكوفا
حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة محله مكانه الذي يحل فيه نحره أي يجب
وهذا دليل على أن المحصر محل هديه الحرم والمراد المحل المعهود وهو منى ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا أن تطؤوهم بدل
اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة إثم وشدة وهي
مفعلة من عره بمعنى عراه إذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة إذا قتله خطأ
وسوء قالة المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والإثم إذا
قصّر بغير علم متعلق بأن تطؤوهم يعني أن تطؤوهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن
الإيقاع والإبادة والمعنى أنه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطين بالمشركين غير متميزين
منهم فقيل ولولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين
بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ومشقة لما كف أيديكم عنهم ليدخل الله في رحمته من يشاء
تعليل لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتلهم صونا
لما بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي
في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيهم
لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب
لو ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير لولا رجال مؤمنون لمرجعهما إلى معنى واحد ويكون
لعذبنا الذين كفروا هو الجواب تقديره ولولا أن تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات
ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف منهم من أهل مكة عذابا أليما والعامل في
إذ جعل الذين كفروا لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أو اذكر في قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين المراد بالحمية حمية
الذين كفروا وهي الأنفة وسكينة المؤمنين وهي الوقار وما روي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن
حفص على أن يعرضوا على النبي عليه السلام أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلي له قريش مكة
من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتب بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم
قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال
عليه السلام اكتب ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون
أن يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فأنزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وألزمهم
كلمة التقوى الجمهور على أنها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والإضافة
إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى وكانوا أي
المؤمنون أحق بها من غيرهم وأهلها بتأهيل الله إياهم وكان الله بكل شيء عليما
فيجري الأمور على مصالحها لقد صدق الله رسوله الرؤيا أي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى
الله عن الكذب فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه روي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه إلى الحديبية كأنه وأصحابه دخلوا مكة
آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوها في
عامهم وقالوا إن رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت بالحق متعلق بصدق أي صدقه فيما
رأى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من
الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق قسما
إما بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أسمائه وجوابه لتدخلن
المسجد الحرام وعلى الأول هو جواب قسم محذوف إن شاء الله حكاية من الله
تعالى قول رسوله لأصحابه وقصته عليهم أو تعليم لعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك
متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته آمنين حال والشرط معترض محلقين حال من
الضمير في آمنين رؤوسكم أي جميع شعورها ومقصرين بعض شعورها لا تخافون
حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكمة وتأخير فتح مكة إلى العام القابل فجعل من دون
ذلك أي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى
أن يتيسر الفتح الموعود هو الذي أرسل رسوله بالهدى بالتوحيد ودين الحق أي
الإسلام ليظهره ليغلبه على الدين كله على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان
المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فإنك لا ترى دينا إلا والإسلام له العزة
والغلبة عليه قيل وهو نزول عيسى عليه السلام حتى لا يبقى على وجه الأرض كافر وقيل هو إظهاره

بالحج والمنات وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن وعن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفى الله شهيدا وشهيدا تمييز او حال محمد خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى او مبتدا خبره رسول الله ووقف على هذين والذين معه اي اصحابه مبتدا والخبر اشداء على الكفار او محمد مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدا اشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ رحماء بينهم متعاطفون وهو خبر ثان وهما جمعا شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه تراهم ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون حال كما اذ ركعا سجدا فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود اي من التاثير الذي يؤثره السجود وعن عطا استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك المذكور مثلهم صفتهم في التورية وعليه وقف ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا افرخ فآزره قواه فازره شامي فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق يعجب الزراع يتعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن امن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك انفق من الدراهم اي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الاية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

سيماهم

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا قدم واقدم منقولان بتثقيل الوسط والهمزة من قدم اذا تقدم في قوله يقدم قومه وحذف المفعول ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم من القول والفعل وجاز ان لا يقصد مفعول والنهي متوجه الى نفس التقدمة كقوله هو الذي يحيي ويميت او هو من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا بين يدي الله ورسوله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة جليلة وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله اي سرني حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفيه تمهيد لما نقم منهم من رفع اصواتهم فوق صوته لان من فضله الله بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا اخر وعن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه منعتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله ان يتقى يا ايها الذين امنوا اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تاملهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين القريب من الهمس الذي يضاد الجهر او لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الاية ما كلم النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر الا كاخي السرار وعن ابن عباس انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع

صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وكان الشيء في محل النصب
اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ
لهم الا ان يكلموه بالمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه
منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها ان تحبط اعمالكم منصوب
الموضع على انه مفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية
حبوطها على تقدير حذف المضاف وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
قرام ان عند قوله رسول الله والمعنى يخفضون اصواتهم في مجلسه تعظيما له اولئك
مبتدأ خبره الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وتم صلة الذين عند قوله التقوى واولئك مع خبره
خبر ان والمعنى اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من
خبثه ونقاه وحقيقته عاملها معاملة المختبر فوجدها مخلصة وعن عمر رضي الله عنه اذهب
الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد لهم مغفرة
واجر عظيم جملة اخرى قيل نزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه
الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اسما لان المؤكدة وتصيير خبره جملة من
مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الاشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم
على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره مزية دالة على غاية الاعتداد والارتضاء لفعل
الى خفض اصواتهم وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات نزلت في وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة
وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء
حجراته وقالوا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ فخرج والوراء الجهة
التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأت
من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة
كالقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد والمراد حجرات نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها ولعلهم تفرقوا
على الحجرات متطلبين له او نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله عليه
السلام والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكأنهم
تولوه جميعا اكثرهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد استثناؤه ويحتمل ان يكون
المراد نفي العام اذ القلة تقع موقع النفي وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى

من الاجلال لمحل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصائحين بالسفه والجهل ومنها
ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون
الاضافة ولو تأمل متأمل من اول السورة الى آخر هذه الآية لوجدها كذلك فتأمل كيف
ابتدأ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير
تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا للثاني
ثم اثنى على الغاضين اصواتهم ليدل على عظيم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو اطم وهجنته
اتم من الصياح برسول الله في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على
فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر
الذي بلغ في التفاحش مبلغا ولو انهم صبروا اي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا رفع
على انه فاعل والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر مر لا يتجرعه الا
حر وقوله حتى تخرج اليهم يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم
ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم والله غفور رحيم
بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا يا ايها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اجمعوا انها نزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما شارف
ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا
ومنعوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير
الفاسق والنبأ شياع كأنه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتبينوا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان
الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى
الكذب الذي هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبره
لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشيء
والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن
مقلوبه ايضا فقست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج
عن القصد بركوب الكبائر فتثبتوا اخرى والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات
والبيان والتعرف ان تصيبوا قوما لئلا تصيبوا بجهالة حال يعني جاهلين بحقيقة الامر
وكنه القصة فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم

علي ما وقع منك تتبين انه لم يقع وهو تم بنصب الانسان صحبه الهادوام واعلموا ان فيكم رسول الله
فلا تكذبوا فان الله يخبره فيهتك ستر الكاذب او فارجعوا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانفا
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل علي ان بعض المومنين زينوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتحرون
ويزعهم جدهم في التقوي عن الجسارة علي ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم
الايمان وقيل هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي ولما كانت صفة الذين حبب اليهم الايمان غايرت
صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا
واثباتا وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر وهو تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق
وهو الخروج من محجة الايمان بركوب الكبائر والعصيان وهو ترك الانقياد لما امر به الشارع اولئك
هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الراشدون يعني اصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن
الاستقامة والرشد الاستقامة علي طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة فضلا
من الله ونعمة الفضل والنعمة بمعني الافضال والانعام والانتصاب علي المفعول له اي حبب
وكره للفضل والنعمة والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين
يفضل وينعم بالتوفيق علي الافاضل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مجلس بعض الانصار وهو علي حمار فبال الحمار فامسك ابن
ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحه رضي الله عنه والله ان
بول حماره اطيب من مسكك ومضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتي استبا
وتجالدا وجاء قوماهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف
فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فنزلت وجمع اقتتلوا حملا علي المعني لان
الطايفتين في معني القوم والناس وثني في فاصلحوا بينهما نظرا الي اللفظ فان بغت احداهما
علي الاخري البغي الاستطالة والظلم واباء الصلح فقاتلوا التي تبغي حتي تفيء اي
ترجع والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع
من اموال الكفار الي المسلمين وحكم الفية الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت
عن الحرب ايديها تركت الي امر الله المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحنا فان فاءت
عن البغي الي امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف واقسطوا واعدلوا وهو امر
باستعمال القسط علي طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين ان الله يحب المقسطين
العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط

وهو الجور انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم هذا تقرير لما الزمه من تولي
الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المومنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من
السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة علي
انه اذا نشب مثل ذلك بين الاخوين ولادا لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه وازاحته
بالصلح بينهما فالاخوة في الدين احق بذلك اخوتكم يعقوب واتقوا الله لعلكم ترحمون
اي واتقوا الله فالتقوي يحملكم علي التواصل والايتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول الرحمة
من الله اليكم مرجوا والاية تدل علي ان البغي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مومنين مع وجود
البغي يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسي ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسي ان يكن
خيرا منهن القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالي الرجال قوامون علي
النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوام وزوار في جمع صايم وزاير واختصاص القوم بالرجال
صريح في الاية اذ لو كانت النساء داخلة في القوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله
وما ادري ولست اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد
هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر
الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المومنين
والمومنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية
وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة علي التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم
وغير واحدة من نسايهم علي السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه وقوله عسي ان
يكونوا خيرا منهم كلام مستانف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي والا فقد كان حقه
ان يوصل بما قبله بالفاء والمعني وجوب ان يعتقد كل واحد ان المسخور منه ربما كان عند الله
خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا علي الظواهر ولا علم لهم بالسراير والذي يزن عند الله
خلوص الضماير فينبغي ان لا يجتري احد علي الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال
او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقي قلبا ممن هو علي ضد
صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول
لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم ولا تطعنوا اهل دينكم واللمز
الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا بضم الميم يعقوب وسهل والمومنون كنفس واحدة فاذا عاب
المومن المومن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز
فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي بها والنبز لقب السوء

والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له فاما ما يحبه
فلا باس به وروي ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن
عايشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس عيرت نساء
النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة بالقصر وروي انها نزلت في ثابت ابن قيس وكان به وقر وكانوا
يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى
انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال انا فلان فقال
بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد
في الحسب بعدها ابدا **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم
طار اسم فلان في الناس بالكرم او باللؤم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس
كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق وقوله
بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يحظره الايمان كما تقول بئس
الشان بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا
عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه **ومن لم يتب** عما
نهي عنه **فاولئك هم الظالمون** وحد وجمع للفظ من ومعناه **يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن** يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب ويعدى الى
المفعولين قال تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فتنقص مفعولا
والمامور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله **ان بعض
الظن اثم** قال الزجاج هو ظنك باهل الخير سوءا فاما اهل الفسق فلنا ان نظن بهم
مثل الذي ظهر منهم او معناه اجتنبوا اجتنابا كثيرا واحترزوا من الكثير ليقع التحرز عن البعض والاثم
الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب
ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه
تفعل من الجس وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وقال سهل لا تبحثوا عن طلب
معايب ما ستره الله على عباده **ولا يغتب بعضكم بعضا** الغيبة الذكر بالعيب في ظهر الغيب وهي
من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فهو
غيبة والا فبهتان وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس **ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا** ميتا مدني وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش
وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من

الكراهة

الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا
يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا
ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة
ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم او من اخيه ولما
قررهم بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله **فكرهتموه** اي فتحققت
كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة
الدين **واتقوا الله ان الله تواب رحيم** التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله
بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل توبتكم وانعم عليكم
بثواب المتقين التائبين روي ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما
مهما
فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى
بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة
اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه
ثم قرا الاية وقيل غيبة الخلق انما تكون من الغيبة عن الحق **يا ايها الذين امنوا انا خلقناكم من
ذكر وانثى** من ادم وحوا وكل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به
الاخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب **وجعلناكم شعوبا وقبائل**
الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة
والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت شعوبا لان القبائل تتشعب منها **لتعا
رفوا** اي انما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه
لا لان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها
يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** في
الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى
وكرم الاخرة التقوى وروي انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان
مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعن يزيد بن شجرة مر

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط
ان لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه بعضهم فمرض
فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيا فنزلت هذه الاية
ان اكرمكم ان الله عليم بكرم القلوب وتقواها خبير بهم التقوى في هواها قالت الاعراب
اي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر وهم اعراب بني اسد قدموا
المدينة في سنة جدب فاظهروا الشهادة يريدون الصدقة ويمنون عليه امنا اي ظاهرا
وباطنا قل لهم يا محمد لم تؤمنوا لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا فالايمان هو
التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين
الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من
غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان وهذا من حيث اللغة
واما في الشرع فالايمان والاسلام واحد لما عرف ولما فيه معنى التوقع وهو دال على ان بعض
هؤلاء قد امنوا فيما بعد والاية تنقض على الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب
ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا
او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب دعوتهم اولا فقيل قل لم تؤمنوا
مع ادب حسن فلم يقل كذبتم تصريحا ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه
واستغني بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا امنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه
النهي عن القول بالايمان ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان
قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد
به وليس قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم تكريرا لمعنى قوله لم تؤمنوا فان فائدة قوله لم
تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان
يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه
كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وان تطيعوا الله ورسوله في السر بترك
النفاق لا يلتكم لا يالتكم بصري من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم
شيئا الت يالت والات يليت ولات يليت بمعنى وهو النقص ان الله غفور بستر الذنوب
رحيم بهدايتهم للتوبة عن العيوب ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة
والمعنى انهم امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ولما كان الايقان

وزوال الريب ملاك الايمان افرده بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على
الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب
او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس
الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة
وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر وخبر المبتدا الذي هو المؤمنون
اولئك هم الصادقون اي الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني
اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين صفة لهم ولما نزلت
هذه الاية جاؤوا وحلفوا انهم مخلصون قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه بتصديق
قلوبكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم من النفاق والاخلاص وغير
ذلك يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا يعني باسلامهم والمن ذكر
الايادي تعريضا للشكر وتصنعا له قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم اي المنة لله
عليكم ان هديكم بان هديكم او لان للايمان ان كنتم صادقين. ان صح زعمكم وصدقت دعواكم
الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه
تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هديكم ان الله يعلم
غيب السموات والارض والله بكل شيء عليم وبالياء مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين
في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا
يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والكلام في ق والقران المجيد بل عجبوا
كالكلام في ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد
والمجيد ذو الشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند
الناس وقوله بل عجبوا اي كفار مكة ان جاءهم منذر منهم اي محمد صلى الله عليه وسلم
انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وامانته
ومن كان كذلك لم يكن الا ناصحا لقومه خائفا ان ينالهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه
ان ينذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة
الله على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشاة الاولى
ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون

هذا شيء عجيب ءإذا متنا وكنا ترابا · دل على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد
واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا
مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت
ونبلى نرجع متنا نافع وحمزة وعلي وحفص ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا
قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب
ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف على ترابا
على هذا حسن وناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر من المنذر به
وهو البعث قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه
حتى علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم
احياء كما كانوا وعندنا كتاب حفيظ · محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ
او حافظ لما اودعه وكتب فيه بل كذبوا بالحق لما جاءهم اضراب اتبع الاضراب الاول
للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة
الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في امر مريج مضطرب
يقال مرج الخاتم في اصبعه اي اضطرب من سعته فيقولون تارة شاعر وطورا ساحر وتارة
كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القران وقيل الاخبار بالبعث ثم دلهم على قدرته
على البعث فقال افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله
تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بغير عمد وزيناها بالنيران وما لها من
فروج من فتوق وشقوق اي انها سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل
والارض مددناها دحوناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لولا هي لمادت وانبتنا
فيها من كل زوج صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لنبصر به ونتذكر لكل
عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع خلقه ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير
المنافع فانبتنا به جنات وحب الحصيد اي حب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة
والشعير وغيرهما والنخل باسقات طوالا في السماء لها طلع هو كل ما يطلع من ثمر النخيل
نضيد منضود بعضها فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه او لكثرة ما فيه من الثمر رزقا
للعباد اي انبتناها رزقا لان الانبات في معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير
لفظه او هو مفعول له اي انبتناها لرزقهم واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا · قد
جف نباتها كذلك الخروج كما احييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم

لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قبل
قريش قوم نوح واصحاب الرس هو بئر لم تطو وهم قوم باليمامة وقيل اصحاب الاخدود
وثمود وعاد وفرعون اراد فرعون وقومه كقوله من فرعون وملائهم المعطوف
عليه قوم نوح والمعطوفات جماعة واخوان لوط واصحاب الايكة سماهم اخوانه لان
بينهم وبينه نسبا قريبا وقوم تبع هو ملك باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه
وسمي به لكثرة تبعه كل اي كل واحد منهم كذب الرسل لان من كذب رسولا واحدا
فقد كذب جميعهم فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية لرسوله صلى الله عليه
وسلم وتهديد لهم افعيينا عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار
بالخلق الاول اي لم نعجز عن الخلق الاول فكيف نعجز عن الثاني والاعتراف بذلك اعتراف
بالاعادة بل هم في لبس من خلق جديد · في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك
تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح وهو
ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر من خلق جديد بعد الموت وانما نكر الخلق
الجديد ليدل على عظمة شانه وان حق من سمع به ان يخاف ويهتم به ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما
يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا
ونحن اقرب اليه المراد قرب علمه منه من حبل الوريد هو مثل في فرط القرب والوريد
عرق في باطن العنق والحبل العرق والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية اذ يتلقى المتلقيان
يعني الملكين الحافظين عن اليمين وعن الشمال قعيد · التلقي التلقن بالحفظ والكتبة
والقعيد القاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي
بريا ومن جول الطوي رماني اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي منه بريا
واذ منصوب باقرب لما فيه من معنى يقرب والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس
وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به
ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات
وانما ذلك لحكمة وهي حث كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم القيامة من
زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات ما يلفظ من قول ما يتكلم به
وما يرمي به من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى انينه

الجول بالضم جدار البئر والطوي البئر المطوية

في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه اجر او وزر وقيل ان الملكين لا يجتنبانه الا عند الغائط
والجماع لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه هم لاقوه عن
قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو
قوله وجاءت سكرة الموت اي شدته الذاهبة بالعقل ملتبسة بالحق اي بحقيقة
الامر او بالحكمة ذلك ما كنت منه تحيد الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا
الانسان على طريقة الالتفات تحيد تنفر وتهرب ونفخ في الصور يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر نفخ
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد
عليه بعمله ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة
لقد كنت اي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا النازل بك اليوم [illegible]
فكشفنا عنك غطاءك فازلنا غفلتك بما تشاهده فبصرك اليوم حديد جعلت الغفلة
كانها غطاء غطى به جسده كله او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة
تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار
لغفلته حديدا لتيقظه وقال قرينه الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه هذا اي
ديوان عمله قال مجاهد شيطانه الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين
اي هذا الذي وكلت به ما لدي عتيد هذا مبتدا وما نكرة بمعنى شيء والظرف بعده
وصف له وكذلك عتيد وما وصفتها خبر هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدي عتيد ثم
يقول الله تعالى القيا والخطاب للسائق والشهيد او للملك وكان الاصل الق الق فناب
القيا عن الق الق لان الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تثنية الفاعل نائبا عن تكرار الفعل وقيل
اصله القين والالف بدل من النون اجراء للوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن القين
في جهنم كل كفار بالنعم والمنعم عنيد معاند مجانب للحق معاند لاهله مناع للخير
كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم متخط للحق مريب
شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره فالقياه
في العذاب الشديد او بدل من كفار وقوله فالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون مجرورا صفة
لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول قال قرينه اي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد
لمجاهد وانما اخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى لان الاولى واجب عطفها للدلالة
على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه

ما قال

ما قال له واما هذه فهي مستانفة كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما في
مقاولة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن
كان في ضلال بعيد اي ما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى
قال لا تختصموا استئناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال ماذا قال الله فقيل
قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد اي لا تختصموا في دار الجزاء وموقف
الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في
كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي والباء في بالوعيد مزيدة كما في ولا تلقوا بايديكم
او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ما يبدل القول لدي اي ولا تطمعوا ان
ابدل قولي ووعيدي بادخال الكفار في النار وما انا بظلام للعبيد فلا اعذب عبدا بغير
ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده يوم نصب
بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر يقول نافع وابو بكر اي يقول الله لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد وهو مصدر كالمحيد اي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد اي
هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت او انها تستزيد وفيها موضع للمزيد وهذا
على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كانطاق الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه
تعالى بانها امتلأت ام لا وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا
غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالصليل والمصادر يستوي في الوصف
بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول
هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل هذا مبتدأ وهو اشارة الى الثواب او الى مصدر
ازلفت ما توعدون صفة وبالياء مكي لكل اواب رجاع الى ذكر الله حفيظ
حافظ لحدوده في الحديث من حافظ على اربع ركعات في اول النهار كان اوابا حفيظا
من خشي الرحمن مجرور المحل بدل من اواب او رفع بالابتداء وخبره ادخلوها اي يقال لهم
ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع خشي الرحمن الخشية انزعاج القلب عند ذكر
الخطيئة وقرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته
مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي منه غائب بالغيب
حال من المفعول اي خشيه وهو غائب او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشي عقابه وهو غائب الحسن اذا اغلق الباب وارخى الستر وجاء بقلب منيب راجع
الى الله وقيل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ادخلوها بسلام اي سالمين من زوال النعم

وحلول النعم ذلك يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين
الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد على ما يشتهون والجمهور على انه رؤية الله بلا كيف
وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن من القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم
من قومك بطشا قوة وسطوة فنقبوا خرقوا في البلاد وطافوا والتنقيب التنقير
عن الامر والبحث والطلب ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم
على التنقيب وقواهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل
راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم ويدل عليه قراءة من قرا فنقبوا على الامر هل من محيص
مهرب من الله او من الموت ان في ذلك المذكور لذكرى تذكرة وموعظة لمن كان له قلب واع
لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى الى المواعظ وهو شهيد حاضر
بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا من لغوب اعياء قيل نزلت في اليهود تكذيبا لقولهم خلق السموات والارض في ستة
ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع
من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ وانكر اليهود التربيع في الجلوس وزعموا
انه جلس تلك الجلسة يوم السبت فاصبر على ما يقولون اي على ما يقول اليهود ويأتون به من
الكفر والتشبيه او على ما يقول المشركون في امر البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم
والانتقام منهم وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة فالصلوة
قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه العشاءان او
التهجد وادبار السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة
وقيل النوافل بعد المكتوبات والوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وادبار حجازي وحمزة وخلف
من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم اتيتك خفوق النجم
واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به وقد وقف
يعقوب عليه وانتصب يوم ينادي المنادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي ينادي المنادي يخرجون من
القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي والمنادي بالياء في الحالين مكي وسهل ويعقوب
وفي الوصل مدني وابو عمرو وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ في الصور وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب من
صخرة بيت المقدس وهي اقرب مكان من الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض يوم

يسمعون

يسمعون بدل من يوم ينادي الصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد
به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي الخلق ونميت اي نميتهم
في الدنيا والينا المصير اي مصيرهم يوم تشقق خفف كوفي وابو عمرو وغيرهم بالتشديد
الارض عنهم اي تتصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها سراعا حال من المجرور
اي مسرعين ذلك حشر علينا يسير هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر
مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذاتي الذي لا يشغله شان عن شان نحن اعلم بما يقولون
فيك وفينا وهو تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار كقوله بمسيطر
اي ما انت مسلط عليهم انما انت داع وباعث وقيل هو من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت
بوال عليهم تجبرهم على الايمان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشيها
لانه لا ينتفع الا به دون المصر على الكفر سورة الذاريات مكية وهي ستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات الرياح لانها تذروا التراب في
الارض وغيره وبادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ذروا مصدر والعامل فيه اسم الفاعل
فالحاملات السحاب لانها تحمل المطر وقرا مفعول الحاملات فالجاريات الفلك يسرا جريا
ذا يسر اي ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك او تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل
للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ
السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب ومعنى
الفاء على الاول انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة
التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحار ومنافعها وعلى الثاني انها تبتدئ في
الهبوب فتذروا التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون
جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اي وعد صادق كعيشة
راضية اي ذات رضا وان الدين اي الجزاء على الاعمال لواقع لكائن والسماء هذا قسم اخر
ذات الحبك الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الرياح وكذلك حبك الشعر
اثار تثنيه وتكسره وهي جمع حبيكة كطريقة وطرق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن
حبكها نجومها جمع حباك انكم لفي قول مختلف اي قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون
وفي القرآن سحر وشعر واساطير الاولين يؤفك عنه من افك الضمير للقرآن او الرسول اي
يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم او يصرف عنه من صرف في سابق

علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون
او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في
وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك قتل لعن
واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم
اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة في
جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون ايان يوم الدين اي متى
يوم الجزاء وتقديره ايان وقوع يوم الدين لانه انما يقع الاحيان ظروفا للحدثان وانتصب اليوم
الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون فيجوز ان يكون
مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع او رفع على هو
يومهم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم اي يقول لهم خزنة النار
ذوقوا عذابكم واحراقكم بالنار هذا مبتدأ وخبره الذي اي هذا العذاب هو الذي كنتم
به تستعجلون في الدنيا بقولكم فائتنا بما تعدنا ثم ذكر حال المؤمنين فقال ان المتقين
في جنات وعيون اي تكون العيون وهي الانهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها ابصارهم لا
انهم فيها آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم من الثواب راضين به وآخذين
حال من الضمير في الظرف وهو خبر ان انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة اي في الدنيا
محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما
مزيدة للتاكيد ويهجعون ينامون والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل او مصدرية
والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيرتفع هجوعهم بكونه بدلا من الواو في كانوا لا بقليلا
لانه لما صار موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار السابقة اي كان
هجوعهم قليلا من الليل ولا يجوز ان تكون ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويهجعونه
كله لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت وبالاسحار هم يستغفرون
وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في
ليلهم الجرائم والسحر السدس الاخير من الليل وفي اموالهم حق للسائل لمن يسأل حاجته
والمحروم الذي لا يتعرض ولا يسأل حياء وفي الارض آيات تدل على الصانع وقدرته
وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها
وهي مجزأة فمن سهل وجبل وصلبة ورخوة وعذاة وسبخة وفيها عيون متفجرة ومعادن
مفتنة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة الهيئات والافعال للموقنين للموحدين

الذين

الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام
نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايقانا الى ايقانهم وفي انفسكم في حال
ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما
تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالالسن والنطق ومخارج الحروف
وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها
وصانعها دع الاسماع والابصار والجوارح والاطراف وتأتيها لما خلقت له وما سوي في الاعضاء
من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسى شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك
الله احسن الخالقين وما قيل ان التقدير افلا تبصرون في انفسكم ضعيف لانه يفضي الى تقديم
ما في حيز الاستفهام على حرف الاستفهام افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء
رزقكم اي المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه
والله فيه رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء السابعة
تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في
السماء فورب السماء والارض انه لحق الضمير يعود الى الرزق او الى ما توعدون
مثل ما انكم تنطقون بالرفع كوفي غير حفص صفة للحق اي حق مثل نطقكم وغيرهم
بالنصب اي انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة
وعن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل فقلت
من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت
والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها
على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت
اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم
علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا
الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت
معها نفسه هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما عرفه بالوحي وانتظامها بما قبلها باعتبار انه قال وفي الارض آيات
وقال لنا ايضا في هذه القصة وتركنا فيها آية حديث ضيف ابراهيم الضيف للواحد
والجماعة كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة

عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم او لانهم
كانوا في حسبانه كذلك المكرمين من عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم
بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين اذا فسر
باكرام ابراهيم لهم والا فباضمار اذكر فقالوا سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه
واصله نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتداء وخبره محذوف
والعدول الى الرفع للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به
اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم سلم حمزة وعلي والسلم السلام قوم منكرون
اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه
ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان
يكفه وكان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين فقربه اليهم ليأكلوا منه فلم
ياكلوا قال الا تاكلون انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر منهم خيفة
خوفا لان من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة
ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله وقيل مسح جبريل عليه السلام العجل فقام ولحق
بامه وبشروه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم والمبشر به اسحق عند الجمهور فاقبلت
امراته في صرة في صيحة من صر القلم والباب وقال الزجاج الصرة شدة الصياح
ههنا ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة وقيل فاخذت في صياح وصرتها قولها
يا ويلتا فصكت وجهها فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها
فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عقيم فكيف الد كما قال في موضع
آخر ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا قالوا كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك
اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين انه هو الحكيم في فعله العليم فلا
يخفى عليه شيء روي ان جبريل عليه السلام قال لها حين استبعدت انظري الى سقف بيتك
فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله
رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم وفيم ارسلتم ايها المرسلون
ارسلتم بالبشارة خاصة او لامر آخر او لهما قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم
لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار
في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من
يهلك به عند ربك في ملكه وسلطانه للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم عادين

لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم فاخرجنا من كان فيها
في القرية وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة من المؤمنين يعني لوطا ومن آمن به فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد
لان الملائكة سموهم من المؤمنين ومسلمين هنا وتركنا فيها في قراهم آية للذين
يخافون العذاب الاليم علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قيل هي ماء اسود
منتن وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات وعلى قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى
آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة
وهي اليد والعصا فتولى فاعرض عن الايمان بركنه بما كان يتقوى به من جنوده
وملكه والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده واما
وصف يونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف
حسب اختلافها فيها يختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبيرة والصغيرة
والزلة كذلك والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم هي التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف
فيها والاظهر انها الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات
الا اهلكته وفي ثمود آية ايضا اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم
الصاعقة وهم ينظرون لانها كانت نهارا يعاينونها فما استطاعوا من قيام هرب
اي هرب او هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين
من العذاب او لم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب لان معنى الانتصار المقابلة وقوم نوح
اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح وبالجر ابو عمرو وعلي وحمزة
اي وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح من قبل من قبل هؤلاء
المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين والسماء نصب بفعل يفسره بنيناها
بايد بقوة والايد القوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة
والموسع القوي على الانفاق او لموسعون ما بين السماء والارض والارض فرشناها
بسطناها ومهدناها وهو منصوب بفعل مضمر اي وفرشنا الارض فرشناها فنعم

العذاب وللعذاب معا كالصاعقة
الصعقة على وزن المرة من
مصدر صعقتهم الصاعقة

الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن
السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال
كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء
السماء وفرش الارض وخلق الازواج لتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله
اي من الشرك بالله الى الايمان بالله ومن طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن او مما سواه اليه
اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين والتكرير للتوكيد
والاطالة في الوعيد ابلغ كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته
ساحرا او مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى الذين من قبلهم من قبل قومك من رسول
الا قالوا هو ساحر او مجنون رموهم بالسحر او الجنون لجهلهم اتواصوا به
الضمير للقول اي اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين
عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم
العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن
الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا فما انت بملوم فلا لوم عليك في اعراضك
بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة وذكر وعظ بالقرآن فان
الذكرى تنفع المؤمنين بان تزيد في علمهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
العبادة ان حملت على حقيقتها فلا تكون الاية عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليل
السياق اعني وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس
من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يخلق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا
خلقهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه
خلقهم لجهنم كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل الا لامرهم بالعبادة
وهو منقول عن علي رضي الله عنه وقيل الا ليكونوا عبادا لي والوجه ان تحمل العبادة على التوحيد
فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهو توحيد والكل يوحدونه في
الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد اشرك البعض في الدنيا لكن مدة
الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما اشتريته الا للكتابة
كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في غيره من عمره يوم لعمل اخر ما اريد

منهم من رزق اي ما خلقتهم ليرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي وما اريد
ان يطعمون قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهو اضافة تخصيص لقوله عليه السلام خبرا
عن الله تعالى من اكرم مؤمنا فقد اكرمني ومن اذى مؤمنا فقد اذاني ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الاعمش بالجر
صفة للقوة على تأويل الاقتدار فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة
ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون
المهلكة قال الزجاج الذنوب في اللغة النصيب فلا يستعجلون نزول العذاب وهذا
جواب النضر واصحابه حين استعجلوا العذاب فويل للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون اي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ليعبدوني ان يطعموني فلا يستعجلوني بالياء
في الحالين يعقوب ووافقه سهل في الوصل والباقون بغير ياء سورة الطور مكية وهي تسع
واربعون اية كوفي بسم الله الرحمن الرحيم والطور
هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين وكتاب مسطور هو القرآن ونكر لانه
كتاب مخصوص من بين سائر الكتب او اللوح المحفوظ او التورية في رق هو الصحيفة او
الجلد الذي يكتب فيه منشور مفتوح لا ختم عليه او لائح والبيت المعمور اي الضراح
وهو بيت في السماء حيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روي انه يدخله كل
يوم سبعون الف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار
والسقف المرفوع اي السماء او العرش والبحر المسجور المملوء او الموقد والواو الاولى
للقسم والبواقي للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك اي الذي اوعد الكفار به لواقع
لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله لاكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ
سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ماله من
دافع لا يمنعه مانع والجملة صفة لواقع اي واقع غير مدفوع والعامل في يوم لواقع
اي يقع في ذلك اليوم او اذكر يوم تمور تدور كالرحى مضطربة السماء مورا وتسير
الجبال سيرا في الهواء كالسحاب لانها تصير هباء منثورا فويل يومئذ للمكذبين الذين
هم في خوض يلعبون غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا
نخوض مع الخائضين يوم يدعون الى نار جهنم دعا من يوم تمور والدع الدفع
العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم
ويدفعون بهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم فيقال لهم هذه النار التي

التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا هذا مبتدأ وسحر خبره يعني كنتم تقولون
للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفا لهذا المعنى ام انتم لا
تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا
تقريع وتهكم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم خبر سواء محذوف اي
سواء عليكم الامران الصبر وعدمه وقيل على العكس وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله انما
تجزون ما كنتم تعملون لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان
يجازي عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة
فلا مزية له على الجزع ان المتقين في جنات في اية جنات ونعيم اي ونعيم بمعنى الكمال
في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة فاكهين حال من
الضمير في الظرف والظرف خبر اي متلذذين بما آتاهم ربهم وعطف قوله ووقاهم
ربهم على في جنات اي ان المتقين استقروا في جنات ووقيهم ربهم او على آتاهم
ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم
او الواو للحال وقد بعدها مضمرة ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اكلا
وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه متكئين حال من الضمير
في كلوا واشربوا على سرر جمع سرير مصفوفة موصول بعضها ببعض وزوجناهم
وقرناهم بحور جمع حوراء عين عظام الاعين حسانها والذين آمنوا مبتدأ
والحقنا بهم خبره واتبعتهم واتبعناهم ابو عمرو ذريتهم اولادهم بايمان
حال من الفاعل الحقنا بهم ذريتهم اي نلحق الاولاد بابائهم واعمالهم درجة الاباء
وان قصرت اعمال الذرية عن اعمال الاباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان
استدلالا وانما تلقنوا منهم تقليدا فهم يلحقون بالاباء ذريتهم ذرياتهم مدني ذرياتهم
ابو عمرو وذرياتهم شامي وما التناهم من عملهم من شيء وما نقصناهم من ثواب عملهم من
شيء التناهم مكي الت يالت والات يليت لغتان من الاولى متعلقة بالتناهم من قوله عليهم ومن
والثانية زايدة كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون فنفس المؤمن مرهونة بعمله وتجازى

تجزى

به ونفس الكافر مرهونة بعمله وتجازى به وامددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت
بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يقترحوا يتنازعون فيها كاسا خمرا اي يتعاطون
ويتعاورونها هم وجلساؤهم من اقربائهم بتناول هذا الكاس من يد هذا وهذا من يد هذا
لا لغو فيها في شربها ولا تاثيم اي لا يجري بينهم ما يلغى يعني لا يجري بينهم باطل ولا ما

فيه

فيه اثم لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشاربي خمر الدنيا لان
عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحكمة والكلام الحسن لا لغو فيها ولا تاثيم مكي وبصري ويطوف
عليهم غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم من بياضهم وصفائهم لؤلؤ
مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي
القيمة في الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه
لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما
استحق به نيل ما عند الله قالوا انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين ارقاء
القلوب من خشية الله او خائفين من نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات
والاخذ بالسيئات فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هي الريح الحارة التي
تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة انا كنا من قبل من قبل لقاء الله تعالى
والمصير اليه يعني في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره ونساله الوقاية انه هو البر
المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدني وعلي اي
بانه او لانه فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم فما انت بنعمت ربك برحمة ربك
وانعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون كما زعموا وهو في موضع الحال
والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك ام يقولون هو شاعر نتربص به ريب
المنون حوادث الدهر اي ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء

فا

زهير والنابغة وام في اوايل هذه الاي منقطعة بمعنى بل والهمزة قل تربصوا فاني معكم من
المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا
التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون فكان قريش يدعون اهل
الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم واسناد
الامر الى الاحلام مجاز ام يقولون تقوله اختلقه محمد من تلقاء نفسه بل رد عليهم اي ليس
الامر كما زعموا لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه
ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب فليأتوا بحديث مختلق مثله مثل
القران ان كانوا صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه لانه بلسانهم وهم
فصحاء ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر
ام هم الخالقون ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل اخلقوا من
اجل لا شيء من جزاء ولا حساب ام هم الخالقون فلا يامرون ام خلقوا السموات والارض

افلا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اي لا يتدبرون في الايات فيعلموا خالقهم وخالق
السموات والارض ام عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا
ام هم المصيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على مشيتهم
وبالسين مكي وشامي ام لهم سلم منصوب يرتقون الى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة
وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة
دونه كما يزعمون وقال الزجاج يستمعون فيه اي عليه فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة
واضحة تصدق استماع مستمعهم ام له البنات ولكم البنون ثم سفه احلامهم حيث اختاروا
لله ما يكرهون وهم حكماء عند انفسهم ام تسالهم اجرا على التبليغ والانذار فهم من مغرم
مثقلون المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك
في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا
نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين
فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر هم المكيدون هم الذين يعود عليهم
وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته
ام لهم اله غير الله يمنعهم من عذاب الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا
من السماء ساقطا يقولوا سحاب الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم
قد ركم اي جمع بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون بضم الياء عاصم وشامي الباقون بفتح الياء يقال صعقه واصعقه
وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين
ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل ببدر
والقحط سبع سنين وعذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ثم امره بالصبر الى ان يقع بهم
العذاب فقال واصبر لحكم ربك بامهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة فانك باعيننا اي بحيث
نراك ونكلاك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وسبح
بحمد ربك حين تقوم للصلوة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك او من اي
مكان قمت او من منامك ومن الليل فسبحه وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من
اخر الليل وادبار بالكسر زيد اي في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان
الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة العشائين وادبار

النجوم

النجوم صلوة الفجر سورة والنجم مكية وهي ثنتان وستون اية بسم
الله الرحمن الرحيم والنجم اقسم بالثريا او بجنس النجوم اذا هوى اذا غرب او
انتثر يوم القيمة وجواب القسم ما ضل عن قصد الحق صاحبكم اي محمد صلى الله عليه وسلم
والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل وقيل الضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد
اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى وما اتيكم به من القران ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه وانما هو وحي من
عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الاية من لا يرى الاجتهاد للانبياء بان الله تعالى اذا سوغ
لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لا نطقا عن الهوى علمه عليه محمدا شديد القوى ملك
شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه
السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه
ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة ذو منظر حسن
عن ابن عباس رضي الله عنهما فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة
التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس
فملا الافق وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة في الارض ومرة في السماء وهو اي جبريل عليه السلام بالافق الاعلى مطلع الشمس
ثم دنا جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فزاد في القرب والتدلي هو النزول
بقرب الشيء فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح
والسوط والذراع والباع ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب
قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره فكان مقدار
مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات او ادنى اي على تقديركم كقوله او
يزيدون وهذا لانهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رمحين او
انقص وقيل بل ادنى فاوحى جبريل عليه السلام الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه ذكر
لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحي اليه ان الجنة
محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد فؤاد محمد صلى الله
عليه وسلم ما راى ما راه ببصره من صورة جبريل عليه السلام اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك
ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق

وقيل المرئي هو الله سبحانه راه بعين راسه او بقلبه **افتمارونه** افتجادلونه
من المراء وهو الجدال واشتقاقه من مري الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري
صاحبه ما عنده افتمرونه حمزة وعلي وخلف ويعقوب افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما
فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه **على ما يرى**
افتجحدونه يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين **ولقد
رآه** اي محمد جبريل عليه السلام **نزلة اخرى** مرة اخرى من النزول نصب النزلة نصب
الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبريل عليه
السلام نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك في ليلة المعراج **عند سدرة المنتهى**
الجمهور على انها شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء
او الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد وقيل اليها ينتهي علم الملائكة
وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء **عندها جنة المأوى**
اي الجنة التي يصير اليها المتقون وقيل يأوي اليها ارواح الشهداء **اذ يغشى السدرة ما يغشى**
اي رآه اذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان
ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وقيل يغشاها فراش من ذهب **ما زاغ البصر**
بصر محمد صلى الله عليه وسلم اي ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها **وما
طغى** وما جاوزها وما جاوز ما امر برؤيته **لقد رأى** والله لقد رأى **من آيات ربه
الكبرى** الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فاري عجائب الملكوت
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة اي اخبرونا عن هذه الاشياء التي تعبدونها من
دون الله عز وجل وهل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة
اصنام لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش
وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة والعزى كانت لغطفان
وهي سمرة واصلها تانيث الاعز وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة
وقيل لثقيف وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناءة
مكي مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها **الاخرى** هي صفة ذم
اي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم
واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة

وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وادهم
البنات وكراهتهم لهن فقيل لهم **الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى** اي جعلكم
لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى اي جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه وضيزى فعلى
اذ لا فعلى في النعوت فكسرت الضاد للياء كما قيل بيض وهو بوض مثل حمر وسود وضئزى
بالهمزة مكي من ضأزه مثل ضازه **ان هي** ما الاصنام **الا اسماء** ليس تحتها في الحقيقة مسميات
لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة لها **سميتموها** اي سميتم بها يقال
سميته زيدا او سميته بزيد **انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان** حجة **ان يتبعون الا
الظن** الا توهم ان ما هم عليه حق **وما تهوى الانفس** وما تشتهيه انفسهم **ولقد جاءهم من
ربهم الهدى** اي الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به **ام للانسان ما تمنى** ام
المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان يعني للكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام
او من قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي
فلله الآخرة والاولى اي هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطي النبوة والشفاعة من
شاء وارتضى لا من تمنى **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى** يعني ان امر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربتهم وكثرتهم لو شفعوا
باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله
لهم في الشفاعة لمن شاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع
الاصنام اليهم لعبدتهم **ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة** اي كل واحد منهم **تسمية
الانثى** لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية
الانثى **وما لهم به من علم** اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية **ان يتبعون
الا الظن** وهو تقليد الآباء **وان الظن لا يغني من الحق شيئا** اي انما يدرك الحق الذي
هو حقيقة الشيء وما عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم **فاعرض عن من تولى عن ذكرنا**
فاعرض عمن رايته معرضا عن ذكر الله اي القرآن **ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك** اي اختيارهم
الدنيا والرضى بها **مبلغهم من العلم** منتهى علمهم **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى** اي هو اعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما **ولله ما في السموات وما في الارض
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا** بعقاب ما عملوا من السوء او بسبب ما عملوا من السوء **ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى** بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله
عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم اذ الملك

لنصر الاولياء ولقهر الاعداء **الذين** بدل او في موضع رفع على المدح اي هم الذين **يجتنبون**
كبائر الاثم اي كبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي
يكبر عقابها كبير حمزة وعلي اي النوع الكبير منه **والفواحش** ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش
منها خاصة قيل الكبائر ما اوعد الله عليه النار والفواحش ما شرع فيها الحد **الا اللمم** اي
الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من الكبائر والفواحش وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة
ان ربك واسع المغفرة فيغفر ما شاء من الذنوب بغير توبة **هو اعلم بكم اذ انشاكم** اي
اباكم **من الارض واذ انتم اجنة** جمع جنين **في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم** فلا تنسبوها
الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها
واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلام
وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا
وحجنا مقبولات فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة
فانه جائز لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر **هو اعلم بمن اتقى** فاكتفوا بعلمه عن علم
الناس وبجزائه عن ثناء الناس **افرايت الذي تولى** اعرض عن الايمان **واعطى قليلا**
واكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة
فيمسك عن الحفر عن ابن عباس فيمن كفر بعد الاسلام وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع
رسول الله فعيره بعض الكافرين وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت انهم في النار قال اني خشيت
عذاب الله فضمن له ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله
ففعل واعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه **اعنده علم الغيب فهو يرى**
يعلم ان ما ضمنه من عذاب الله حق **ام لم ينبا** يخبر **بما في صحف موسى** اي التورية
وابراهيم اي وفي صحف ابراهيم **الذي وفى** اي وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول
كل وفاء وتوفية وقرئ مخففا والتشديد مبالغة في الوفاء المعنى ما امره الله بشيء الا وفى به
وعن عطاء ابن السايب عهد ان لا يسال مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل الك حاجة فقال
اما اليك فلا ومن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي
صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي
ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح
ثم اعلم بما في صحف موسى وابراهيم فقال **الا تزر وازرة وزر اخرى**

وزر يزر اذا اكتسب وزرا وهو الاثم وان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير
الشان ومحل انه وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا
قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل ان لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس ذنب نفس
اخرى **وان ليس للانسان الا ما سعى** اي الا سعيه وهذا ايضا مما في صحف ابراهيم وموسى
واما ما صح في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا
على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما
بقيامه ولان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه
والوكيل القائم مقامه **وان سعيه سوف يرى** اي يرى هو سعيه يوم القيمة في ميزانه **ثم
يجزاه** ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال
الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله **الجزاء الاوفى** او ابدل عنه **وان الى ربك
المنتهى** اي هذا كله في الصحف الاولى والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق
ويرجعون اليه كقوله واليه المصير **وانه هو اضحك وابكى** خلق الضحك والبكاء وقيل خلق
الفرح والحزن وقيل اضحك المؤمن في العقبى بالمواهب وابكاه في الدنيا بالنوائب **وانه هو
امات واحيى** قيل امات الاباء واحيا الابناء او امات بالكفر واحيا بالايمان او امات واحيى
ثمه **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** اذا تدفق في الرحم يقال
منى وامنى **وان عليه النشاة الاخرى** الاحياء بعد الموت **وانه هو اغنى واقنى** واعطى
القنية وهي المال الذي تاثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك **وانه هو رب الشعرى**
هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خزاعة تعبدها فاعلم الله انه هو رب
معبودهم هذا **وانه اهلك عادا الاولى** هم قوم هود وعاد الاخرى ارم عاد لولى
مدني وبصري غير سهل بادغام التنوين في اللام وطرح همزة الاولى ونقل ضمتها الى لام
التعريف **وثمودا فما ابقى** حمزة وعاصم الباقون وثمود وهو معطوف على عادا ولا
ينتصب بفما ابقى لان ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله لا تقول زيدا ما ضربت ولكن ما بعد النفي
لا يعمل فيما قبله والمعنى واهلك ثمودا فما ابقاهم **وقوم نوح** اي واهلك قوم نوح **من
قبل** من قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم واطغى** من عاد وثمود لانهم كانوا يضربونه
حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه
والمؤتفكة القرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك
اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اي اسقطها

والمؤتفكة منصوب باهوى فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعظيم لما صب عليها من
العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود فبأي آلاء ربك ايها المخاطب تتمارى تتشكك
انها اولاك من النعم او باكاك من النقم او باي نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك
هذا نذير اي محمد صلى الله عليه وسلم منذر من النذر الاولى من المنذرين الاولين وقال الاولى
على تاويل الجماعة او هذا القرآن نذير من النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي
انذر بها من قبلكم ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس
لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها
لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها افمن
هذا الحديث اي القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون حزنا وانتم
سامدون غافلون او لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن
استماعه فاسجدوا لله واعبدوا اي فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة قربت القيامة وانشق القمر بنصفين وقرئ وقد انشق اي اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وقال
ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء بين فلقتي القمر وقيل معناه ينشق يوم القيامة والجمهور
على الاول وهو المروي في الصحيحين ولا يقال لو انشق لما خفي على اهل الاقطار ولو ظهر عندهم
لنقلوه متواترا لان الطباع جبلت على نشر العجائب لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم وان
يروا يعني اهل مكة آية تدل على صدق محمد عليه السلام يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا
سحر مستمر مطرد من المرة القوة او دائم مطرد او مار ذاهب يزول ولا يبقى وكذبوا
النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره
وكل امر وعد الله مستقر كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل وكل امر من
امورهم وامره مستقر اي سيثبت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب ولقد جاءهم
اهل مكة من الانباء من القرآن انباء القرون الخالية وانباء الآخرة وما وصف من
عذاب الكفار ما فيه مزدجر ازدجار عن الكفر تقول زجرته وازدجرته اي منعته
والاصل ازتجر ولكن التاء اذا وقعت بعد زاي ساكنة ابدلت دالا لان التاء حرف مهموس
والدال حرف مجهور فابدل من التاء حرف مجهور وهو الدال لتناسبا وهذا في اخركا سيبويه
حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة بالغة غاية الصواب او الغنية من الله اليهم

فما تغني النذر ما نفي والنذر جمع نذير وهم الرسل او المنذر به والنذر مصدر بمعنى
الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع بيخرجون
او باضمار اذكر الداعي الى الداع سهل ويعقوب ومكي فيهما وافق مدني وابو عمرو في الوصل
ومن اسقط الياء التي بالكسرة عنها وحذف الواو من يدع في الكتابة لمتابعة اللفظ
والداعي اسرافيل الى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم
القيامة نكر بالتخفيف مكي خاشعا ابصارهم عراقي غير عاصم وهو حال من الخارجين فعل
للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم خشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني
البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار
كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما يخرجون من الاجداث
من القبور كانهم جراد منتشر في الكثرة والتفرق في كل جهة والجراد مثل في الكثرة
والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد مهطعين الى الداع
مسرعين مادي اعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد كذبت قبلهم
قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه
تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح
الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من
جملة الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن اداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل
او هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا
ربه اني اي باني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من اجابتهم لي
فانتصر فانتقم لي منهم بعذاب تبعثه عليهم ففتحنا ابواب السماء ففتحنا شامي ويزيد
ويعقوب وسهل بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا
الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون
الارض فالتقى الماء اي مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان من الماء السماوي
والارضي على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء او على امر قدره في اللوح
المحفوظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر اراد
السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات وتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث
لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد لكن قميصي درع الا ترى انك
لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع

دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه **تجري باعيننا** بمرأى
منا او بحفظنا وباعيننا حال من الضمير في تجري اي محفوظة بنا **جزاء** مفعول له
لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء **لمن كان كفر** وهو نوح عليه
السلام وجعل مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة **ولقد تركناها** اي السفينة او الفعلة اي جعلناها
اية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى
نظر اليها اوائل هذه الامة **فهل من مدكر** متعظ يتعظ ويعتبر واصله مذتكر بالذال
والتاء ولكن التاء ابدلت منها الدال والدال والذال من موضع فادغمت الذال في الدال **فكيف**
كان عذابي ونذر هو جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب فيهما وافقه ورش في
الوصل غيرها بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى اخر السورة **ولقد يسرنا القران للذكر**
سهلناه للادكار والاتعاظ بان ضمناه في المواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد **فهل**
من مدكر متعظ متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل
من طالب لحفظه ليعان عليه ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التورية والانجيل لا يتلوها
اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقران **كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر**
وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او لانذاري في تعذيبهم لمن بعدهم **انا ارسلنا عليهم**
ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت **في يوم نحس** شؤم **مستمر** دائم الشر
قد استمر عليهم حتى اهلكهم وكان في اربعاء اخر الشهر **تنزع الناس** تقلعهم عن اماكنهم
وكانوا يصطفون اخذين بعضهم بايدي بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر
فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم **كانهم اعجاز نخل منقعر** اصول نخل
منقلع عن مغارسه وشبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا
رؤس فيتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال وذكر صفة نخل على اللفظ ولو
حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية **فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر**
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا انتصب بشرا بفعل
يفسره **نتبعه** تقديره انتبع بشرا منا واحدا **انا اذا لفي ضلال وسعر** كان يقول
ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان
اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطا والبعد عن الصواب والسعر الجنون وقالوا
ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من الملائكة وقالوا منا لانه اذا

كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او اراد واحدا
من افناءهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قوله **ءالقي الذكر عليه من بيننا** اي انزل
عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة **بل هو كذاب اشر** بطر
متكبر حمله بطره وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك **سيعلمون غدا** عند نزول العذاب
بهم او يوم القيمة **من الكذاب الاشر** اصالح ام من كذبه ستعلمون شامي وحمزة على حكاية
ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام على سبيل الالتفات **انا مرسلوا الناقة** باعثوها ومخر
جوها من الهضبة كما سالوا **فتنة لهم** امتحانا لهم وابتلاء وهو مفعول له او حال
فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون **واصطبر** على اذاهم ولا تعجل حتى
ياتيك امري **ونبئهم ان الماء قسمة بينهم** مقسوم لها شرب يوم ولهم شرب يوم
وقال بينهم تغليبا للعقلاء **كل شرب محتضر** محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة
يوما **فنادوا صاحبهم** قدار بن سالف احيمر ثمود **فتعاطى** فاجترا على تعاطي الامر
العظيم غير مكترث له **فعقر** الناقة او فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف وانما
قال فعقروا الناقة في اية اخرى لرضاهم به او لانه عقر بمعونتهم **فكيف كان عذابي ونذر**
انا ارسلنا عليهم في اليوم الرابع من عقرها **صيحة واحدة** صاح بهم جبريل عليه السلام
فكانوا كهشيم المحتظر والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما
يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطاه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرا الحسن بفتح الظاء وهو
موضع الاحتظار اي الحظيرة **ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر**
انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم **الا ال لوط** ابنتيه
ومن امن معه **نجيناهم بسحر** من الاسحار ولذا صرفه بخلاف سحر اذا لقيته في سحر يوم
وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه **نعمة** مفعول له اي
انعاما **من عندنا كذلك نجزي من شكر** نعمة الله بايمانه وطاعته **ولقد انذرهم**
لوط عليه السلام **بطشتنا** اخذتنا بالعذاب **فتماروا بالنذر** فكذبوا بالنذر
متشاكين **ولقد راودوه عن ضيفه** طلبوا الفاحشة من اضيافه **فطمسنا اعينهم**
اعميناهم وقيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا باب
لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم
لوط **فذوقوا** فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة **عذابي ونذر ولقد**

صبحهم بكرة اول النهار عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان
يفضي بهم الى عذاب الاخرة وفايدة تكرير فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر ان يجددوا عند استماع كل نبا من انبا الاولين ادكارا
واتعاظا وان يستانفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا
حكم التكرير في قوله فباي الاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وقوله ويل يومئذ
للمكذبين عند كل اية اوردها وكذلك تكرير الانبا والقصص في انفسها لتكون تلك العبر
حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ولقد جاء ال
فرعون النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبيا او هو جمع نذير وهو الانذار
كذبوا باياتنا كلها بالايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه
شي اكفاركم يا اهل مكة خير من اوليكم الكفار المعدودين من قوم نوح وهود وصالح
ولوط وال فرعون اي اهم خير قوة والة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل
اوليك بل شر منهم ام لكم براءة في الزبر ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة
ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن
جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام سيهزم الجمع جمع اهل
مكة ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم اي ينهزمون فهزموا يوم بدر
وهذه من علامات النبوة بل الساعة موعدهم موعد عذابهم بعد بدر والساعة ادهى
اشد من موقف بدر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا
من عذاب الدنيا او اشد من المرة ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران
في الاخرة او في هلاك ونيران يوم يسحبون في النار يجرون فيها على وجوههم
ويقال لهم ذوقوا مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا
اصابتهم بحرها فكانها تمسهم مسا ومس بذلك وسقر غير منصرف للتانيث والتعريف
لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته انا كل شي خلقناه بقدر كل منصوب بفعل مضمر
يفسره الظاهر وقرئ بالرفع شاذا والنصب اولى لانه لو رفع لامكن ان يكون خلقناه
في موضع الجر وصفا لشي ويكون الخبر بقدر وتقديره انا كل شي مخلوق لنا بقدر فلما تردد
الامر في الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلقنا كل شي بقدر فيكون الخلق عاما لكل شي
وهو المراد بالاية ولا يجوز في النصب ان يكون خلقناه صفة لشي لانه تفسير الناصب
والصفة لا تعمل في الموصوف والقدر والقدر التقدير اي بتقدير سابق او خلقنا كل

نجي

شي مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل
كونه قد علمنا حاله وزمانه قال ابو هريرة جاء مشركو قريش الى النبي عليه السلام يخاصمونه
في القدر فنزلت الاية وكان عمر يحلف انها نزلت في القدرية وما امرنا الا كلمة
واحدة اي وما امرنا لشي نريد تكوينه الا ان نقول له كن فيكون كلمح بالبصر على
قدر ما يلمح احدكم ببصره وقيل المراد بامرنا القيمة كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم فهل من مدكر متعظ وكل شي فعلوه
اوليك الكفار اي وكل شي مفعول لهم ثابت في الزبر في دواوين الحفظة ففعلوه في موضع
جر نعت لشي وفي الزبر خبر لكل وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كاين مستطر
مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة
والضيا ومنه النهار في مقعد صدق في مكان مرضي عند مليك عند ربه منزلة وكرامة
لا مسافة ولا مماسة مقتدر قادر وفايدة التنكير فيهما ان يعلم ان لا شي الا هو تحت ملكه وقدرته

سورة الرحمن مكيه وهي سته وسبعون ايه بصري ثمان كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران خلق الانسان
اي الجنس او ادم او محمدا عليهما السلام علمه البيان عدد الله عز وجل الاءه فاراد ان يقدم
اول شي ما هو اسبق قدما من ضروب الايه وصنوف نعمايه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة
الدين ما هو سنام في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه
لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب
السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم
انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من اجله عليه
ثم ذكر ما تميز به من ساير الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن
مبتدا وهذه الافعال مع ضمايرها اخبار مترادفة واخلاوها من العاطف لمجيئها على نمط
التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل لك ما لم يفعل احد
باحد فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي
يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب والنجم
ينقادان لله فيما خلقا له تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده وانتظمت هاتان
الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل
الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جي به

والنجم
يسجدان

بعد ان الاول وردت على سبيل التعديد ليبكتهم بها كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه
من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل
ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف وبيان التناسب ان الشمس والقمر سماويان
والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان
تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله وهو مناسب
لسجود النجم والشجر **والسماء رفعها** خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه
ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء
شانه وملكه وسلطانه **ووضع الميزان** اي كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها
من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا على الارض حيث علق به احكام
عباده من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم **ان لا تطغوا في الميزان** اي لان لا تطغوا
وهي ان المفسرة **واقيموا الوزن بالقسط** وقوموا وزنكم بالعدل **ولا تخسروا الميزان** ولا
تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف
ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه
والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء **للانام** للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من
دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها **فيها فاكهة** ضروب مما يتفكه
به **والنخل ذات الاكمام** هي اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف او كل ما يكم اي يغطي من
ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه **والحب**
ذو العصف هو ورق الزرع او التبن **والريحان** الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ
به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب والريحان
بالجر حمزة وعلي اي والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الانام
والرفع على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها
الريحان الذي يشم والحب ذا العصف والريحان شامي اي وخلق الحب والريحان او واخص
الحب والريحان **فباي آلاء** اي النعم مما عدد من اول السورة جمع الى والى **ربكما تكذبان**
الخطاب للثقلين بدلالة الانام عليهما **خلق الانسان من صلصال** طين يابس له
صلصلة **كالفخار** اي الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف ولا اختلاف في هذا وفي قوله من
حما مسنون من طين لازب من تراب لاتفاقهما معنى لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله
طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا **وخلق الجان** ابا الجن وقيل هو ابليس **من مارج**

هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب
واختلط **من نار** هو بيان من مارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او
اراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى **فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين**
ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما **فباي آلاء ربكما تكذبان مرج**
البحرين يلتقيان اي ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين
الماءين في مرأى العين **بينهما برزخ** حاجز من قدرة الله **لا يبغيان** اي لا يتجاوزان
حديهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة **فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما**
يخرج مدني وبصري **اللؤلؤ** وبلا همز ابو بكر ويزيد وهو كبار الدر **والمرجان** صغاره وانما
قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما
كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد
وانما خرجت من محلة وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب **فباي آلاء ربكما تكذبان**
وله الجوار السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان
وقف عليها واقف بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن يروم الكسرة في الراء ليدل على حذف الياء
المنشآت المرفوعات الشرع بكسر الشين حمزة ويحيى وهي الرافعات الشرع او اللاتي
ينشئن الامواج بجريهن **في البحر كالاعلام** جمع علم وهو الجبل الطويل **فباي آلاء ربكما تكذبان**
كل من عليها فان على الارض **فان ويبقى وجه ربك** ذاته **ذو الجلال** ذو العظمة
والسلطان وهو صفة الوجه **والاكرام** بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله
وفي الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وروي انه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقول
يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك **فباي آلاء ربكما تكذبان** والنعمة في الفناء
باعتبار ان المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذي
يقرب الحبيب الى الحبيب **يسأله من في السموات والارض** وقف عليها نافع كل من في
السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السماء ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق
بدينهم ودنياهم وينتصب **كل يوم** ظرفا لما دل عليه **هو في شان** اي كل وقت
وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي انه عليه السلام تلاها فقيل له وما ذلك الشان
فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر
عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاحياء
والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في

اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية
واستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما
اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها
الملك شأن الله ان يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل
عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة
فقال يا مولاي هذا من شأن الله وقيل هو سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبد الله بن
طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها الاولى
فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وصح ان القلم
جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف
فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة وقيل
ان ندم قابيل لم يكن لقتل هابيل ولكن على حمله وكذا قيل وان ليس للانسان الا ما سعى
مخصوص بقوم موسى وابراهيم عليهما السلام واما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون
يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله فقبل راسه وسوغ خراجه فبأي آلاء
ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرد
للايقاع بك من كل ما يشغلني عنك والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان
يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي اراده بقوله
كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق
المثل سيفرغ حمزة وعلي اي الله ايه الثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا
الارض فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس هو كالترجمة لقوله ايها الثقلان
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا اي ان قدرتم ان تخرجوا
من جوانب السموات والارض هربا من قضائي فاخرجوا ثم قال لا تنفذون لا تقدرون على
النفوذ الا بسلطان بقوة وغلبة وانى لكم ذلك وقيل دلهم على العجز عن نفوذهم للحساب غدا
بالعجز عن نفوذ الاقطار اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحدق بهم الملائكة فاذا
رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فبأي آلاء ربكما
تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار بكسر الشين مكي وهو اللهب الخالص ونحاس اي
دخان ونحاس مكي وابو عمرو فالرفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى اذا اخرجهم من

قبورهم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان
منهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفك بعضها من بعض لقيام الساعة
فكانت وردة فصارت كلون الورد الاحمر وقيل اصل لون السماء الحمرة ولكن من بعدها
ترى زرقاء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع
دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ اي فيوم تنشق السماء
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اي ولا جن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما
يقال هاشم ويراد ولده والتقدير لا يسأل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية
وبين قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسؤولون ان ذلك يوم طويل
وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر وقال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على
افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من
جهته ولكن يسأل للتوبيخ فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بسواد وجوههم
وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي يؤخذ بالنواصي تارة وتارة بالاقدام
فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن
ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم فبأي
آلاء ربكما تكذبان والنعمة في هذا نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به
من التنبيه ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة
فيترك المعاصي او فادي الفرائض وقيل هو مقحم كقوله ونفيت عنه مقام الذيب اي
ونفيت عنه الذيب جنتان جنة للجن وجنة للانس لان الخطاب للثقلين فكانه قيل
لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فبأي آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان اغصان جمع فنن وخص الافنان لانها هي التي تورق وتثمر
فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار او الوان جمع فن اي له فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين قال ومن كل افنان اللذاذة والصبا لهوت به والعيش اخضر ناضر فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما في الجنتين عينان تجريان حيث شاؤوا في الاعالي
والاسافل وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب فبأي
ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع على فرش
جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين وهو معرب قيل ظواهرها

ما شبهها على اماكن وقصور ومجالس اوقع هذه الاية المعدودة من الجنتين

من حسن من وقيل لم يطمثهن الا الله وجنا الجنتين دان وثمرها قريب يناله القائم والقاعد
والمتكئ فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين والعينين والفاكهة والجنى قاصرات الطرف
نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن وعلى بضم الميم والطاء
الجماع بالتدمية انس قبلهم ولا جان وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس
فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان بياضهما وابيض من اللؤلؤ وما في
آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل ما جزاء
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة وعن ابراهيم الخواص هل جزاء الاسلام الا دار
السلام فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان
من شدة الخضرة قال الخليل الدهمة الخضرة السوداء فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان وهو النضخ ان النضخ غير معجمة مثل الرش فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة الوان الفواكه ونخل ورمان والنخل والرمان ليسا من الفواكه
عند ابي حنيفة للعطف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه
وقالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كانهما جنسان اخران لما لهما من المزية كقوله وجبريل
وميكال فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت وقرئ
خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام اي مخدرات يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اي
مخدرة وقيل الخيام من الدر المجوف فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل
اصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على
الاختصاص على رفرف وهو كل ثوب عريض وقيل الوسائد خضر وعبقري دباج
او طنافس حسان فباي آلاء ربكما تكذبان وانما تقاصرت صفات هاتين الجنتين
عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون
تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ تبارك اسم ربك ذي الجلال
ذي العظمة ذو الجلال شامي صفة للاسم والاكرام لاوليائه بالانعام روي جابر ان النبي
عليه السلام قرا سورة الرحمن فقال ما لي اراكم سكوتا للجن احسن منكم ردا ما اتيت على قول الله
تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر وكرر
هذه الاية في هذه السورة احدى وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقيب ايات فيها تعداد بدائع

عجائب

خلق الله وبدائع صنعه ومبدا الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب ايات فيها ذكر
النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلها
على عدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى
وعمل بموجبها فتحت له ابواب الجنة وغلقت عنه ابواب جهنم سورة الواقعة مكية وهي ست
وتسعون اية كوفي سبع بصري تسع مدني بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد
من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله
وانتصاب اذ باضمار اذكر ليس لوقعتها كاذبة نفس كاذبة اي لا تكون حين وقوعها
نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة
واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي خافضة
رافعة اي هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع اخرين اذا رجت الارض رجا
حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت ويجوز
ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبست الجبال
بسا وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت
الجبال فكانت هباء غبارا منبثا متفرقا وكنتم ازواجا اصنافا يقال للاصناف
التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ثلاثة صنفان في الجنة وصنف
في النار ثم فسر الازواج فقال فاصحاب الميمنة مبتدا وهم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم
ما اصحاب الميمنة مبتدا وخبر وهما خبر المبتدا الاول وهو تعجيب من حالهم في السعادة
وتعظيم لشانهم كانه قال ما هم واي شيء هم واصحاب المشامة اي هم الذين يؤتون
صحائفهم بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية فاصحاب المنزلة الخسيسة الدنية من
قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة
وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين
وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب المشامة اي اي شيء هم وهو تعجيب من حالهم في
الشقاوة والسابقون مبتدا السابقون خبره وتقديره السابقون الى الخيرات السابقون
الى الجنات وقيل الثاني تاكيد للاول والخبر اولئك المقربون والاول اوجه في جنات
النعيم اي هم في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اي هم ثلة والثلة
الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن ادم الى

كالواو

محمد عليهما السلام وقليل من الآخرين وهم امة محمد عليه السلام وقيل من الاولين من متقدمي
هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي عليه السلام الثلتان جميعا من امتي على
سرر جمع سرير ككثيب وكثب موضونة مرمولة منسوجة بالذهب مشبكة
بالدر والياقوت متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين
متقابلين ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة
وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف عليهم يخدمهم ولدان
غلمان جمع وليد مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون
والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا
عليها وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة لها
ولا خرطوم واباريق جمع ابريق وهو ما له خرطوم وعروة وكاس وقدح فيها شراب
فان لم يكن فيه شراب فليس بكاس من معين من خمر تجري من العيون لا يصدعون
عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا يفرقون عنها ولا ينزفون ولا
يسكرون نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاي كوفي اي لا ينفد شرابهم يقال
انزف القوم اذا فني شرابهم وفاكهة مما يتخيرون يأخذون خيره وافضله ولحم طير
مما يشتهون يتمنون وحور جمع حوراء عين جمع عيناء اي وفيها حور عين او ولهم
حور عين ويجوز ان يكون عطفا على ولدان وحور بالجر يزيد وحمزة وعلي عطفا على جنات النعيم
كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور كامثال اللؤلؤ في الصفاء والنقاء المكنون
المصون وقال الزجاج كامثال الدر حين يخرج من صدفه لم يغيره الزمان واختلاف الاحوال
الاستعمال جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء اعمالهم
او مصدر اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها في الجنات لغوا باطلا ولا تأثيما هذيانا
الا قيلا سلاما سلاما الا قولا ذا سلامة والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قيلا او
مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم
فيسلمون سلاما بعد سلام واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود السدر
شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وطلح منضود الطلح شجر الموز
والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليس له ساق بارزة وظل ممدود ممتد
منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب جار بلا حد ولا خد
اي يجري على الارض في غير اخدود وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس لا مقطوعة

لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها
بوجه وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وفرش مرفوعة رفيعة القدر
او نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها
بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان
يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعلى غير هذا التأويل اضمر لهن لان
ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا عربا عربا حمزة وخلف ويحيى وحماد جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها
الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين سنة وازواجهن كذلك
واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا ثلة اي اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من الآخرين
قلت ذلك في السابقين وهذا في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا
وعن الحسن سابقو الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال الشمال والمشأمة واحد في سموم في حر نار ينفذ في المسام
وحميم وماء حار متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود لا بارد ولا كريم
نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه
ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح
اليه والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين منعمين
فمنعهم ذلك عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار وكانوا يصرون يداومون على الحنث
العظيم اي على الذنب العظيم او على الشرك العظيم لانه نقض عهد الميثاق والحنث نقض
العهد المؤكد باليمين او الكذب البعث بدليل قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون تقديره ائبعث اذا متنا
وهو العامل في الظرف وجاز حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان ان
والاستفهام يمنعان ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما او آباؤنا الاولون دخلت همزة الاستفهام
على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذي هو
الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي او آباؤنا مدني وشامي
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم

معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم لآكلون من شجر من لابتداء الغاية من زقوم من لبيان الشجر فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم انث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه فشاربون شرب الهيم بضم الشين مدني وعاصم وحمزة وسهل وبفتح الشين غيرهم وهما مصدران الهيم هي الابل العطاش التي لا تروى جمع اهيم وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزاء نحن خلقناكم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا افرأيتم ما تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على الاختلاف والتفاوت كما تقتضيه مشيتنا فاختلفت اعماركم من طويل وقصير ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقته الى الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى النشاءة مكي وابو عمرو فلولا تذكرون ان من قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشاءة الاخرى على الاولى افرأيتم ما تحرثون اي ما تحرثونه من الطعام اي تثيرون الارض وتلقون فيه البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه

نباتا ام نحن الزارعون المنبتون وفي الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا قبل ادراكه فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من اجلها انا اي يقولون انا انا ابو بكر لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا مجدودون لا حظ لنا ولا بخت لنا فلو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا افرأيتم الماء الذي تشربون الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن السحاب الابيض وهو اعذب الماء ام نحن المنزلون بقدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او مرا لا تقدرون على شربه فلولا تشكرون فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لو في قوله تعالى لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا لان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزا بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضمون جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعليق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك ولما شهر موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعلم كل واحد به وتساوي حالي حذفه واثباته على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ولان هذه اللام تفيد معنى التاكيد لا محالة فادخلت في اية المطعوم دون اية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب افرأيتم النار التي تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوها بالفحل والطروقة ءانتم انشأتم شجرتها التي منها الزناد ام نحن المنشئون بقدرتنا الخالقون لها ابتداء نحن جعلناها اي النار تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به ومتاعا ومنفعة للمقوين للمسافرين النازلين في القوى وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من قولهم اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها بدأ بذكر خلق الانسان فقال افرأيتم ما تمنون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم بما به قوامه وهو الحب فقال افرأيتم ما تحرثون ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يخبزه وهو النار فحصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه

الصدر ما دام حيا فسبح باسم ربك فنزه ربك عما لا يليق به ايها المستمع المستدل
او اراد بالاسم الذكر اي فسبح بذكر ربك العظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وقيل
قل سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعا انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم فلا
اقسم اي فاقسم ولا مزيدة موكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرئ فلا
قسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم ثم
حذف المبتدا ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة بمواقع
النجوم بمساقطها ومغاربها بموقع حمزة وعلي ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت
النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام
المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهو اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم
عليه وهو قوله انه لقرآن كريم حسن مرضي او نفاع جم المنافع او كريم على الله واعترض
بلو تعلمون بين الموصوف وصفته في كتاب اي اللوح المحفوظ مكنون مصون
عن ان ياتيه الباطل او عن غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم لا يمسه الا
المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب
مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو
على الطهارة من الناس والمراد مس المكتوب منه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي
منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر الكتب
فكانه في نفسه تنزيل فلذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا
ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدا افبهذا الحديث وهو القرآن انتم
مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا
به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم
التكذيب موضع الشكر وفي قراءة علي رضي الله عنه وقيل هي قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون
به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اي وتجعلون شكر ما
يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم فلولا اذا
بلغت النفس اي الروح عند الموت الحلقوم ممر الطعام والشراب وانتم حينئذ
تنظرون الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة ونحن اقرب اليه اي المحتضر منكم

ولكن لا تبصرون لا تعقلون ولا تعلمون فلولا ان كنتم غير مدينين مربوبين من
دان السلطان الرعية اذا ساسهم ترجعونها ترددون النفس وهي الروح الى الجسد
بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين مقهورين فلولا في الآيتين
للتحضيض تستدعي فعلا وذا قوله ترجعونها واكتفى بذكره مرة وترتيب الآية فلولا
ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتاكيد ونحن
اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم
آيات الله في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا
صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب
يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان
لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ
المعيد فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة
في اول السورة فروح فله استراحة وريحان ورزق وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب
اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما واما ان كان من المكذبين الضالين
الصنف الثالث من الازواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة ثم انكم ايها
الضالون المكذبون فنزل من حميم وتصلية جحيم اي ادخال فيها وفي هذه الآيات
اشارة الى ان الكفر كله ملة واحدة وان اصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لانهم غير
مكذبين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من
اليقين فسبح باسم ربك العظيم وروي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على
ابن مسعود رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال
رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني فقال الا نامر بعطائك فقال
لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقران سورة
الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة ابدا وليس في هذه السور الثلاث ذكر الله تعالى اقتربت والرحمن
والواقعة سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع
وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الكلمة من جميع

جهاتها وهي اربع الماضي والمضارع والامر والمصدر وهذا الفعل قد عدي باللام تارة
وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته من
السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام اما ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت
له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات
والارض كثيرا ما يأتي منه التسبيح ويصح وهو العزيز المنتقم من كل مكلف لم يسبح
له عنادا الحكيم في مجازاة من سبح له انقيادا له ملك السموات والارض لا لغيره
وموضع يحيي رفع اي هو يحيي الموتى ويميت الاحياء او نصب اي له ملك
السموات والارض محييا ومميتا وهو على كل شيء قدير هو الاول هو القديم الذي كان
قبل كل شيء والاخر اي الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه
والباطن لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا فالواو الاولى معناها الدلالة
على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور
والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين
الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والاتية وهو في جميعها ظاهر
وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن
الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام عن الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار ثم استوى استولى على العرش يعلم ما يلج ما
يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى وما يخرج منها من النبات وغيره وما
ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يعرج فيها من الاعمال والدعوات وهو
معكم اينما كنتم بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا والله بما تعملون
بصير فيجازيكم بحسب اعمالكم له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج
الليل في النهار يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنونات الضمائر امنوا بالله ورسوله وانفقوا يعني الزكوة والانفاق
في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله
بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم
في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا فيها من حقوق الله وليهن
عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم

مخلفين

مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم وسينقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا
تبخلوا به فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله
هو حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين
بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان والمعنى
واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم وقد
اخذ الله ميثاقكم بقوله الست بربكم او بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في
الادلة فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان
كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو هو
الذي ينزل على عبده محمد عليه السلام ايات بينات يعني القران ليخرجكم الله
باياته او محمد بدعوته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم
لرءوف رحيم الرافة اشد الرحمة بالمد والهمز حجازي وشامي وحفص وما لكم
ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يرث كل
شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق
في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهي من ابلغ البعث على الانفاق في
سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اي قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا ومن انفق
من بعد الفتح فحذف لان قوله تعالى من الذين انفقوا من بعد يدل عليه اولئك الذين
انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي
عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا اي وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي
المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعول
ثان وكل شامي اي وكل وعده الله الحسنى قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم
واول من انفق في سبيل الله وفيه دليل فضله وتقدمه والله بما تعملون خبير فيجازيكم
على قدر اعمالكم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا بطيب نفسه والمراد الانفاق في سبيله
واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه
مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه فيضعفه شامي فيضعّفه مكي فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم

فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطف على يقرض يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك
اليوم يسعى يمضي نورهم نور التوحيد والطاعات وانما قال بين ايديهم وبايمانهم
لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من
شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين
بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط
يسعون سعي بسعيهم ذلك النور ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي دخول
جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون الجثث تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو
الفوز العظيم يوم يقول هو بدل من يوم ترى المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف انظرونا حمزة من
النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من
نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
طردا لهم وتهكما بهم اي يقول لهم الملائكة والمؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا
هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثمه يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا
بتحصيل سببه وهو الايمان فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط
حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة
يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة
اي النور او الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب
اي الظلمة او النار ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم يريدون
موافقتهم في الظاهر قالوا اي المؤمنون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق
واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في التوحيد وغرتكم
الاماني طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله الموت وغركم بالله
الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم او بانه لا بعث ولا حساب
فاليوم لا يؤخذ منكم وبالتاء شامي منكم ايها المنافقون فدية ما يفتدى به
ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم وحقيقته مولاكم
اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة للكرم اي مكان لقول
القائل انه لكريم وبئس المصير النار الم يأن من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته

وقيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه
فنزلت وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه
الآية الا اربع سنين وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه
وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست
القلوب للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق بالتخفيف نافع وحفص
الباقون نزل وما بمعنى الذي والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين
الذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
بالياء عطف على تخشع وبالتاء رويس على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة
اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم
وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم
الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فطال
عليهم الامد الاجل او الزمان فقست قلوبهم باتباع الشهوات وكثير منهم
فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اي وقليل منهم مؤمنون
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون قيل هذا
تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ان المصدقين والمصدقات
بتخفيف الصاد مكي وابو بكر وهو اسم فاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله
يعني المؤمنين الباقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق فادغمت
التاء في الصاد وقرئ على الاصل واقرضوا الله قرضا حسنا هو عطف على معنى الفعل
في المصدقين لان اللام بمعنى الذي واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كانه قيل
ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق الرجل من الطيب عن طيبة
النفس وصحة النية على المستحق للصدقة يضاعف لهم يضعف مكي وشامي ولهم
اجر كريم اي الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
يريد ان المؤمنين بالله ورسله هم بمنزلة الصديقين والشهداء عند الله وهم الذين
سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين
والشهداء ومثل نورهم ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو
الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر بينكم كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان

في الاموال والاولاد اي مباهاة بها والتكاثر ادعاء الاستكثار كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما متفتتا شبه
حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوي واعجب
به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة
فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وقيل الكفار
الزراع وفي الاخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين
يعني ان الدنيا ليست الا من محقرات الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر
واما الاخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله
الحميد والكاف في كمثل غيث في محل الرفع على انه خبر بعد خبر اي الحيوة الدنيا مثل غيث
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون يا معشر
المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل في غيرها
ولما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الاخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد
من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله سا
بقوا اي بالاعمال الصالحة الى مغفرة من ربكم وقيل سارعوا مسارعة السا
بقين لاقرانهم في المضمار وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض
سبع السموات وسبع الارضين فذكر العرض دون الطول لان كل ماله طول وعرض
فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط او اريد
بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في
احدى السموات لا تكون في عرض السموات والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
وهذا دليل على انها مخلوقة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله يؤتيه من يشاء
وهم المؤمنون وفيه دليل ان لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله والله ذو الفضل العظيم
ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض من الجدب
وافات في الزرع والثمار وقوله في الارض في موضع الجر اي ما اصاب من مصيبة ثابتة
في الارض ولا في انفسكم من الامراض والاوصاب وموت الاولاد الا في كتاب
في اللوح المحفوظ وهو في موضع الحال اي الا مكتوبا من قبل ان نبراها. من قبل ان
نخلق الانفس ان ذلك ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان
كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله لكيلا تاسوا. تحزنوا

حزنا

حزنا يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا
فرح المختال الفخور بما اتاكم اعطاكم من الايتاء ابو عمرو اتاكم اي جاءكم من الاتيان
يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفائت وفرحكم على الاتي
لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك
وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله
وليس احد الا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي ان
يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يذم من الحزن الجزع المنافي للصبر ومن الفرح الاشر
المطغي عن الشكر والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في
نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس الذين يبخلون خبر مبتدا محذوف او بدل
من كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا
رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبه لهم وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون
به ويامرون الناس بالبخل ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك ومن
يتول يعرض عن الانفاق وعن اوامر الله تعالى ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من
الاسى على الفائت والفرح بالاتي فان الله هو الغني عن جميع المخلوقات فكيف عنه
الحميد في افعاله فان الله الغني بترك هو مدني وشامي لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة
الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي وقيل الرسل
الانبياء والاول اولى لقوله معهم لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب والميزان روي ان جبريل
عليه السلام نزل بالميزان ودفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس
ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيفاء بالقسط بالعدل ولا يظلم احد احدا وانزلنا الحديد
قيل نزل ادم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة
والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه فيه باس شديد
وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا
والحديد الة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف
والرماح وساير السلاح في مجاهدة اعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله
في سبيله بالغيب غايبا عنهم ان الله قوي يدفع بقوته باس من يعرض عن ملته
عزيز يربط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلاثة
ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد والعهود

قه

ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويامر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان
واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع باله يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي
والتعادل وهو الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية الموضوعة للتعامل
بالتسوية انما يحفظ العام على اتباعهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند
ونزع عن صفقة الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف بالباس الشديد ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وخصا بالذكر لانهما ابوان الانبياء عليهم السلام وجعلنا في ذريتهما
اولادهما النبوة والكتاب الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال
كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال
والمرسلين مهتد وكثير منهم فاسقون هذا تفصيل لحالهم اي فمنهم من اهتدى باتباع
الرسل ومنهم من فسق اي خرج عن الطاعة والغالبة للفساق ثم قفينا على آثارهم اي نوح
وابراهيم ومن مضى من الانبياء برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رأفة مودة ولينا ورحمة تعطفا على اخوانهم كما قال في صفة
اصحاب النبي عليه السلام رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها هي ترهبهم في الجبال
فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وهي الفعلة المنسوبة الى الرهبان
وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي اخرجوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم
لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع
الله لا يحل نكثه وقيل فما رعوها حق رعايتها اذ بدلوا دينهم وقيل اذ لم يؤمنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم اي اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا
عيسى وآمنوا بمحمد عليه السلام وكثير منهم فاسقون كافرون يا ايها الذين آمنوا الخطاب
لاهل الكتاب اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد عليه السلام يؤتكم الله كفلين نصيبين
من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به
وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة ان لا يقدرون ان مخففة من المثقلة
اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون
شيئا مما ذكر الله من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسوله فلم ينفعهم

ايمانهم

ايمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل عطف على ان لا يقدرون بيد
الله اي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك تحاورك وقرئ بها وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس ابن
الصامت اخي عبادة راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلم راودها فابت
فغضب عليها فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة
مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت
ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في
امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا فانما هو ابو
ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها
في شانه ومعنى وتشتكي الى الله تظهر ما بها من المكروه والله يسمع تحاوركما مراجعتكما
الكلام من حاوره اذا راجعه ان الله سميع يسمع شكوى المضطر بصير بحاله الذين
يظاهرون منكم عاصم يظهرون حجازي ويظهرون غيرهم يظاهرون وفي منكم توبيخ
للعرب لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم من نسائهم زوجاتهم
ما هن امهاتهم امهاتهم المفضل فالاول حجازي والثاني تميمي ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات
بواسطة الرضاع وكذا ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهن واما
الزوجات فابعد شيء من الامومة ولذا قال وانهم ليقولون منكرا من القول اي تنكره
الحقيقة والاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور
لما سلف منه والذين يظاهرون من نسائهم بين في الآية الاولى ان ذلك من قائله
منكر وزور وبين في الثانية حكم الظهار ثم يعودون لما قالوا العود الصيرورة ابتداء
او بناء فمن الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا
ويعدى بنفسه كقوله عدته اذا اتيته وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفي واللام كقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اي يعودون لنقض ما قالوا
او لتداركه على حذف المضاف وعن ثعلب يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف
ايضا غير انه اراد بما احل فعنى بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة

او بناء

وعند الشافعي رحمه الله بمجرد الامساك وهو ان لا يطلقها عقيب الظهار فتحرير رقبة
فعليه اعتاق رقبة مؤمنة او كافرة ولا يجزئ المدبر وام الولد والمكاتب الذي ادى شيئا من قبل
ان يتماسا الضمير يرجع الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها والمماسة الاستمتاع
بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلكم توعظون به الحكم بالكفارة
دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب
الله عليه والله بما تعملون خبير والظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي واذا
وضع موضع انت عضوا منها يعبر به عن الجملة او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من
الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه بنسب او رضاع او صهر او جماع نحو
ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي
او بنتها فهو مظاهر واذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة ان ترافعه الى القاضي وعلى القاضي
ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس عليه الا كفارة الظهار
لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فان مس قبل ان يكفر استغفر ولا يعود
حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستأنف عند ابي حنيفة رحمه الله فمن
لم يجد الرقبة فصيام شهرين فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم
يستطع الصيام فاطعام فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف
صاع من بر او صاع من غيره ويجب تقديمه على المسيس ولكن لا يستأنف ان جامع في خلال
الاطعام ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في
القبول بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره في رفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك
اي الاحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين
الذين لا يقبلونها عذاب اليم مؤلم ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون
ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل
وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه
الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بمهين او
باضمار اذكر تعظيما لليوم الله جميعا كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين
في حالة واحدة فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عنده
المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الاشهاد احصاه الله احاط به
عددا لم يغب عنه شيء ونسوه لكثرتهم او تهاونهم به حتى ارتكبوه وانما يحفظ معظمات

الامور والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض ما يكون من كان التامة اي ما يقع من نجوى ثلاثة النجوى التناجي وقد
اضيف الى ثلاثة اي من نجوى ثلاثة نفر الا هو اي الله رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى ولا اكثر من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد
تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلاثة والخمسة لانها نزلت في المنافقين وكانوا
يتحلقون للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين فقيل ما يتناجى منهم ثلاثة ولا
خمسة ولا ادنى من ذلك عددهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون ولان اهل
التناجي في العادة طائفة من اهل الراي والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى
خمسة الى ستة الى ما اقتضى الحال فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك
فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يقارب هذا العدد اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة فيجازيهم عليه ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين
يريدون ان يغيظوهم ويوهموهم في غزوتهم ومغازيهم ان عزائمهم غلبوا او ان اقاربهم
قتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو
اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته ويتنجون حمزة وهو يعني
الاول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك
يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول
ويا ايها النبي ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون فيما بينهم لو كان
نبيا لعاقبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يصلونها حال اي
يدخلونها فبئس المصير المرجع جهنم يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم وهو خطاب
المنافقين والظاهر انه خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر وتناجوا
بالبر باداء الفرائض والطاعات والتقوى وترك المعاصي واتقوا الله الذي اليه
تحشرون للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير او شر انما النجوى بالاثم والعدوان
من الشيطان من تزيينه ليحزن اي الشيطان بها اي بالتناجي الذين امنوا وليس
الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله بعلمه وقضائه وقدره وعلى الله فليتوكل

المومنون اي يكلون امرهم الى الله ويستعيذون من الشيطان يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه في المجالس نافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهو مراكز الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقيل في صلوة الجمعه فافسحوا فوسعوا يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والزمان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين وانهضوا من مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه او انهضوا الى الصلوة او الجهاد او اعمال الخير فانشزوا بالضم فيهما مدني وشامي وعاصم غير حماد يرفع الله الذين امنوا منكم بامتثال اوامره واوامر رسوله والذين اوتوا العلم والعالمين منكم خاصة درجات والله بما تعملون خبير رفع الدرجات ومنزلات احدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والاخرى في الاخرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قراها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية لترغبكم في العلم وعن النبي عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد اربعين سنة وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان صلوات الله عليه بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري واي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء من فات من ادرك العلم وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكور الرجال والعلوم انواع فاشرفها اشرفها معلوما يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا اردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجويكم صدقة اي قبل نجويكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد به قبل حاجته ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر

فاجابني منها قلت يا رسول الله ما الوفا قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقران والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما علي قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعوا الله قال بالصدق واليقين قلت وماذا اسئل الله قال العافية قلت وما اصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما فرغت منها نزل نسخها ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم اي خفف الله عنكم وازال عنكم المؤاخذة كما ازال بترك تقديم الصدقة على المناجاة كما ازال المؤاخذة بالذنب عن التائب عنه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله اي فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات والله خبير بما تعملون وهذا وعد ووعيد الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون لا منافقون وهم يعلمون انهم كاذبون منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون اي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة وقاية دون ما يظهر من امورهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله عن طاعته والايمان به فلهم عذاب مهين وعدهم العذاب المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله في الاخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم في الدنيا على شيء من النفع او يحسبون انهم على شيء من النفع ثمة بايمانهم الكاذبة كما انتفعوا ههنا الا انهم هم الكاذبون حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والاخرة استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم فانسيهم ذكر الله قال شاه الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره من الماكل

والملاهي ويشغل قلبه عن التفكر في الاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن
ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا
وجمعها اولئك حزب الشيطان جنده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله
في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما ان الله قوي لا يمتنع
عليه ما يريد عزيز غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون هو
مفعول ثان لتجد او حال او صفة لقوما وتجد بمعنى تصادف على هذا من حاد الله خالف
وعاداه ورسوله اي من الممتنع ان تجد قوما مؤمنين يوادون المشركين والمراد انه لا
ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في الزجر عن مجانبة اعداء الله
ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته
فيها وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله وايدهم بروح منه
اي بكتاب انزله فيه حيوة لهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في
نفسه روح لحيوة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب
السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه وتلاها
وقال سهل من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من
نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن اجاب مبتدعا لطلب
عز الدنيا او عرضها اذله الله بذلك العز وافقره بذلك الغنى ومن ضحك لمبتدع نزع الله
نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم بتوحيدهم الخالص وطاعتهم ورضوا عنه بثوابه الجسيم في الاخرة
او بما قضى عليهم في الدنيا اولئك حزب الله انصار حقه ورعاة خلقه الا ان حزب الله
هم المفلحون الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الامنون من كل مرهوب

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
روي ان هذه السورة نزلت باسرها في بني النضير وذلك ان النبي عليه السلام حين قدم المدينة
صالح بنو النضير رسول الله على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي
المنعوت في التورية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين

راكبا الى مكة فحالفوا ابا سفيان عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل
كعبا غيلة ثم خرج عليه السلام مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وامر
بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على
ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم
بالمدينة واللام في لاول الحشر يتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني
قدمت لحياتي وقولك جئته لوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول
الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج
من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وهذا اول حشرهم واخر حشرهم اجلاء عمر
اياهم من خيبر الى الشام واخر حشرهم يوم القيمة قال ابن عباس رضي الله عنهما
من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الاية فهم الحشر الاول وسائر الناس الحشر الثاني قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا امضوا فانكم اول الحشر ونحن على الاثر قال
قتادة اذا كان اخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى ارض الشام وبها
تقوم عليهم القيمة وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال
قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم
ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب وبين الذي جاء عليه
ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير
ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليلا على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة
ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا
ان حصونهم تمنعهم فاتيهم الله اي امر الله وعقابه وقرئ بالتشديد فاتاهم الله
اي فاتاهم الهلاك من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل
رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا وقذف في قلوبهم الرعب الخوف
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين يخربون ابو عمرو والتخريب والاخراب الافساد
بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله
من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى
التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم

على نقابها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج
واما المؤمنون فداعيهم الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخر
يبهم لها بايدي المؤمنين انهم لما عرضوها لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم
امروهم به وكلفوهم اياهم فاعتبروا يا اولي الابصار اي تأملوا فيما نزل بهؤلاء والسبب
الذي استحقوا به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم وهو دليل
على جواز القياس ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن مع الاهل والولد
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا في
الآخرة عذاب النار الذي لا اشد منه ذلك اي انما اصابهم ذلك بسبب انهم شاقوا
الله خالفوه ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة
هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قيل اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما
في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وياؤها قلبت عن
واو لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين قائمة على اصولها
فباذن الله فقطعها وتركها باذن الله وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم
اذن في قطعها وما افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة منهم من بني النضير
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فلم يكن ذلك بايجاف خيل ولا ركاب منكم عليه والركاب
الابل والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه
وانما مشيتم اليه على ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان عليه السلام على حمار فحسب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء يعني ان ما خول الله رسوله من اموال بني
النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم
كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه
قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار
الا ثلاثة منهم لفقرهم والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولم يدخل العاطف
على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين الله لرسوله ما يصنع
بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس وزيف هذا القول بعض المفسرين وقال
الآية الاولى نزلت في اموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة وهذه الآية في
غنائم كل قرية تؤخذ بعنوة الغزاة وفي الآية الثانية مصرف خمسها فهي مبتداة كي لا

من اهل القرى

يكون

يكون دولة تكون دولة بين على كان التامة والدولة والدولة ما يدول
للانسان اي يدور من الجد ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كي لا يكون
الفيء الذي حقه ان يعطى للفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكا
ثرون به وما آتاكم الرسول اي ما اعطاكم من قسمة غنيمة او فيء فخذوه فاقبلوه
وما نهاكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تطلبوه واتقوا الله ان تخالفوه
وتتهاونوا في اوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون
عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه للفقراء
بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول وان كان
المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله
وانه يترفع رسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب
في تعظيم الله عز وجل المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة وفيه دليل على ان
الكفار يملكون بالاستيلاء اموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انهم
كانت لهم ديار واموال يبتغون حال فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون الجنة ورضاء الله
وينصرون الله ورسوله اي ينصرون دين الله ويعينون رسوله اولئك هم الصادقون
في ايمانهم وجهادهم والذين معطوف على المهاجرين اي والانصار الذين تبوؤا الدار
توطنوا المدينة والايمان واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا
الايمان مستقرا وموطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او
اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر اليهم حتى
شاطروهم اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احديهما حتى تزوج
رجل من المهاجرين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ولا يعلمون في انفسهم طلب
محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان
نفوسهم لم تتبع ما اعطوه ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه وقيل حاجة حسدا
مما اعطي المهاجرون من الفيء حيث خصهم النبي عليه السلام وقيل لا يجدون في صدورهم
مس حاجة من فقد ما اوتوا فحذف المضافان ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فقر واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم

وروي انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام واطفا السراج ليشبع ضيفه وقد باتا هو وعن انس اهدي لبعضهم راس مشوي وهو مجهود فوجهه الي جاره فقد اولته تسعة انفس حتى عاد الى الاول قال ابو يزيد قال لي شاب من اهل بلخ ما الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت ما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** الظافرون بما ارادوا والشح اللوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع واما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح اكل مال اخيك ظلما والبخل منع مالك وعن كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح **والذين جاءوا من بعدهم** عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيامة قال عمر رضي الله عنه دخل في هذا الفيء كل من هو مولود الى يوم القيامة في الاسلام فجعل الواو للعطف فيهما وقرئ للذين فيهما **يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان** قيل هم المهاجرون والانصار عن عائشة رضي الله عنها امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم **ولا تجعل في قلوبنا غلا** حقدا **للذين امنوا** يعني الصحابة **ربنا انك رءوف رحيم** قيل لسعيد ابن المسيب ما تقول في عثمان وطلحة والزبير قال اقول ما قولنيه الله وتلا هذه الاية ثم عجب نبيه فقال **الم تر الى الذين نافقوا** اي الم تر يا محمد الى عبد الله ابن ابي واشياعه **يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب** يعني بني النضير والمراد اخوة الكفر **لئن اخرجتم** من دياركم **لنخرجن معكم** روي ان ابن ابي واصحابه دسوا الى بني النضير حين حاصرهم النبي عليه السلام لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم وان اخرجتم لنخرجن معكم **ولا نطيع فيكم** في قتالكم **احدا ابدا** يعني رسول الله والمؤمنين وان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة **وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون** في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب **لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون** وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين **لانتم اشد رهبة** اي اشد مرهوبية

مصدر رهب المبني للمفعول وقوله **في صدورهم** دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله **ذلك بانهم قوم لا يفقهون** لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته **لا يقاتلونكم** لا يقدرون على مقاتلتكم **جميعا** مجتمعين يعني اليهود والمنافقين **الا في قرى محصنة** بالخنادق والدروب **او من وراء جدر** جدار ابو عمرو ومكي **باسهم بينهم شديد** يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن عن محاربة الله ورسوله **تحسبهم** اي اليهود والمنافقين **جميعا** مجتمعين ذوي الفة واتحاد **وقلوبهم شتى** متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم **ذلك** التفرق **بانهم قوم لا يعقلون** ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويجبن على ارواحهم **كمثل الذين من قبلهم** اي مثلهم كمثل اهل بدر فحذف المبتدا **قريبا** اي استقروا من قبلهم زمنا قريبا **ذاقوا وبال امرهم** سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلأ وبيل وخيم يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا **ولهم عذاب اليم** اي ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب النار **كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين** اي مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة وقيل المراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم **فكان عاقبتهما** اي عاقبة الانسان الكافر والشيطان **انهما في النار خالدين فيها** عاقبتهما خبر كان مقدم وان مع اسمها وخبرها اي في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدين حال **وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله** في اوامره فلا تخالفوها **ولتنظر نفس** نكر النفس تقليلا للانفس النواظر فيما قدمت للاخرة **ما قدمت لغد** يعني يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي غدك تقريبا له او عبر عن الاخرة بالغد كان الدنيا والاخرة نهاران يوم وغد وتنكيره لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا **واتقوا الله** كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما هو عمل او اتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد

إن الله خبير بما تعملون وفيه تحريض على المراقبة لأن من علم أن الله مطلع على ما يرتكبه من الذنوب يمتنع عنه ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا ذكر الله عز وجل وما أمرهم به فأنساهم أنفسهم فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق أولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون هذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما وأن الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الأليم مع أصحاب النار فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الأبوة والذي يقتضي البر والتعطف وقد استدلت الشافعية بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجبنا عن مثل هذا في أصول الفقه والكافي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله أي من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه القرآن لتخشع أي لتخضع وتطأطأ وتصدع أي تشقق من خشية الله وجائز أن يكون هذا تمثيلا كما في قوله إنا عرضنا الأمانة ويدل عليه وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهي إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره ثم رد على من أشرك وشبهه بخلقه فقال هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة أي السر والعلانية أو الدنيا والآخرة أو الموجود والمعدوم هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك الذي لا يزول ملكه القدوس المنزه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام الذي سلم الخلق من ظلمه عن الزجاج المؤمن واهب الأمن وعن الزجاج الذي أمن الخلق من ظلمه أو المؤمن من عذابه من أطاعه المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء العزيز الغالب غير المغلوب الجبار العالي العظيم الذي يذل له من دونه أو العظيم الشأن في القدرة والسلطان أو القهار ذو الجبروت المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة سبحان الله عما يشركون نزه ذاته عما يصفه به المشركون هو الله الخالق المقدر لما يوجده البارئ الموجد المصور في الأرحام له الأسماء الحسنى الدالة على الصفات العلى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ختم السورة بما بدأ به عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر

الحشر فأكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز بالمدينة للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا إلى مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وعمر وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال عليه السلام وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر ونزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء عدى اتخذ إلى مفعولين وهما عدوي وأولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد وفيه دليل على أن الكبيرة لا تسلب اسم الإيمان تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا أو التقدير لا تتخذوهم أولياء ملقين إليهم أو مستأنفة بعد وقف على التوبيخ والإلقاء عبارة عن إيصال المودة والإفضاء بها إليهم والباء في بالمودة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب المودة

التي بينكم وبينهم وقد كفروا حال من لا تتخذوا او تلقون اي لا تتولوهم ولا توادوهم وهذه حالهم بما جاءكم من الحق دين الاسلام او القرآن يخرجون الرسول واياكم استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من الذين كفروا ان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم من مكة لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه جهادا في سبيلي مصدر في موضع الحال اي كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي ومبتغين مرضاتي تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استئناف وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم والمعنى اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله اي هذا الاسرار منكم فقد ضل سواء السبيل فقد اخطأ طريق الحق والصواب ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذا موادة امثالهم خطأ عظيم منكم والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلي والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان غيرهم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم قد كانت لكم اسوة قدوة في التبري من اهلكم حسنة في ابراهيم اي في اقواله ولهذا استثنى منه قوله الا قول ابراهيم والذين معه من المؤمنين وقيل الانبياء اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فحينئذ نترك عداوتكم الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وذلك لموعدة وعدها اياه اي اقتدوا به في اقواله ولا تأسوا به في الاستغفار لابيه الكافر وما املك لك من الله من شيء اي من

هداية

المخارج

هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء الا ترى الى قوله فمن يملك لكم من الله ولكن المراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له كانه قال استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا فهو ابتداء امر من الله للمؤمنين بان يقولوا واليك انبنا اقبلنا واليك المصير المرجع ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم اي الغالب الحاكم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم كرر الحث على الائتساء بابراهيم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم ولذا جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التأكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله اي ثوابه او يخشى الله وعقابه وعقبه بقوله ومن يتول عن امرنا ووالى الكفار فان الله هو الغني عن الخلق الحميد المستحق للحمد فلم يترك نوعا من التأكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآيات وتشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من اهل مكة من اقربائكم مودة بان يوفقهم للايمان فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله على عادة الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او اريد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم تكرموهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا ومحل ان تبروهم جر على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الذين وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم هو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون حيث وضعوا التولي غير موضعه يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتلفظهن بكلمة الشهادة او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان مهاجرات نصب على الحال فامتحنوهن فابتلوهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وعن ابن عباس امتحانها ان تقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله

ان تبروهم

واخرجوكم من دياركم

الله اعلم بايمانهن منكم فانكم وان رزتم احوالهن لا تعلمون ذلك وعند الله حقيقة
العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب لظهور الامارات
وتسمية الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يفضي اليه القياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير
داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى
ازواجهن المشركين لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اي لا حل بين المؤمنة والمشرك
لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وآتوهم ما انفقوا واعطوا الازواج مثل ما دفعوا
اليهن من المهور ونزلت الاية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على ان يرد على اهل مكة
من جاء مؤمنا منهم فانزل هذه الاية بيانا ان ذلك في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل
للكافر وقيل نسخت هذه الاية الحكم الاول ولا جناح عليكم ان تنكحوهن ثم نفى عنهم الجناح
في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن فان المهر اجر البضع وبه
احتج ابو حنيفة على ان لا عدة على المهاجرة ولا تمسكوا ولا تمسكوا بعصم
الكوافر العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار
الحرب او لحقت بدار الحرب مرتدة اي لا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية وقال ابن
عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع
عصمتها منه واسألوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها
وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ممن تزوجها منا ذلكم حكم الله اي جميع ما
ذكر في هذه الاية يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله
او جعل الحكم حاكما على المبالغة وهو منسوخ فلا يبقى سؤال المهر لا منا ولا منهم والله عليم
حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار وان انفلت احد منهن الى الكفار وقد قرئ في قراءة ابن
مسعود احد فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم عن الزجاج فآتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا فاعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور
زوجاتهم من هذه الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقيل هذا الحكم منسوخ ايضا
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا
يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين
يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين
وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف طاعة الله ورسوله

فبايعهن

فبايعهن واستغفر لهن الله عن ما مضى ان الله غفور بتحقيق ما سلف رحيم بتوفيق
ما ابتغيته روي انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايعهن عن امره ويبلغهن عنه وهند بنت
عتبة امرأة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها لما صنعت بحمزة فقال
عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على ان لا يشركن بالله شيئا فقال
عليه السلام ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فقال
ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها وانك
لهند فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني
الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم
وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك
في شيء وهو يشير ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم ختم السورة بما بدأها به قيل هم المذكورون قد يئسوا من الاخرة من ثوابها لانهم
ينكرون البعث كما يئس الكفار اي كما يئسوا الا انه وضع الظاهر موضع المضمر من اصحاب
القبور ان يرجعوا اليهم او كما يئس اسلافهم الذين هم في القبور من الاخرة اي هؤلاء
كسلفهم وقيل هم اليهود اي لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ
في الاخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التورية كما يئس الكفار من
موتاهم ان يبعثوا او يرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار كما يئس الكفار الذين
قبروا من خير الاخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم ومصيرهم والله تعالى اعلم

سورة الصف مدنية عند الجمهور مكية عند الحسن وهي اربعة عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
روي انهم قالوا قبل ان يؤمروا بالجهاد لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت آية الجهاد فتباطأ
بعضهم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون لم هي لام الاضافة داخلة على ما
الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام
وانما حذفت الالف لان ما واللام او غيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم
وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال، على ما قام يشتمني جرير، والوقف على زيادة هاء

التاء اولا لاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها
ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره
واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت
خالص لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله واختير لفظ المقت لانه اشد
البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل
مقت الله ثم اعلم الله عز وجل ما الذي يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
اي صافين انفسهم مصدر وقع موقع الحال كانهم بنيان مرصوص لاصق بعضه ببعض وقيل
اريد به استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص
بعضه الى بعض وهو حال ايضا واذ منصوب باذكر قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود
الايات والقذف بالبرص وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول
الله اليكم وقضية علمكم بذلك توقيري وتعظيمي لا ان تؤذوني فلما زاغوا مالوا عن الحق
ازاغ الله قلوبهم من الهداية ولما تركوا اوامره نزع نور الايمان عن قلوبهم او فلما اختاروا
الزيغ ازاغ الله قلوبهم اي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال
موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة
وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن
تقدم وتاخر بعدي حجازي وابو عمرو وابو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا
ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال فلما جاءهم عيسى او محمد عليهما السلام بالبينات بالمعجزات
قالوا هذا سحر مبين ساحر حمزة وعلي ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان
نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله
لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر كذب وتمويه يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم هذا تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم هذا سحر مثلت حالهم
بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون
الكذب ليطفئوا نور الله بافواههم اي بكلامهم والله متم نوره مكي وحمزة وعلي وحفص

متم نوره غيرهم اي متم الحق ومبلغه غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق الى الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الاديان المخالفة
له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد
اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تنجيكم شامي تؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل
فقال تؤمنون وهو بمعنى امنوا عند سيبويه ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن
مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال
فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون
انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما
تحبون اموالكم وانفسكم فتخلصون وتفلحون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اي اقامة وخلود يقال عدن بالمكان اذا اقام به ذلك
الفوز العظيم واخرى تحبونها اي ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب
في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل
وهو فتح مكة والنصر على قريش او فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل
وقال صاحب الكشاف معناه هل ادلكم على تجارة اخرى تحبونها ثم قال نصر اي هي نصر وبشر
المؤمنين عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم
وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه انصارا لله حجازي وابو عمرو كما قال
عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى من
انصاري الى الله ولكنه محمول على المعنى اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى
حين قال لهم من انصاري الى الله ومعناه من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق جواب
الحواريين وهو قوله قال الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من
انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله والحواريون اصفياؤه وهم
اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصته من الحور وهو البياض
الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها فامنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى
وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فقويناهم على الكفار فاصبحوا ظاهرين فغلبوا

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية بسم
الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
مما التسبيح اما ان يكون تسبيح خلقة يعني اذا نظرت الى كل شيء دلتك خلقته على وحدانية الله
وتنزيهه عن الاشباه او تسبيح معرفة بان يجعل الله تعالى بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى
وينزهه الا ترى الى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او تسبيح ضرورة
بان يجري الله تعالى التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم · اي بعث في الاميين رجلا اميا في قوم اميين وقيل منهم كقوله
من انفسكم يعلمون نسبه واحواله والامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون
من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطائف وهم اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من
اهل الانبار يتلوا عليهم اياته القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية
ويعلمهم الكتاب القران والحكمة السنة او الفقه في الدين وان كانوا من قبل محمد
لفي ضلال مبين كفر وجهالة ان مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال
لا ترى ضلالا اعظم منه وآخرين منهم مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين
الذين على عهده وفي اخرين من الاميين لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم او هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم الدين وقيل هم
العجم او منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق
الى اخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم
في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر
ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر
هو فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم مثل
الذين حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها
فكانهم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على
الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني شبه اليهود في انهم حملة
التورية وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول
الله والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها
الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله · اي بئس مثلا مثل القوم الذين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا

بايا

وان كانوا من قبل

بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين
اي وقت اختيارهم الظلم او لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالما قل يا ايها الذين هادوا
هادوا تهودوا اذا تهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان
يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
اي بسبب ما قدموا من الكفر ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما في المستقبل الا ان في لن
تأكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى بلفظ التاكيد مرة ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه
والله عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه
خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم لا محالة والجملة خبر ان ودخلت الفاء
لتضمن الذي معنى الشرط ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
بما انتم اهله من العقاب يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة النداء
الاذان ومن بيان لاذا وتفسير له ويوم الجمعة سيد الايام وفي الحديث من مات يوم الجمعة
كتب الله له اجر الف شهيد ووقي من فتنة القبر فاسعوا فامضوا او فجروا بها وقال الفراء
السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة في المشي الى ذكر الله الى الخطبة
عند الجمهور وبه استدل ابو حنيفة رحمه الله على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز وذروا
البيع اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها
لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم بادروا الى تجارة الاخرة واتركوا
تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه
يسير ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من البيع والشراء ان كنتم تعلمون فاذا قضيت
الصلوة اي اديت فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله
الرزق او طلب العلم او عيادة المريض او زيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واشكروه
على ما وفقكم لاداء فرضه لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتفرقوا عنك
اليها فقصد بها واذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة
المذكور عليه وانما خص التجارة لانها كانت اهم عندهم وروي ان اهل المدينة اصابهم
جوع وغلاء فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة
فقاموا اليه فما بقي معه الا ثمانية او اثنا عشر فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا
جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق

فهو المراد باللهو وتركوك على المنبر قائما تخطب وفيه دليل ان الخطيب يخطب قائما
قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين اي لا يفوتهم
رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين سورة المنافقين مدنية وهي احدى
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله ارادوا شهادة واطات فيها قلوبهم السنتهم والله يعلم انك لرسوله
اي والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
في ادعاء المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة
فهم كاذبون في تسميته شهادة او انهم كاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان
قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم جنة
وقاية من السبي والقتل وفيه دليل على ان نشهد يمين فصدوا الناس عن سبيل الله
عن الاسلام بالتنفير والقاء الشبه انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن
سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله
ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بانهم بسبب انهم
آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في
الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير
ونحو ذلك او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء
بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الاية فطبع على قلوبهم ختم عليها حتى
لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون لا يتدبرون ولا يعرفون صحة الايمان
والخطاب في واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لرسول الله او لكل من يخاطب وان يقولوا تسمع
لقولهم كان ابن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا
يحضرون مجلس النبي عليه السلام فيستندون فيه ولهم جهارة في المناظرة وفصاحة الالسن
وكان النبي عليه السلام ومن حضره يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع كانهم
خشب رفع على انه خبر محذوف او هو كلام مستانف لا محل له مسندة الى الحائط شبهوا
في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لان الخشب اذا
انتفع به كان في سقف او في جدار او غيرهما من مكان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند
الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع او لانهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام خشب ابو عمرو

وعباس

وعباس وعلي جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب لثمرة وثمر يحسبون كل صيحة عليهم
كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
وضارة لهم لجبنهم ورعبهم يعني اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت دابة او انشدت
ضالة ظنوه ايقاعا بهم ثم قال هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لا اعدا الاعداء العدو
المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم
قاتلهم الله دعاء عليهم وتعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول
الله لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا ولووا بالتخفيف
نافع ورايتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون عن الاعتذار والاستغفار روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم
وقتلهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر وسنان الجهني حليف لابن ابي واقتتلا
فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين
ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا
ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل
الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم
رضي الله عنه وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد
في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول
الله فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف
كثيرة بيثرب ثم قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله
الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم
جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى
ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله لزيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين
فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك
فلوى راسه فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما حتى اشتكى ومات سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اي ما داموا على النفاق والمعنى سواء عليهم

الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ
استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا
ولله خزائن السموات والارض اي وله الارزاق والقسم فهو الرازق منها وان ابى اهل
المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن المنافقين لا يفقهون ولكن عبد الله واضرابه جاهلون
لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان يقولون لئن رجعنا من غزوة بني
المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله
وللمؤمنين ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان
المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت
على هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه
وعن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه
عزة وتلا هذه الاية ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم
والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها بالنماء وطلب النتاج ولا اولادكم وسروركم
بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنتهم عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس او عن القران
ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشتغل بتثمير امواله عن تدبير
احواله وبمرضاة اولاده عن اصلاح معاده فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم
حيث باعوا الباقي بالفاني وانفقوا مما رزقناكم من للتبعيض والمراد الانفاق الواجب
من قبل ان ياتي احدكم الموت اي من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه
من الامهال ويتعذر عليه الانفاق فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرت موتي الى اجل
قريب اي زمان قليل فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين المؤمنين والاية في
المؤمنين وقيل في المنافقين واكون ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع
فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء
اجلها المكتوب في اللوح المحفوظ والله خبير بما تعملون فمجاز عليه
والمعنى انكم اذا علمتم تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان
الله عليم باعمالكم فيجازي عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج
عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى سورة التغابن مختلف فيها
وهي ثماني عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك
على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما
ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي فمنكم ات بالكفر وفاعل له ومنكم ات بالايمان
وفاعل له ويدل عليه قوله والله بما تعملون بصير اي عالم وبصير بكفركم وايمانكم
اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد من العدم
فكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر
لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو
الذي خلقكم فمنكم كافر بالخالق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن
صوركم اي جعلكم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون صورته
على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب ومن كان
دميما مشوه الصورة سمج الخلقة فلا سماجة ثمة ولكن الحسن على طبقات فلانحطاطها عما
فوقها لا تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال
والبيان واليه المصير فاحسنوا سرائركم كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور نبه بعلمه ما في السموات والارض
ثم بعلمه ما يسره العباد وما يعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات
غير خاف عليه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في
معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر
وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته الم ياتكم الخطاب لكفار مكة نبؤا الذين كفروا
من قبل يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط فذاقوا وبال امرهم اي ذاقوا وبال
كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى ذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه
في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الاخرة بانه بسبب ان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة
للحجر فكفروا بالرسل وتولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء
ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والله غني عن خلقه حميد على صنعه زعم الذين

كفروا اي اهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدي العلم ان لن يبعثوا ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا قل بلى هو اثبات لما بعد لن وهو البعث وربي لتبعثن اكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء انكروه قلت هو جائز لان الهداية اعظم موقعا في القلب فكانه قيل لهم ما تنكرونه كائن لا محالة ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك اي البعث على الله يسير هين فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور الذي انزلنا يعني القرآن لانه يبين حقيقة كل شيء فيهتدى به كما في النور والله بما تعملون خبير فراقبوا اموركم يوم يجمعكم انتصب الظرف بقوله لتنبؤن او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون ذلك يوم التغابن هو مستعار من تغابن القوم بالتجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا نكفر عنه سيئاته ويدخله وبالنون فيهما مدني وشامي جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض وموت اهل او شيء يقتضي هما الا باذن الله بعلمه وتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون او يشرحه للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم عن طاعة الله ورسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فعليه التبليغ وقد فعل الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم

على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها وتصفحوا وتعرضوا عن التوبيخ وتغفروا تستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما والله عنده اجر عظيم اي في الآخرة وذلك اعظم من منفعتكم باموالكم واولادكم ولم يدخل فيه من كما في العداوة لان الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير قوله حق تقاته واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم اي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي يكن الانفاق خيرا لانفسكم والاصح ان تقديره ائتوا ما هو خير لكم وافعلوا ما هو خير لكم وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ومن يوق شح نفسه اي البخل بالزكوة والصدقة الواجبة فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا بنية والاخلاص وذكر القرض تلطف في الاستدعاء لان القرض مما يرد فتنبسط النفس به عند ما له وقيل اعطوا او تصدقوا يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة ويغفر لكم والله شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل حليم يقيل الجاهل من ذنب البخل او يضعف الصدقة لدافعها ولا يعجل العقوبة لمانعها عالم الغيب يعلم ما استتر من سرائر القلوب والشهادة اي ما انتشر من ظواهر الخطوب العزيز المعز باظهار الغيوب الحكيم في الاخبار عن الغيوب

سورة الطلاق مكية وهي اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي عليه السلام بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدره قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم وقيل التقدير يا ايها النبي والمؤمنون والمعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة

رسول الله في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد
طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعن
فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق واحصوا العدة واضبطوها
بالحفظ واكملوها ثلاثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن وخوطب الازواج لغفلة
النساء واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن
التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
وفيه دليل على ان السكنى واجب وان الحنث بدخول دار يسكنها فلان ثابت بغير ملكه فيها
اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة
لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان
اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة
مبينة قيل هي الزنا اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل
انقضاء العدة فاحشة في نفسه وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري ايها المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
بان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق
الى الندم عليها فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ولا تخرجوهن من
بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون فاذا بلغن اجلهن قاربن اخر العدة فامسكوهن
بمعروف او فارقوهن بمعروف اي فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف
والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في اخر
عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا يعني عند الرجعة
والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد ذوي عدل منكم
من المسلمين واقيموا الشهادة لله لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له
ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم ذلكم الحث على
اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر اي انما ينتفع به هؤلاء ومن يتق الله يجعل له مخرجا هذه جملة اعتراضية
مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم
يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد جعل الله له مخرجا مما في شان الازواج
من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يحتسب

من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله
ذلكم يوعظ به اي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قراها فقال مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي انه
قراها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال
عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقراها ويعيدها
روي ان عوف بن مالك اسر المشركون ابنا له فاتى رسول الله فقال اسر ابني وشكى اليه
الفاقة فقال ما امسى عند ال محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما
امرنا به فجعلا يقولان ذلك فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل
تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الاية ومن يتوكل على الله يكل امره اليه
عن طمع غيره وتدبير نفسه فهو حسبه كافيه في الدارين ان الله بالغ امره
اي امره حفص اي منفذ امره غيره بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا
يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او توقيتا وهذا بيان لوجوب
التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا
بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم
يحضن فنزلت ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فعدتهن ثلاثة
اشهر اي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه
بستين سنة او بخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت
هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغار
وتقديره واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكور عليها
واولات الاحمال اجلهن عدتهن ان يضعن حملهن والنص يتناول المطلقات والمتوفى
عنهن زوجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد
الاجلين ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل له من عقده
بسبب التقوى ذلك امر الله اي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات انزله اليكم من اللوح
المحفوظ ومن يتق الله في العمل بما انزله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه

يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله كانه
قيل كيف نتقي في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم
هي من التبعيضية مبعضها محذوف اي اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان
سكناكم من وجدكم هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن
مكانا من سكناكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث
والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي لا نفقة
للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا
بقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى
والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن
ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى
الخروج وان كن اي المطلقات اولات حمل ذوات الاحمال فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فايدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة
تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات
ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن من بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن
اجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن
خلافا للشافعي واتمروا بينكم اي تشاوروا على التراضي في الاجر وليامر بعضكم
بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف ما يليق بالسنة ويحسن في المروة فلا
يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه
وان تعاسرتم تضايقتم فلم ترض الام بما ترضى به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك
فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف
من معاتبة الام على المعاسرة وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له
ولده وان عاسرته امه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق
على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اي رزقه الله على قدر قوته لا يكلف
الله نفسا الا ما آتاها اعطاها من الرزق سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق
في المعيشة سعة وهذا وعد لذي العسر باليسر وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر

ربها ورسله اعرضت عنه على وجه العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا نكرا مدني وابو بكر منكرا عظيما فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسارا وهلاكا والمراد حساب الآخرة
وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي لان
المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان اعد الله لهم عذابا
شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب
فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين
لطفا في تقوى الله وفي حذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم
في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون
عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين قد انزل الله اليكم ذكرا
اي القرآن وانتصب رسولا بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو بدل من ذكرا كانه
في نفسه ذكرا او على تقدير حذف المضاف اي قد انزل الله اليكم ذكر رسول او اريد
بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك لانه ذو شرف ومجد عند الله وبالرسول
جبريل او محمد عليهما السلام يتلو اي الرسول او الله عز وجل عليكم آيات الله
مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان
والعمل الصالح او ليخرج الذين علم وقدر انهم يؤمنون من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر او الجهل الى نور الايمان او العلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وبالنون مدني
وشامي جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وحد وجمع حملا على لفظ
من ومعناه قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن
من الثواب الله الذي خلق مبتدا وخبر سبع سموات اجمع المفسرون على ان السموات
سبع ومن الارض مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما في القرآن آية تدل
على ان الارضين سبع الا هذه وبين كل سمائين خمسماية عام وغلظ كل سماء كذلك
والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا ان الاقاليم سبعة يتنزل الامر بينهن
اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير اللام
تتعلق بخلق وان الله قد احاط بكل شيء علما هو تمييز او لانه مصدر من غير لفظ الاول اي قد
علم كل شيء علما سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية

في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان
ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في
يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا
وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة
وانها لمن نسائك في الجنة ويروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت
عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي مرضات
ازواجك تفسير لتحرم او حال او استئناف فكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم
ما احل الله والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد قدر الله لكم ما تحللون به ايمانكم وهي الكفارة او قد شرع لكم
تحليلها بالكفارة او شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا
استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث وتحريم الحلال يمين عندنا
وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وعن الحسن
لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين والله مولاكم
سيدكم ومتولي اموركم وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم
وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فيما احل وحرم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبأت به افشته الى عائشة
واظهره الله عليه واطلع النبي على افشائها الحديث على لسان جبريل
عرف بعضه اعلم ببعض الحديث واعرض عن بعض فلم يخبر به تكرما قال سفيان
ما زال التغافل من فعل الكرام عرف بالتخفيف علي اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك
وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي
علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها فلما
نبأها به نبأ النبي حفصة بما افشت من السر الى عائشة قالت حفصة للنبي عليه السلام
من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير بالسرائر الخبير بالضمائر ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة
وحفصة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان
تتوبا الى الله فهو الواجب ودل على المحذوف فقد صغت مالت قلوبكما عن الواجب في
مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه

بالتخفيف

بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه بما يسوؤه من الافراط في الغيرة وافشاء سره فان الله
هو مولاه وليه وناصره وزيادة هو ايذان بانه يتولى ذلك بذاته وجبريل ايضا
وليه وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين اي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من برئ من
النفاق وقيل الصحابة وهو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد
الجنس وقيل اصله صالحو المؤمنين فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ والملائكة على
تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر
له فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ولما كانت مظاهرة الملائكة من جملة
نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرتهم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله مدني
وابو عمرو والتشديد للكثرة ازواجا خيرا منكن فان قلت كيف يكون المبدلات خيرا منهن
ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف
خيرا منهن مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات قانتات مطيعات والقنوت هو القيام
بطاعة الله وطاعة رسوله تائبات من الذنوب او راجعات الى الله والى امر رسوله
عابدات لله سائحات مهاجرات او صائمات وقيل للصائم سائح لانه لا زاد معه فلا يزال
ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجئ وقت افطاره ثيبات وابكارا
وانما وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر الصفات لانهما صفتان متنافيتان
بخلاف سائر الصفات يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم
بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار
لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب عليها يلي امرها وتعذيب
اهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة
وشدة او غلاظ الاقوال شداد الافعال لا يعصون الله في موضع الرفع على النعت ما
امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله افعصيت امري
او لا يعصونه فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وليست الجملتان بمعنى واحد اذ معنى الاولى
انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون
عنه ولا يتوانون فيه يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
في الدنيا اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم
الاعتذار يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا صادقة عن الاخفش وقيل

خالصة يقال عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة
ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الي مثلها
لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل علي مقتضياتها وبضم النون حماد
ويحيي وهو مصدر اي ذات نصوح او تنصح نصوحا وجاء مرفوعا ان التوبة النصوح ان
يتوب ثم لا يعود الي الذنب كما لا يعود اللبن الي الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر
ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان
والاقلاع بالاركان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم هذا علي ما جري به عادة الملوك
من الاجابة بعسي ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ونصب يوم بيدخلكم يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فيه تعريض
بمن اخزاهم الله من اهل الكفر نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم في موضع الخبر
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يقولون ذلك اذا انطفا نور المنافقين واغفر لنا انك علي كل
شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الغليظ والوعظ البليغ
وقيل باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم علي الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة
باللسان ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين مثل الله تعالي حال الكفار في انهم يعاقبون علي كفرهم وعداوتهم
للمؤمنين بلا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان
المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من الانبياء بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا
الرسولين بافشاء اسرارهما فلم يغن الرسولان عنهما اي عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من
الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب
الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسي فعذبها فرعون بالاوتاد
الاربعة اذ قالت وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة كأنها ارادت الدرجة العالية
لانه تعالي منزه عن المكان فعبرت عنها بقولها عندك ونجني من فرعون وعمله اي من عمل فرعون
او من نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني
من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل علي ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة
الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها من الرجال

الناصح

فنفخنا فنفخ جبريل بامرنا فيه في الفرج من روحنا المخلوق لنا وصدقت
بكلمات ربها اي بصحفه التي انزلها علي ادريس وغيره وكتبه بصري وحفص يعني
الكتب الاربعة وكتابه غيرهم وكانت من القانتين لما كان القنوت صفة تشمل من
من قنت من القبيلين غلب ذكوره علي اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية علي
انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هارون اخي موسي عليهما السلام ومثل حال المؤمنين
في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة
فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدي اعداء الله ومريم ابنة عمران وما اوتيت من
كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء علي نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي
هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما علي اغلظ وجه واشارة الي ان من حقهما
ان تكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين وان لا تتكلا علي انهما زوجا رسول الله صلي الله عليه وسلم

سورة الملك وهي ثلاثون آية وتسمي الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب
القبر وجاء مرفوعا من قرأها الليلة فقد اكثر واطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالي وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك اي بتصرفه الملك والاستيلاء
علي كل موجود وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو علي كل شيء من
المقدورات من الانعام والانتقام قدير قادر علي الكمال الذي خلق الموت خبر مبتدأ
محذوف او بدل من الذي قبله والحياة اي ما يصح الاحساس بوجوده والموت ضده ومعني
خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعني خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون
ليبلوكم ليمتحنكم بامره ونهيه فيما بين الموت الذي يعم الامير والاسير والحيوة التي لا
تفي بعليل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم منكم ان يكون منكم فيجازيكم علي عملكم لا علي علمه بكم ايكم
منكم اجزي احسن عملا اي اخلصه واصوبه والخالص ان يكون لوجه الله
والصواب ان يكون علي السنة والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها علي العمل وسلط
عليكم الموت الذي هو داعيكم الي اختيار العمل الحسن علي القبيح فما وراءه الا البعث والجزاء
الذي لا بد منه وقدم الموت علي الحيوة لان اقوي الناس داعيا الي العمل من نصب موته بين
عينيه فقدم لانه فيما يرجع الي المسوق له الآية اهم ولما قدم الموت الذي هو اثر صفة
القهر علي الحيوة التي هي اثر صفة اللطف قدم صفة القهر علي صفة اللطف في قوله وهو
العزيز اي الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور الستور الذي لا ييأس منه اهل

الرسالة والمنزلة الذي خلق سبع سموات طباقا . مطابقة بعضها فوق بعض من طابق
النعل اذا خصفها طبقا علي طبق وهذا وصف بالمصدر او علي ذات طباق او علي طوبقت طباقا
وقيل جمع طبق كجمل وجمال والخطاب في ما ترى في خلق الرحمن للرسول عليه السلام او
لكل مخاطب من تفاوت تفوت حمزة وعلي ومعني البنائين واحد كالتعاهد والتعهد اي من
اختلاف واضطراب وعن السدي من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشي
يفوت بعضا ولا يلايمه وهذه الجملة صفة لطباقا واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع خلق
الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها علي سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق
الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب فارجع البصر رده
الي السماء حتي يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا يبقي معك شبهة فيه هل ترى من فطور
صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر كرتين كرر النظر مرتين اي كرتين
مع الاولي وقيل سوي الاولي فيكون ثلاث مرات وقيل لم يرد به الاقتصار علي مرتين بل
اراد به التكرير بكثرة اي كرر نظرك ودققه هل ترى خللا او عيبا وجواب الامر ينقلب
يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا او بعيدا مما تريد وهو حال من البصر وهو حسير
كليل معيي ولم ير فيها خللا ولقد زينا السماء الدنيا القربي الي الناس اي السماء الدنيا منكم بمصا
بيح بكواكب مضيئة كاضاءة الصبح والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب والناس
يزينون مساجدهم ودورهم بايقاد المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم
فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وجعلناها رجوما للشياطين
اي لعداكم الذين يخرجونكم من النور الي الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم
له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعني كونها رجوما للشياطين
ان ينفصل عنها شهاب لقبس يوخذ من نار فيقتل الجني او يخبله لا ان الكواكب تزول عن
مكانها لانها قارة في الفلك علي حالها واعتدنا لهم للشياطين عذاب السعير في
الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وبئس المصير المرجع
جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا لها
لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي
تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتميز وتنقطع وتتفرق من الغيظ

ط

علي الكفار فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم كلما القي فيها فوج
جماعة من الكفار سألهم خزنتها مالك واعوانه من الزبانية توبيخا لهم الم ياتكم
نذير رسول يخوفكم من هذا العذاب قالوا بلي قد جاءنا نذير اعتراف منهم بعدل الله
واقرار بانه تعالي ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه فكذبنا اي فكذبناهم
وقلنا ما نزل الله من شي مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك ان انتم الا في ضلال
كبير اي قال الكفار للمنذرين ما انتم الا في خطا عظيم فالنذير بمعني الانذار ثم وصف
منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وجاز ان يكون هذا كلام الخزنة للكفار
علي ارادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك او سموا جزاء الضلال باسمه كما سمي جزاء السيئة
والاعتداء سيئة واعتداء ويسمي المشاكلة في علم البيان او كلام الرسل لهم حكوه للخزنة
اي قالوا لنا هذا فلم نقبله وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع طالب الحق او نعقل
اي نعقله عقل متامل ما كنا في اصحاب السعير في جملة اهل النار وفيه دليل علي ان
مدار التكليف علي ادلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان فاعترفوا بذنبهم بكفرهم
في تكذيبهم الرسل فسحقا لاصحاب السعير وبضم الحا يزيد وعلي اي فبعدا لهم عن رحمة
الله وكرامته اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم وانتصابه علي انه مصدر وقع موقع
الدعاء ان الذين يخشون ربهم بالغيب قبل معاينة العذاب لهم مغفرة للذنوب
واجر كبير اي الجنة واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر بايجاد الامرين الاسرار
والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما روي ان مشركي مكة كانوا
ينالون من رسول الله صلي الله عليه وسلم فخبره جبريل بما قالوا فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم
اسروا قولكم حتي لا يسمع اله محمد فنزلت ثم علله بقوله انه عليم بذات الصدور بضمايرها
قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق من في موضع رفع
بانه فاعل يعلم وهو اللطيف الخبير انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلقها
وصفته انه اللطيف اي العالم بدقايق الاشيا الخبير اي العالم بحقايق الاشياء وفيه اثبات
خلق الاقوال فيكون دليلا علي خلق الافعال وقال ابو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالي فاحتالا لاخراج الافعال عن خلق الافعال هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا لينة سهلة مذللة لا تمنع المشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها
استدلالا واسترزاقا او طرقها وكلوا من رزقه اي من رزق الله فيها واليه النشور
اي واليه نشوركم فهو سايلكم عن شكر ما انعم به عليكم اامنتم من في السماء اي من ملكوته

في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه فكانه قال أأمنتم
من خالق السماء وملكها او لانهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب
ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن
المكان ان يخسف بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هي تمور تضطرب وتتحرك ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا حجارة ان يرسل بدل من من بدل اشتمال وكذلك ان
يخسف فستعلمون كيف نذير اي اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم
العلم ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل قومك فكيف كان نكير اي انكاري عليهم
اذ اهلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله اولم يروا الى الطير
جمع طاير فوقهم في الهواء صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى اي يصففن
ويقبضن او صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار ان اصل الطيران هو صف الاجنحة
لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والهواء للطاير كالماء للسابح والاصل في السباحة مد
الاطراف وبسطها واما القبض فطاري على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طاري
بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
ما يمسكهن عن الوقوع عند القبض والبسط الا الرحمن بقدرته والا فالثقيل
يتسفل طبعا ولا يعلو وكذا لو امسك حفظه وتدبيره عن العالم لتهافتت الافلاك وما
يمسكهن سائق وان جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز انه بكل شيء بصير يعلم
كيف يخلق وكيف يدبر العجايب امن مبتدأ خبره هذا ويبدل من هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن رفع نعت لجند محمولا على اللفظ والمعنى من المنا له بالنصر
غير الله تعالى ان الكافرون الا في غرور اي ما هم الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك
رزقه امن اشارة اليه وبيانه هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز
ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة
الهتهم فكانه الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا اضرب عنهم فقال بل لجوا تمادوا
في عتو استكبار عن الحق ونفور وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا
للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي ساقطا على وجهه يعثر كل ساعة
ويخر لمعتثا وخبره اهدى ارشد واكب مطاوع كبه نادر كقشعه فاقشع امن يمشي
سويا مستويا منتصبا سالما من العثور والخرور على صراط مستقيم على طريق مستو

وخبره محذوف لدلالة اهدى عليه وعن الكلبي عني بالمكب ابو جهل وبالسوي النبي صلى
الله عليه وسلم قل هو الذي انشأكم خلقكم ابتداء وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
وخصها لانها آلات العلم قليلا ما تشكرون هذه النعم لانكم تشكرون بالله ولا تخلصون له
العبادة والمعنى تشكرون شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي
ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب والجزاء ويقولون اي الكافرون
للمؤمنين استهزاء متى هذا الوعد الذي تعدوننا به يعني العذاب ان كنتم صادقين
في كونه فاعلمونا زمانه قل انما العلم اي علم وقت العذاب عند الله وانما انا نذير
مخوف مبين ابين لكم الشرايع فلما رأوه اي الوعد يعني العذاب الموعود زلفة قريبا
منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا اي اساءت رؤية الوعد وجوههم
بان علتها الكآبة والمساءة وغشيها القترة والسواد وقيل هذا الذي القائلون
الزبانية كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تسألون تعجيله وتقولون ائتنا بما
تعدنا او هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون قل
ارأيتم ان اهلكني الله اي اماتني كقوله ان امرؤ هلك اي مات ومن معي من اصحابي
او رحمنا فاخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم يعني لو كان كفار
مكة يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون منتظرون
باحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة عليكم كما نرجوا
وانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه قل هو الرحمن اي
الذي ادعوكم اليه الرحمن آمنا به صدقناه ولم نكفر به كما كفرتم وعليه توكلنا فوضنا
اليه امورنا فستعلمون اذا نزل بكم العذاب وبالا علينا من هو في ضلال مبين
نحن ام انتم قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الدلاء وهو
وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل فمن يأتيكم بماء معين جار يصل اليه من اراده
وتليت عند ملحد فقال تاتي بالمعول والفاس فذهب ماء عينه في تلك الليلة وعمي وقيل انه محمد
ابن زكريا الطبيب اعاذنا الله بعصمته سورة القلم مكية وهي ثنتان وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ن الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم واما قول
الحسن الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الارض واسمه بهموت فانه مشكل لانه لا
بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف التهجي
والقلم اي ما كتب به اللوح او قلم الملائكة او الذي يكتب به الناس اقسم به لما فيه من المنافع

والنواهي التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون اي ما يسطره الحفظة او ما يكتب من الخير من
كتب وما موصولة او مصدرية وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك
بالنبوة وغيرها فانت اسم ما وخبرها بمجنون وبنعمة ربك اعتراض من الاسم والخبر والباء
في بنعمة يتعلق بمجنون ومحله النصب على الحال والعامل فيها بمجنون والتقدير ما انت بمجنون
منعما عليك بذلك ولم يمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي وهو جواب
قولهم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على احتمال ذلك والصبر عليه
لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون عليك وانك لعلى خلق عظيم قيل
هو ما امر الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقالت عايشة رضي الله
عنها وسيلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران اي ما فيه من مكارم
الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما فستبصر ويبصرون
اي عن قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعيد لهم بايكم المفتون المجنون لانه فتن
بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول اي بايكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في
تقول كنت ببلد كذا اي في بلد كذا وتقديره في ايكم المفتون اي في اي الفريقين منكم الجنون
فريق الاسلام او فريق الكفر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي هو اعلم بالمجانين على
الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون
فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم وقد ارادوه على ان يعبد الله مدة
والهتهم مدة ويكفوا عنه غوايلهم ودوا لو تدهن لو تلين لهم فيدهنون فيلينون لك
ولم ينتصب باضمار ان وهو جواب التمني لانه عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف
اي فهم يدهنون يعني فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مهين حقير في الراي والتمييز من المهانة
وهي القلة والحقارة او كذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان مغتاب مشاء
بنميم نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة
السعاية مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله من الخير وهو الاسلام والمراد الوليد
بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنيه العشرة من اسلم منكم منعته من رفدي معتد
مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الاثام عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدّ له
من المثالب زنيم دعي وكان الوليد عند الجمهور وكان في نسبه دعيا في قريش ليس من
سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الاية

اي اصلهم

والنطفة اذا خبثت خبث الناشي منها روي انه دخل على امه وقال ان محمدا وصفني بعشر
صفات وجدت تسعة منها فيّ واما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا
ضربت عنقك فقالت ان اباك عنين وخفت ان يموت فيصل الى غيره ماله فدعوت راعيا الى
نفسي وانت من ذلك الراعي ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع اي ولا تطعه مع
هذه المثالب لان كان ذا مال اي يسار وحظ من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده اي
لان كان ذا مال وبنين كذب باياتنا يدل عليه اذا تتلى عليه اياتنا اي القران قال
اساطير الاولين ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ءان حمزة وابو بكر
اي الان كان ذا مال كذب ءان شامي ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد
النبي عليه السلام كاذبا باسم واحد وهو المجنون سماه الله بعشرة اسماء صادقا فان كان من
عدله ان يجزي المسيء الى رسول الله بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى عليه
عشرا سنسمه سنكويه سمة على الخرطوم على انفه اهانة له وعلما يعرف
به وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه ابشع وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت
سمته على خرطومه انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الجيف
والرمم بدعاء النبي عليه السلام حيث قال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين
كسني يوسف كما بلونا اصحاب الجنة هم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم جنة
بقرية يقال لها ذروان وكانت على فرسخين من صنعاء وكان ياخذ منها قوت سنة ويتصدق
بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن
اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم
فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا والجمهور على الاول اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها
ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصرمنها
ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وسمي استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدي
مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله
واحد فطاف عليها طائف من ربك نزل عليها بلاء قيل انزل الله تعالى عليها نارا
فاحرقتها وهم نائمون اي في حال نومهم فاصبحت فصارت الجنة كالصريم
كالليل المظلم اي احترقت فاسودت او كالصبح اي صارت ارضا بيضاء بلا شجر وقيل كالمصرومة
اي كانها صرمت لهلاك ثمرها فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا عند الصباح ان
اغدوا باكرا على حرثكم ولم يقل الى حرثكم لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه او

ذروان

حين الغدو ومعنى الاقبال اي فاقبلوا على حرثكم باكرين ان كنتم صارمين مريدين صرامه
فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين ان لا يدخلنها اي
الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين والنهي عن دخول المسكين نهي عن التمكين اي لا تمكنوه من الدخول وغدوا على حرد
على جد في المنع قادرين عند انفسهم على المنع كذا عن نفطويه او الحرد القصد والسرعة اي
وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وزي منفعتها عن المساكين
او على حرد على الجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم فلما راوها اي
جنتهم محترقة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من
هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا
بسوء نيتنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون اذ
الاستثناء تسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه
له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم له او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث
نيتكم كان اوسطهم قال حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن
هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا
بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به اولا واقروا على انفسهم بالظلم في منع المعروف
وترك الاستثناء ونزهوه عن ان يكون ظالما فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم
بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد اللائمة على الاخر ثم اعترفوا جميعا
بانهم تجاوزوا الحد بقوله قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بمنع حق الفقراء وترك
الاستثناء عسى ربنا ان يبدلنا وبالتشديد مدني وابو عمرو خيرا منها من هذه
الجنة انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه عن مجاهد تابوا فابدلوا
خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا فابدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منه عنقودا كذلك العذاب اي مثل ذلك الذي ذكرنا من عذاب الدنيا لمن سلك
سبيلهم ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لما فعلوا ما يفضي الى
هذا العذاب ثم ذكر ما عند الله للمؤمنين فقال ان للمتقين عن الشرك عند ربهم اي في
الاخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص بخلاف جنان الدنيا افنجعل المسلمين
كالمجرمين استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطى في الاخرة خيرا
مما يعطى هو ومن معه كما في الدنيا فقيل لهم احيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل

ثم

لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين
المطيع والعاصي كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء
فيه تدرسون تقرؤون في ذلك الكتاب ان لكم فيه لما تخيرون اي ان لكم ما تختارونه وتشتهونه
لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس لوقوع الدرس عليه
وانما كسرت اللام في خبرها ويجوز ان تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في
الاخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة
بالايمان بالغة نعت ايمان ويتعلق الى يوم القيامة ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم
وتنتهي اليه وافرة لا تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم او بالمقدر في الظرف
اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما
تحكمون به ان لكم لما تحكمون وهو جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم بايمان مغلظة
متناهية في التوكيد سلهم اي المشركين ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل بانه يكون كذلك
ام لهم شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فلياتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم
عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله
بهذا يوم يكشف عن ساق ناصب الظرف فلياتوا او اذكر مضمرا والجمهور على ان الكشف
عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد
الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كني به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة
كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو
كناية عن البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الامر كما
زعم المشبه لكان من حق الساق ان تعرف لانها ساق معهودة عنده ويدعون اي الكفار
ثمة الى السجود لا تكليفا ولكن توبيخا على تركهم السجود في الدنيا فلا يستطيعون ذلك
لان ظهورهم تصير كصياصي البقر لا تنثني عند الرفع والخفض خاشعة ذليلة حال من
الضمير في يدعون ابصارهم اي يدعون في حال خشوع ابصارهم ترهقهم ذلة
يغشاهم صغار وقد كانوا يدعون على السن الرسل الى السجود في الدنيا وهم
سالمون اي وهم اصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثمة فذرني يقال
ذرني واياه اي كله الي فاني اكفيه ومن يكذب معطوف على المفعول او مفعول معه بهذا
الحديث بالقرآن والمراد كل امره الي وخل بيني وبينه فاني عالم بما ينبغي ان يفعل به

ان لكم لما تحكمون

مطيق له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتهديد للمكذبين سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة
يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج
الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة الى ازدياد المعا
صي من حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج قيل كلما جددوا معصية
جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها قال عليه السلام اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم
على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا الاية واملي لهم امهلهم ان كيدي متين قوي
شديد فسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا
للهلاك والاصل ان معنى الكيد المكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز ان يسمى
الله كائدا وماكرا ومستدرجا ام تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم
غرامة مثقلون فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي اي لست تطلب اجرا على تبليغ الوحي
فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجمهور
فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك
عليهم لانهم وان امهلوا لم يهملوا ولا تكن كصاحب الحوت كيونس عليه السلام في العجلة
والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه والوقف على الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدمه اذ
النداء طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول لمحذوف اي اذكر اذ نادى دعا ربه في بطن الحوت
بلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملو غيظا من كظم السقا اذا
ملاه لولا ان تداركه نعمة من ربه رحمة اي لولا ان الله انعم عليه باجابة دعائه
وقبول عذره لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالفضاء وهو مذموم معاتب بزلته
لكن رحم فنبذ غير مذموم فاجتباه ربه اصطفاه لدعائه وعذره فجعله من
الصالحين من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل
من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلا ونبيا قبله لقوله تعالى وان يونس
لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الايات وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
بفتح اليا مدني ان مخففة من الثقيلة واللام علمها زلقه وازلقه ازاله عن مكانه اي قارب
الكفار من شدة نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة ان يزيلوك بابصارهم عن مكانك
او يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام
فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا هلك فاريد بعض العائنين ان يقول في

رسول

رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله تعالى عن ذلك وفي الحديث العين
حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه الاية
لما سمعوا الذكر القران ويقولون حسدا على ما اوتيت من النبوة انه لمجنون
ان محمدا لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو اي القران الا ذكر وعظ للعا
لمين الجن والانس يعني انهم جننوه لاجل القران وما القران الا موعظة للعالمين
فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل لما سمعوا الذكر اي ذكره عليه السلام وما هو اي
محمد عليه السلام الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب الى الجنون سورة الحاقة مكية وهي احدى
وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة الواجبة الوقوع
الثابتة المجيء التي هي اتية لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اي وجب ما الحاقة مبتدا
وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها
اي حقها ان يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التهويل وما ادراك
واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها لانه من العظم والشدة
بحيث لا يبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادراك الخبر والجملة بعده في موضع
نصب لانه مفعول ثان لادراك كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالحاقة فوضعت
القارعة موضعها لانها من اسماء القيامة وسميت بها لانها تقرع الناس بالافزاع والاهوال
ولما ذكرها وفخمها اتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا
لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة
المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر
كالعافية اي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح اي بالدبور لقوله
عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور صرصر شديدة الصوت من الصرة
الصيحة او باردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية
شديدة العصف او عتت على خزانها فلم يضبطوها باذن الله غضبا على اعداء الله سخرها
سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر
الى الاربعاء الاخرى حسوما متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لتتابعها بتتابع
فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وجاز ان يكون مصدرا اي تحسم
حسوما بمعنى تستأصل استئصالا فترى ايها المخاطب القوم فيها اي في مهابها
او في الليالي والايام صرعى حال جمع صريع كأنهم حال اخرى اعجاز اصول نخل

جمع خلة خاوية ساقطة او بالية فهل ترى لهم من باقية من نفس باقية او من
بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الامم ومن قبله
بكسر وفتح اي ومن عنده من اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط بمعنى ائتفكت اي انقلبت
بهم بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او بالافعال ذات الخطأ العظيم فعصوا اي قوم لوط
رسول ربهم لوطا فاخذهم اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في
القبح انا لما طغى الماء ارتفع وقت الطوفان على اعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا
حملناكم اي اباءكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها اي الفعلة
وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عظة وعبرة وتعيها وتحفظها
اذن بضم الذال عن نافع واعية حافظة لما تسمع فلا فائدة في اذن غفلت عن الله
وانتفعت بما سمعت فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة هي النفخة الاولى يموت عندها
الناس والثانية يبعثون عندها وحملت الارض والجبال رفعتا عن موضعهما فدكتا
دكة واحدة دقتا وكسرتا اي ضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا
وهباء منبثا فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيمة وجواب
اذا وقعت ويومئذ بدل من اذا وانشقت السماء فتحت ابوابها فهي يومئذ واهية
مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة والملك الجنس بمعنى الجمع وهو اعم من الملائكة
على ارجائها جوانبها واحدها رجا مقصورا يعني انها اذا انشقت وهي مسكن الملائكة
فيلجؤون الى اطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين على ارجائها يومئذ
ثمانية منهم واليوم تحمله اربعة وزيدت اربعة اخر يوم القيمة وعن الضحاك ثمانية
صفوف وقيل ثمانية اصناف يومئذ تعرضون للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض
السلطان العسكر لتعرف احواله لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا
وبالباكوني عذرها عام في الحديث يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما
عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعندها تطير الصحف فياخذ الفائز كتابه بيمينه
والهالك كتابه بشماله فاما تفصيل للعرض من اوتي كتابه بيمينه فيقول سرورا به لما
يرى فيه من الخيرات خطابا للجماعة هاؤم اسم للفعل اي خذوا اقرءوا كتابيه تقديره
هاؤم كتابي اقرءوا كتابيه فحذف الاول لدلالة الثاني عليه والعامل في كتابيه اقرءوا عند
البصريين لانهم يعملون الاقرب والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت وحقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا

لثباتها

لثباتها في المصحف اني ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن
الغالب يقوم مقام العلم في العبادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن
الوسواس والخواطر وهو يفضي الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليه لما لا يخلو عنه
اني ملاق حسابيه معاين حسابي فهو في عيشة راضية ذات رضى يرضى بها صاحبها
كلابن اي ذا لبن في جنة عالية رفيعة المكان او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني
والقصور وهو خبر بعد خبر قطوفها دانية ثمارها قريبة من مريدها ينالها القاعد
كالقائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا لا مكروه فيها ولا اذى او هنئتم
هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية
من ايام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصائمين اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل
والشرب لوجه الله واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه لما
يرى فيها من الفضائح ولم ادر ما حسابيه اي يا ليتني لم اعلم ما حسابي يا ليتها يا ليت
الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم القى ما القى
ما اغنى عني ماليه اي لم ينفعني ما جمعته في الدنيا فما نفي والمفعول محذوف اي شيئا هلك
عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس ضلت عني
حجتي اي حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه فغلوه
اي اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم صلوه ادخلوه يعني لا تصلوه الا الجحيم وهو النار
العظمى او نصب الجحيم بفعل يفسره صلوه ثم في سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا
بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله فاسلكوه فادخلوه والمعنى في تقديم
السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية انه تعليل كانه قيل ماله يعذب هذا
العذاب الشديد فاجيب بانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين
الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الاخرة فاذا لم يؤمن بالبعث
لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اي انه مع كفره لا يحض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل
قوي على عظم جرم حرمان المساكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه وقرينة له ولانه ذكر
الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل احرى وعن ابي الدرداء
انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع
نصفها الاخر وهذه الايات ناطقة على ان المؤمنين يرحمون جميعا والكافرون لا يرحمون لانه

فقسم الخلق صنفين فجعل صنفا منهم اهل اليمين ووصفهم بالايمان فحسب بقوله اني ظننت اني
اي ملاق حسابيه وصنفا منهم اهل الشمال ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم
وجاز ان الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه بيمينه فليس له اليوم
هاهنا حميم قريب يدفع عنه ويحترق له لقوله ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار
فعلين من الغسل ونونه زائدة واريد به هنا ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم لا
ياكله الا الخاطئون الكافرون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب فلا اقسم
بما تبصرون من الاجسام والارض والسماء وما لا تبصرون من الملائكة والارواح فالحاصل
انه اقسم بجميع الاشياء انه اي ان القران لقول رسول كريم اي محمد عليه السلام او جبريل
اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر كما تدعون قليلا
ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما تزعمون قليلا ما تذكرون وبالياء فيهما مكي وشامي ويعقوب
وسهل وبتخفيف الذال كوفي غير ابي بكر والقلة في معنى العدم يقال هذه ارض قلما تنبت اي
لا تنبت اصلا والمعنى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول
نزل عليه من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لاخذنا
منه باليمين لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام
فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين
لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان
يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين
لاخذنا بيمينه وكذا ثم لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهو نياط القلب اذا قطع
مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس او للمسلمين من احد من زائدة عنه عن قتل
محمد عليه السلام حاجزين وجمع حاجزين وان كان وصف احد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا
نفرق بين احد من رسله وانه وان القران لتذكرة لعظة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين
وانه وان القران لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به وانه
وان القران لحق اليقين لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر
اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله العظيم سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا
هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او هو النبي صلى الله عليه وسلم دعا بنزول
العذاب عليهم ولما ضمن سال معنى دعا عدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع

من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة
وسال بغير همز مدني وشامي وهو من السؤال ايضا الا انه خفف بالتليين وسائل مهموز
اجماعا للكافرين صفة لعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين ليس له اي لذلك
العذاب دافع راد من الله متصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع اي ليس له دافع
من جهته تعالى اذا جاء وقته ذي المعارج اي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو
موضع العروج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج تصعد
وبالياء علي الملائكة والروح اي جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه
او خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا او ارواح المؤمنين عند الموت
اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم من صلة تعرج كان مقداره خمسين الف سنة من
سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك او من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون
الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما ان يكون استطالة لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة
كذلك فقد قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين
الظهر والعصر فاصبر متعلق بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه
الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
بالصبر عليه صبرا جميلا بلا جزع ولا شكوى انهم ان الكفار يرونه اي العذاب
او يوم القيامة بعيدا مستحيلا ونراه قريبا كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعيد من
الامكان وبالقريب القريب منه ونصب يوم تكون السماء بقريبا اي يمكن في ذلك اليوم او هو
بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت او كالفضة المذابة في تلونها
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا
يسال حميم حميما ولا يسال قريب عن قريبه لاشتغاله بنفسه وعن البزي والبرجمي بضم
الياء اي لا يسال قريب عن قريب اي لا يطالب به ولا يوخذ بذنبه يبصرونهم
صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم او مستانف كانه لما قال لا يسال حميم حميما قيل لعله
لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو ضمير الحميم الاول
والهاء ضمير الحميم الثاني اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران المرفوع
والمنصوب من يبصرونهم لو يفتدي من عذاب يومئذ وبالفتح مدني وعلي على البناء
للاضافة الى غير متمكن ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته وعشيرته

... يومئذ بفتح الميم ... او حال من الضمير

الادنين التي تؤويه . تضمه انتماء اليها ويقرئهم بزيد ومن في الارض جميعا من
الناس ثم ينجيه . الافتدا عطف على يفتدي كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه لا
ينفعه الافتدا ولا ينجيه من العذاب انها ان النار ودل ذكر العذاب عليها او هو ضمير مبهم
ترجم عنه الخبر او ضمير القصة لظى علم للنار نزاعة حفص والمفضل على الحال المؤكدة
او على الاختصاص للتهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان او على هي نزاعة للشوى
لاطراف الانسان كاليدين والرجلين او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتبقى ثم
تعود الى ما كانت تدعوا باسمائهم يا كافر يا منافق الي الي او تهلك من قولهم دعاك الله
اي اهلكك او لان مصيره اليها فكانها دعته من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة
وجمع المال فاوعى فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان اريد به الجنس ليصح
استثناء المصلين منه خلق هلوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره ما بعده اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا . والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير
وسال محمد بن عبد الله بن طاهر بن الخلج ثعلبا فقال قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره
وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه
وهو مامور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الفقر والمرض والخير السعة والغنا او المرض
والصحة الا المصلين الذين هم على صلاتهم اي صلواتهم الخمس دائمون اي يحافظون
عليها في مواقيتها عن ابن مسعود رضي الله عنه والذين في اموالهم حق معلوم يعني الزكوة
لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة للسا
ئل للذي يسال والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون
بيوم الدين اي بيوم الجزا والحساب وهو يوم القيمة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون بالهمز سوى ابي عمرو اي لا ينبغي
لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجا
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم نسائهم او ما ملكت ايمانهم اي امائهم
فانهم غير ملومين . على ترك الحفظ فمن ابتغى طلب منكحا وراء ذلك غير الزوجات
والمملوكات فاولئك هم العادون المجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الاية تدل على حرمة المتعة
ووطي الذكران والبهائم والاستمنا بالكف والذين هم لاماناتهم لامانتهم مكي وهي
تتناول امانات الشرع وامانات العباد وعهدهم اي عهودهم ويدخل فيها عهود الخلق والنذور
والايمان راعون حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما يدل عليها العقل والعهد

ما اتى به الرسول والذين هم بشهاداتهم حفص وسهل ويعقوب قائمون يقيمونها عند
الحكام بلا ميل الى قريب وشريف وترجيح القوي على الضعيف اظهارا للصلابة في الدين
ورغبة في احيا حقوق المسلمين والذين هم على صلاتهم يحافظون . كرر ذكر الصلوة لبيان
انها اهم او لان احديهما للفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها
والمحافظة عليها ان لا تضيع عن مواقيتها والدوام عليها اداؤها في اوقاتها والمحافظة عليها
حفظ اركانها وواجباتها وسننها وادابها اولئك اصحاب هذه الصفات في جنات مكرمون
هما خبران فمال كتب مفصولا اتباعا للمصحف عثمان رضي الله عنه الذين كفروا قبلك نحوك
مهطعين مسرعين حال من الذين كفروا عن اليمين وعن الشمال عن يمين النبي عليه
السلام وعن شماله عزين حال اي فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي
الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يحلقون حول النبي عليه السلام
حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلا الجنة كما يقول
محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل بضم اليا وفتح الخا سوى
المفضل جنة نعيم كالمؤمنين كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة انا خلقناهم مما
يعلمون اي من النطفة المذرة ولذلك ابهم اشعارا بانه منصب يستحيي من ذكره فمن اين
يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم او معناه انا خلقناهم من نطفة
كما خلقنا بني ادم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد الجنة الا بالايمان فلا يطمع ان يدخلها من لا
ايمان له فلا اقسم برب المشارق مطالع الشمس والمغارب ومغاربها انا لقادرون على
ان نبدل خيرا منهم على ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين
بعاجزين فذرهم فدع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم بدل من يومهم يخرجون بفتح اليا وضم
الرا سوى الاعشى من الاجداث القبور سراعا جمع سريع حال اي الى الداعي
كانهم حال الى نصب شامي وحفص وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل ما
نصب وعبد من دون الله يوفضون يسرعون خاشعة حال من ضمير يخرجون اي
ذليلة ابصارهم يعني لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون في الدنيا وهم يكذبون به سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا قيل معناه بالسريانية
الساكن ان انذر حرف اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل ومحله نصب عند الخليل

جزم وعند غيره نصب وان مفسرة بمعنى اي لان في الارسال معنى القول من قبل ان يأتيهم
عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اضافهم الى نفسه اظهارا للشفقة
اني لكم نذير مخوف مبين ابين لكم رسالات الله بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله وحدوه
وان هذه مخرات انذرتي الوجهين واتقوه واحذروا عصيانه واطيعون فيما امركم به
وانهاكم عنه وانما اضافه الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة يغفر لكم
جواب الامر من ذنوبكم للبيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان او للتبعيض لانه ما
يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح التاويلات
ويؤخركم الى اجل مسمى وهو وقت موتكم ان اجل الله اي الموت اذا جاء لا يؤخر لو
كنتم تعلمون اي لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء اجلكم لآمنتم قيل ان الله
تعالى قضى مثلا لقوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان لم يؤمنوا اهلكهم على راس تسعمائة
وقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي تبلغوا الف سنة ثم اخبر ان الالف اذا جاء لا يؤخر
كما يؤخر هذا الوقت وقيل انهم كانوا يخافون على انفسهم الاهلاك من قومهم بايمانهم واجابتهم
لنوح عليه السلام فكأنه عليه السلام امنهم عن ذلك ووعدهم انهم بايمانهم يبقون الى الاجل
الذي ضرب لهم لو لم يؤمنوا اي انكم ان اسلمتم بقيتم الى الاجل المسمى آمنين من عدوكم
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا دائما بلا فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن
طاعتك ونسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا للفرار في الحقيقة وهو كقوله
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا والقرآن لا يكون سببا لزيادة الرجس وكان الرجل
وكان الرجل يذهب بابنه الى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا فلا يغرنك فان ابي قد اوصاني
به واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم اي ليؤمنوا فتغفر لهم فاكتفى
بذكر المسبب جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا
ثيابهم وتغطوا بثيابهم لئلا يبصروني كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله
واصروا واقاموا على كفرهم واستكبروا استكبارا وتعظموا عن اجابتي وذكر المصدر
دليل على فرط استكبارهم ثم اني دعوتهم جهارا مصدر في موضع الحال اي مجاهرا او
مصدر دعوتهم كقعد القرفصاء لان الجهار احد نوعي الدعاء يعني اظهرت لهم الدعوة في
المحافل ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي خلطت دعائي بالعلانية بدعاء السر
فالحاصل انه دعاهم ليلا ونهارا في السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن وهكذا
يفعل الآمر بالمعروف يبتدئ بالاهون ثم بالاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم

يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم تدل على تباعد الاحوال
لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما فقلت استغفروا
ربكم من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا فهو من الكفر وان
كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب انه كان غفارا لم يزل غفارا للذنوب لمن ينيب اليه
يرسل السماء المطر عليكم مدرارا كثيرة الدرور ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث
ويمددكم باموال وبنين يزدكم اموالا وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا
جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال والاولاد فحركوا بهذا على الايمان وقيل لما
كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او
سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه
انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال استسقيت
بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وقرأ
الآيات وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة
النسل وآخر قلة ريع الارض فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع اتاك رجال
يشكون ابوابا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآيات ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون
لله عظمة عن الاخفش قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف ومن اليأس
والوقار العظمة او لا تأملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون
فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال اي ما لكم لا
تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات وكرات
خلقكم اولا نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما نبههم اولا على النظر في
انفسهم لانها اقرب ثم على النظر في العالم وما سوي فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها على بعض وجعل القمر فيهن نورا
اي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق وجاز ان
يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن
عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السموات وظهورهما مما يلي الارض
فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره وجعل الشمس سراجا
مصباحا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره
وضوء الشمس اقوى من نور القمر واجمعوا على ان الشمس في السماء الرابعة والله انبتكم من

الارض انشاكم استعير الانبات للانشاء نباتا فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد
الموت ويخرجكم يوم القيمة اخراجا اكد بالمصدر اي اي اخراج والله جعل لكم
الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه
سبلا طرقا فجاجا واسعة او مختلفة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم
به من الايمان والاستغفار واتبعوا اي السفلة والفقرا من لم يزده ماله وولده اي
الرؤسا اصحاب الاموال والاولاد وولده مكي وعراقي غير عاصم وهو جمع ولد كاسد واسد
الا خسارا في الاخرة ومكروا معطوف على من لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى
من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤسا ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام
وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه مكرا كبارا عظيما وهو اكبر من الكبار
وقري به وهو اكبر من الكبير وقالوا اي الرؤسا لسفلتهم لا تذرن آلهتكم على العموم
اي عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها وهو قراءة نافع لغتان صنم على صورة رجل
ولا سواعا هو على صورة امراة ولا يغوث هو على صورة اسد ويعوق هو على صورة
فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين والتعريف والعجمة ان كانا
عجميين ونسرا وهو على صورة نسر اي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص فكانها كانت
اكبر اصنامهم واعظمها عندهم خصوصا بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح
الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير
وقيل هي اسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروهم
ليكون ذلك ادعى لهم الى العبادة فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم
فعبدوهم وقد اضلوا اي الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس او الرؤسا
كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصوني على حكاية كلام
نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني
وقال لا تزد الظالمين اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال الا ضلالا
هلاكا كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا مما خطيئاتهم خطاياهم ابو عمرو
اي ذنوبهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عظيمة وتقديم مما خطيئاتهم
بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم في النيران الا من اجل خطيئاتهم واكد
هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة
من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والفاء في فادخلوا للايذان بانهم عذبوا بالاحراق

عقب

عقب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
يمنعونهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
اي احدا يدور في الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة في النفي العام انك
ان تذرهم ولا تهلكهم يضلوا عبادك يدعوهم الى الضلال ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا اي الا من اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى اخبره بقوله لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لي ولوالدي وكانا مسلمين واسم
ابيه لمك واسم امه شمخا وقيل هما ادم وحوا وقرئ ولولدي يريد ساما وحاما ولمن
دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا لانه علم ان من دخل بيته مؤمنا لا
يعود الى الكفر وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة خص اولا من يتصل به لانهم
اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الكافرين الا تبارا
هلاكا فاهلكوا قال ابن عباس دعا نوح بدعوتين احديهما للمؤمنين بالمغفرة والاخرى
على الكافرين بالتبار وقد اجيبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال ان لا يستجاب
دعوته في حق المؤمنين واختلف في صبيانهم حين اغرقوا فقيل اعقم الله
ارحام نسائهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا وقيل علم
الله براءتهم فاهلكوا بغير عذاب

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد لامتك اوحي الي انه ان
الامر والشان اجمعوا على فتح انه لانه فاعل اوحي وان لو استقاموا وان المساجد لله
للعطف على انه استمع فان مخففة من الثقيلة وان قد ابلغوا لتعدي يعلم اليها وعلى كسر ما بعد
فا الجزاء وبعد القول نحو فقالوا انا سمعنا لانه مبتدا محكي بعد القول واختلفوا
في فتح الهمزة وكسرها من انه تعالى جد ربنا الى وانا منا المسلمون ففتحها شامي وكوفي غير ابي
بكر عطفا على انه استمع او على محل الجار والمجرور في امنا به تقديره صدقناه وصدقنا انه
تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا الى اخرها وكسرها غيرهم عطفا على انا سمعنا وهم
يقفون على اواخر الايات استمع نفر جماعة من الثلاثة الى العشرة من الجن جن
نصيبين فقالوا لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي عليه السلام في صلوة
الفجر انا سمعنا قرانا عجبا عجيبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه
والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب يهدي الى الرشد
يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به بالقران ولما كان الايمان به ايمانا

بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك فقالوا ولن نشرك بربنا احدا . من خلقه وجاز ان
يكون الضمير في به لله تعالى لان قوله بربنا يفسره وانه تعالى جد ربنا عظمته يقال
جد فلان في عيني اي عظم ومنه قول عمر او انس كان الرجل اذا قرأ البقرة او آل عمران جد فينا اي
عظم في عيوننا ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا كما يقول كفار الجن والانس وانه كان
يقول سفيهنا جاهلنا او ابليس اذ ليس فوقه سفيه على الله شططا كفرا لبعده عن
الصواب من شطت الدار اي بعدت او قولا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد
اليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
قولا كذبا او مكذوبا فيه او نصب على المصدر اذ الكذب نوع من القول اي كان في ظننا ان
احدا لن يكذب على الله بنسبة الصاحبة والولد اليه فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه حتى
تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من الارض قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم اي زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم رهقا طغيانا وكبرا وسفها
وكبرا بان قالوا سدنا الجن والانس رهقا اثما لاستعاذتهم بهم واصل الرهق غشيان المحظور
وانهم وان الجن ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا بعد
الموت اي ان الجن كانوا ينكرون البعث كانكاركم ثم بسماع القرآن اهتدوا واقروا بالبعث فهلا
اقررتم كما اقروا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها واللمس المس
فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف فوجدناها ملئت حرسا شديدا جمع اقوياء من
الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس
كالخدم في معنى الخدام ولذا وصف بشديدا ولو نظر الى معناه لقيل شدادا وشهبا جمع
شهاب اي كواكب مضيئة وانا كنا نقعد منها من السماء قبل هذا مقاعد للسمع
لاستماع اخبار السماء يعني كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل البعث فمن
يستمع يريد الاستماع الآن بعد المبعث يجد له لنفسه شهابا رصدا صفة
لشهابا بمعنى الراصد اي يجد شهابا راصدا له ولاجله او هو اسم جمع للراصد على معنى
ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من
الاستماع والجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد عليه السلام وقيل كان الرجم في الجاهلية
ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق اصلا بعد مبعث النبي
عليه السلام وانا لا ندري اشر عذاب اريد بمن في الارض بعدم استراق السمع

ام

ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون
ومنا دون ذلك قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه
او اراد والطالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب
متفرقة او اديان مختلفة والقدد جمع قدة وهي القطعة من قددت السير اذا قطعته وانا
ظننا ايقنا ان لن نعجز الله لن نفوته في الارض حال اي لن نعجزه كائنين في
الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا مصدر في موضع الحال اي لن نعجزه هاربين منها الى
السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم وانا لما سمعنا الهدى اي
القرآن امنا به بالقرآن او بالله فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا او خبر
بخسا نقصا من ثوابه ولا رهقا ايلا مرهقه ذلة من قوله وترهقهم ذلة وقوله
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على ان العمل ليس من الايمان وانا منا المسلمون
المؤمنون ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا طلبوا هدى والتحري طلب الاحرى اي الاولى واما القاسطون
فكانوا في علم الله لجهنم حطبا وقودا وفيه دليل على ان الجني الكافر يعذب بالنار
ويتوقف في كيفية ثوابهم وان مخففة من الثقيلة يعني وانه من جملة الوحي اي اوحي
الي ان الشأن لو استقاموا اي القاسطون على الطريقة طريقة الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه سبب سعة
الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ومن يعرض عن ذكر
ربه القرآن او التوحيد او العبادة يسلكه بالياء عراقي غير ابي عمرو يدخله
عذابا صعدا شاقا مصدر صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد
المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني
في خطبة النكاح اي ما شق علي وان المساجد لله من جملة الموحى اي اوحي الي ان
المساجد اي البيوت المبنية للصلوة فيها لله وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على
ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها خالصة
لله ولعبادته وقيل المساجد اعضاء السجود وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وانه لما
قام عبد الله محمد عليه السلام الى الصلوة تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله يدعوه يعبده
ويقرأ القرآن ولم يقل نبي الله او رسول الله لانه من احب الاسماء الى النبي عليه السلام ولانه لما كان
واقعا في كلامه عليه السلام عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله

لبث بسجوده حتى يكونوا عليه لبدا كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا جماعات جمع
لبدة تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه واعجابا بما تلاه من القران لانهم راوا ما لم
يروا مثله قل انما ادعوا ربي وحده قال غير عاصم وحمزة ولا اشرك به احدا في العبادة
فلم تتعجبون وتزدحمون علي قل اني لا املك لكم ضرا مضرة ولا رشدا نفعا او اراد بالضر
الغي بدليل قراءة ابي غيا ولا رشدا يعني لا استطيع ان اضركم ولا انفعكم لان الضار والنافع
هو الله قل اني لن يجيرني من الله احد لن يدفع عني عذابه احد ان عصيته كقول صالح
عليه السلام فمن ينصرني من الله ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجا الا بلاغا
من الله استثناء من لا املك اي لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا الا بلاغا من الله
وقل اني لن يجيرني اعتراض لتاكيد نفي الاستطاعة من نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغا بدل من
ملتحدا اي لن اجد من دونه ملجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به يعني لا ينجيني الا هذا وقال الفراء
هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وان منفصلة من لا وتقديره ان لا ابلغ بلاغا اي ان لم ابلغ
لم اجد من دونه ملتحدا ملجا ولا مجيرا كقولك ان لا قياما فقعودا والبلاغ في هذه الوجوه
بمعنى التبليغ ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات
اي الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي
ارسلني بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه انما هي بمنزلة
من في براءة من الله اي بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله في ترك القبول لما
انزل على الرسول لانه ذكر على اثر تبليغ الرسالة فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وحد في
قوله له وجمع في خالدين للفظ من ومعناه حتى يتعلق بمحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون
من العذاب فسيعلمون عند حلول العذاب بهم من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام
الموحدون اي الكافر لا ناصر له يومئذ والمؤمن ينصره الله وملائكته وانبياؤه قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي وبفتح الياء حجازي وابو عمرو امدا
غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعا ولكن لا ادري اهو حال ام مؤجل عالم الغيب خبر
مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا من خلقه الا
من ارتضى من رسول الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له
فانه يطلع على غيبه ما شاء من رسول بيان لمن ارتضى والولي اذا اخبر بشيء فظهر فهو غير
جازم عليه ولكنه اخبر بنا على رؤياه او بالفراسة على ان كل كرامة للولي فهو معجزة

لا املك لكم ضرا

للرسول وذكر في التاويلات قال بعضهم في هذه الاية دلالة تكذيب المنجمة وليس كذلك
فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطببة يعرفون طبائع النبات وذا لا يعرف بالتامل
فعلم انهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع اثره وبقي علمه في الخلق فانه يسلك يدخل
من بين يديه يدي الرسول ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين
ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي ليعلم الله ان قد ابلغوا الرسل
رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ونقصان الى المرسل اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا حال
وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وحد الضمير من بين يديه للفظة من وجمع
في ابلغوا للمعنى واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من العلم واحصى كل شيء عددا
من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه
وكلامه وعددا حال اي وعلم كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء سورة

المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في
الزاي وكان عليه السلام نائما بالليل متزملا في ثيابه فامر بالقيام للصلاة بقوله قم الليل
الا قليلا نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من نصفه تقديره قم نصف الليل
الا قليلا من نصف الليل او انقص منه من النصف بضم الواو غير عاصم وحمزة قليلا
الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان يقوم
اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة
عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان تخييرا بين ثلاثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما
وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى
الكل والا فالاطلاق لفظ القليل يطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا اذا اقر ان لفلان علي
الف درهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف ورتل القران بين وفصل من الثغر
المرتل اي المفلج اي اقراه على تؤدة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات ترتيلا
هو تاكيد في ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ انا سنلقي عليك سننزل عليك قولا
ثقيلا اي القران لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين
او ثقيلا على المنافقين او كلاما له وزن ورجحان ليس بالسفساف الخفيف ان ناشئة الليل
بالهمز سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهي مصدر من نشا اذا قام ونهض
على فاعلة كالعاقبة او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تنشا ساعة

فساعة وكان زين العابدين يصلي بين العشائين ويقول هذه ناشئة الليل هي اشد
وطاء وطاء شامي وابو عمرو اي يواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن اشد موافقة بين
السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق غيرهما وطأ اي اثقل على المصلي من صلاة النهار
لطرد النوم في وقته من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا
واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وانقطاع الحركات ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا
وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك بالليل لعبادة ربك او فراغا طويلا لنومك
وراحتك واذكر اسم ربك ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله يتناول التسبيح
والتهليل والتكبير والصلوة وتلاوة القرآن ودراسة العلم وتبتل اليه انقطع الى
عبادته من كل شيء والتبتل الانقطاع الى الله بتأميل الخير منه دون غيره وقيل رفض
الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تبتيلا في اختلاف المصدر زيادة تأكيد
اي بتلك الله فتبتل تبتيلا وجيء به مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب بالرفع
اي هو رب او مبتدأ خبره لا اله الا هو وبالجر شامي وكوفي غير حفص بدل من
ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كقولك
والله لا احد في الدار الا زيد فاتخذه وكيلا وليا وكفيلا بما وعدك من النصر واذا
علمت انه ملك المشرق والمغرب وان لا اله الا هو فاتخذه وكيلا كافيا لامورك وفائدة
الفاء انه لا تلبث بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في
الانتظار بعد الاقرار واصبر على ما يقولون فيّ من الصاحبة والولد وفيك من الساحر
والشاعر واهجرهم هجرا جميلا جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن المخالقة وترك المكافأة
قيل هو منسوخ باية القتال وذرني اي كلهم الي فانا اكفيكهم والمكذبين رؤساء قريش
مفعول معه او عطف على ذرني اي دعني واياهم اولي النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام
وبالضم المسرة ومهلهم قليلا الى يوم بدر او الى يوم القيمة ان لدينا للكا
فرين في الآخرة انكالا قيودا واحدها نكل وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا
غصة اي الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع والزقوم وعذابا اليما
فيخلص وجعه الى القلب روي انه عليه السلام قرأ هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى
صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت
له فقال ارفعوه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى
شرب شربة من سويق يوم منصوب بما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا

وكذا

وكذا يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك حركة شديدة وكانت الجبال كثيبا رملا
مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا سائلا بعد اجتماعه
انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا يعني محمدا عليه السلام شاهدا عليكم يشهد
عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام
فعصى فرعون الرسول اي ذلك الرسول اذ النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني
عين الاول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا غليظا وانما خص موسى وفرعون لان خبرهما
كان منتشرا بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود فكيف تتقون ان كفرتم يوما
هو مفعول تتقون اي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم او ظرف اي فكيف لكم
بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او منصوب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف
تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل
الولدان صفة ليوما والعائد محذوف اي فيه شيبا من هوله وشدته وذلك
حين يقال لادم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك وهو جمع اشيب وقيل هو على
التمثيل للتهويل يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال السماء منفطر به
وصف اليوم بالشدة ايضا اي السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه اي تنشق فما ظنك
بغيرها من الخلائق والتذكير على تاويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر به وقوله
تعالى به اي بيوم القيمة يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر
به كان وعده المصدر مضاف الى المفعول وهو اليوم او الى الفاعل وهو الله عز وجل
مفعولا كائنا ان هذه الايات الناطقة بالوعيد تذكرة موعظة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل فاستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة
بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك من ثلثي الليل بضم
اللام سوى هشام ونصفه وثلثه منصوبان عطفا على ادنى مكي وكوفي ومن جرهما عطف
على ثلثي الليل وطائفة عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل من
الذين معك اي ويقوم ذلك المقدار جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي ولا
يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل
مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت اقدامهم
فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك

حرج فتاب عليكم فخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل فاقرءوا في الصلوة والامر للوجوب او في غيرها والامر للندب ما تيسر لكم من القرآن روى ابو حنيفة عن ابي هريرة انه من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين وقيل المراد بالقرآن الصلوة لانه بعض اركانها اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال علم ان سيكون منكم ان انه مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها مرضى فيشق عليهم قيام الليل وآخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون حال من ضمير يضربون من فضل الله رزقه بالتجارة او طلب العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله سوى بين المجاهدين والمكتسبين لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموت بها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله فاقرءوا ما تيسر منه كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله بالنوافل والقرض لغة القطع فالمقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره فيجعله لله وانما اضافه الى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه منة بل المنة للفقير عليه قرضا حسنا من الحلال بالاخلاص وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اي ثوابه وهو جزاء الشرط عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثاني لتجدوه خيرا وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل اشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف واعظم اجرا واجزل ثوابا واستغفروا الله من السيئات والتقصير في الحسنات ان الله غفور يستر على اهل الذنب والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهد والتوفيق

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روى جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقرأ يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار

الثوب الذي يلي الجسد واصله المتدثر فادغم قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا او فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا ايها الصارف اذى الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار وان آذاك الفجار وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم اي لا يكبر في عينيك غيره وقل عندما يعروك من غيره الله اكبر وروي انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر بالماء عن النجاسة لان الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى في غير الصلوة او فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة او وطهر نفسك مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب للغادر ولان من طهر باطنه تطهر ظاهره والرجز بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب فالمراد ما يؤدي اليه فاهجر اي اثبت على هجره لانه كان بريئا منه ولا تمنن تستكثر بالرفع وهو منصوب المحل على الحال اي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا اكثر مما اعطيت فانك مأمور باجل الاخلاق واشرف الآداب وهو من من عليه اذا انعم عليه وقرأ الحسن تستكثر جوابا للنهي ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر على اوامره ونواهيه وكل مصبور عليه مصبور عنه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهي النفخة الاولى وقيل الثانية فذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ يومئذ مرفوع المحل بدل من ذلك يوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير والفاء في فاذا للسبب وفي فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في فاذا ما دل عليه الجزاء اي فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين غير يسير واكد بقوله غير يسير ليؤذن بانه يسير على المؤمنين او عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت اي كله الي يعني الوليد بن المغيرة وكان يلقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف او مفعول معه وحيدا حال من الياء في ذرني اي ذرني وحدي معه فاني اكفيك امره او من التاء في خلقت اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من الهاء المحذوفة او من من اي خلقته منفردا بلا اهل ومال ثم انعمت عليه وجعلت

له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء فكان له الزرع والضرع والتجارة
وعن مجاهد له مائة الف دينار وعنه ان له ارضا بالطائف لا ينقطع ثمارها وبنين
شهودا حضورا معه بمكة لغنائهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه والرياسة فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما
هو الكمال عند اهل الدنيا ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه اي
في حيوان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد اي اذا دخله الجنة
فاعطيه مالا وولدا كما قال لاوتين مالا وولدا كلا ردع له وقطع لرجائه اي لا تجمع له
بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الاية في نقصان من المال والجاه
حتى هلك انه كان لاياتنا عنيدا للقرآن معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه
الاستيناف كانه سائل قال لم لا يزاد فقيل انه عاند ايات المنعم وكفر بذلك نعمه والكافر لا
يستحق المزيد سارهقه ساغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد وفي الحديث
الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل
للوعيد كانه تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الاخرة
باشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته وتسميته القرآن سحرا يعني انه فكر ماذا يقول في القرآن
وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل لعن كيف قدر تعجب من تقديره ثم قتل
كيف قدر تكرير للتأكيد وثم للدلالة على ان الدعاء الثاني ابلغ من الاول ثم نظر في وجوه الكيد
او فيما قدر ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد في التقبض والكلوح ثم ادبر
عن الحق واستكبر عنه او عن مقامه في مقالته وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء
اعتراض بينهما وايراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال المعطوفة تراخيا فقال ان هذا
الا سحر يؤثر يروى عن السحرة روي ان الوليد بن المغيرة قال لبني مخزوم والله
لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبا
والله الوليد فقال ابو جهل وهو ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه
فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق او تقولون انه كاهن فهل رأيتموه
قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب
فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما
هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر

يأثره

يأثره عن مسيلمة واهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه وذكر الفاء دليل
على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر ولم
يذكر العاطف بين هاتين الجملتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد للاولى ساصليه
سقر بدل من سارهقه صعودا سقر علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث
وما ادراك ما سقر تهويل لشأنها لا تبقي اي هي لا تبقي لها ولا تذر عطفا
او لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره هالكا بل يعود كما كان لواحة خبر مبتدأ
محذوف اي هي لواحة للبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد اي مسودة للجلود او محرقة
لها عليها اي على سقر تسعة عشر اي يلي امرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور
وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وما جعلنا اصحاب النار اي خزنتها الا
ملائكة لانه خلاف جنس المعذبين فلا تأخذهم الرأفة والرقة ولانهم اشد الخلق
بأسا فللواحد منهم قوة الثقلين وما جعلنا عدتهم تسعة عشر الا فتنة الا ابتلاء
واختبارا للذين كفروا حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر اما يستطيع كل عشرة
منكم ان يأخذوا واحدا منهم وانتم الدهم فقال ابو الاشد وكان شديد البطش انا اكفيكم
سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا اي تخصيص الزبانية بهذا العدد مع انه لا يطلب في
الاعداد العلل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم
بمقامع الحديد والاخر خازن جهنم وهو مالك الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد
سلط على كل درك ملك وقيل يعذب فيها بتسعة عشر لونا من العذاب وعلى كل لون ملك
موكل وقيل ان جهنم تحفظ ما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان اصلها
مائة وستين الا ان غيرها يتشعب منها ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لان عدتهم تسعة
عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله ويزداد الذين
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عطف على ليستيقن ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا
سائر ما انزل الله او يزدادون يقينا لموافقة كتابهم كتاب اولئك ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون هذا عطف ايضا وفيه تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان
اذ الاستيقان ازدياد الايمان والان على انتفاء الارتياب ثم عطف على ليستيقن ايضا
وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق والكافرون المشركون فان قلت النفاق
ظهر بالمدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل

دهوع

بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا فهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذا لا يخالف كون السورة مكية وقيل اراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين ومثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم اية ولما كان ذكر هذا العدد في غاية الغرابة وان مثله حقيق بان تسير به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي معنى اراد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره اصلا وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يعني اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدى المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء وهو الذي علم منه اختيار الهدى وفيه دليل على خلق الافعال ووصف الله بالاضلال والهداية ولما قال ابو جهل لعنه الله اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر نزل وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وما هي متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا ذكرى للبشر اي تذكرة للبشر او ضمير الايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون والقمر اقسم به لعظم منافعه والليل اذ ادبر نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى ادبر ومعناهما ولى وذهب وقيل ادبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر اضاء وجواب القسم انها لاحدى الكبر هي جمع الكبرى اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احدى الدواهي انها من بينهن واحدة في العظم لا نظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كقولك هي احدى النساء عفافا وتبدل من للبشر لمن شاء منكم باعادة الجار ان يتقدم الى الخير او يتأخر عنه وعن الزجاج اي عما امر او عما نهي كل نفس بما كسبت رهينة اي ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن عند الله بكسبها غير مفكوك الا اصحاب اليمين اي اطفال المؤمنين لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها او المسلمين فانهم فكوا رقابهم بالطاعة

كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم عنهم ما سلككم في سقر ادخلكم فيها ولا يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم لان ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل عن زائدة قالوا لم نك من المصلين اي لم نعتقد فرضيتها ولم نفعل ولم نك نطعم المسكين كما يطعم المسلمون وكنا نخوض مع الخائضين الخوض الشروع في الباطل اي نقول الباطل والزور في ايات الله وكنا نكذب بيوم الدين الحساب والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والصالحين لانها للمؤمنين دون الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين وفي الحديث ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة اي القرآن معرضين مولين حال من الضمير نحو ما لك قائما كانهم حمر اي حمر الوحش حال من الضمير في معرضين مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وبفتح الفاء مدني وشامي اي استنفرها غيرها فرت من قسورة حال وقد معها مقدرة والقسورة الرماة او الاسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة شبهوا في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر بحمر جدت في نفارها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى يأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار كلا ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا انه تذكرة ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يذكره ولا ينساه فعل فان نفع ذلك عائد اليه وما يذكرون وبالتاء نافع ويعقوب الا ان يشاء الله اي الا وقت مشيئة الله او الا مشيئة الله هو اهل التقوى واهل المغفرة في

الرماة

الحديث هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه

سورة القيمة مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة اي اقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا صلة كقوله لئلا يعلم وكقوله في بئر لا حور سرى وما شعر وقوله تذكرت ليلى فاعترتني صبابة وكاد ضمير القلب لا يتقطع وعليه الجمهور وعن الفراء لا رد لانكار المشركين البعث كانه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقيل اصله لاقسم كقراءة ابن كثير على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم ويقويه انه في الامام بغير الف ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون التاكيد في الاغلب وقد يفارقه ولا اقسم بالنفس اللوامة الجمهور على انه قسم اخر وعن الحسن اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اي النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي نفس ادم صلوات الله وسلامه عليه لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دليله ايحسب الانسان اي الكافر المنكر للبعث ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى اوجبت ما بعد النفي اي بلى نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمعها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت في الدنيا على ان نسوي بنانه اي اصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسئل ايان يوم القيمة متى يوم القيمة سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فاذا برق البصر تحير فزعا وبفتح الراء مدني شخص وخسف القمر وذهب ضوءه او غاب من قوله فخسفنا به وقرا ابو حيوة بضم الخاء وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في الطلوع من المغرب او جمعا في ذهاب الضوء او جمعا فيقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى يقول الانسان الكافر يومئذ اين المفر هو مصدر اي الفرار من النار او المؤمن ايضا من الهول وقرا الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجا الى ربك خاصة يومئذ المستقر اي مستقر العباد اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمله واخر ما لم يعمله بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد والهاء للمبالغة كعلامة او لانه اراد به جوارحه اذ جوارحه تشهد عليه او حجة على نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول العرب

انت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على راسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز ان يكون الملك الموكل عليه ولو القى معاذيره ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره والمعاذير ليست بجمع معذرة لان جمعها معاذر بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به بالقران لسانك لتعجل به بالقران وكان عليه السلام ياخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة ان يتفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرا لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات قراءته في لسانك والقران القراءة ونحوه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فاذا قراناه اي قراه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته فاتبع قرانه قراءته عليك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كلا ردع عن انكار البعث او ردع لرسول الله عن العجلة وانكار لها عليه واكده بقوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم تعجلون لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها وتذرون الاخرة الدار الاخرة ونعيمها فلا تعملون لها والقراءة بالياء فيهما مدني وكوفي وجوه هي وجوه المؤمنين يومئذ ناضرة حسنة ناعمة الى ربها ناظرة بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لامر ربها او الثواب لا يصح لانه يقال نظرت فيه اي تفكرت ونظرته اي انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة التي تبقون فيها مخلدين اذا بلغت اي الروح وجاز وان لم يجر لها ذكر لان الاية تدل عليها التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة وقيل من راق يقف حضرته عليه من يرقيه اي قال الحاضرون بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به من الرقية من حد ضرب او هو من كلام الملائكة ايكم يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب من الرقي من حد علم وظن ايقن المحتضر انه الفراق اي ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه وقيل شدة فراق الدنيا

شدة اقبال الاخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس هما همان هم الولد والاهل وهم القدوم على الواحد الصمد الى ربك يومئذ المساق هو مصدر ساقه اي مساق العباد الى حيث امر الله تعالى اما الى الجنة او الى النار فلا صدق بالقران او الرسول ولا صلى الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ولكن كذب بالقران وتولى عن الايمان او فلا صدق ماله يعني فلا زكاه ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه فابدلت الطاء ياء لاجتماع ثلاثة احرف متماثلة اولى لك يعني ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ثم اولى لك فاولى كرره للتاكيد كانه قال ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى الم يك نطفة من مني يمنى بالياء شامي وحفص اي يراق المني في الرحم وبالتاء يعود الى النطفة ثم كان علقة اي صار المني قطعة دم جامد بعد اربعين يوما فخلق فسوى فخلق الله منه بشرا سويا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى من المني الصنفين اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس الفعال لهذه الاشياء بقادر على الاعادة وكان عليه السلام اذا قراها يقول سبحانك بلى

سورة الانسان والدهر وهي احدى وثلاثون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى قد مضى على الانسان ادم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه لم يكن شيئا مذكورا لم يذكر له اسم ولم يدر ما يراد به لانه كان طينا يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بانه قد اتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا نصب على الحال من الانسان اي اتى عليه حين من الدهر غير مذكور انا خلقنا الانسان اي ولد ادم وقيل الاول ولد ادم ايضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى ان صار شيئا مذكورا بين الناس من نطفة امشاج نعت او بدل منها اي من نطفة قد امتزج فيها الماءان ومشجه ومزجه بمعنى ونطفة امشاج كبرمة اعشار فهو لفظ مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للمفرد نبتليه حال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا اي ذا سمع وبصر انا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى بادلة العقل والسمع اما شاكرا مؤمنا واما كفورا كافرا حالان من الهاء في هديناه اي ان شكر او كفر فقد هديناه السبيل في الحالين او حالين

السبيل

من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر الفريقين اتبعهما ما اعد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسلا جمع سلسلة بغير تنوين حفص ومكي وابو عمرو وحمزة وبه ليناسب اغلالا وسعيرا ويجوز صرف غير المنصرف وغيرهم واغلالا جمع غل وسعيرا نارا موقدة وقال ان الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وهم الصادقون في الايمان والذين لا يؤذون الذر ولا يضمرون الشر يشربون من كاس خمر فالخمر نفسها تسمى كاسا وقيل الكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر كان مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه يشرب بها عباد الله اي منها او الباء زائدة او هو محمول على المعنى اي يلتذ بها او يروى بها وانما قال اولا بحرف من وثانيا بحرف الباء لان الكاس مبدا شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكانه قيل يشرب عباد الله بها الخمر يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر بما اوجبوا على انفسهم وهو جواب من عسى ان يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا من استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام اي مع الاشتهاء والحاجة اليه او على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا عن الاكتساب ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا ماسورا مملوكا او غيره ثم عللوا اطعامهم فقالوا انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثوابه او هو بيان من الله عز وجل عما في ضمائرهم لان الله تعالى علمه منهم فاثنى عليهم وان لم يقولوا شيئا لا نريد منكم جزاء هدية على ذلك ولا شكورا ثناء وهو مصدر كالشكر انا نخاف من ربنا اي انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة وانا نخاف من ربنا فنتصدق لوجهه حتى نامن من ذلك الخوف يوما عبوسا قمطريرا وصف اليوم بصفة اهله من الاشقياء نحو نهارك صائم والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه فوقاهم الله شر ذلك اليوم صانهم من شدائده ولقاهم اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة حسنا في الوجوه وسرورا فرحا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الايثار نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة ايام فاستقرض علي من شمعون اليهودي ثلاثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فاثروا به ثلاث عشايا على انفسهم مسكينا ويتيما

واسيرا ولم يذوقوا الا الماء في وقت الافطار وجنة بستانا فيه ماكل هني وحريرا فيه ملبس
بهي متكئين حال من هم في جزاهم فيها في الجنة على الارائك لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا فظلها دائم وهواؤها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي
الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر والزمهرير البرد الشديد وقيل القمر اي الجنة مضيئة
لا يحتاج فيها الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها قريبة منهم ظلال اشجارها عطفت
على الجنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها كانهم وعدوا جنتين لانهم وصفوا بالخوف
بقوله انا نخاف من ربنا ولمن خاف مقام ربه جنتان وذللت سخرت للقائم والقاعد والمتكي
وهو حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها عليهم او معطوفة عليها
اي ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها ثمارها جمع قطف تذليلا ويطاف عليهم بانية
من فضة اي يدير عليهم خدمهم كؤس الشراب والانية جمع اناء وهو وعاء الماء واكواب
اي من فضة جمع كوب وهو ابريق لا عروة له كانت قواريرا كان تامة اي كونت فكانت
قواريرا بتكوين الله نصب على الحال قواريرا من فضة اي مخلوقة من فضة فهي جامعة
لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها حيث يرى ما فيها من الشراب من خارجها
قال ابن عباس قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة قرا نافع والكسائي وعاصم في
رواية ابي بكر بالتنوين فيهما وحمزة وابن عامر وابو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير
بتنوين الاولى فالتنوين في الاولى لتناسب الاي المتقدمة والمتاخرة وفي الثاني لاتباعه الاول
والوقف على الاول قد قيل ولا يوثق به لان الثاني بدل من الاول قدروها تقديرا صفة
لقوارير من فضة اي اهل الجنة قدروها على اشكال مخصوصة فجاءت كما قدروها تكرمة لهم او
السقاة جعلوها على قدر ري شاربها فهي الذ لهم واخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض
ولا تغيض ويسقون اي الابرار فيها في الجنة كاسا خمرا كان مزاجها زنجبيلا عينا
بدل من زنجبيلا فيها في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا سميت العين زنجبيلا
لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة
مساغها قال ابو عبيدة ماء سلسبيل اي عذب طيب ويطوف عليهم ولدان غلمان ينشئهم
الله لخدمة المؤمنين او ولدان الكفرة يجعلهم الله خدما لاهل الجنة مخلدون مؤبدون
لا يهرمون اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم لؤلؤا منثورا
وتخصيص المنثور لانه ازين في النظر من المنظوم واذا رايت ثم ظرف اي في الجنة وليس لرايت
مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع في كل مرئي تقديره واذا اكتسبت الرؤية في الجنة رايت نعيما

كثيرا وملكا كبيرا واسعا يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام
يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل ملكا لا يعقبه هلك او لهم فيها ما يشاؤن او تسليم
الملائكة واستئذانهم في الدخول عليهم عاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف
عليهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب سندس رقيق الديباج خضر
جمع اخضر واستبرق غليظه برفعهما حملا على ثياب وبالسكون مدني وحمزة علي نافع
وحفص وبجرهما حمزة وعلي حملا على سندس وبرفع الاول وجر الثاني شامي وبصري ويزيد
وبعكسه غيرهم وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة وفي سورة الملائكة يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة
واحد من فضة واخر من ذهب واخر من لؤلؤ وسقاهم ربهم اضيف اليه تعالى للتشريف
والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيابون قبوله منهم ويقولون لقد طال
اخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات تلاقي افواههم بغير اكف من غيب الى عبد شرابا
طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم او لانه
لم يعصر فتمسه الايادي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة ان هذا النعيم
كان لكم جزاء لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث قلتم
للمسكين واليتيم والاسير لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في
نفس النبي عليه السلام انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقا الا حكمة وصوابا ومن
الحكمة الامر بالمصابرة فاصبر لحكم ربك على تبليغ الرسالة واحتمال الاذية وتاخير نصرتك
على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم من الكفار للضجر من تاخر الظفر اثما راكبا
لاثم داعيا لك اليه او كفورا فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه
الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاولين دون
الثالث قيل الاثم عتبة لانه كان ركابا للماثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غاليا في
الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل اثم وكافر اي لا تطع احدهما واذا نهي عن طاعة احدهما
لا بعينه فقد نهي عن طاعتهما معا ومتفرقا ولو كان بالواو لجاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع
فيكون منهيا عن طاعتهما لا عن طاعة احدهما وقيل او بمعنى ولا اي ولا تطع اثما ولا كفورا
واذكر اسم ربك صل له بكرة صلوة الفجر واصيلا صلوة الظهر والعصر ومن الليل
فاسجد له وبعض الليل فصل صلوة العشائين وسبحه ليلا طويلا تهجد له هزيعا من

وبالسكون مدني وحمزة على انه مبتدا
خبره ... اي ما يعلوهم
من لباسهم ثياب سندس

الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة
ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا لا يعبأون به وهو
يوم القيمة لان شدائده تثقل على الكفار نحن خلقناهم وشددنا احكمنا اسرهم خلقهم
عن ابن عباس والفراء واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلاكهم اهلكناهم
وبدلنا امثالهم في الخلقة ممن يطيع ان هذه السورة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا بالتقرب اليه بالطاعة واتباع رسوله وما تشاءون اتخاذ السبيل الى
الله وبالياء مكي وشامي وابو عمرو ومحل الا ان يشاء الله النصب على الظرف اي الا وقت
مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختيار ذلك وقيل هو لعموم المشيئة في
الطاعة والعصيان والكفر والايمان فيكون حجة لنا على المعتزلة ان الله كان عليما بما يكون
منهم من الاحوال حكيما مصيبا في الاقوال والافعال يدخل من يشاء هم المؤمنون في
رحمته جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ان يدخل
كلا في رحمته لانه شاء ايمان الكل والله اخبر انه يدخل من يشاء في رحمته وهو الذي علم
منه انه يختار الهدى والظالمين الكافرين لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها ونصب
بفعل يفسره اعد لهم عذابا اليما نحو اوعد وكافأ سورة والمرسلات مكية وهي
خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا
اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن وبطوائف منهم
نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى
بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين
او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو
ففرقن بينه لقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم
واستغفارهم اذا راوا نعمة الله تعالى في الغيث ويشكرونها واما نذرا للذين لا يشكرونه
وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر باعتبار السببية عرفا حال اي متتابعة
كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا او مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف وعصفا ونشرا
مصدران عذرا او نذرا ابو عمرو وكوفي غير ابي بكر وحماد والعذر والنذر مصدران من عذر
اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر وانتصابهما على البدل من ذكرا او على
المفعول له انما توعدون ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لواقع لكائن نازل

لا ريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف على هذا لوصل الجواب بالقسم فاذا النجوم طمست محيت
او ذهب بنورها وجواب فاذا محذوف والعامل فيها جوابها وهو وقوع الفصل ونحوه
والنجوم فاعل فعل يفسره طمست واذا السماء فرجت فتحت فكانت ابوابا واذا الجبال
نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت اي وقتت كقراءة ابي عمرو وابدلت
الهمزة من الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم
لاي يوم اجلت اخرت وفيه تعظيم اليوم وتعجيب من هوله والتاجيل من
الاجل كالتوقيت من الوقت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل
فيه بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل تعجيب اخر وتعظيم لامره ويل مبتدأ وان كان
نكرة لانه في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة
على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم يومئذ ظرفه للمكذبين
بذلك اليوم خبره الم نهلك الاولين الامم الخالية المكذبة ثم نتبعهم الاخرين مستأنف
بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة اي ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين لانهم
كذبوا مثل تكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ
للمكذبين بما اوعدنا الم نخلقكم من ماء مهين حقير وهو النطفة فجعلناه اي الماء في
قرار مكين مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل الى قدر معلوم الحال اي مؤخرا الى مقدار من
الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة اشهر او ما فوقها او ما دونها فقدرنا ذلك
تقديرا فنعم القادرون فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه
نحن والاول احق لقراءة نافع وعلي بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ويل يومئذ
للمكذبين بنعمة الفطرة الم نجعل الارض كفاتا هو من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه
وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة
احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت اي تكفت احياء على ظهرها وامواتا
في بطنها والتنكير فيهما للتفخيم اي تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون وجعلنا
فيها رواسي جبالا ثوابت شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ
للمكذبين بهذه النعم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقال للكافرين يوم القيمة سيروا
الى النار التي كنتم بها تكذبون انطلقوا تكرير للتاكيد الى ظل دخان جهنم ذي ثلاث
شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق لا ظليل
نعت ظلا اي لا مظل من حر ذلك اليوم او حر النار ولا يغني في محل الجر اي وغير مغن عنهم

من اللهب منجر اللهب شيئا انها اي النار ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر
في العظم وقيل هو الغليظ من الشجر الواحد قصرة كأنه جمالات كوفي غير ابي بكر جمع جمل
جمالات غيرهم جمع الجمع صفر جمع اصفر اي سود تضرب الى الصفرة شبه الشرر بالقصور
لعظمه وارتفاعه وبالجمال للعظم والطول واللون ويل يومئذ للمكذبين بانذار هذه صفتها
هذا يوم لا ينطقون وقرئ بنصب يوم اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ وسئل
ابن عباس عن هذه الآية وعن قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقال في ذلك
اليوم مواقف في بعضها يختصمون وفي بعضها لا ينطقون او لا ينطقون بما ينفعهم فجعل
نطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك
النفي اي لا يكون لهم اذن واعتذار ويل يومئذ للمكذبين بهذا اليوم هذا يوم الفصل
بين المحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء جمعناكم يا مكذبي محمد والاولين والمكذبين
قبلكم فان كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب فكيدون فاحتالوا على تخليص انفسكم
من العذاب والكيد متعد تقول كدت فلانا اذا احتلت عليه ويل يومئذ للمكذبين
بالبعث ان المتقين من عذاب الله في ظلال جمع ظل وعيون جارية في الجنة
وفواكه مما يشتهون اي لذيذة مشتهاة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين
في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك هنيئا بما كنتم
تعملون في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين فاحسنوا لتجزوا جزاءنا ويل يومئذ للمكذبين
بالجنة كلوا وتمتعوا كلام مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد
كقوله اعملوا ما شئتم قليلا لان متاع الدنيا قليل انكم مجرمون كافرون اي ان
كل مجرم يأكل ويتمتع اياما قلائل ثم يبقى في الهلاك الدائم ويل يومئذ للمكذبين بالنعم
واذا قيل لهم اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه ودعوا
هذا الاستكبار لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم واذا قيل
لهم صلوا لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين بالامر والنهي فباي حديث بعده بعد
القرآن يؤمنون اي ان لم يؤمنوا بالقرآن مع انه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية
فباي كتاب بعده يؤمنون سورة النبأ مكية وهي اربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
عم اصله عن ما وقرئ بها ثم ادغمت النون في الميم فصار عما وقرئ عم ثم حذفت الالف
تخفيفا لكثرة الاستعمال في الاستفهام وعليه استعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم
عنه لانه تعالى لا يخفى عليه شيء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من

المؤمنين

المؤمنين والضمير لاهل مكة وكانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون المؤمنين عنه
على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم اي البعث وهو بيان للشأن المفخم وتقديره ثم
يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون فمنهم من يقطع بانكاره ومنهم من
يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يتساءلون عنه فاما المسلم فيسأل
ليزداد خشية والكافر يسأل استهزاء كلا ردع عن الاختلاف او التساؤل هزوا
سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا ان ما يتساءلون عنه حق ثم كلا سيعلمون
تكرير الردع للتشديد وثم يشعر بان الثاني ابلغ من الاول واشد الم نجعل الارض لما
انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من اضيف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة فلم تنكرون
قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم لم فعل هذه الاشياء والحكيم
لا يفعل عبثا وانكار البعث يؤدي الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا فرشناها
لكم حتى سكنتموها والجبال اوتادا للارض لئلا تميد بكم وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى
وجعلنا نومكم سباتا قطعا لاعمالكم وراحة لابدانكم والسبت القطع وجعلنا الليل
لباسا سترا يستركم عن العيون اذا اردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه وجعلنا
النهار معاشا وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا
سموات شدادا جمع شديدة اي محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان او غلاظا غلظ
كل واحدة مسيرة خمسمائة سنة وجعلنا سراجا وهاجا مضيئا وقادا اي جامعا
للنور والحرارة والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان
تعصرها الرياح فتمطر ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح لانها تنشئ السحاب
وتدر اخلافه فيصح ان يجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل
الماء من السماء الى السحاب ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به بالماء حبا كالبر
والشعير ونباتا كلأ وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار واحدها لف كجذع واجذاع
او جمع لفيف كشريف واشراف او لا واحد له كاوزاع او هي جمع الجمع فهي جمع لف ولف جمع
لفا وهي شجرة مشتبكة ولا وقف من الم نجعل الى الفافا والوقف الضروري على اوتادا او معاشا
ان يوم الفصل بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل كان ميقاتا وقتا محدودا ومنتهى
معلوما لوقوع الجزاء او ميعادا للثواب والعقاب يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف
بيان في الصور في القرن فتأتون افواجا حال اي جماعات مختلفة او امما كل امة مع
رسولها وفتحت السماء خفيف كوفي اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت

ذات ابواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء تخيل الشمس انه ماء ان جهنم كانت مرصادا طريقا عليه ممر الخلق فالمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد اي هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وقيل مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها للطاغين مآبا للكافرين مرجعا لابثين ماكثين حال مقدرة من الضمير في الطاغين حمزة لبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شانه اللبث والمقام في المكان فيها احقابا ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي غير ذائقين حال من ضمير لابثين فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها عذاب آخر وهي احقاب بعد احقاب بلا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اي لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له وقوله الا حميما وغساقا استثناء منقطع اي لا يذوقون في جهنم او في الاحقاب بردا روحا ينفس عنهم فيها حر النار او نوما ومنه منع البرد البرد ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما ماء حارا يحرق ما ياتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير ابي بكر جزاء جوزوا جزاء وفاقا موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة او ذا وفاق ثم استانف معللا فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون محاسبة الله اياهم او لم يؤمنوا بالبعث ليرجوا حسابا وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وكل شيء نصب بفعل يفسره احصيناه كتابا مكتوبا في اللوح حال او مصدر في موضع احصاء واحصيناه في معنى كتبناه لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الآية اعتراض لان قوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات اي فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب فلن نزيدكم الا عذابا في الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا مفعل من الفوز يصلح مصدرا اي نجاة من كل مكروه وظفرا من كل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم ابدل منه بدل البعض من

الكل

الكل فقال حدائق بساتين فيها انواع الشجر المثمر جمع حديقة واعنابا كروما عطف على حدائق وكواعب نواهد اترابا لدات مستويات في السن وكاسا دهاقا مملوءة لا يسمعون فيها في الجنة حال من ضمير خبر ان لغوا باطلا ولا كذابا الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكاذبه جزاء مصدر اي جزاهم جزاء من ربك عطاء مصدر او بدل من جزاء حسابا صفة بمعنى كافيا او على حسب اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن بجرهما ابن عامر وعاصم بدلا من ربك ومن رفعهما فرب خبر او هما خبران والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض ومنه خطابا لله تعالى اي لا يملكون الشفاعة من عذاب الله الا باذنه او لا يقدر احد ان يخاطبه تعالى خوف يوم يقوم ان جعلته ظرفا للا يملكون لا تقف على خطابا وان جعلته ظرفا للا يتكلمون تقف الروح جبريل عند الجمهور وقيل الروح هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه والملائكة صفا حال اي مصطفين لا يتكلمون اي الخلائق ثم خوفا الا من اذن له الرحمن في الكلام وفي الشفاعة وقال صوابا حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا او لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في امر الشفاعة ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالعمل الصالح انا انذرناكم ايها الكفار عذابا قريبا في الآخرة لان ما هو آت قريب يوم ينظر المرء اي الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتخصيص الايدي لان اكثر الاعمال يقع بها وان احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيما ارتكب من الآثام ويقول الكافر وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة الذم او المرء عام وخص منه الكافر يعني وما قدمت يداه ما عمل من خير وشر او هو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدم من خير وما استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف اي قدمته يا ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او يا ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يتمنى ان يكون كآدم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب اولاده المؤمنين

سورة والنازعات مكية وهي ست واربعون آية كوفي وخمس بصري بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا لا وقف الى هنا ولزم هنا لانه لو وصل لصار يوم ظرف المدبرات وقد انقضى

تدبير الملائكة في ذلك اليوم اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد
غرقا اي اغراقا في النزع اي انتزعها من اقصى الاجساد من اناملها ومواضع اظفارها
وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البير اذا اخرجها وبالطوائف التي
تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم
او دنياهم كما رسم لهم او بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها
لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد
والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من
اسبابه او بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله
حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة
فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه
من ذكر القيمة **يوم ترجف** تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة **الراجفة** النفخة الاولى
وصفت بما يحدث بحدوثها لانها تضطرب بها الارض حتى يموت كل من عليها **تتبعها** حال
من الراجفة **الرادفة** النفخة الثانية لانها تردف الاولى وبينهما اربعون سنة فالاولى تميت
الخلق والثانية تحييهم **قلوب يومئذ** قلوب منكري البعث **واجفة** مضطربة
من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم
ترجف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها **ابصارها** اي ابصار
اصحابها **خاشعة** ذليلة لهول ما ترى **يقولون** اي منكروا البعث في الدنيا استهزاء
وانكارا للبعث **ءانا لمردودون في الحافرة** استفهام بمعنى الانكار اي انرد بعد موتنا الى
اول الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد
اليه رجع الى حافرته اي حالته الاولى ويقال النقد عند الحافرة اي عند الحالة الاولى وهي
الصفقة انكروا البعث ثم زادوه استبعادا فقالوا **ءاذا كنا عظاما نخرة** بالية
ناخرة كوفي غير حفص وفعل ابلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر وناخر والمعنى ءانرد الى
الحيوة بعد ان صرنا عظاما بالية واذا منصوب بمحذوف وهو نبعث **قالوا** اي منكروا البعث
تلك رجعتنا **اذا كرة خاسرة** رجعة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها
ان صحت بعثنا فنحن خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم **فانما هي زجرة واحدة** متعلق
بمحذوف اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته فما هي الا
صيحة واحدة يريد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه **فاذا هم بالساهرة**

فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها وقيل الساهرة ارض بعينها بالشام
الى جنب بيت المقدس او بيت المقدس او ارض مكة او جهنم **هل اتيك حديث موسى**
استفهام يتضمن التنبيه على ان هذا مما يجب ان يشيع للمخاطبة **اذ ناديه ربه** حين ناداه
بالواد المقدس المبارك المطهر **طوى** اسمه **اذهب الى فرعون** على ارادة القول **انه
طغى** جاوز الحد في الكفر والفساد **فقل هل لك الى ان تزكى** هل لك ميل الى ان تتطهر من
الشرك والعصيان بالطاعة والايمان تزكى بتشديد الزاي حجازي **واهديك الى ربك** وارشدك
الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه **فتخشى** لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر
ان يعصيه طرفة عين فالخشية ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترى على
كل شر ومنه الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدا مخاطبته بالاستفهام الذي
معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك الى ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه
بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا
فاريه الاية الكبرى اي فذهب فارى موسى فرعون العصا او العصا واليد البيضاء
لانهما في حكم اية واحدة **فكذب** فرعون موسى والاية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا **وعصى**
الله تعالى **ثم ادبر يسعى** متوليا عن موسى يجتهد في مكايدته او لما راى الثعبان ادبر مرعوبا
يسرع في مشيه وكان طياشا خفيفا **فحشر** فجمع السحرة وجنده **فنادى** في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه **فقال انا ربكم الاعلى** لا رب فوقي وكانت لهم اصنام يعبدونها **فاخذه الله
نكال الاخرة** عاقبه الله عقوبة الاخرة النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه
على المصدر لان اخذ بمعنى نكل كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة اي الاحراق **والاولى** اي
الاغراق او نكال كلمتيه الاخرة وهي انا ربكم الاعلى والاولى وهي ما علمت لكم من اله غيري وبينهما
اربعون سنة او ثلاثون او عشرون **ان في ذلك** المذكور **لعبرة لمن يخشى** الله **ءانتم** يا
منكري البعث **اشد خلقا** اصعب خلقا وانشاء **ام السماء** مبتدا محذوف الخبر اي ام السماء اشد
خلقا ثم بين كيف خلقها فقال **بنيها** اي الله ثم بين البناء فقال **رفع سمكها** اعلى سقفها
وقيل جعل مقدارها في جهة العلو رفيعا مسيرة خمسماية عام **فسويها** فعدلها مستوية
بلا شقوق ولا فطور **واغطش ليلها** اظلمه **واخرج ضحيها** ابرز ضوء شمسها واضيف الليل
والضحى الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها **والارض بعد ذلك دحيها** بسطها وكانت
مخلوقة غير مدحوة فدحيت من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ثم فسر البسط فقال **اخرج**

منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها كلاها ولذا دخل العاطف على اخرج او اخرج
حال باضمار قد والجبال ارسيها اثبتها وانتصاب الارض والجبال باضمار دحا وارسى
على شريطة التفسير متاعا لكم ولانعامكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة
الكبرى الداهية العظمى التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية او
الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان بدل
من اذا جاءت اي اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها ما سعى
ما مصدرية اي سعيه او موصولة وبرزت الجحيم اظهرت لمن يرى للرائين لظهورها
ظهورا بينا فاما جواب فاذا اي فاذا جاءت الطامة الكبرى فان الامر كذلك من طغى
اي سعيه جاوز الحد فكفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي
الماوى اي ماويه والالف واللام بدل الاضافة هنا عند الكوفيين وعند سيبويه والبصريين
هي الماوى له واما من خاف مقام ربه اي علم ان له مقاما يوم القيمة لحساب ربه ونهى
النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي اي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل
يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هي
الماوى اي المرجع يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها يعني متى
يقيمها الله ويثبتها فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم
به اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء كقولك ليس فلان من العلم في شيء وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسال عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب
من كثرة ذكره لها اي انهم يسالونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال
عنها الى ربك منتهيها منتهى علمها حتى تكون لا يعلمها غيره او فيم انكار لسؤالهم
عنها اي فيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكريها اي ارسالك وانت اخر الانبياء علامة من
علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم انت من ذكريها
متصل بالسؤال اي يسالونك عن الساعة ايان مرسيها ويقولون اين انت من ذكرها
ثم استانف فقال الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت
الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يخاف شدائدها منذر يزيد وعباس منون كانهم
يوم يرونها اي الساعة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها اي ضحى العشية استقلوا
مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم وانما صحت اضافة الضحى الى العشية للملابسة بينهما لاجتماعهما في نهار

واحد والمراد ان مدة لبثهم لم تبلغ يوما كاملا ولكن احد طرفي النهار عشيته او ضحيها سورة
الاعمى مكية وهي اثنتان واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
عبس كلح اي النبي عليه السلام وتولى اعرض ان جاءه لان جاءه ومحله نصب لانه مفعول
له والعامل فيه عبس او تولى على اختلاف المذهبين الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وام
مكتوم ام ابيه وابوه شريح بن مالك اتى النبي عليه السلام وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه
بعدها ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وما يدريك اي شيء
يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى لعل الاعمى يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل
واصله يتزكى فادغمت التاء في الزاي وكذا او يذكر يتعظ فتنفعه نصبه عاصم غير الاعشى
جوابا للعل وغيره رفعه عطفا على يذكر الذكرى ذكراك اي موعظتك اي انك لا تدري ما
هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت ما فرط ذلك منك اما من استغنى اي من كان غنيا
في المال فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه حرصا على ايمانه تصدى بالادغام في الصاد
حجازي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما
من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او الكفار اي اذاهم في اتيانك او
الكبوة كعادة العميان فانت عنه تلهى تتشاغل واصله تتلهى وروي انه ما عبس بعدها في وجه
فقير قط ولا تصدى لغني وروي ان الفقراء في مجلس الثوري كانوا امراء كلا ردع اي لا تعد الى
مثله انها ان السورة او الايات تذكرة موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن
شاء ذكره فمن شاء الله ان يذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ والمعنى
فمن شاء الذكر الهمه الله تعالى في صحف صفة لتذكرة اي انها مثبتة في صحف منتسخة من
اللوح او خبر مبتدا محذوف اي هي في صحف مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة
القدر والمنزلة مطهرة عن مس غير الملائكة او عما ليس من كلام الله بايدي سفرة كتبة
جمع سافر اي الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على الله او عن المعاصي بررة اتقياء
قتل الانسان لعن الكافر او هو دعاء عليه او عنته ما اكفره استفهام توبيخ اي اي شيء حمله
على الكفر او هو تعجب اي ما اشد كفره من اي شيء خلقه من اي شيء حقير خلقه
وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشاء من
خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل باضمار يسره اي ثم سهل سبيل الخروج من بطن امه او

بين له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره جعله ذا قبر يواري فيه لا كالبهائم كرامة له
قبر الميت دفنه واقبره امره ان يقبره ومكنه منه ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته
كلا ردع للانسان عن الكفر لما يقض ما امره لم يفعل هذا الكافر ما امر الله به من الايمان
ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء حدوثه الى ان ينتهي اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر
الانسان الى طعامه الذي ياكله ويحيى به كيف دبرنا امره انا بالفتح كوفي على انه بدل
اشتمال من الطعام وبالكسر على الاستئناف غيرهم صببنا الماء صبا يعني المطر من السحاب ثم
شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا كالبر والشعير ونحوهما مما يتغذى به
وعنبا ثمرة الكروم اي الطعام والفاكهة وقضبا رطبة سمي بمصدر قضبه اي قطعه لانه
يقضب مرة بعد مرة وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين غلبا غلاظ الاشجار جمع غلباء
وفاكهة وابا مرعى لدوابكم متاعا مصدر اي منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة
صيحة القيامة لانها تصخ الاذان اي تصمها وجوابه محذوف لظهوره يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه لتبعات بينه وبينهم او لاشتغاله بنفسه وصاحبته زوجته وبنيه بدا
بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم احب قيل اول من يفر من اخيه هابيل
ومن ابيه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح لكل امرئ منهم يومئذ شان
في نفسه يغنيه يكفيه من الاهتمام به ويشغله في الاهتمام به عن غيره وجوه يومئذ مسفرة
مضيئة من قيام الليل او من اثار الوضوء ضاحكة مستبشرة اي اصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون
ضاحكون مسرورون ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها قترة يعلو الغبرة سواد
كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه اولئك اهل هذه الحال هم
الكفرة في حقوق الله تعالى الفجرة في حقوق العباد ولما جمع الى الكفر الفجور جمع الى سواد وجوههم الغبرة

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت ذهب ضوءها من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوءها لفا فيذهب
انبساطه وانتشاره في الافاق وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تطلب
الفعل لما فيه من معنى الشرط واذا النجوم انكدرت تساقطت واذا الجبال سيرت عن وجه
الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب واذا العشار جمع عشراء وهي الناقة التي اتى على حملها
عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة عطلت اهملت عطلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم
وكانوا يحبسونها اذا بلغت هذه الحال لعزتها عندهم [illegible] عطلت بالتخفيف عن يزيد
واذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا قضي

بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم كالطاووس ونحوه وعن ابن عباس
حشرها موتها الا اذا اجحفت السنة بالناس وامر الوحش ثم الجن والانس واذا البحار سجرت
سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا وقيل ملئت نيرانا لتعذيب اهل النار واذا النفوس زوجت قرنت كل نفس بشكلها
الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار او قرنت الارواح بالاجساد او بكتبها واعمالها
او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت
العرب تئد البنات خشية الاملاق وخوف الاسترقاق سئلت سؤال تلطيف لتقول بلا ذنب
قتلت او لتدل على قاتلها او هو توبيخ لقاتلها كتوبيخ النصارى بقوله أأنت قلت للناس الاية
باي ذنب قتلت وبالتشديد يزيد وفيه دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان
التعذيب لا يكون بلا ذنب واذا الصحف نشرت فتحت وبالتخفيف مدني وشامي وعاصم
وسهل ويعقوب والمراد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز
ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم واذا السماء كشطت قال الزجاج قلعت كما يقلع
السقف واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وبالتشديد شامي ومدني وعاصم غير حماد
ويحيى للمبالغة واذا الجنة ازلفت ادنيت من المتقين كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ستة منها في الدنيا والباقية في الاخرة ولا وقف مطلقا من اول
السورة الى ما احضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليها جوابها وهو علمت نفس
اي كل نفس وللضرورة انقطاع النفس على كل اية جواز الوقف ما احضرت من خير وشر فلا
اقسم لا زائدة بالخنس بالرواجع بينا ترى النجم في اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله
الجوار السيارة الكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة
بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس
فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب والليل اذا
عسعس اقبل بظلامه او ادبر فهو من الاضداد والصبح اذا تنفس امتد ضوؤه ولما
كان اقبال الصبح يلازمه الروح والنسيم جعل ذلك نفسا له مجازا وجواب القسم انه
اي القران لقول رسول اي جبريل عليه السلام وانما اضيف القران اليه لانه هو الذي نزل به
كريم عند ربه ذي قوة قدرة على ما يكلف لا يعجز عنه ولا يضعف عند ذي العرش مكين
ذي جاه ومنزلة ولما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش
ليدل على عظم منزلته ومكانته مطاع ثم اي في السموات يطيعه من فيها او عند ذي العرش

لها

اي عند الله يطيعه ملائكة المقربون يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين على
الوحي وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما زعم الكفرة وهو عطف
على جواب القسم ولقد رآه رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته بالافق المبين بمطلع
الشمس وما هو على الغيب وما محمد على الوحي بضنين ببخيل من الضن وهو البخل لا
يبخل بالوحي كما يبخل الكهان رغبة في الحلوان بل يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما علم بظنين ابو عمرو
ومكي وعلي اي بمتهم فينقص شيئا مما اوحي اليه او يزيد فيه من الظنة وهي التهمة وما هو
وما القرآن بقول شيطان رجيم طريد وهو كقوله وما تنزلت به الشياطين اي ليس هو بقول
بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما
يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في
تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل قال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون ابين من هذه
الطريقة التي بينت لكم وقال الجنيد فاين تذهبون عنا وان من شيء الا عندنا ان هو الا ذكر
للعالمين ما القرآن الا عظة للخلق لمن شاء منكم بدل من للعالمين ان يستقيم اي القرآن ذكر
لمن شاء الاستقامة يعني ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر
فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة الا ان يشاء الله رب
العالمين مالك الخلق اجمعين سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت
تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت بحثت واخرجت موتاها وجواب اذا علمت نفس اي كل نفس برة وفاجرة
ما قدمت ما عملت من طاعة واخرت وتركت فلم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما
اخرت من الميراث يا ايها الانسان قيل الخطاب لمنكري البعث ما غرك بربك الكريم الذي
خلقك اي شيء خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم ربك حيث انعم عليك بالخلق والتسوية
والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها قال غره جهله وعن عمر رضي الله عنه غره حمقه وعن الحسن
رحمه الله غره شيطانه وعن الفضيل لو خوطبت اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن
معاذ اقول غرني برك بي سالفا وآنفا فسواك فجعلك مستوي الخلق سالم الاعضاء
فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم تجعل احدى اليدين
اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود او جعلك معتدل الخلق
تمشي قائما لا كالبهائم وبالتخفيف كوفي وهو بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى

اعتدلت فكنت معتدل الخلقة متناسبا في اي صورة ما شاء ركبك ما مزيدة للتوكيد
اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر
ولم تعطف هذه الجملة كما عطفت ما قبلها لانها بيان لعدلك والجار يتعلق بركبك على معنى
وضعك في بعض الصور ومكنك فيه او بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور كلا
ردع عن الغفلة عن الله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون
ثوابا ولا عقابا وان عليكم لحافظين اعمالكم وانواكم من الملائكة كراما كاتبين يعني انكم
تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم
شيء من اعمالكم وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور
وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدها من
اية على الغافلين ان الابرار لفي نعيم ان المؤمنين لفي نعيم الجنة وان الفجار لفي جحيم
وان الكفار لفي النار يصلونها يوم الدين يدخلونها يوم الجزاء وما هم عنها بغائبين اي
لا يخرجون منها كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شان يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم
الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين كرر للتاكيد والتهويل وبينه بقوله يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه وانما تملك الشفاعة بالاذن
يوم بالرفع مكي وبصري اي هو يوم او بدل من يوم الدين ومن نصب فباضمار اذكر او باضمار
يدانون لان الدين يدل عليه والامر يومئذ لله اي لا امر الا لله وحده فهو القاضي فيه دون غيره

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل مبتدأ خبره للمطففين للذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن الذين اذا
اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم تامة
وافية ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من
للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص
اي يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه
فاذا قال اكتلت منك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت عليك فكانه قال
استوفيت منك والضمير المنصوب في واذا كالوهم او وزنوهم راجع الى الناس اي
كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل وانما لم يقل او اتزنوا كما قيل اكتالوا
ويحتمل ان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من
الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من

البخس في النوعين **يخسرون** ينقصون يقال اخسر الميزان واخسره **الا يظن اولئك انهم**
مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا وليست
الا هذه للتنبيه وفيه انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون
ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا انهم يبعثون ما
نقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال
الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما
ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ونصب **يوم يقوم الناس**
بمبعوثون **لرب العالمين** لامره وجزائه وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرا هذه السورة فلما
بلغ هنا بكى نحيبا وامتنع عن قراءة ما بعده **كلا** ردع وتنبيه اي ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد
الفجار على العموم فقال **ان كتاب الفجار** صحائف اعمالهم **لفي سجين وما ادريك ما سجين**
كتاب مرقوم فان قلت قد اخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب
مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان
الشر دون الله فيه اعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين
بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب
من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق
لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش
مظلم هو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم منصرف لوجود سبب
واحد وهو العلمية فحسب **ويل يومئذ** يوم يخرج المكتوب **للمكذبين الذين يكذبون**
بيوم الدين الجزاء والحساب **وما يكذب به** اي بذلك اليوم **الا كل معتد** مجاوز للحد
اثيم مكتسب للاثم **اذا تتلى عليه اياتنا** اي القرآن **قال اساطير الاولين** احاديث المتقدمين
وقال الزجاج اساطير اباطيل واحدها اسطورة مثل احدوثة واحاديث **كلا** ردع
للمعتدي الاثيم عن هذا القول **بل** نفي لما قالوا ونفص حفص على بل وقفة **ران على قلوبهم**
ما كانوا يكسبون غطاها كسبهم اي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي
وقال الحسن الرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الرين موت القلب وعن ابي سليمان
الرين والقسوة زماما الغفلة ودواؤهما ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك
الادام **كلا** ردع عن الكسب الرائن على القلب **انهم عن ربهم يومئذ**

لمحجوبون لممنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الاية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم
والا لا يكون التخصيص مفيدا وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في
العقبى عن رؤيته وقال مالك بن انس لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه
وقيل عن كرامة ربهم لانهم في الدنيا لم يشكروا نعمه فيئسوا في الاخرة عن كرامته مجازاة والاول
اصح لان الرؤية اقوى الكرامات فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها **ثم انهم لصالوا الجحيم**
ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلوا النار **ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون** اي هذا العذاب
هو الذي كنتم به تكذبون في الدنيا وتنكرون وقوعه **كلا** ردع عن التكذيب **ان كتاب الابرار**
ما كتب من اعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة
الفجار وبين الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر **لفي عليين**
هو علم لديوان الخير الذي دون فيه ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على
فعيل من العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء
السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له **وما ادريك** ما الذي اعلمك يا محمد **ما عليون**
اي شيء هو **كتاب مرقوم يشهده المقربون** يحضره الملائكة وقيل يشهد عمل الابرار مقربو اهل
سماء اذا رفع **ان الابرار لفي نعيم** تنعم في الجنات **على الارائك** اي الاسرة في الحجال **ينظرون**
الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم كيف يعذبون **تعرف في وجوههم نضرة النعيم**
بهجة التنعم وطراوته **يسقون من رحيق** شراب خالص **مختوم ختامه مسك** تختم
اوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا امر الله تعالى بالختم عليه اكراما لاصحابه
او ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اي توجد رائحة المسك عند خاتمة شربه وختامه علي
وفي ذلك الرحيق او النعيم **فليتنافس المتنافسون** فليرغب الراغبون وذا المبادرة
الى الخيرات والانتهاء عن السيئات **ومزاجه** ومزاج الرحيق **من تسنيم** هو علم لعين بعينها
سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب في الجنة او لانها تاتيهم من
فوقهم وتنصب في اوانيهم **عينا** حال او نصب على المدح **يشرب بها** اي منها **المقربون**
عن ابن مسعود رضي الله عنه يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين **ان الذين اجرموا**
كفروا **كانوا من الذين امنوا يضحكون** في الدنيا استهزاء بهم **واذا مروا بهم يتغامزون** يشير
بعضهم الى بعض بالاعين طعنا فيهم وعيبا لهم قيل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المؤمنين فسخر
منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا وقالوا اترون هذا الاصلع فنزلت قبل ان يصل علي الى النبي
صلى الله عليه وسلم **واذا انقلبوا الى اهلهم** اي اذا رجع الكفار الى منازلهم **انقلبوا فكهين**

ربعة

متلذذين بذكرهم والتسخر منهم وقرأ غير حفص فكهين اي فرحين واذا راوهم واذا رأى
الكافرون المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون اي خدع هؤلاء محمد فضلوا وتركوا اللذات
لما يرجونه في الاخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال وما ارسلوا
وما ارسل الكفار عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون اعمالهم ويرجعون احوالهم بل امروا
باصلاح انفسهم فاشتغالهم بذلك اولى بهم من تتبع غيرهم وتسفيه احلامهم فاليوم اي يوم
القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون ثمة كما ضحكوا منهم هنا مجازاة على الارائك ينظرون حال
من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة
والاستكبار وهم على الارائك امنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم هلموا الى الجنة
فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم ويفعل بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا اذا فعل بهم ما ذكر

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت تصدعت وتشققت واذنت لربها سمعت واطاعت واجابت ربها
الى الانشقاق ولم تأب ولم تمتنع وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله اذ هي مصنوعة
مربوبة لله تعالى واذا الارض مدت بسطت وسويت بان تزال جبالها وآكامها
والقت ما فيها ورمت ما في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وخلت غاية الخلو
حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت اقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده
في الكرم وتكلف فوقه ما في طبعه واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها وحقت
وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء
بما علم بمثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابه ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء
انشقت لاقى الانسان كدحه يا ايها الانسان خطاب للجنس انك كادح الى ربك كدحا جاهد
الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه الضمير للكدح وهو
جهد النفس في العمل والكدح فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرا فخير وان شرا
فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه ذلك يدل عليه قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه
اي كتاب عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هينا وهو ان يجازى على الحسنات ويتجاوز
عن السيئات في الحديث من يحاسب يعذب فقيل فاين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم
العرض من نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى
فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين مسرورا فرحا واما من اوتي كتابه وراء

ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء
ظهره فسوف يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى عراقي غير علي سعيرا
ويدخل جهنم انه كان في اهله مسرورا بالكفر ويضحك ممن آمن بالبعث قيل كان لنفسه
متابعا وفي مراتع هواه راتعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث
قال ابن عباس ما عرفت تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري اي ارجعي بلى
ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان به وباعماله بصيرا لا يخفى عليه
فلابد ان يرجعه فيجازيه عليها فلا اقسم بالشفق اي فاقسم بالبياض بعد الحمرة او
الحمرة والليل وما وسق جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة والنجم او ما عمل فيه من التهجد
وغيره والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا افتعل من الوسق لتركبن ايها الانسان على ارادة
الجنس طبقا عن طبق حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول والطبق
ما طابق غيره ويقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ويجوز ان يكون
جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات اي لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في
الشدة وبعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها ومحل عن
طبق نصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي
لتركبن طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول في كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه وبفتح
الباء علي وحمزة والخطاب له عليه السلام اي طبقا من اطباق السماء بعد طبق في المعراج
فما لهم لا يؤمنون فما لهم في ان لا يؤمنوا واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون بل
الذين كفروا يكذبون بالبعث والقرآن والله اعلم بما يوعون بما يجمعون في صدورهم
ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم
من انواع العذاب فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم خبرا يظهر اثره على بشرتهم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر وقيل النجوم او عظام الكواكب واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود اي شاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من
يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما
اما لما في قوله علمت نفس [illegible] قيل ما افرطت لكثرته من شاهد ومشهود واما
للابهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد كثرت اقاويل المفسرين

ويراد فعل محمد ويوم القيمة او عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم او امة
محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم او الحجر الاسود والحجيج او الايام والليالي وبنو ادم للحديث
ما من يوم الا وينادي انا يوم جديد وعلى ما تعمل في شهيد فاغتنمني لو غابت
شمسي لم تدركني الى يوم القيمة او الحفظة وبنو ادم او الله والخلق لقوله وكفى بالله شهيدا
او الانبيا ومحمد عليه السلام وامثو جواب القسم محذوف يدل عليه **قتل اصحاب الاخدود**
اي لعن كانه قيل اقسم بهذه الاشيا انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وهي
جمع خد اي شق عظيم في الارض روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه وراى في طريقه ذات
يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر
فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص وعمي جليس للملك فابراه فابصر
الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل
على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح
من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا
فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد
وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه
فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك
ما كنت تحذر فخد في الارض اخدودا وملاها نارا فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى
جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق
فالقي الصبي وامه فيها **النار** بدل اشتمال من الاخدود **ذات الوقود** وصف لها
بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس **اذ** ظرف لقتل اي
لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها **هم عليها** اي الكفار على ما يدنو منها من
حافات الاخدود **قعود** جلوس على الكراسي **وهم** اي الكفار **على ما يفعلون بالمؤمنين**
من الاحراق **شهود** يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به
وفوض اليه من التعذيب وفيه حث المؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل مكة **وما نقموا منهم**
الا ان يؤمنوا وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب وقوله اي ابن الرقيه ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان
غضبوا وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح **بالله العزيز الحميد** ذكر الاوصاف التي بها

يستحق ان يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى من عقابه حميدا منعما يجب له الحمد
على نعمته ويرجى ثوابه **الذي له ملك السموات والارض** فكل من فيهما يحق عليه عبادته
والخضوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل وان الناقمين اهل
لانتقام الله منهم بعذاب عظيم **والله على كل شيء شهيد** وعيد لهم يعني ان الله علم ما فعلوا
وهو مجازيهم عليه **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب
الاخدود خاصة وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار
واحرقوهم **ثم لم يتوبوا** لم يرجعوا عن كفرهم **فلهم** في الاخرة **عذاب جهنم** بكفرهم
ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد
بالذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم وبالمؤمنين المفتونين وللفاتنين عذابين
في الاخرة لكفرهم ولفتنتهم **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك**
الفوز الكبير اي ان الذين صبروا على تعذيب الاخدود او هو عام **ان بطش ربك**
لشديد البطش الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد اخذ
الظلمة والجبابرة بالعذاب والانتقام **انه هو يبدئ ويعيد** اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم
بعد ان صيرهم ترابا دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه بهم او اوعد
الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة **وهو**
الغفور الساتر للعيوب العافي عن الذنوب **الودود** المحب لاوليائه وقيل الفاعل باهل
طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا **ذو العرش** خالقه ومالكه **المجيد**
حمزة وعلي على انه صفة العرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه **فعال** خبر
مبتدا محذوف **لما يريد** تكوينه فيكون فيه دلالة خلق افعال العباد **هل اتاك**
حديث الجنود اي خبر الجموع الطاغية في الامم الخالية **فرعون وثمود** بدل من الجنود واراد
بفرعون اياه واله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم **بل**
الذين كفروا من قومك **في تكذيب** واستيجاب للعذاب ولا يعتبرون بالجنود لا لخفاء
حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا **والله من ورائهم محيط** عالم باحوالهم وقادر عليهم
وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل انهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت من الشيء
المحيط به **بل هو** بل هذا الذي كذبوا به **قران مجيد** شريف عالي الطبقة في الكتب
وفي نظمه واعجازه ليس كما يزعمون انه شعر وانه اساطير الاولين **في لوح محفوظ** من
وصول الشياطين اليه محفوظا وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران اي من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن

شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه وعن ابن عباس هو درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شيء فيه مسطور مقاتل هو على يمين العرش وقيل
أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك كريم سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب
عظم قدر السماء في أعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة فأقسم
بها وبالطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجم بها الشياطين لعظم منفعتها
ثم فسره بالنجم الثاقب أي المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ووصف بالطارق
لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق أو لأنه يطرق الجني أي يصكه وجواب القسم
إن كل نفس لما عليها حافظ لأن لما إن كانت مشددة بمعنى إلا كقراءة عاصم وحمزة وابن عامر
فتكون إن نافية أي ما كل نفس إلا عليها حافظ وإن كانت مخففة كقراءة غيرهم فتكون إن مخففة
من الثقيلة أي إنه كل نفس لعليها حافظ يحفظها من الآفات أو يحفظ عملها ورزقها وأجلها
فإذا استوفى ذلك ماتت وقيل هو كاتب الأعمال وما زائدة واللام فارقة بين الثقيلة والخفيفة
وحافظ مبتدأ وعليها الخبر والجملة خبر كل وأيتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم فلينظر الإنسان
مم خلق لما ذكر أن على كل نفس حافظا أمره بالنظر في أول أمره ليعلم أن من أنشأه قادر
على إعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته ومم خلق
استفهام أي من أي شيء خلق وجوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه
دفع والدفق في الحقيقة لصاحبه والإسناد إلى الماء مجاز وعن بعض أهل اللغة دفق الماء
دفقا صببته ودفق الماء بنفسه أي انصب ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين
ابتدئ في خلقه يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة
وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة
إنه إن الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه أن الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة على
رجعه على إعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه كقوله إنني لفقير
ونصب يوم تبلى أي تكشف برجعه أو بمضمر دل عليه قوله رجعه أي يبعثه يوم تبلى
السرائر ما أسر في القلوب من الضمائر والعقائد والنيات وما أخفي من الأعمال فما له
فما للإنسان من قوة في نفسه على دفع ما حل به ولا ناصر يعينه ويدفع عنه والسماء ذات
الرجع أي المطر سمي به لأنه يرجع كل حين والأرض ذات الصدع هو ما يتصدع عنه
الأرض من النبات إنه إن القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان

وماهو

وما هو بالهزل باللعب والباطل يعني أنه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله بذلك
أن يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه
بمزاح إنهم يعني مشركي مكة يكيدون كيدا يعملون المكايد في إبطال أمر الله وإطفاء
نور الحق وأكيد كيدا وأجازيهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون فسمي
جزاء الكيد كيدا كما سمي جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وإن لم يكن اعتداء وسيئة
ولا يجوز إطلاق هذا الوصف إلا على الله تعالى إلا على وجه الجزاء وهو كقوله نسوا الله
فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزئ بهم فمهل الكافرين أي لا تدع بهلاكهم
ولا تستعجل به أمهلهم أنظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبير
رويدا إمهالا يسيرا ولا يتكلم بها إلا مصغرة وهي من رادت الريح ترود رودا
تحركت حركة ضعيفة سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الأعلى نزه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة ويجوز ذلك بأن يكون الأعلى بمعنى
العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان وقيل قل سبحان ربي الأعلى وفي
الحديث لما نزلت قال اجعلوها في سجودكم الذي خلق فسوى أي خلق كل شيء فسوى
خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة على أنه
صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعته ومصلحته والذي قدر فهدى أي قدر
لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به أو فهدى وأضل ولكن حذف وأضل
اكتفاء كقوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قدر علي والذي أخرج المرعى أنبت ما ترعاه
الدواب فجعله غثاء يابسا هشيما أحوى أسود فأحوى صفة لغثاء سنقرئك
فلا تنسى سنعلمك القرآن حتى لا تنساه إلا ما شاء الله أن ينسيه وهذا بشارة من
الله لنبيه أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء إلا ما شاء الله أن ينسخه فيذهب به عن
حفظه برفع حكمه وتلاوته وسأل ابن كيسان النحوي جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به
فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النهي والألف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا
أي فلا تغفل عن قراءته وتكراره فتنساه إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته إنه يعلم
الجهر وما يخفى أي إنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك
معه وما في نفسك مما يدعوك إلى الجهر أو ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان ويعلم ما أسررتم
وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما بطن من أحوالكم ونيسرك لليسرى معطوف
على سنقرئك وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه نوفقك للطريقة التي هي أيسر

واسهل يعني صفة الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرايع اونوفقك لعمل اهل الجنة
فذكر عظ بالقران ان نفعت الذكرى جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط
ومعناه استبعاد لتاثير الذكرى فيهم وقيل هو امر بالتذكير على الاطلاق كقوله فذكر انما انت
مذكر غير مشروط بالنفع سيذكر سيتعظ ويقبل التذكرة من يخشى الله وسوء العاقبة
ويتجنبها ويتباعد عن الذكرى ولا يقبلها الاشقى الكافر او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي
يصلى النار الكبرى يدخل نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح من
العذاب ولا يحيى حياة ينتفع بها وقيل ثم لان الترجح بين الحياة والموت افظع من الصلي
وهو متراخ عنه في مراتب الشدة قد افلح نال الفوز من تزكى تطهر من الشرك او تطهر
للصلوة وادى الزكوة تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة وذكر اسم ربه وكبر للافتتاح
فصلى الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان
الصلوة عطفت عليها وهو يقتضي المغايرة وعلى ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسمايه عز وجل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك
وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة فلا
تفعلون ما به تفلحون والمخاطب به الكفار دليله قراءة ابي عمرو يؤثرون والاخرة خير
وابقى افضل في نفسها وادوم ان هذا لفي الصحف الاولى هذا اشارة الى قوله قد افلح
الى ابقى اي ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف او الى ما في السورة كلها وهو دليل على
جواز قراءة القران بالفارسية في الصلوة لانه جعل مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها
بهذا النظم وبهذه اللغة صحف ابرهيم وموسى بدل عن الصحف الاولى وفي الاثر وفي صحف
ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم
اهوالها يعني القيمة وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه اي وجوه الكفار
وانما خص الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما في المرء اثرا في الوجه يومئذ يوم اذ غشيت
خاشعة ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي والهوان عاملة ناصبة تعمل في النار
عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل
وارتقاؤها دايبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء

والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت
لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدايب والتهجد الواصب تصلى نارا حامية تدخل
نارا قد احميت مدة طويلة فلا حر يعدل حرها تصلى ابو عمرو وابو بكر تسقى من عين انية
من عين ماء قد انتهى حرها والتانيث في هذه الصفات والافعال راجعة الى الوجوه والمراد
اصحابها بدليل قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نبت يقال لرطبه الشبرق فاذا يبس
فهو ضريع وهو سم قاتل والعذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة
الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الاية وبين قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين
لا يسمن مجرور المحل لانه وصف ضريع ولا يغني من جوع اي منفعتا الغذاء منتفيتان
عنه وهما اماطة الجوع وافادة السمن في البدن وجوه يومئذ ثم وصف وجوه المؤمنين
ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع ناعمة متنعمة في لين العيش لسعيها
راضية رضيت بعملها وطاعتها لما رات ما اداهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية من
علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية اي لغوا او كلمة ذات
لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدايم لا يسمع
فيها لاغية مكي وابو عمرو لا تسمع فيها لاغية نافع فيها عين جارية اي عيون كثيرة كقوله
علمت نفس فيها سرر جمع سرير مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن
بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم واكواب جمع كوب وهو القدح وقيل انية
لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ليتلذذوا بالنظر اليها او موضوعة على حافات العيون
معدة للشراب ونمارق وسايد مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما
اراد ان يجلس جلس على مسندة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الاية في صفة الجنة
وفسر النبي عليه السلام بان ارتفاع السرير يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في
حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا انكر الكفار وقالوا كيف يصعد
على هذا السرير وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتنبسط الزرابي
هذا الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطاطي للمؤمن كما تطاطي
الابل والى السماء كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة
فلا تدخل في حساب الخلق فكذا الاكواب والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة

اعتدل مع طولها فكذا النمارق **وإلى الأرض كيف سطحت** سطحاً بتمهيد وتوطئة فهي كلها
بساط واحد منبسط من الأفق إلى الأفق فكذا الزرابي ويجوز أن يكون المعنى أفلا ينظرون
إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار
الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص هذه الأربعة باعتبار أن هذا خطاب
للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء إنما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي
ونظرهم فيها إلى السماء والأرض والجبال والإبل فهي أعز أموالهم وهم لها أكثر استعمالاً منهم
لسائر الحيوانات ولأنها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهي النسل والدر والحمل والركوب
والأكل بخلاف غيرها ولأن خلقها أعجب من غيرها فإنه سخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها
لا تعاز ضعيفاً ولا تمانع صغيراً وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار وجعلها بحيث تبرك
حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجرها إلى البلاد الشاحطة وصبرها على احتمال
العطش حتى إن أظماءها لترتفع إلى العشر فصاعداً وجعلها ترعى كل نابت في البراري مما لا
يرعاه سائر البهائم **فذكر** هم بالأدلة ليتفكروا فيها **إنما أنت مذكر** ليس عليك إلا
التبليغ **لست عليهم بمسيطر** بمسلط كقوله وما أنت عليهم بجبار بمصيطر مدني وبصري
وعاصم وعلي **إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر** الاستثناء منقطع أي
لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب
الأكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر إلا من انقطع أملك من
إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض **إن إلينا إيابهم** رجوعهم
وفائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام
ثم إن علينا حسابهم فنحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها جزاء أمثالهم وعلى لتأكيد
الوعيد لا للوجوب إذ لا يجب على الله شيء **سورة والفجر مكية وهي تسع وعشرون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح
إذا أسفر أو بصلاة الفجر **وليال عشر** عشر ذي الحجة أو العشر الأول من المحرم أو الأخير
من رمضان وإنما نكرت لزيادة فضيلتها **والشفع والوتر** شفع كل الأشياء ووترها أو
شفع الليالي ووترها أو شفع الصلاة ووترها أو يوم النحر لأنه اليوم العاشر ويوم عرفة
لأنه اليوم التاسع أو الخلق والخالق والوتر حمزة وعلي وبفتح الواو غيرهما وهما لغتان
فالفتح حجازي والكسر تميمي وبعدما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم فقال
والليل وقيل أريد به ليلة القدر **إذا يسر** إذا يمضي وياء يسري تحذف في الدرج

اكتفاء عنها بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وسأل واحد الأخفش عن سقوط
الياء فقال لا حتى تخدمني سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لا يسري وإنما يسرى فيه فلما عدل
عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسري يسرى فيه كما يقال ليل نائم أي ينام فيه
هل في ذلك أي فيما أقسمت به من هذه الأشياء **قسم** أي مقسم به **لذي حجر**
عقل سمي به لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهية لأنه يعقل وينهى يريد
هل تحقق عنده أن تعظم هذه الأشياء بالإقسام بها أو هل في إقسامي بها إقسام لذي
حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه أو هل في القسم بهذه الأشياء قسم مقنع لذي
عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر إلى قوله فصب عليهم ربك
سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الأمم التي كذبت الرسل فقال **ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات
العماد** أي ألم تعلم يا محمد صلى الله عليه وسلم علماً يوازي العيان في الإيقان وهو
استفهام تقرير وقيل لعقب عاد بن عوص ابن إرم بن سام ابن نوح عليه السلام عاد كما
يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم
ولمن بعدهم عاد الأخيرة فإرم عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة
وقيل إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد إرم على
الإضافة وتقديره بعاد أهل إرم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضاً
للتعريف والتأنيث وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين
أهل عمد أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى
أنها ذات أساطين وروي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات
شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال
أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها أصناف الأشجار والأنهار ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة أنه
خرج في طلب إبل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره
فقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال هي إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في
زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب إبل له ثم التفت
فأبصر ابن قلابة فقال والله هذا ذلك الرجل **التي لم يخلق مثلها في البلاد** أي مثل عاد في

في قوتهم وطولهم فانه كان الرجل منهم اربعمائة ذراع او لم يخلق مثل مدينة شداد في
جميع البلاد الدنيا وثمود الذين جابوا الصخر فقطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا قيل
اول من نحت الجبال والصخور ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجر بالواد
بوادي القرى وفرعون ذي الاوتاد اي ذي الجنود الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة
يضربونها اذا نزلوا او قيل كانت له اوتاد يعذب الناس بها كما فعل بآسية رضي الله عنها
الذين في محل النصب على اعني الذين او الرفع على هم الذين او الجر على وصف المذكورين عاد
وثمود وفرعون طغوا في البلاد تجاوزوا الحد فاكثروا فيها الفساد بالكفر والقتل
والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب مجاز عن ايقاع العذاب بهم على ابلغ الوجوه اذ الصب
يشعر بالدوام والسوط بزيادة الايلام اي عذبوا عذابا مؤلما دائما ان ربك لبالمرصاد
هو المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العباد وانهم
لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظ فيجازيهم عليه ان خيرا فخير وان شرا
فشر فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وجعله بقدر بلغته فقدر شامي ويزيد
فيقول ربي اهانن اي الواجب لمن ربه بالمرصاد ان يسعى للعاقبة ولا يهتم للعاجلة
وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكر قال ربي اكرمن اي فضلني بما
اعطاني فيرى الاكرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه
ليصبر قال ربي اهانني فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا يهمه الا
العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فرد عليه زعمه بقوله كلا اي ليس الاكرام
والاهانة في كثرة المال وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة والاهانة في الخذلان وقوله
فيقول خبر المبتدا والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فيقول ربي اكرمن وقت
الابتلاء وكذا فيقول الثاني خبر المبتدا وتقديره واما هو اذا ما ابتلاه ربه وسمى كلا الامرين
من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر
حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع ونحوه قوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وانما انكر قوله ربي اكرمن مع انه اثبته بقوله فاكرمه لانه قاله على قصد
خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له لاستحقاقه
كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه بل لا
تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل هناك شر من هذا القول وهو ان

الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالمبرة وحض اهله على طعام
المسكين وتاكلون التراث الميراث اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا
يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وتحبون المال بلاحيه واحده
يعني حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص ومنع الحقوق وتحضون حجازي وابن عامر لا يكرمون
ولا يحضون ويأكلون ويحبون بصري كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى
بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال اذا دكت الارض اي زلزلت
دكا دكا دكا بعد دك اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا وجاء ربك
تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه فان الواحد من الملوك اذا حضر بنفسه
ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه وعن ابن عباس امره وقضاؤه
والملك صفا صفا اي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن
والانس وجيء يومئذ بجهنم قيل انه بارزت لاهلها كقوله وبرزت الجحيم للغاوين وقيل
هو مجرى على حقيقته ففي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان اي يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له
منفعة الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة اي ليتني قدمت
الاعمال الصالحة في الحياة الفانية للحياة الباقية فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا
يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم ولا يوثق بالسلاسل والاغلال
وثاقه احد قال صاحب الكشاف لا يعذب احد احدا كعذاب الله ولا يوثق احد
احدا كوثاقه لا يعذب ولا يوثق على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها
ابو عمرو في آخر عمره والضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو ابي بن خلف
اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد بالسلاسل مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده
ثم يقول الله تعالى للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او يكون على
لسان ملك المطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او
المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي
يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة
ارجعي الى موعد ربك او ثواب ربك راضية مرضية عند الله بعملها فادخلي
في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم قال ابو عبيدة
اي مع عبادي وبين عبادي اي خواصي كما قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقيل

النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي لقراءة ابن مسعود في جسد عبدي ولما مات
ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الاية
على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي
صلبه اهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب سورة
البلد مكية وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا
في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد
اي ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد يعني ان مكة لا يستحل الصيد في
غير الحرم من شجرها يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت
وتصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجب من حالهم
في عداوته او سلى رسوله بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض
بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد اي وانت حل في
المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له
وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ونظير قوله وانت حل في الاستقبال
لقوله انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا على انه للاستقبال ان السورة مكية بالاتفاق
وابن الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح ووالد وما ولد وهما ادم وولده او كل والد
وولده او ابراهيم وولده وما بمعنى من او بمعنى الذي لقد خلقنا الانسان جواب القسم
في كبد مشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وعن ذي النون لم يزل مربوطا
بحبل القضاء مدعوا الى الفناء والبلاء والضمير في ايحسب ان لن يقدر عليه احد لبعض
صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم قيل هو ابو الاشد وقيل
الوليد بن المغيرة والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم
قيامه ولن تقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم
وانه يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا جمع لبدة وهو ما تلبد اي كثر واجتمع يريد كثرة
ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي ايحسب ان لم يره احد حين كان
ينفق ما ينفق رياء وافتخارا يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ثم ذكر نعمه عليه فقال
الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين
يستر بهما ثغره ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر المفضيان الى الجنة والنار وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم
كان من الذين امنوا يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب
واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم
وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه مرضي نافع عند الله لا ان يهلك ماله لبدا في الرياء
والافتخار فلا يستعمل الا مع الماضي الا مكررة وما جاء مكررا في الكلام الا فصيحا لانه لما فسر اقتحام
العقبة بثلاثة اشياء صار كانه اعاد لا ثلاث مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا
ولا امن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها
اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة
مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها
ومعناه انك لم تدرك صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من
الرق والاعانة في مال الكتابة لكنها رحمة فك رقبة او اطعم مكي وابو عمرو والكسائي على الابدال
من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رقبة او اطعام على
اقتحامها فك رقبة او اطعام والمسغبة المجاعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلة من
سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه
التصق بالتراب فيكون مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب ونصب
ومعنى ثم كان من الذين امنوا اي دوام على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بثم
لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت اذ الايمان
هو السابق على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي
يبتلى بها المؤمن وتواصوا بالمرحمة بالتراحم فيما بينهم اولئك اصحاب الميمنة اي الموصوفون
بهذه الصفات من اصحاب اليمين والذين كفروا باياتنا بالقران او بما يتلوها هم اصحاب
المشأمة اصحاب الشمال والميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم
والمشائيم عليهن عليهم نار مؤصدة وبالهمز ابو عمرو وحمزة وحفص اي مطبقة من
اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته واغلقته سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوئها اذا اشرقت وقام
سلطانها والقمر اذا تلاها تبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر على

وتواصوا بالمرحمة

ومعنى

الشمس في النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس واظهرها للرائين وذلك عند انفتاح النهار
وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او
للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة والليل اذا يغشاها يستر
الشمس فيظلم الافاق والواو الاولى في نحو هذا للقسم بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض
وعند الخليل الثانية للعطف لان ادخال القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك
لو جعلت موضعها كلمة الفاء وثم لكان المعنى على حاله وهما حرفا عطف وكذا الواو ومن قال انها
للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على عاملين لان قوله والليل مثلا مجرور بواو
القسم واذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسم فلو جعلت الواو في والنهار اذا جلاها
للعطف لكان النهار معطوفا على الليل جرا واذا جلى معطوفا على اذا يغشى نصبا فصار كقولك
ان في الدار زيدا والحجرة عمرا واجيب بان واو القسم نزلت منزلة الباء والفعل حتى لم يجز
ابراز الفعل معها فصارت كانها العاملة نصبا وجرا وصارت كعامل واحد له معمولان وكل عامل
له عملان يجوز ان يعطف على معموليه بعاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا
فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها فكذا هنا وما مصدرية في
والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها اي وبنائها وطحوها اي بسطها
وتسويتها خلقها في احسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فالهمها وما فيه من فساد النظم
والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء
والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وانما نكرت النفس
لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس ادم كانه قال وواحدة من النفوس او اراد كل
نفس والتنكير للتكثير كما في علمت نفس فالهمها فجورها وتقواها فاعلمها طاعتها ومعصيتها
اي افهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح قد افلح جواب القسم والتقدير لقد افلح
قال الزجاج صار طول الكلام عوضا من اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمدمن
الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على
ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل
الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء من زكاها طهرها الله واصلحها وجعلها
زاكية وقد خاب من دسّاها اغواها قال عكرمة افلحت نفس زكاها الله وخابت
نفس اغواها الله ويجوز ان تكون التدسية والتطهير فعل العبد والتدسية النقص والاخفاء
بالفجور واصل دسّى دسّس والياء بدل من السين المكررة كذبت ثمود بطغواها بطغيانها

اذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم اذ انبعث حين قام بعقر الناقة اشقاها اشقى
ثمود قدار بن سالف وكان اشقر ازرق قصيرا واذا منصوب بكذبت او بالطغوى فقال لهم
رسول الله صالح ناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها كقولك
الاسد الاسد فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فعقروها اي
الناقة اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر لرضاهم
به فدمدم عليهم ربهم اهلكهم هلاك استئصال بذنبهم بسبب ذنبهم وهو
تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا
كبيرهم ولا يخاف عقباها ولا يخاف الله عاقبة هذه الفعلة اي فعل ذلك غير خائف ان يلحقه
تبعة من احد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل في ملكه ومملكته لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فلا يخاف مدني وشامي سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية بسم
الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى المغشي اما الشمس من قوله والليل
اذا يغشاها او النهار من قوله يغشي الليل النهار او كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب
والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وما خلق الذكر والانثى والقادر العظيم
الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وجواب القسم ان سعيكم لشتى ان
عملكم لمختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على اثره فاما من اعطى حقوق ماله واتقى ربه
فاجتنب محارمه وصدق بالحسنى بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي
الجنة او بالكلمة الحسنى وهي لا اله الا الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخصلة اليسرى
وهي ما يرضاه ربه واما من بخل بماله واستغنى عن ربه فلم يتقه او استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بالاسلام او الجنة فسنيسره للعسرى للخصلة المؤدية
الى النار فتكون الطاعة اعسر شيء عليه واشد او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر
وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار وما يغني عنه
ماله اذا تردى وما ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو الهلاك او
تردى في القبر او في قعر جهنم اي سقط ان علينا للهدى ان علينا الارشاد الى الحق بنصب
الدلائل او بيان الشرائع وان لنا للاخرة والاولى ولا يضرنا ضلال من ضل ولا ينفعنا هدى من
اهتدى او انهما لنا فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطأ الطريق فانذرتكم نارا تلظى
تلهب لا يصلاها لا يدخلها للخلود فيها الا الاشقى الذي كذب وتولى الا الكافر الذي
كذب الرسول واعرض عن الايمان وسيجنبها الاتقى المؤمن الذي

يؤتي ماله للفقراء يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يريد به
رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة ويتزكى ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في
حكم الصلة والصلة لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب قال
ابو عبيدة الاشقى بمعنى الشقي وهو الكافر والاتقى بمعنى التقي وهو المؤمن لانه لا يختص بالصلي اشقى
الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا مخصوصة بالاشقى فما
تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان التقي يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة
وقيل الاية واردة للموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان
يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل
الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وابو بكر رضي الله عنه وفيه
بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون لا يدخل النار الا الكافر وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه اي وما لاحد عند الله نعمة يجازيه بها الا ان يفعل فعلا يبتغي به وجه ربه
فيجازيه عليه الاعلى هو الرفيع بسلطانه المنيع في شانه وبرهانه ولم يرد به العلو من
حيث المكان فذا اية الحدثان ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه
وهو كقوله لنبيه عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى سورة الضحى مكية وهي
احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى المراد به
وقت الضحى وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة
التي كلم فيها موسى عليه السلام والقي فيها السحرة سجدا او النهار كله بمقابلته بالليل بقوله والليل
اذا سجى اي سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه ما ودعك ربك وما قلى اي ما
تركك منذ اختارك وما ابغضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا
فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في
قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو
اختصار لفظي لظهور المحذوف وللآخرة خير لك من الاولى اي ما اعد لك في الآخرة
من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما اعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله
بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك
حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك اخبر ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك لتقدمه
على الانبياء وشهادة امته على الامم وغير ذلك ولسوف يعطيك ربك فترضى في الآخرة

من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك فترضى ولما نزلت قال عليه السلام اذا لا ارضى
وواحد من امتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة فالمبتدا
محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ونحوه ولا اقسم فيمن قرا كذلك ان المعنى لانا اقسم
وهذا لانها ان كانت لام قسم فلامه لا تدخل الا على المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا
وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وقال صاحب الكشف هي لام القسم واستغني
عن نون التاكيد لان النون انما تدخل لتؤذن ان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم
انه ليس للابتداء لدخولها على سوف وان اللام لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان
الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وان تاخر ثم عدد عليه
نعمه من اول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة
الخير ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال الم يجدك يتيما وهو من الوجود الذي بمعنى
العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما حين مات ابواك فآوى اي فآواك
الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك ووجدك ضالا اي غير واقف على معالم
النبوة واحكام الشريعة وما طريقه السمع فهدى الى معرفة الشرائع والقرآن وقيل ضل
في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فرده الى القافلة ولا يجوز ان يفهم به عدول
عن حق ووقوع في غي فقد كان عليه السلام من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما
من عبادة الاوثان وقاذورات الفسق والعصيان ووجدك عائلا فقيرا فاغنى
فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله
وحقه لضعفه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره فابذل قليلا او رد جميلا وعن السدي
المراد طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره واما بنعمة ربك فحدث اي حدث بالنبوة التي
اتاك الله وهي اجل النعم والصحيح انها تعم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته تعليم القرآن والشرائع والعلم
سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات
الشرح فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى اي فسحناه
بما اودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين وازلنا عنه الضيق
والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما ووضعنا عنك وزرك وخففنا
عنك اعباء النبوة والقيام بامرها وقيل هو زلة لا تعرفها بعينها وهي ترك الافضل مع اتيان
الفاضل والانبياء يعاتبون بمثلها ووضعه عنه ان غفر له والوزر الحمل الثقيل الذي

ونقض ظهرك اثقله حتى سمع نقيضه وهو صوت الانتقاض **ورفعنا لك ذكرك**
رفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد وفي
غير موضع من القرآن اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين وفائدة
لك ما عرف في طريقة الابهام والايضاح لانه يفهم بقوله الم نشرح لك ان ثم مشروحا
ثم اوضح بقوله صدرك ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك **فان مع العسر يسرا**
ان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا
باظهاري اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين
بالفقر حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله فذكره ما انعم به عليه
من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك فلا تياس من فضل الله
فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا وجيء بلفظ مع لغاية مقارنة اليسر العسر زيادة في
التسلية وتقوية للقلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان
العسر اعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى
واليسر اعيد نكرة والنكرة اذا اعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان
مع العسر يسرين قال ابو معاذ يقال ان مع الامير غلاما ان مع الامير غلاما فالامير واحد
ومعه غلامان واذا قيل ان مع الامير الغلام ان مع الامير الغلام فالامير واحد والغلام
واحد واذا قيل ان مع امير غلاما ان مع امير غلاما فهما اميران وغلامان كذا في شرح
التاويلات **فاذا فرغت فانصب** اي اذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة
الرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء واختلف
انه قبل السلام او بعده ووجه الاتصال بما قبله انه لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده
الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها ان يواصل بين بعضها
وبعض ولا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى **والى ربك
فارغب** واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه

قبله

سورة التين مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اقسم بهما لانهما عجيبان من بين الاشجار المثمرة روي انه اهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت
من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس

وقال

وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواكي وسواك
الانبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل هما جبلان بالشام ينبتانهما **وطور
سينين** اضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهو البقعة ونحو سينون يبرون في جواز
الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات **وهذا البلد** يعني مكة **الامين**
من امن الرجل امانة فهو امين وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ومعنى
القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء
والاولياء فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشاه عليهما السلام والطور
المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد
نبينا ومبعثه صلوات الله وسلامه عليه او الاولان قسم بمهبط الوحي على عيسى عليه السلام والثالث
على موسى عليه السلام والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم **لقد خلقنا الانسان** وهو جنس
في احسن تقويم اي في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه **ثم رددناه
اسفل سافلين** اي ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة
السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وهم اصحاب النار
او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل
في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد
سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات
وقوته ضعف وشهامته خرف **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون**
ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللغتين والاستثناء على الاول متصل وعلى
الثاني منقطع اي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم
وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في
فما يكذبك بعد بالدين للانسان على طريقة الالتفات اي فما سبب تكذيبك بعد هذا الدليل
القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا
وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى
دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان على هذا كله لم يعجز
عن اعادته فما سبب تكذيبك بالجزاء او لرسول الله فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فما بمعنى من
اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وهو من الحكم والحكمة
سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت والجمهور على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم
اقرأ باسم ربك محلا باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك بمعنى قل
باسم الله ثم اقرأ الذي خلق لم يذكر لخلق مفعولا لان المعنى الذي حصل منه الخلق واستاثر
به لا خالق سواه او تقديره خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض
المخلوقات بتقديره اولى من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص الانسان بالذكر من بين ما
يتناوله الخلق لشرفه ولان التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر مبهما
ثم مفسرا تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق وانما جمع ولم يقل من علقة
لان الانسان في معنى الجمع اقرأ وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم
ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وكانه ليس
وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية حيث قال الذي علم بالقلم علم الانسان ما
لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم
ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم
ولا ضبطت اخبار الاولين ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي ما استقامت امور الدين
والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله دليل الا امر القلم والخط لكفى به كلا ردع لمن
كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى نزلت
في ابي جهل الى اخر السورة ان رآه اي ان رأى نفسه قال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني
ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين استغنى
هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريقة
الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع اي ان رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك
ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي ارأيت ابا جهل الذي ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم
عن الصلوة ارأيت ان كان على الهدى اي ان كان ذلك المنهي على طريقة سديدة فيما ينهى
عنه من عبادة الله او امر بالتقوى او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما امر به من عبادة
الاوثان كما يعتقد ارأيت ان كذب وتولى ارأيت ان كان الناهي مكذبا للحق متوليا عنه
كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب
حاله وهذا وعيد وقوله الذي ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا ارأيت وجواب الشرط
محذوف وتقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة
ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان اكرمتك اتكرمني وارأيت مكرر زايد للتوكيد

كلا

كلا ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام ثم قال لئن لم ينته
عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع
القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف واكتفى باللام
عن الاضافة للعلم بانها ناصية المذكور ناصية بدل من الناصية لانها وصفت بالكذب والخطأ
بقوله كاذبة خاطئة على الاسناد المجازي لصاحبها حقيقة وفيه من الجزالة ما
ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه سندع الزبانية النادي المجلس الذي
يجتمع فيه القوم والمراد اهل النادي روي ان ابا جهل مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي
ناديا فنزلت والزبانية لغة الشرط الواحدة زبنية من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة
العذاب وعنه عليه السلام لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه
اي اثبت على ما انت فيه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك
يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد كذا الحديث

سورة القدر مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر عظم القرآن حيث اسند انزاله اليه دون غيره وجاء
بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبيه عليه ورفع مقدار الوقت الذي انزل
فيه روي انه انزل جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبريل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور
وقضائها والقدر بمعنى التقدير او سميت بذلك لشرفها على ساير الليالي وهي ليلة السابع
والعشرين من رمضان لما روى ابو حنيفة عن عاصم عن زر ان ابي بن كعب كان يحلف على
ليلة القدر انها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها
ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كاخفاء الصلوة الوسطى واسمه
الاعظم وساعة الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعة وغضبه في المعاصي وفي الحديث
من ادركها يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وما ادراك ما ليلة القدر اي ولم
تبلغ درايتك غاية فضلها ثم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها
ليلة القدر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح
وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه العدة [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك

وتقاصرت الهمم اعمارهم فاعطوا ليلة القدر وهي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة الى
السماء الدنيا او الى الارض والروح جبريل او خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك
الليلة او الرحمة فيها باذن ربهم من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل
وعليه وقف سلام هي ما هي الا سلامة خبر ومبتدا اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير
ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين قيل لا يلقون مؤمنا ولا
مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة حتى مطلع الفجر اي وقت طلوع الفجر وبكسر اللام علي وخلف وفيه
حرم من السلاة الذين كفروا سورة القيمة مختلف فيها وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا بمحمد عليه السلام من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى واهل الكتاب
لخص الناس به واهل الاسلام من يدين به والمشركين عبدة الاصنام منفكين منفصلين
عن الكفر وحذف لان صلة الذين تدل عليه حتى تاتيهم البينة الحجة الواضحة والمراد محمد
عليه السلام يقول لم يتركوا كفرهم حتى بعث محمد عليه السلام فلما بعث اسلم بعض وثبت على الكفر
بعض رسول من الله اي محمد عليه السلام وهو بدل من البينة يتلوا يقرا عليهم صحفا
قراطيس مطهرة من الباطل فيها في الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة
ناطقة بالحق والعدل وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
فمنهم من انكر نبوته بغيا وحسدا ومنهم من آمن وانما افرد اهل الكتاب بعد ما جمع اولا بينهم وبين
المشركين لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له
ادخل في هذا الوصف وما امروا اي في التوراة والانجيل الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
من غير شرك ونفاق حنفاء مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الاديان الباطلة ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية والبريئة نافع بهمزها والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما
استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اقامة تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بقبول اعمالهم ورضوا عنه
بثواب اعمالهم ذلك اي الرضى لمن خشي ربه وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من البشر على
الملائكة لان البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البرى وهو التراب
ولو كان كذلك لما قرئ البريئة بالهمز كذا قال الزجاج سورة الزلزلة مختلف فيها وهي
ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت حركتها

الشديد الذي ليس بعده وقرئ بفتح الزاي فالمكسور مصدر والمفتوح اسم واخرجت الارض
اثقالها كنوزها وموتاها جمع ثقل وهو متاع البيت جعل ما في جوفها من الدفائن
اثقالا لها وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها
وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من
الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث
فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ بدل من اذا وناصبها
تحدث اي تحدث الخلق اخبارها فحذف اول المفعولين لان المقصود ذكر تحديثها
الاخبار لا ذكر الخلق قيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وفي الحديث تشهد
على كل احد بما عمل على ظهرها بان ربك اوحى لها اي تحدث اخبارها بسبب
ايحاء ربك لها اي اليها وامره اياها بالتحديث يومئذ يصدر الناس يصدرون عن
مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او
يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا اعمالهم اي جزاء اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة نملة صغيرة خيرا يره اي ير جزاءه ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره قيل هذا في الكفار والاول في المؤمنين ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا
يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق
وروي ان جد الفرزدق اتاه عليه الصلاة والسلام ليستقرئ فقرا عليه هذه الاية فقال
حسبي حسبي وهي احكم اية وسميت الجامعة سورة العاديات مختلف فيها وهي ثمان
ايات بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو
فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدت وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه حكاه فقال
اح اح وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح
من حوافرها قدحا قادحات صاكة بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج
النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات
تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا
فوسطن به بذلك الوقت جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه
وقيل الضمير لمكان الغارة او للعدو الذي دل عليه والعاديات وعطف فاثرن على الفعل
الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن ان
الانسان لربه لكنود لكفور اي انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران وانه

وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه او ان الله على كنوده لشاهد
افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وما بعثر من وحصل ما في الصدور وميز ما
فيها من الخير والشر ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على اعمالهم من الخير
والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم في جميع الازمان لان الجزاء يقع فيه

على سبيل الوعيد وانه لحب الخير لشديد
وانه لاجل حب المال لبخيل ممسك او وانه
لحب المال القوي وهو لحب عبادة الله
لضعيف افلا يعلم الانسان

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة مبتدأ ما مبتدأ ثان القارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكان حقه
ما هي وانما كرر تفخيما لشأنها وما ادراك ما القارعة اي شيء اعلمك ما هي ومن اين علمت ذلك
يوم نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل
جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وتكون الجبال كالعهن
المنفوش وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها فاما من
ثقلت موازينه باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر
عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية
واما من خفت موازينه باتباعهم الباطل فامه هاوية فمسكنه ومأواه النار وقيل
للمأوى ام على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وما ادراك ما هيه الضمير يعود
الى هاوية والهاء للسكت ثم فسرها فقال نار حامية بلغت النهاية في الحرارة نسأل الله العفو والعافية

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر شغلكم التباري في الكثرة والتفاخر بها في الاموال والاولاد عن طاعة
الله حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال او حتى زرتم المقابر وعددتم من
في المقابر من موتاكم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع
همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم كلا سوف
تعلمون في القبر ثم تكرير الردع للانذار والتخويف كلا لو تعلمون جواب لو محذوف
اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم اليقين علم الامر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لما
الهاكم التكاثر او لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة لترون الجحيم هو جواب قسم
محذوف والقسم لتوكيد الوعيد لترون بضم التاء شامي وعلي ثم لترونها كرره معطوفا بثم تغليظا
في التهديد وزيادة في التهويل او الاول بالقلب والثاني بالعين عين اليقين اي الرؤية التي هي

نفس

نفس اليقين وخالصه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عن الامن والصحة فيم افنيتموها
عن ابن مسعود رضي الله عنه وقيل عن النعيم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه
وعن الحسن ما سوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه وقد روي مرفوعا

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة
العصر في مصحف حفصة ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم
آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة او
اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب وجواب القسم ان الانسان لفي خسر اي جنس
الانسان لفي خسران من تجاراتهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا
الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا وتواصوا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو
الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى
الطاعات وعلى ما يبلو به الله عباده وتواصوا في الموضعين فعل ماض معطوف على ماض
قبله والله اعلم

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

ويل مبتدأ خبره لكل همزة اي الذي يعيب الناس من خلفهم لمزة اي من
يعيبهم مواجهة وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت
عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد ويجوز ان يكون السبب
خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح الذي بدل من كل او نصب على الذم
جمع مالا جمع شامي وحمزة وعلي مبالغة جمع وهو مطابق لقوله وعدده اي
جعله عدة لحوادث الدهر يحسب ان ماله اخلده اي تركه خالدا في الدنيا لا يموت
او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا
فيه كلا ردع له عن حسبانه لينبذن اي الذي جمع في الحطمة في النار التي من
شأنها ان تحطم كل ما يلقى فيها وما ادراك ما الحطمة تعجيب وتعظيم نار الله خبر
مبتدأ محذوف اي هي نار الله الموقدة نعتها التي تطلع على الافئدة يعني انها تدخل في
اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن
الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار
جهنم واستولت عليه وخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع
النار عليها انها تشتمل عليها انها عليهم موصدة مطبقة في عمد

بصري وكوفي غير حفص الباقون في عَمَد وهما لغتان في جمع عماد كاهاب واهب وحمار وحمر
ممددة اي توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق
في الحديث المؤمن كيس فطن وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب
الليل لا يبالي من اين اكتسب وفيم انفق سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بط

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك كيف في موضع نصب بفعل
ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة سدت مسد مفعولي تر وفي الم تر تعجيب اي
عجب الله نبيه من كفر العرب وقد شاهدت هذه الاية العظيمة من ايات الله والمعنى انك رايت اثار
صنع الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة باصحاب الفيل
روي ان ابرهة ابن الصباح ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها
القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك
وقيل اججت رفقة العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة
ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثني عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد
المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل وكانوا
كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن هرول فارسل الله طيرا مع
كل طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وكان الحجر
يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا وما مات
ابرهة حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق فوق راسه
حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وروي
ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مايتي بعير فخرج اليه فيها فعظم في عينيه وكان رجلا
جسيما وسيما فقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لهدم البيت
الذي هو دينك ودين اباءك وشرفك في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك
فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع
وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل
ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه
فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم
وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحدة ابالة قال الزجاج جماعات من هنا وجماعات

من هنا ترميهم وقرا ابو حنيفة يرميهم اي الله او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما
يؤنث على المعنى بحجارة من سجيل وهو معرب من سنك كل وعليه الجمهور اي الاجر
فجعلهم كعصف ماكول زرع اكله الدود سورة قريش مكية وهي اربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم
ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان
نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة
ظاهرة او بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش يعني ان ذلك الاتلاف
لهذا الايلاف كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح
الا به وفي مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما
والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيحترموهم فضل
احترام حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وقيل المعنى اعجبوا
لايلاف قريش لالاف قريش شامي اي لمؤالفة قريش وقيل يقال الفته الفا والافا
وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث
بالسفن فلا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم وسموا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها
بها وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجارتهم وضربهم في البلاد
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما
لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به واراد رحلتي
الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن
وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله
فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع
وامنهم من خوف والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع
شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف
في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة او امنهم
من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام سورة
الماعون مختلف فيها وهي سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه
فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا

يحقره ولا يراه ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض على طعام المسكين ولا يبعث
اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء
الضعيف اي لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم
عليه دل انه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراءون ويمنعون الماعون يعني بهذا المنافقين اي لا يصلونها سرا لانهم لا
يعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون انفسهم
في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلواتهم وانهم لا يريدون بها قربة الى ربهم
ولا تادية للفرض فهم ينخفضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون
للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكوة وما فيه منفعة وعن انس والحسن رضي
الله عنهما الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم لان معنى عن انهم ساهون
عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في ان السهو يعتريهم
فيها بوسوسة الشيطان او حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقع له سهو في صلوته فضلا عن غيره والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان
المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا
باظهار الفرائض فمن حقها الاعلان بها لقوله عليه السلام لا غمة في فرائض الله والاخفاء
في التطوع اولى فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا والماعون الزكوة وعن ابن مسعود
ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها
الماء والنار والملح

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر هو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل هو نهر في الجنة احلى
من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد
واوانيه الفضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير فقيل له فان ناسا يقولون
هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير فصل لربك فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه
وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه
وباسمه اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان في النحر لها ان شانئك اي ان من ابغضك
من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر المنقطع عن كل خير لا انت لان كل من يولد الى يوم
القيامة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنائر وعلى لسان كل
عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت

الوصف

الوصف فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة قيل نزلت
في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له وهو خبر ان وهو فصل

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة
ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا
نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم فايسوا
لا اعبد ما تعبدون اي لست في حالي هذه عابدا ما تعبدون ولا انتم عابدون
الساعة ما اعبد اي الله ولا انا عابد ما عبدتم ولا اعبد فيما استقبل ما عبدتم
ولا انتم فيما تستقبلون عابدون ما اعبد وذكر بلفظ ما لان المراد به الصفة
اي لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح في
الاولين وصح في الثاني ما بمعنى الذي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي
وبفتح الياء نافع وحفص وروي ان ابن مسعود رضي الله عنه دخل المسجد والنبي صلى الله
عليه وسلم جالس فقال نافلا يا ابن مسعود فقرأ قل يا ايها الكافرون ثم قال له في الركعة
الثانية اخلص فقرأ قل هو الله احد فلما سلم قال يا ابن مسعود سل تجب

سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي انها نزلت
في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع اذا جاء نصر الله والفتح النصر الاعانة والاظهار
على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش
وفتح مكة او جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم ورأيت الناس يدخلون
هو حال من الناس على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت
في دين الله افواجا هو حال من فاعل يدخلون وجواب اذا فسبح اي اذا جاء نصر الله
اياك على من ناواك وفتح البلاد ورأيت اهل اليمن يدخلون في دين الاسلام جماعات
كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا او اثنين اثنين فسبح بحمد ربك فقل
سبحان الله حامدا له او فصل له واستغفره تواضعا وهضما للنفس او دم على الاستغفار
انه كان لم يزل توابا وروي ان عمر رضي الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال
وعاش صلى الله عليه وسلم بعدها سنتين والله اعلم سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **تبت يدا أبي لهب** التباب الهلاك ومنه
قولهم أشابة أم تابة أي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لأنه لما روي أخذ حجرا
ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم **وتب** وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين
والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقد دل عليه قراءة
ابن مسعود وقد تب وروي أنه لما نزل وأنذر عشيرتك الأقربين رقي الصفا وقال يا
صباحاه فاجتمع إليه الناس من كل أوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر إن أخبرتكم
أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي الساعة فقال
أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت وإنما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها دون
الاسم أو لكراهة اسمه فاسمه عبد العزى أو لأن مآله إلى نار ذات لهب فوافقت حاله
كنيته أبي لهب **ما أغنى عنه ماله** ما للنفي **وما كسب** مرفوع وما موصولة
أو مصدرية أي مكسوبه أو كسبه أي لن ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه
بنفسه أو ماله التالد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وروي أنه كان يقول
إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وولدي **سيصلى** سيدخل
سيصلى البرجمي عن أبي بكر والسين للوعيد أي هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته
نارا ذات لهب تتوقد **وامرأته** هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان
حمالة الحطب كانت تحمل حزم الشوك والحسك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم
حمالة على الشتم وأنا أحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من
أحب شتم أم جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لأنها عطفت على الضمير في سيصلى
هو وامرأته والتقدير يراعي حمالة الحطب ومن رفع حمالة الحطب على أنها خبر
وامرأته أو هي حمالة الحطب **في جيدها حبل من مسد** حالا أو خبر آخر والمسد الذي
فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان أو جلد أو غيرهما والمعنى في جيدها حبل
مما مسد من الحبال أو أنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل
الحطابون تخسيسا لها أو تصويرا لها بصورة الحطابات لتجزع من ذلك ويجزع بعلها
وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة سورة الإخلاص مكية عند
الجمهور وهي ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد هو ضمير الشأن والله أحد هو الشأن كقولك هو زيد
منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له ومحل هو الرفع على الابتداء
والخبر هو الجملة ولا حاجة إلى الراجع لأنها في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه
هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس
كذلك زيد أبوه منطلق فإن زيدا والجملة يدلان على معنيين متغايرين فلا
بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش يا محمد صف لنا
ربك الذي تدعونا إليه فنزلت يعني أن الذي سألتموني وصفه هو الله وعلى
هذا أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله وحد
فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا والدليل على أنه واحد من جهة العقل أن الواحد
إما أن يكون كافيا في تدبير العالم وتخليقه أو لا فإن كان كافيا كان الآخر ضائعا غير
محتاج إليه والناقص لا يكون إلها وإن لم يكن كافيا فهو ناقص ولأن العقل يقتضي
احتياج المفعول إلى فاعل والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس عدد
أولى من عدد فيفضي ذلك إلى وجود أعداد لا نهاية لها وذلك محال فالقول بوجود إلهين
محال ولأن أحدهما إما أن يقدر على أن يستر شيئا من أفعاله عن الآخر أو لا يقدر فإن
قدر لزم كون المستور عنه جاهلا وإن لم يقدر لزم كونه عاجزا ولأنه لو فرضنا معدوما
ممكن الوجود فإن لم يقدر كل واحد منهما على إيجاده وكان كل واحد منهما عاجزا
والعاجز لا يكون إلها وإن قدر أحدهما دون الآخر فالآخر لا يكون إلها وإن قدرا جميعا
فإما أن يوجد بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا إلى إعانة الآخر فيكون كل
واحد منهما عاجزا وإن قدر كل منهما على إيجاده بالاستقلال فإذا أوجده أحدهما فإما
أن يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال لأن إيجاد الموجود محال وإن لم يبق فحينئذ يكون
الأول مزيلا قدرة الثاني فيكون عاجزا ومقهورا تحت تصرفه فلا يكون إلها فإن قلت
الواحد إذا أوجد مقدورا بنفسه فقد زالت قدرته فيلزمك أن يكون هذا الواحد
قد جعل نفسه عاجزا قلنا الواحد إذا أوجد مقدورا بنفسه فقد نفذت قدرته فلا يكون
عاجزا وأما الشريك فما نفذت قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الآخر فكان
ذلك تعجيزا **الله الصمد** هو فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد
المصمود إليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بأنه خالق السماوات
والأرض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو يصمد إليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه

نفذت
نفذت

وهو الغني عنهم **لم يلد** لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد فقد دل
على هذا المعنى بقوله اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة **ولم يولد** لان كل مولود
محدث وجسم وهو قديم لا اول له لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم
الواسطة بينهما ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى
التسلسل وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للمركب ولا يخلو حينئذ من ان يتصف كل جزء
منه بصفات الكمال فيكون كل جزء الها فيفسد القول به كما فسد بالهين او غير متصف بها
بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال **ولم يكن له كفوا احد** اي لم يكافه
احد اي لم يماثله احد سالوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته
فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه
قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق
وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي لان المتصف بالقدرة والعلم لا بد ان يكون حيا
وفي ذلك وصفه انه سميع بصير مريد متكلم الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن
موصوفا بها لكان موصوفا باضدادها وهي نقائص وذا من امارات الحدوث فيستحيل
اتصاف القديم بها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشريك بانه المتفرد بايجاد
المعدومات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه
واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد
نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم والاولية وقوله
ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي الكفو وهو في الخبر في الماضي
لا يدل على نفيه في الحال والكفار يدعونه في الحال فقد وقع في غي لانه اذا لم
يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذ الحادث لا يكون كفوا للقديم وحاصل كلام
الكفرة يعود الى الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررنا واستحسن
سيبويه تقديم الظرف اذا كان مستقرا اي خبرا لانه لما كان محتاجا اليه قدم ليعلم
من اول الامر انه خبر لا فضلة وتاخيره اذا كان لغوا في كلام ابي فضلة لان التاخير
مستحق للفضلات وانما قدم في الكلام الافصح لان الكلام سيق لنفي المكافاة
عن ذات الباري سبحانه وتعالى وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الاهم
تقديمه وكان ابو عمرو يستحب الوقف على احد ولا يستحب قال عبد الوارث
على هذا ادركنا القراءة واذا وصل نون او كسر او حذف التنوين كقراءة عزير

بن الله كفوا بسكون الفاء والهمزة حمزة وعباس واسماعيل وادريس وخلف
متقلبه كفوا مثقلة غير مهموزة حفص الباقون مثقلة مهموزة وفي
الحديث من قرا سورة الاخلاص فقد قرا ثلث القرآن لان القرآن يشتمل على
توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة
تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم
التوحيد فكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته
ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك
بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك
والعاملين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرا قل هو الله احد فقال
وجبت فقيل يا رسول الله ما وجبت فقال وجبت له الجنة والله اعلم سورة
الفلق مختلف فيها وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق اي الصبح او الخلق او هو واد في جهنم او جب فيها
من شر ما خلق اي النار او الشيطان وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية
ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرا ابو حنيفة من شر بالتنوين وما على هذا مع الفعل
بتاويل المصدر في موضع الجر بدل من شر اي من شر خلق اي من خلق شر او زائدة
ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق الليل اذا اكتنف ظلامه ووقوبه دخول
ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب
ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده **ومن شر النفاثات في العقد** النفاثات
النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها
ويرقين والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار
تحقق السحر وظهور اثره **ومن شر حاسد اذا حسد** اي اذا ظهر حسده وعمل
بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسد بل هو الضار لنفسه
لاغتمامه بسرور غيره وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة من شر هذه
الاشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء اشد وختم بالحسد
ليعلم انه شرها وهو اول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من

فايل وانما عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه لان كل نفاثة شريرة ولذا عرفت
النفاثات ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض
دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات

سورة الناس مكية وهي ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس. اي مربيهم ومصلحهم ملك الناس مالكهم
ومدبر امورهم اله الناس معبودهم ولم يكتف باظهار المضاف اليه مرة
واحدة لان قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لرب الناس وملك الناس
لانه قد يقال لغيره رب الناس وملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه
وعطف البيان للبيان فكانه مظنة الاظهار دون الاضمار وانما اضيف الرب الى
الناس خاصة وان كان رب كل شيء مخلوق تشريفا لهم ولان الاستعاذة وقعت من
شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم
الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وقيل المراد بالناس الاول
الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبي عليه
يدل عن السياسة وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبي عن العبادة يدل عليه وبالرابع
الصالحون اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون لعطفه على المعوذ منه
من شر الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه
لانه صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت
الخفي الخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج
والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا
غفل رجع ووسوس اليه الذي يوسوس في صدور الناس في محل الجر على الصفة
او الرفع او النصب على الشتم على هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس من الجنة
والناس بيان الذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي يعني كما قال
شياطين الانس والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان
الانس روي انه عليه السلام سحر فمرض فجاء ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه ما
باله فقال طب فقال من طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط
ومشاطة في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذي اروان فانتبه صلى الله عليه وسلم

فانتبه

فارسل زبيرا وعليا وعمارا فنزحوا ماء البير واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة من
راسه وكرة من مشطه فاذا فيه وتر عقد فيه احدي عشرة عقدة مغروزة بالابر
فنزلت هاتان السورتان فلما قرا اية انحلت عقدة فقام عليه عند انحلال العقدة
الاخيرة كانما انشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك
من داء يوذيك ولذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية فانه لا يحل الاعتقاد والاعتماد
عليه ونعوذ بالله من كل شرور انفسنا ومن سيات اعمالنا ومن شر
عملنا وما لم نعمل ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره
المشركون صلى الله
عليه
وعلى اله مصابيح الظلام واصحابه مفاتيح دار السلام والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من نساخته يوم الاثنين سابع
عشر جماد اخر سنة ١٠٣٦ على يد
الفقير الحقير المعترف
بالذنب والتقصير
احمد بن محمد
بن اسحاق
الرومانى
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء والاموات والحمد لله رب العالمين



